

## بسم الله الرحمن الرحيم

### ذكر نسب سيد البشر

محمد<sup>(١)</sup> رسول الله أبو القاسم سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ :  
هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسم عبد المطلب شَيْبَة<sup>(٢)</sup> بن  
هاشم - واسمه عمرو بن عبد مناف - واسمه المغيرة بن قُصَيٍّ - واسمه زيد  
ابن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر  
ابن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة - واسمه عامر - بن إلياس بن مضر بن نزار بن  
مَعَدَّ بن عدنان ، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم - صلى الله عليهما وعلى  
نبيينا وسلم - باجماع الناس . لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من  
الآباء فقليل بينهما تسعة آباء ، وقيل سبعة ، وقيل مثل ذلك عن جماعة . لكن  
اختلفوا في أسماء بعض الآباء ، وقيل بينهما خمسة عشر أباً ، وقيل بينهما أربعون  
أباً وهو بعيد ، وقد ورد عن طائفة من العرب ذلك .

وأما عروة بن الزبير فقال : ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان  
إلا تخرصاً .

وعن ابن عباس قال : بين معد بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أباً .  
قاله هشام بن الكلبي النسابة عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ، ولكن  
هشام وأبوه متروكان ، وجاء بهذا الإسناد أن النبي ﷺ كان إذا انتهى

---

(١) كذا في الأصل وغيره ، وهو جائز على القطع أو الابتداء .

(٢) في المنتقى لابن الملا وطبقات ابن سعد ونهاية الأرب (شيبة الحمد) .

إلى عدنان أمسك ويقول : ( كذب النسّابون )<sup>(١)</sup> قال الله تعالى : ( وقرؤنا  
بين ذلك كثيرًا )<sup>(٢)</sup> وقال أبو الأسود يتيم عروة : سمعت أبا بكر بن سليمان  
ابن أبي حشمة<sup>(٣)</sup> ، وكان من أعلم قريش بأنسابها وأشعارها يقول : لما وجدنا  
أحدًا يعلم ما وراء معد بن عدنان في شعر شاعر ولا علم عالم .

قال هشام بن الكلبي : سمعت من يقول : إن معداً كان على عهد  
عيسى بن مريم عليه السلام .

وقال أبو عمر<sup>(٤)</sup> بن عبد البر<sup>(٥)</sup> : كان قوم من السلف منهم عبد الله  
ابن مسعود ومحمد بن كعب القرظي وعمرو بن ميمون الأودي إذا تلاوا :  
( والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله )<sup>(٦)</sup> قالوا : كذب النسّابون ، قال  
أبو عمر : معنى هذا عندنا على غير ما ذهبوا إليه ، وإنما المعنى فيها والله أعلم :  
تكذيب من ادعى إحصاء بني آدم .

وأما أنساب العرب فإن أهل العلم بأيامها وأنسابها قد وعوا وحفظوا  
جماهيرها وأمّهات قبائلها ، واختلفوا في بعض فروع ذلك ، والذي عليه أئمة

(١) ذكر التوزري في شرح الشقراطيسية أنه صلى الله عليه وسلم كرر  
( كذب النسّابون ) مرتين أو ثلاثاً ، قال : والصحيح أنه قول ابن مسعود ( من  
نهاية الأرب في أنساب العرب للقلقشندي ) .

(٢) سورة الفرقان ٣٨ .

(٣) في الجزء المطبوع من تاريخ الإسلام وغيره ( أبي خيثمة ) وهو وهم على  
ما في بعض الأصول و ( الانباء على قبائل الرواة لابن عبد البر ) والقاموس المحيط  
وطبقات خليفة .

(٤) في نسخة دار الكتب ( أبو محمد ) وهو تصحيف .

(٥) في (ع) ( أبو عمرو بن عبد الله ) وكلامها تحريف .

(٦) سورة إبراهيم ٩ .

هذا الشأن أنه عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيراح بن يعرب بن يشجب ابن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل بن آزر - واسمه تارح - بن ناحور ابن ساروغ<sup>(١)</sup> بن راغو بن فالخ بن عيبر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن ملك بن متوشلخ بن خنوخ - وهو إدريس عليه السلام - ابن يرد ابن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام ، قال : وهذا الذي اعتمده محمد بن إسحاق في السيرة ، وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه في بعض الأسماء .

قال ابن سعد : الأمر عندنا الإمساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل ، وروى سلمة الأبرش عن ابن إسحاق هذا النسب إلى يشجب سواء ، ثم خالفه فقال : يشجب بن يانش بن ساروغ بن كعب بن العوام بن قيذار بن نبت بن إسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليهم السلام .

وقال ابن إسحاق : يذكرون أن عُمر إسماعيل بن إبراهيم الخليل مائة وثلاثون سنة ، وأنه دفن في الحجر<sup>(٢)</sup> مع أمه هاجر . وقال عبد الملك بن هشام : حدثني خلاد بن قره بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير عن قتادة قال : إبراهيم خليل الله هو ابن تارح بن ناحور بن أشرع بن أرغو بن فالخ بن عابر ابن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ بن يرد ابن مهلايل بن قانن بن أنوش بن شيث بن آدم .

وروى عبد المنعم بن إدريس<sup>(٣)</sup> عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد

(١) في الأصل ( ساروخ ) والنصوب من ( نهاية الأرب ) لاعتماد على نسخة موقعة من كتاب الجواني النسابة .

(٢) حطيم الكعبة للدار بالبيت .

(٣) في حاشية ( ع ) : ( عبد المنعم هذا دجال لا يحمده عليه ولم يترك أباه وكان يكذب على وهب بن منبه ) . ويؤيد هذا ماورد في ( ميزان الاعتدال ) .

نسب إبراهيم عليه السلام في التوراة : إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شروغ  
ابن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرئخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متشالخ  
ابن خنوخ - وهو إدريس - بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث  
ابن آدم .

وقال ابن سعد: ثنا هشام بن الكلبي قال : علمني أبي وأنا غلام نسب النبي  
ﷺ محمد ، الطيب المبارك ولد عبد الله بن عبد المطالب - واسمه شعبة الحمد - بن  
هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد -  
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن  
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .  
قال أبي : وبين معد وإسماعيل نيف وثلاثون أباً ، وكان لا يسميهم ولا ينفذهم .  
قلت : وسائر هذه الأسماء أعجمية وبعضها لا يمكن ضبطه بالخط إلا  
تقريباً (١) .

وقد قيل في قوله تعالى ( وَفَصَّلَتْهُ أَلَّتِي تُوْوِيهِ ) (٢) : فصيلة النبي ﷺ  
بنو عبد المطالب أعمامه وبنو أعمامه ، وأما نخذه فبنو هاشم . قال : وبنو  
عبد مناف بطنه ، وقريش عمارته ، وبنو كنانة قبيلته . ومضر شعبه (٣) .  
قال الأوزاعي : حدثني شداد أبو عمار حدثني واثلة بن الأسقع قال : قال  
رسول الله ﷺ : « اصطفى الله كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من  
كنانة ، واصطفى هاشماً من قريش ، واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم (٤) .

(١) في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري : لعل خلاف ما بينهم من قبل اللغة  
لأن هذه الأسماء ترجعت من العبرانية .

(٢) للعارج ١٣ .

(٣) بفتح الشين ، كما في شرح القاموس وعجالة البتدي للحازمي .

(٤) الحديث في صحيح مسلم أطول مما هنا .



وأمة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فهي أقرب نسباً إلى كلاب من زوجها عبد الله برجل .

### مولده المبارك ﷺ

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق نا أحمد بن أبي الفتح والفتح بن عبد الله قالا أنبأ محمد بن عمر الفقيه أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النعمان أنا علي ابن عمر الحربى ثنا أحمد بن الحسن الصوفى ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج بن محمد ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : « أن النبي ﷺ ولد يوم الفيل » صحيح .

وقال ابن إسحاق : حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قيس بن مخزومة بن المطلب<sup>(١)</sup> قال : « ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل كنا لَدَيْنَا » أخرجه الترمذى ، وإسناده حسن .

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامى ثنا سليمان النوفلى عن أبيه عن محمد بن جبير ابن مُطْعِم قال : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة ، وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل . وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل .

قال شباب العصفري<sup>(٢)</sup> ثنا يحيى بن محمد ثنا عبد العزيز بن عمران حدثني الزبير بن موسى عن أبي الحويرث سمعت قباث<sup>(٣)</sup> بن أشيم يقول : أنا أسن من رسول الله ﷺ وهو أكبر منى ، وقفت بى أمى على رؤث الفيل محيلاً<sup>(٤)</sup>

(١) فى جميع النسخ ( عبد المطلب ) والنصحيح من ( الاستيعاب ) وتاريخ الطبرى وطبقات خليفة بن خياط وغيرها .

(٢) هو خليفة بن خياط .

(٣) بفتح القاف كسحاب .

(٤) متغيراً .

أعقله ، وولد رسول الله ﷺ عام الفيل .

يحيى هو أبو زُكير وشيخه متروك الحديث .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : بعث الله محمداً ﷺ على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وكان بينه وبين مبعثه وبين أصحاب الفيل سبعون سنة . كذا قال .

وقد قال إبراهيم بن المنذر وغيره : هذا وهم لا يشك فيه أحد من علمائنا . أن رسول الله ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل .

وقال يعقوب التميمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أزرى قال : كان بين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ عشر سنين . وهذا قول منقطع ، وأضعف منه ما روى محمد بن عثمان بن أبي شيبة وهو ضعيف قال : ثنا عتبة بن مكرم ثنا المسيب بن شريك عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده قال : حمل برسول الله ﷺ في عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل . وهذا حديث ساقط كما ترى .

وأوهى منه ما يروى عن الكلابي - وهو متهم ساقط ، عن أبي صالح باذام عن ابن عباس قال : ولد رسول الله ﷺ قبل الفيل بخمس عشرة سنة . قد تقدم ما يبين كذب هذا القول عن ابن عباس بإسناد صحيح .

قال خليفة بن خياط : الجمع عليه أنه ولد عام الفيل .

وقال الزبير بن بكار : ثنا محمد بن حسن عن عبد السلام بن عبد الله عن معروف بن خربوذ وغيره من أهل العلم قالوا : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، وسميت قريش « آل الله » وعظمت في العرب ، ولد لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وقيل : من رمضان يوم الاثنين حين طلع الفجر .

وقال أبو قتادة الأنصاري : سأل أعرابي رسول الله ﷺ فقال :  
ما تقول في صوم يوم الاثنين ؟ قال : « ذاك يوم ولدت فيه وفيه أوحى  
إليّ » . أخرجه مسلم .

وقال عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره  
أن رسول الله ﷺ ولد في ليلة الاثنين من ربيع الأول عند ابهرار النهار .  
وروى ابن إسحاق قال حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف  
عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال : حدثني من  
شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت : قال : « إني لفلان يفعة <sup>(١)</sup> إذ  
سمعت يهودياً وهو على أظمة يثرب يصرخ : يامعشر يهود ، فلما اجتمعوا إليه  
قالوا : ويلك مالك ؟ قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة » .

وقال ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنش عن ابن عباس قال :  
« ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم  
الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة  
المائدة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين » . رواه أحمد في مسنده ، وأخرجه  
الفسوي في تاريخه .

وقال شيخنا أبو محمد الدمياطي في السيرة من تأليفه عن أبي جعفر محمد بن  
علي قال : « ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر ليال خلون من ربيع  
الأول وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك في النصف من الحرم » .

وقال أبو معشر نجيح : « ولد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول » . قال  
الدمياطي : والصحيح قول أبي جعفر <sup>(٢)</sup> ، قال ويقال : إنه ولد في العشرين من نيسان .

---

(١) اليقة : الصبي إذا لم يرتفع ولم يلغ الاحتلام ( الإفصاح في فقه اللغة ) .  
(٢) الراجح رواية ودراية أنه في اليوم التاسع ( الاستيعاب ، التنوير في  
مولد السراج للنير . نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام وفي تحقيق مولد  
النبي عليه الصلاة والسلام ، مقالات الكونري ) .

وقال أبو أحمد الحاكم : ولد بعد النيل بثلاثين يوماً . قاله بعضهم . قال :  
وقيل بعده بأربعين يوماً .

قلت : لا أبعد أن الغلط وقع من هنا على من قال ثلاثين عاماً أو أربعين  
عاماً فكأنه أراد أن يقول يوماً فقال عاماً .

وقال الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن عطاء الخراساني عن  
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم  
سابعه ، وصنع له مأدبة وسماه محمداً . وهذا أصح مما رواه ابن سعد أنبأ يونس  
ابن عطاء المكي ثنا الحكم بن أبان العدني ثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه  
العباس قال : ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً فأعجب ذلك عبد المطلب وحظي  
عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن . تابعه سليمان بن سلمة الخبائري<sup>(١)</sup> عن  
يونس ، لكن أدخل فيه بين يونس والحكم عثمان بن ربيعة الصدائي .  
قال شيخنا الدمياطي : ويروى عن أبي بكرة قال : ختن جبريل رسول  
الله ﷺ لما طهر قلبه . قلت هذا منكر .

## أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته

الزدرى<sup>(٢)</sup> عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت النبي ﷺ يقول :  
« إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا  
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب » . قال الزهري : والعاقب الذي  
ليس بعده نبي . متفق عليه . وقال الزهري : وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً .

---

(١) في نسخة دار الكتب (الحضائري) والتصويب من الأصل و (ع)  
وميزان الاعتدال ولسان اللغزان وانساب السمعاني وتبصير المنتبه لابن حجر .  
(٢) في (ع) : (ثنا الزهري) وهو وهم بين ، فأين المؤلف من الزهري !



وقال حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماحي والخاتم والعاقب » . وهذا إسناد قوى حسن . وجاء بلفظ آخر قال « أنا أحمد ومحمد والمقفي والحاشر ونبي الرحمة ونبي الملحمة » .

وقال عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم : أنه دخل على عبد الملك ابن مروان فقال له : أتخصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير يعدها ؟ قال نعم هي ستة : محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي .

فأما حاشر فبعث مع الساعة نذيراً لكم ، وأما عاقب فإنه عقب الأنبياء ، وأما ماحي فإن الله محاه به سيئات من اتبعه .

وقال عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال : كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء فقال « أنا محمد وأحمد والحاشر والمقفي ونبي التوبة والملحمة » . رواه مسلم .

وقال وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن النبي ﷺ مرسلًا قال : « أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة » . ورواه زياد بن يحيى الحساني عن سفيان بن عيينة (١) بن الخمس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة موصولاً . وقد قال الله تعالى ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ) (٢) وقال وكيع عن إسماعيل الأزرق عن ابن عمر عن ابن الحنفية قال يس محمد ﷺ .

وعن بعضهم قال : لرسول الله ﷺ في القرآن خمسة أسماء : محمد وأحمد وعبد الله

---

(١) هكذا في الأصل . وورد في غيره ( سعيد ) وهو تحريف ( تبصير ) للنتب لابن حجر .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

ويس وطه . وقيل : طه لغة لعك ، أى يا رجل ، فإذا قلت لعكى : يا رجل لم يلتفت ، فإذا قلت له : طه التفت إليك . نقل هذا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، والكلبي متروك . فعلى هذا القول لا يكون طه من أسمائه .

وقد وصفه الله تعالى في كتابه فقال : رسولا ونبيا أميا <sup>(١)</sup> وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ورؤوفاً رحيماً ومذكراً ومدثراً ومزملاً ومهادياً ، إلى غير ذلك .

ومن أسمائه : الضحوك ، والقتال . جاء في بعض الآثار عنه عليه السلام أنه قال : « أنا الضحوك أنا القتال » وقال ابن مسعود : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وفي التوراة فيما بلغنا أنه حرز للأمين وأن اسمه المتوكل .

ومن أسمائه الأمين ، وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته . ومن أسمائه الفاتح وقم <sup>(٢)</sup> .

وقال علي بن زيد بن جدعان : تذاكروا أحسن يدت قالته العرب فقالوا قول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم :  
وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طارق المدينة فقال : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة والمقفي <sup>(٣)</sup> وأنا الحاشر ونبي الملحمة » قال : المقفي الذي ليس بعده نبي ، رواه الترمذي في الشمائل وإسناده حسن ، وقد رواه حماد بن سلمة عن

(١) في النسخ ( أمياً ) وفي المتن لاين للا ( وأمياً ) وحذف اللولو لوجه .

(٢) لقم : المجمع الخلق ، وقيل الجامع للكامل ، وقيل الجموع للخير . كما في النهاية .

(٣) في الشمائل النبوية للترمذي ( وأنا للمقفي ) .

عاصم قال عن زر عن حذيفة نحوه ، ويروى بإسناد واحد عن أبي الطفيل قال : قال النبي ﷺ : لي عشرة أسماء ، فذكر منها الفاتح والخاتم .

قلت : وأكثر ما سقنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام .

وقد تواتر أن كنيته أبو القاسم . قال ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم ﷺ : « سموا<sup>(١)</sup> باسمي ولا تكتنوا بكنيتي » متفق عليه .

وقال محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لا تجمعوا اسمي وكنيتي أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم » .

وقال ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري عن أنس قال لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية كاد يقع في نفسه منه حتى أتاه جبريل عليه السلام - قال : السلام عليك يا أبا إبراهيم . ابن لهيعة ضعيف .

## ذكر ماورد في قصة سطيح وخمود النيران

ليلة المولد وانشقاق الإيوان

قال ابن أبي الدنيا وغيره : كنا على بن حرب الطائي أنا أبو يعلى أيوب ابن عمران البجلي حدثني مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه وكان قد أتت عليه مائة وخمسون سنة قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس<sup>(٢)</sup> إيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى الموبدان إبلا صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى أفرغه ما رأى

(١) في الأصل و (ع) « تسموا » وفي صحيح مسلم « سموا » وكذلك في صحيح البخاري و ( التولؤ للرجان فيها اتفق عليه الشيخان ) .

(٢) يعني رجف .

من شأن إيوانه فصر عليه تشجعاً ثم رأى أن لا يستر ذلك عن وزرائه ومرازبته، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم، فلما اجتمعوا عنده قال : أتدرون فيم بعثت إليكم؟ قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك، فبينما هم على ذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غماً إلى غمه فقال الموبدان : وأنا قد رأيت أصلح الله الملك في هذه الليلة رؤيا، ثم قص عليه رؤياه فقال أى شيء يكون هذا ياموبدان؟ قال حدث يكون في ناحية العرب، وكان أعلمهم في أنفسهم، فكتب كسرى عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، أما بعد، فوجه إلى رجل عالم بما أريد أن أسأله عنه. فوجه إليه بعبد المسيح بن حيان بن بقبلة<sup>(١)</sup> الفسائي فلما قدم عليه قال له : ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال : ليسألني الملك فإن كان عندي علم وإلا أخبرته بمن يعلمه، فأخبره بما رأى، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سَطِيح قال : فائته فسله عما سألتك واثنتي بجوابه، فركب حتى أتى على سطيح وقد أشفى على الموت فلم عليه وحياء فلم يجر سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول :

أَصَمَّ أُم يَسْمَعُ غِطْرِيفُ الْيَمِينِ	أُم فَاد فَازَلَمَّ بِهِ شَاؤُ الْعَيْنِ <sup>(٢)</sup>
يَا فَاصِلَ الْخِلْطَةِ أَعَيْتَ مِنْ وَمِنْ	أَتَاكَ شَيْخُ الْحَى مِنْ آلِ سَنَنْ
وَأُمَّهُ مِنْ آلِ ذَيْبِ بْنِ حَجَّانَ	أَزْرَقَ نَهْمُ النَّابِ صِرَارِ الْأُذُنِ <sup>(٣)</sup>
أَبْيَضُ فَضْفَاضِ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ	رَسُولُ قَيْلٍ <sup>(٤)</sup> الْعَجْمِ يَسْرَى لِلْوَسَنِ <sup>(٥)</sup>

(١) في المنتقى لابن الملا ( نقبلة ) وهو تصحيف .

(٢) يعنى عرض له الموت فقبضه .

(٣) في ( النهاية ) : ( مهمى الناب . وصر أذنه : أى نصبها وسواها .

(٤) القيل : الملك .

(٥) في المنتقى لابن الملا ( رسول قيل العجم كسرى المؤمن ) وفيه ألفاظ

مختلفة أخرى .



تجوب بي الأرض علنداة<sup>(١)</sup> شجن<sup>(٢)</sup>

ترفعني وحنّا وتهوى بي وجن

لا يهرب الرعد ولا ريب الزمن كأنما أخرج من جوف ثكن<sup>(٣)</sup>  
حتى أتى عارى الجأجى والقطن تلفه في الريح بوغاء الدمن<sup>(٤)</sup>

فقال سطيح : عبد المسيح ، جاء إلى سطيح ، وقد أوفى على الضريح ،  
بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان ،  
رأى إبلا صعبا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها ،  
يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب<sup>(٥)</sup> الهراوة ، وفاض وادى  
السماء ، وتمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ، يملك منهم ملوك  
وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه  
وسار عبد المسيح إلى رحله ، وهو يقول :

شمر فإنك ماضى الهم شمير<sup>(٦)</sup> لا يفرعنك تفريق وتغيير<sup>(٧)</sup>  
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم فإن ذا الدهر أطوار دهارير<sup>(٨)</sup>  
فرما ربما أضحوّا بمنزلة<sup>(٩)</sup> تهاب صولهم الأسد المهاير

(١) الناقة القوية . والشجن : الناقة للتداخلة الخلق .

(٢) هكذا في الأصل ونهاية الأرب ، وفي للمراجع الأخرى (شزن) ، وهما روايتان ، على مافى (النهاية) .

(٣) جبل حجازى .

(٤) الجؤجؤ : الصدر وقيل عظامه . والقطن : أسفل الظهر . والبوغاء :  
التراب الناعم . والدمن ماتدمن منه أى تجمع وتلبد .

(٥) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) تصاريف الدهر .

(٧) فى كتاب الأزيمة والأمكنة للرزوقى ( فرما أصبحوا يوماً بمنزلة )  
وزاد أياتاً أخرى من هذه القطعة .

منهم أخو الصرح بهرام وإخوته      والمهرمزان وسابور وسابور  
والناس أولاد علات فمن علموا      أن قد أقل فحتور ومهجور  
وهم بنو الأم أما إن رأوا نشباً      فذاك بالغيب محفوظ ومنصور  
والخير والشر مصفودان<sup>(١)</sup> في قرن      فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم على كسرى أخبره بقول سطيح فقال كسرى : إلى متى يملك  
منا أربعة عشر ملكاً تكون أمور ، فملك منهم عشرة أربع سنين وملك  
الباقون إلى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه . هذا حديث منكر غريب .

وبالإسناد إلى البكائي عن ابن إسحاق قال : كان ربيعة بن نصر ملك  
اليمين بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفضع منها فلم يدع كاهناً  
ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم :  
« إني قد رأيت رؤيا هالتي فأخبروني بها وتأويلها ، قالوا : أقصصها علينا  
نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم عنها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ،  
إنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها ، فقبل له : إن كان الملك يريد هذا فليبعث  
إلى سطيح وشقي فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فبعث إليهما فقدم سطيح  
قبل شقي فقال له رأيت حمة<sup>(٢)</sup> خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة  
فأكلت منها كل ذات جمجمة ، قال ما أخطأت منها شيئاً فما تأويلها ؟  
قال أحلف بما بين الحرتين من حش<sup>(٣)</sup> ليهيطن أرضكم الجيش فليملكن  
ما بين أمين إلى جرش . فقال الملك : وأبيك يا سطيح إن هذا لنا نكتة

(١) في بلوغ الأريب للأوكوسي ونهاية الأريب للنويري (مفردتان في قرن)

حتى مجموعتان في جمل ، وفي اللقي لابن اللات (مفردتان) .

(٢) يعني قطعة نار .

(٣) الأفي .

موجع ، فتى هو كائن أفى زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون هاربين . قال : من يلى ذلك من إخراجهم ؟ قال يلىه إرم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً باليمن . قال أفيدوم ذلك ؟ قال بل ينقطع بنى زكى يأتية الوحي من قبل العلى ، قال وممن هو ؟ قال من ولد فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر ، قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه السيئون . قال أحق ما تخبرنى ؟ قال : نعم والشفق والفسق والفلق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق ، ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفتان . قال : نعم رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة<sup>(١)</sup> وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة ، فلما قال ذلك عرف أنها قد اتفقا فوقع فى نفسه فجهرز أهل بيته إلى العراق وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ ، فأسكنهم الحيرة فمن بنية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر فهو فى نسب اليمن : النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة ابن نصر .

## باب منه

عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح» هذا حديث ضعيف فيه متروك : الواقدى ، وأبو بكر بن أبى سبرة . وورد مثله عن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن الحسين عن على ، وهو منقطع إن صح عن جعفر بن محمد ، ولكن معناه صحيح .

(١) فى نسخة دار الكتب (دوحة) وفى الأصل و (الأزمة والأمكنة للرزوقى) وغيره (روضة) .

وقال خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبي الجدعاء قال قلت :  
« يا رسول الله ، متى كنت نبيا ؟ قال وآدم بين الروح والجسد . وقال منصور  
ابن سعد وإبراهيم بن طهمان واللفظ له : ثنا بُدَيْل بن ميسرة عن عبد الله  
ابن شقيق عن ميسرة الفجر قال : سألت رسول الله ﷺ متى كنت نبيا ؟  
قال : وآدم بين الروح والجسد . »

وقال الترمذى : ثنا الوليد بن شجاع ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن  
يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة : سئل النبي ﷺ : « متى  
وجبت لك النبوة ؟ قال : بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » قال الترمذى :  
حسن غريب . قلت : لولا لين فى الوليد بن مسلم لصححه الترمذى .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن  
معدان عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا  
عن نفسك قال : « أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين  
حملت بى كأن نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام . »

وروينا بإسناد حسن إن شاء الله عن العرباض بن سارية أنه سمع  
النبي ﷺ يقول : « إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته  
وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى لى ورؤيا أمى التى رأت »  
وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت منه قصور الشام .  
رواه الليث وابن وهب عن معاوية بن صالح سمع سعيد بن سويد يحدث عن  
عبد الأعلى بن هلال السلى عن العرباض فذكره ، ورواه أبو بكر بن أبي مریم  
الفسانى عن سعيد بن سويد عن العرباض نفسه .

وقال فرج بن فضالة : ثنا لقمان بن عامر سمعت أبا أمامة ، قال قلت :  
« يا رسول الله ، ما كان بدء أمرك ؟ قال : « دعوة إبراهيم ، وبشرى عيسى ،  
ورأت أمى أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام » رواه أحمد فى مسنده  
عن أبي النضر عن فرج . قوله : « لمنجدل » أى مائق ، وأما دعوة إبراهيم فتقوله :



﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وبشارة عيسى قوله : ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو حمزة ثنا جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ قال : « قسم الله الأرض نصفين فجعاني في خيرها ، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها ، ثم اختار العرب من الناس ، ثم اختار قريشاً من العرب ، ثم اختار بني هاشم من قريش ، ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد المطلب » هذا حديث مرسل .

وروى زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال : سمعت جدي خريم ابن أوس بن حارثة يقول : هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فسمعت العباس يقول « يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك قال : قل لا يفضض الله فاك » فقال :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مُستودع حيث يُخصف الورقُ
ثم هبطت البلاد لا بشر	أنت ولا مضغة ولا عاق
بل نطفة تركب السفين وقد	ألجم نَسراً وأهله الفَرْق
تنقل من صالب إلى رحمٍ	إذا مضى عالم بدا طَبَق
حتى احتوى بيتك الهميم من	خندف علياء تحتمها النُّطُق
وأنت لما ولدت أشرقت الأ	رض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور	وسُبل الرشاد تخترق <sup>(٣)</sup>

(١) سورة البقرة ٢٩ .

(٢) سورة الصف ٦ .

(٣) اختلف في قائل هذه القطعة ، هل مافي ( مجمع الزوائد ) وتاريخ ابن

الظلال : ظلال الجنة . قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْمَتِّينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .  
 والمستودع : هو الموضع الذى كان فيه آدم وحواء يَخَصِفَانِ عليهما من الورق  
 أى يَضْمَانِ بعضه إلى بعض يَتَسْتَرَانِ به ، ثم هبطت إلى الدنيا فى صلب آدم  
 وأنت لا بشر ولا مضافة .

وقوله : ( تركب السفين ) يعنى فى صلب نوح . وصالب لغة غريبة فى  
 الصلب ، ويجوز فى الصلب الفتحان<sup>(٢)</sup> كَسَقَمَ وَسُقِمَ . والطبق القرن أى كلما  
 مضى عالم وقرن جاء قرن ولأن القرن يطبق الأرض بسكناء بها . ومنه قوله  
 عليه السلام فى الاستسقاء : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً طبقةً غدقاً » أى يطبق  
 الأرض . وأما قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾<sup>(٣)</sup> أى حالا بعد حال .  
 والنُّطَاقُ : جمع نِطَاق وهو ما يشد به الوسط ومنه المنطقة . أى أنت أوسط  
 قومك نسباً . وجعله فى علياء وجعلهم تحته نطاقاً . وضاءت لغة فى أضاءت .

وأرضعته « ثَوَيْبَةَ » جارية أبى لهب مع عمه حمزة ومع أبى سلمة بن  
 عبد الأسد المخزومى رضى الله عنهما .

قال شعيب عن الزهرى عن عُرْوَةَ بْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ وَأُمِّهَا أَخْبَرَتْهُ  
 أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ أَخْبَرَتْهُمَا قَالَتْ : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، انكح أختى بنت أبى  
 سفيان . قال : أو تحبين ذلك قلت : لست لك بمخلية<sup>(٤)</sup> وأحب إلى من يشركنى  
 فى خير أختى . قال : إن ذلك لا يحل لى فقلت : يا رسول الله إنا لنتحدث أنك  
 تريد أن تنكح دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَكُنْ رَيْبَتِي فِي حِجْرِي

(١) سورة المرسلات ٤١

(٢) أى كما جاز الضم فالسكون وهو الأشهر .

(٣) سورة الانشقاق ١٩ .

(٤) أى لم أجذك خالياً من الزوجات غيرى . (من النهاية) .

ماحلت لي إنها ابنة أخي من الرضاعة ، أرضعتني وأباسمة ثوية فلا تعرضن عليّ  
بناتكن ولا أخواتكن » . أخرجه البخاري .

وقال عروة في سياق البخاري : ثوية مولاة أبي لهب ، أعتقها فأرضعت  
النبي ﷺ ، فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم بشر حبيبة يعني حالة .  
فقال له : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رخاء غير أني أستميت في هذه مني  
بعثاتي ثوية . وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها .

ثم أرضعته « حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية » وأخذته معها إلى أرضها  
فأقام معها في بني سعد نحو أربع سنين ثم ردتها إلى أمه .

قال يحيى بن أبي زائدة : قال محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي جهم عن  
عبد الله بن جعفر عن حليلة بنت الحارث<sup>(١)</sup> أم رسول الله ﷺ السعدية  
قالت : « خرجت في نسوة نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لي قراء<sup>(٢)</sup> قد  
أذمت<sup>(٣)</sup> بالركب ، وخرجنا في سنة شهباء لم تبق شيئاً ، ومعنا شارف لنا والله  
إن تبض علينا بقطرة ، ومعى صبي لي لا ننام ليلنا مع بكائه ، فلما قدمنا مكة  
لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه ، وإنما كنا نرجو  
كرامة رضاعه من أبيه ، وكان يتيم فلم يبق من صواحي امرأة إلا أخذت  
صبياً غريباً . فقلت لزوجي : لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلا خذنه ، فأتيته فأخذته  
فقال زوجي : عسى الله أن يجعل فيه خيراً . قالت : فوالله ما هو إلا أن جعلته  
في حجرى فأقبل عليه ثديي بما شاء من اللبن فشرب وشرب أخوه حتى روبا ،

(١) كذلك في الأصل . وهي ( حليلة بنت عبد الله بن الحارث ) .

(٢) شديدة البياض .

(٣) أي حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها ، كأنها حملت للناس على ذمها . (من  
النهاية لابن الأثير) . وفي القاموس المحيط : أذمت ركابهم اعيت ونخلفت .

وقام زوجي إلى شارقنا من الليل فإذا بها حافل، فحلب وشربنا حتى رويننا فبتنا شباعاً رِواءاً، وقد نام صبياننا، قال أبوه: والله يا حليمة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة، ثم خرجنا فوالله نخرجت أتانى أمام الركب قد قطعتهن حتى ما يتعلق بها أحد، فقدمنا منازلنا من حاضر بنى سعد بن بكر، فقدمنا على أجذب أرض الله فوالذى نفسى بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم ويسرح راعى غنمى، فتروح غنمى بئانا لبناً حفلاً وتروح أغنامهم جياعاً، فيقولون لرعاتهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعى حليمة؟ فيسرحون فى الشعب الذى يسرح فيه راعينا فتروح أغنامهم جياعاً ما بها من ابن وتروح غنمى لبناً حفلاً<sup>(١)</sup>.

فكان صلى الله عليه وسلم يشب فى يومه شباب الصبي فى الشهر، ويشب فى الشهر شباب الصبي فى سنة، قالت: فقدمنا على أمه فقالت لها: رُدِّى علينا ابنى فإننا نخشى عليه وباء مكة قالت: ونحن أضن شئ به مما رأينا من بركته<sup>(٢)</sup>، قالت: أرجعاً به فمكث عندنا شهرين<sup>(٣)</sup>، فبيناهو يلعب وأخوه خاف البيوت يريان بهما لنا إذ جاء أخوه يشتد. قال: أدركا أخى قد جاءه رجلان فشقا بطنه، فخرجنا نشد فأتيناه وهو قائم منتقع اللون، فاعتنقه أبوه وأنا ثم قال: مالك يا بنى؟ قال:

(١) إن الأبحاث الحديثة نفسها وتجارب الإنسانية منذ أن وجدت الإنسانية تؤيد أن هناك إشعاعات عند بعض الناس تضفى على المرافقين لهم بهجة ونشاطاً. فلا غرابة إذن أن تنشط حليمة وينشط زوجها وتنشط دوابهما، وأن تسير الرحلة فى رخاء، وأن يكون محمد فى براءته وطهارته وفى طفولته الباممة ونضرتة المتألقة هو سبب ذلك كله. (من كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم للحات من حياته ونفحات من هديه للأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود).

(٢) فى (عيون الأثر فى فنون المغازى والشمال والسير من ٣٥) « ونحن أحرص شئ على مكثه فينا لما نرى من بركته » ومثله فى (نهاية الأرب).

(٣) فى (نهاية الأرب): بعد مقدمنا بأشهر.



أتاني رجلان فأضجماي ثم شقا بطني فوالله ما أدري ما صنعنا ، فرجعنا به .  
 قالت : يقول أبوه : يا حليلة ما أرى هذا الغلام إلا أنه أصيب فانطلق فلنرده  
 إلى أهله . فرجعنا به إليها فقالت : ما ردكما به ؟ فقلت : كفلناه وأدبنا الحق  
 ثم تخوَّفنا عليه الأحداث . فنالت : والله ما ذاك بكم ، فأخبراني خبر كما فما زالت  
 بنا حتى أخبرناها ، قالت : فتخوَّفنا عليه ؟ كلا والله إن لابني هذا شأنًا إني حملت  
 به فلم أحمل حملًا قط كان أخف منه ولا أعظم بركة ، ثم رأيت نوراً كأنه  
 شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى ، ثم وضعته  
 فما وقع كما يقع الصبيان ، وقع واضعاً يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء ،  
 دعاه والحقا شأنكما . هذا حديث جيد الإسناد .

قال أبو عاصم النبيل : أخبرني جعفر بن يحيى أنا عمارة بن ثوبان أن أبا  
 الطفيل أخبره قال : « رأيت رسول الله ﷺ وأقبلت إليه امرأة حتى دنت  
 منه ، فبسط لها رداءه فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التي أرضعته » . أخرجه  
 أبو داود .

\*\*\*

قال مسلم ثنا شيبان ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس : « أن رسول الله ﷺ أتاه  
 جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علة قتال :  
 هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده  
 في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني مرضعته فقالوا : إن محمداً قد قتل  
 فاستقبلوه منتقم اللون » . قال أنس : قد كنت أرى أثر الخيط في صدره .

وقال بقية عن <sup>(١)</sup> بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن  
 ابن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد <sup>(٢)</sup> فذكر نحوه من حديث أنس . وهو صحيح

---

(١) في الأصل (محر) مهمة من النقط . والتحقيق والقيد من (تبصير للنتبه)  
 دورد في تهذيب التهذيب وغيره (بحير بن سعيد) وهو وهم . (٢) هو عتبة بن عبد السلمي .

أيضاً وزاد فيه : « فرحلت — يعني ظئره — بصيراً فحملتني على الرجل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي فقالت: أدبت أماتي ودمتي ، وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك فقالت : إني رأيت خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام » .

وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أتيت وأنا في أدلى ، فانطلق بي إلى زمزم فشرح صدرى ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فحشي بها صدرى — قال أنس : ورسول الله ﷺ يربنا أثره — فخرج بي الملك إلى السماء الدنيا » . وذكر حديث المعراج .

وقد روى نحوه شريك بن أبي نمر عن أنس عن أبي ذر ، وكذلك رواه الزهري عن أنس عن أبي ذر أيضاً . وأما قتادة فرواه عن أنس عن مالك ابن صعصعة بنحوه .

وإنما ذكرت هذا ليعرف أن جبريل شرح صدره مرتين في صغره ووقت الإسراء به .

وتوفي « عبد الله » أبوه وللنبي ﷺ ثمانية وعشرون شهراً . وقيل : أقل من ذلك . وقيل : وهو حمل .

توفي بالمدينة غريباً وكان قدمها ليمتار تمراً ، وقيل : بل مرَّ بها مريضاً راجعاً من الشام ، فروى محمد بن كعب القرظي وغيره : « أن عبد الله ابن عبد المطلب خرج إلى الشام إلى غزة في غير تحمل تجارات فلما قفلوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال : أتخاف عند أخوالي بني عدي بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً مدة شهر ، فبلغ ذلك عبد المطلب فبعث إليه الحارث وهو أكبر ولده ؛ فوجده قد مات ؛ ودفن في دار النابغة أحد بني النجار ؛ والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل على الصحيح » .

وعاش عبد الله خمساً وعشرين سنة ؛ قال الواقدي : وذلك أثبت الأقاويل

في سنه ووفاته ، وترك عبد الله من الميراث أم أيمن وخمسة أجمال وغنما ،  
فورث ذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

\* \* \*

وتوفيت أمه « آمنة » بالأبواء وهي راجعة به — صلى الله عليه وسلم —  
إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بنى عدى بن النجار ، وهو يومئذ ابن ست  
سنين ومائة يوم ، وقيل : ابن أربع سنين . فاما ماتت ودفنت حملته أم أيمن  
مولاته إلى مكة إلى جده فكان في كفالته إلى أن توفي جده ، وللنبي  
— صلى الله عليه وسلم — ثمان سنين فأوصى به إلى عمه أبي طالب . قال  
عمرو بن عون أنبأ خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عباس بن  
عبد الرحمن عن كندير بن سعيد عن أبيه قال : « حججت في الجاهلية فإذا  
رجل يطوف بالبيت ويرتجز يقول :

رب رُدَّ إلى راكبي محمداً . يا رب رُدَّه واصطنع عندي يداً<sup>(١)</sup>

قلت : من هذا ؟ قال عبد المطلب ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه في طلبها  
ولم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها ، وقد احتبس عليه ، فما برحت حتى جاء محمد  
— صلى الله عليه وسلم — وجاء بالإبل فقال : يا بني لقد حزنت عليك حزناً ؛  
لا تفارقني أبداً » .

وقال خارجة بن مصعب عن بهز<sup>(٢)</sup> بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن

---

(١) كذا بالأصل . وفي عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ص ٣٨  
وإنسان العيون ١٨٠/٩ .

يا رب رد راكبي محمداً أردده ربي واصطنع عندي يداً  
(٢) في الأصل مهملة من النقط والتصحيح من التهذيب .

أبيه عن جده أن حيدة بن معاوية عتمر في الجاهلية ، فذكر نحواً من حديث كندير عن أبيه .

وقال إبراهيم بن محمد الشافعي عن أبيه عن أبان بن الوليد عن أبان بن تغلب حدثني جلهمة بن عرفة قال : « إني لبالقاع من مرة إذ أقبلت غير من أعلى نجد ، فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير ، فجاء حتى تعاق بأستار الكعبة ثم نادى يارب البَذِيَّة أجزني ؛ وإذا شيخ<sup>(١)</sup> وسيم قسيم عليه بهاء الملك ووقار الحكماء ، فقال ما شأنك يا غلام فأنا من آل الله وأجير من استجار به ؟ قال : إن أبي مات وأنا صغير وإن هذا استعبدني ، وقد كنت أسمع أن لله بيتاً يمنع من الظلم فلما رأيته استجرت به . فقال له القرشي : قد أجرتك يا غلام ، قال : وحبس الله يد<sup>(٢)</sup> الجندعي إلى عنقه ؛ قال جلهمة فحدثت بهذا الحديث عمرو ابن خارجة وكان قُعْدُدَ الحَي<sup>(٣)</sup> فقال : إن لهذا الشيخ ابناً يعني أبا طالب ؛ قال : فهويت رحلي نحو تهامة أكسع بها الحدود وأعلو بها الكدان ، حتى انتهيت إلى المسجد الحرام ، وإذا قریش عزین<sup>(٤)</sup> قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسمعون قتائل منهم يقول : اعتمدوا اللات والعزى ؛ وقائل يقول : اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى .

وقال شيخ وسيم قسيم حسن الوجه جيد الرأي : أنى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم عليه السلام وسلالة إسماعيل ؟! قالوا له : كأنك عنيت أبا طالب . قال : إياها . فقاموا بأجمعهم وقت معهم فدةً تمنا عليه بابه فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به ، فثاروا إليه فقالوا : يا أبا طالب قحط الوادى وأجذب

(١) في نسخة دار الكتب هنا زيادة ( جندعي عشة ممدود قد جاء فانزع يده من أسجاث الكعبة فقام إليه شيخ ) .

(٢) ( يد ) ساقطة من الأصل و ( ع ) .

(٣) في القاموس : ورجل قعد : قريب الآباء من الجد الأكبر .

(٤) يعني مجتمعين .



المباد فسلم فاستسقى ؛ فقال : رويدكم زوال الشمس وهبوب الريح ؛ فلما زاغت الشمس أو كادت خرج أبو طالب معه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قماء وحوله أغيلة ؛ فأخذه أبو طالب فألق ظهره بالكعبة ولاذ بأضبعه الغلام وبصبت الأغيلة حوله وما في السماء قرعة<sup>(١)</sup> ، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق<sup>(٢)</sup> واغدودق وانجر له الوادي ، وأخصب النادي والبادي ؛ وفي ذلك يقول أبو طالب :

وأبيض<sup>(٣)</sup> يستسقى الغمام بوجهه      ربيع اليتامى عصمة للأرامل  
تطيف به اهلاؤك من آل هاشم      فهم عنده في نعمة وفواضل<sup>(٣)</sup>  
وميزان عدل لا يخيس<sup>(٤)</sup> شفيرة      ووزان صدق وزنه غير عائل

وقال عبد الله بن شبيب - وهو ضعيف - ثنا أحمد بن محمد الأزرق حدثني سعيد بن سالم نا ابن جريج قال : كنا مع عطاء فقال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت أبي يقول : « كان عبد المطلب أطول الناس قامة وأحسنهم وجهاً ، ما رآه أحد قط إلا أحبه ، وكان له مفروش في الحجر لا يجلس عليه غيره ، ولا يجلس عليه معه أحد وكان الندي من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفروش ؛ فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو غلام لم يبلغ فجلس على المفروش فجذبه رجل فبكي ؛ فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كف بصره : ما لا بني يبكي ؟ قالوا له : إنه أراد أن يجلس على المفروش فمنعوه ، فقال دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه شرفاً وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده .

(١) قطعة من الغيم .

(٢) أغدق للطر : كثر وكرر قطره .

(٣) في الأصل ( وفضائل ) وفي ( ع ) ( وفواضل ) وهي الرواية المشهورة .

(٤) الرواية المشهورة ( لا يخس ) .

قال: ومات عبدالمطلب والنبي - صلى الله عليه وسلم - ابن ثمان سنين وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون<sup>(١)</sup>.

## وقد رعى الغنم

فروى عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مامن نبي إلا وقد رعى الغنم » قالوا: وأنت يا رسول الله قال: « نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة » . رواه البخارى .

وقال أبو سلمة عن جابر قال: « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمَرِّ الظَّهْران نجتني الكباش<sup>(٢)</sup> فقال: « عليكم بالأسود منه فإنه أطيب<sup>(٣)</sup> » قلنا: وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال: « نعم وهل من<sup>(٤)</sup> نبي إلا قد رعاها » متفق عليه<sup>(٥)</sup>.

## سفره مع عمه - إن صح

قال قراد أبو نوح ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد ﷺ وأشياخ من قريش؛ فلما أشرفوا على الراهب نزلوا فخرج إليهم وكان قبل ذلك لا يخرج إليهم، فجعل يتخللهم وهم يحاولون رحالهم؛ حتى جاء فأخذ بيده - صلى الله عليه وسلم - وقال:

(١) مقبرة أهل مكة (معجم ما استعجم للبكري) .

(٢) كسحاب هو النضيج من تمر الأراك .

(٣) بقية الحديث « فاني كنت أجنبه إذ كنت أرعى الغنم » .

(٤) وفي رواية « وما من نبي » .

(٥) الحكمة في رعيهم زيادة الحلم والشفقة ، فإنهم إذا صبروا على مشقة الرعى وعلى جمعها مع اختلاف طباعها ، ومع تفرقها في للرعى ومع ضعفها ، فصبرهم على مشاق الأمة أولى ، فلا تضجر نفوسهم من ذلك لتعودهم عليه ، على ما يقول الكرمانى وغيره .

هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين ؛ فقال  
 أشياخ قريش : وما عامك بهذا ؟ قال : إنكم حين أشرقتم من العتمة لم يبق شجر  
 ولا حجر إلا خرَّ ساجداً ولا يسجدون إلا لنبي ، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل  
 غضروف<sup>(١)</sup> كتفه مثل التفاحة . ثم رجع فصنع لهم طعاماً ؛ فلما أتاهاهم به كان  
 - صلى الله عليه وسلم - في رعية الإبل قال : فأرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما  
 دنا من القوم وجدهم قد سبقوه - يعني إلى فيء شجرة - فلما جالس مال فيء الشجرة  
 عليه ، فقال : انظروا فيء الشجرة مال عليه ؛ قال فيينا هو قائم عليه يناشدهم أن  
 لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم لو رأوه عرفوه بصفته فقتلوه ؛ فالتفت فإذا  
 بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم الراهب فقال ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا  
 إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا قد بعث إليه ناس وإنا  
 أخبرنا فبعثنا إلى طريقك هذا ، فقال لهم : هل خلفكم خلفكم أحداً<sup>(٢)</sup> هو خير  
 منكم ؟ قالوا : لا . إنما أخبرنا خبره<sup>(٣)</sup> بطريقك هذا ؛ قال : أفرايتم أمراً أراد الله  
 أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا لا ؛ قال : فتابعوه وأقاموا معه ،  
 قال ذأناهم فقال : أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قال أبو طالب : أنا ؛ فلم يزل يناشده حتى  
 رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوَّده الراهب من السكك والزيت .  
 تفرد به قرَّاد واسمه عبد الرحمن بن غزوان ثقة احتج به البخاري<sup>(٤)</sup>  
 والنسائي ؛ ورواه الناس عن قرَّاد وحسنه الترمذي .

(١) غضروف الكتف : رأس لوحه . ( النهاية ) . وفي الأصل ( غضروف )  
 ولعله من تصحيف السمع عند الإملاء .

(٢) في الأصل ( أحد ) وهو اصطلاح لبعض الحديثين ، تكتب الكلمة على هيئة  
 المرفوع ويضعون فتحتين فوق الحرف الأخير ، وقد يهملون الفتحتين ، كما في  
 ( شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ) وغيره .

(٣) كذا في الأصل وغيره ، وفي تاريخ الطبري : ( اخترنا خيرة ) .

(٤) له في صحيح البخاري فرد حديث ، على ما في خلاصة الحزر جي .

وهو حديث منكر جداً؛ وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين فإنه أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم - بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث ولم يكن ولد بعد؛ وأيضاً فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل في الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم في الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر أبا طالب قط بقول الراهب ولا تذاكرته قريش ولا حكته أولئك الأشياخ مع توفر همهم وودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهاً ولبقى عنده - صلى الله عليه وسلم - حس من النبوة؛ ولما أنكر مجيء الوحي إليه أولاً بفار حراء وأتى خديجة خائناً على عقله، ولما ذهب إلى شواهد الجبال ليرمي نفسه - صلى الله عليه وسلم - . وأيضاً فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده كيف كانت تطيب نفسه أن يتمكن من السفر إلى الشام تاجراً لخديجة؟ .

وفي الحديث ألفاظ منكرة تشبه ألفاظ الطريقة مع أن ابن عائد قد روى معناه في مغازيه دون قوله: « وبعث معه أبو بكر بلالا » إلى آخره فقال ثنا الوايد بن مسلم أخبرني أبو داود سليمان بن موسى فذكره بمعناه .

وقال ابن إسحاق في السيرة: إن أبا طالب خرج إلى الشام تاجراً في ركب ومعه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو غلام فلما نزلوا بصرى وبها بحيرا الراهب في صومعته وكان أعلم أهل النصرانية؛ ولم يزل في تلك الصومعة قط<sup>(١)</sup> راهب يصير إليه علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون يتوارثونه كابرًا عن كابر؛ قال فنزلوا قريباً من الصومعة فصنع بحيرا طعاماً، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم فنزل بظل شجرة، فنزل بحيرا من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فجاءوه فقال رجل منهم: يا بحيرا

(١) كذا في الأصل، وفي الروض الأثف والاكتفاء لكلاعي (منذقط راهب).

ما كنت تضمن هذا فما شأنك؟ قال: نعم ولكنكم ضيف، وأحببت أن أكرمكم، فاجتمعوا وتخلف رسول الله ﷺ لصفره في رحالهم. فلما نظر بحيرا فيهم ولم يره قال: يامعشر قريش لا يتخلف عن طعامي هذا أحد، قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنًا، قال: فلا تفعلوا ادعوه، فقال رجل: والللات والعزى إن هذا للثوم بنا يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا، ثم قام واحتضنه وأقبل به فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظًا شديدًا وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا شبعوا وتفرقوا قام بحيرا فقال: يا غلام أسألك بالللات والعزى إلا أخبرتنى عما أسألك عنه، فزعموا أنه قال: لا تسألني بالللات والعزى فوالله ما أبغضت بغضهما شيئًا قط. فقال له: فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه، فجعل يسأله عن أشياء من حاله فتوافق ما عنده من الصفة، ثم نظر فيه أثر خاتم النبوة فأقبل على أبي طالب فقال ما هو منك؟ قال: ابني، قال: ما ينبغي أن يكون أبوه حيًا، قال: فإنه ابن أخي: قال: ارجع به واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفته ليبغنه شرًا فإنه كائن لابن أخيك شأن، فخرج به أبو طالب سريعًا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته. وذكر الحديث.

وقال معتبر بن سليمان حدثني أبي عن أبي مجلز: أن أبا طالب سافر إلى الشام ومعه محمد، فنزل منزلاً فأتاه راعب فقال: فيكم رجل صالح، ثم قال: أين أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: هاؤذا وليه. قال: احتفظ به ولا تذهب به إلى الشام؟؟ إن اليهود قوم حسد، وإني أخشاهم عليه. فرده.

وقال ابن سعد أنا محمد بن عمر حدثني عبد الله بن جعفر وجماعة عن داود بن الحدين أن أبا طالب خرج تاجرًا إلى الشام ومعه محمد فنزلوا ببخيرا، الحديث.

وروى يونس عن ابن شهاب حديثًا طويلًا فيه: فلما ناهز الاحتلام



ارتحل به أبو طالب تاجراً فنزل تيماء فرآه خبر<sup>(١)</sup> من يهود تيماء ، فقال لأبي طالب : ما هذا الغلام ؟ قال : هو ابن أخي قال : فوالله إن قدمت به الشام لاتصل به إلى أهلك أبداً ليقتلنه اليهود إنه عدوهم ، فرجع به أبو طالب من تيماء إلى مكة .

\* \* \*

قال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي يحدث عما كان الله تعالى يحفظه به في صغره ، قال : « لقد رأيتني في غلمان من قريش ينقل حجارة لبعض ما يلعب الغلمان به ، كلنا قد تعرى وجعل إزاره على رقبة يحمل عليه الحجارة فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكني لا كم ما أراها لكمة وجيعة ، وقال : شد عليك إزارك فأخذته فشددته ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى » .

قال ابن إسحاق : وهاجت حرب الفجار<sup>(٢)</sup> ورسول الله ﷺ عشرون سنة ، سميت بذلك لما استحلت كنانة وقيس عيلان في الحرب من المحارم بينهم قتال رسول الله ﷺ : « كنت أنبئ على أعمامى » أى أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم . وكان قائد قريش حرب بن أمية .

### شأن خديجة

قال ابن إسحاق : ثم إن « خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي » وهى أقرب منه ﷺ إلى قصي برجل ، كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، وكانت تستأجر الرجال في مالها ، وكانت قريش تجاراً ، فعرضت على النبي ﷺ أن يخرج في مال لها إلى الشام ومعه غلام لها اسمه « ميسرة » ، فخرج إلى الشام فنزل

(١) في السيرة النبوية لأحمد بن فارس اللغوى (فراه خبر من أخبار يهود تيماء) .

(٢) بالكسر ، وهى أربعة أجرة في الأشهر الحرم ، وكانت الدبرة على قيس .

تحت شجرة يقرب صومعة فأطلق الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا؟ فقال: رجل من قريش، قال: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي. ثم باع النبي ﷺ تجارتها وتعرض ورجع، فكان «ميسرة» فيما يزعمون إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو يسير.

وروى قصة خروجه ﷺ إلى الشام تاجراً المحاملي عن عبد الله بن شبيب وهو واهٍ ثنا أبو بكر بن شيبه<sup>(١)</sup> حدثني عمر بن أبي بكر العدوي حدثني موسى ابن شيبه حدثني عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد<sup>(٢)</sup> بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منبه أخت يعلى قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمناً وعشرين سنة. فذكر الحديث بطوله، وهو حديث منكر. قال: فلما قدم مكة باعت خديجة ما جاء به فأضعف أو قريياً.

وحدثها «ميسرة» عن قول الراهب وعن الملكين، وكانت لبيبة حازمة، فبعثت إليه تقول: يا بن عمي، إني قد رغبت فيك لترابتك وأمانتك وصدقك وحسن خلقك، ثم عرضت عليه نفسه، فتقال ذلك لأعمامه، فجاء معه حمزة عمه حتى دخل على خويلد<sup>(٣)</sup> فخطبها منه وأصدقها النبي ﷺ عشرين بكرة، فلم يتزوج عليها حتى ماتت. وتزوجها وعمره خمس وعشرون سنة.

(١) في نسخة دار الكتب (ابن أبي شيبه) وهو وهم (على ما في الأصل وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي).

(٢) هنا سقط في نسخة دار الكتب.

(٣) في كون الزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر، لأن المحفوظ عن أهل العلم أن خويلد بن أسد مات قبل الفجار. وكون الزوج لها عمها عمرو بن أسد، قال بعضهم هو المجمع عليه. (إنسان الصيون في سيرة الأمين للمأمون لنور الدين الحلبي).

وقال أحمد في مسنده : حدثنا أبو كامل ثنا حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس - فيما يحسب حماد - : أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت هي طعاماً وشرباً، فدعت أباها وزمراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت لأبيها : إن محمداً يخطبني فزوجني إياه ، فزوجها إياه ، فخلقته وألبسته حلة كهاتهم فلما صحا نظر فإذا هو مخلوق فقال : ماشأني ؟ فقالت زوجتني محمداً فقال وأنا أزوج يتيماً أبي طالب ! لا لعمرى ، فقالت : أما تستحي ؟ تريد أن تسفه نفسك معي عند قريش بأنك كنت سكران فلم تزل به حتى رضى . وفد روى طرفاً منه الأعمش عن أبي خالد الوالى عن جابر ابن سمرة أو غيره .

وأولاده كلهم من خديجة سوى إبراهيم ، وهم القاسم والطيب والطاهر وماتوا صغاراً رضعاً قبل المبعث ، ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة - رضى الله عنهم - فرقية وأم كلثوم تزوجتا عثمان بن عفان ، وزينب زوجة أبي العاص ابن الربيع بن عبد شمس ، وفاطمة زوجة علي - رضى الله عنهم - اجمعين .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وكانوا يهيمون بذلك ليستفوها ويهايون هدمها، وإنما كانت رضماً<sup>(١)</sup> فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة فتحطمت فأخذوا خشبها واعدوه لتسقيفها ، وكان بمكة نجار قبطى ، فتهياً لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها ، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة ، فكانت مما يهايون ، وذلك انه كان لا يدنو منها أحد إلا احزأ<sup>(٢)</sup>ت وكشت وفتحت فاها فكانوا

(١) الرضمة واحدة الرضم والرضام ، وهى دون الهضاب ، وقيل المصخور بعضها على بعض . على ما فى النهاية .

(٢) أى ضمت بعضها إلى بعض ، ورفعت ذنبها (الروض الأتق والنهاية) .

يهايونها ، فيينا هي يوماً تشرف على جدار الكعبة بعث الله إليها طائراً  
فاختطفها فذهب بها، قال: فاستبشروا بذلك ثم ها بوا هدمها، قتال الوليد بن المغيرة:  
أنا ابدؤكم في هدمها، فأخذ المعول وهو يقول: اللهم لم تُرْع، اللهم لم نرد إلا خيراً.  
ثم هدم من ناحية الركنين وهدموا حتى بلغوا أساس إبراهيم - عليه السلام -  
فإذا حجارة خضر أخذ بعضها ببعض ، ثم بنوا فلما بلغ البنيان موضع الركن  
يعنى الحجر الأسود اختصموا فيمن يضعه وحرصت كل قبيلة على ذلك حتى  
تحاربوا ومكثوا أربع ليال ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد وتناصفوا فزعموا أن  
أبا أمية بن المغيرة وكان أسن قريش قال اجعلوا بينكم فيما تختلفون أول من  
يدخل من باب المسجد ففعلوا ، فكان أول من دخل عليهم رسول الله ﷺ ،  
فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا به ، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال :  
« هاتوا لي ثوباً » فأتوه به فأخذ الركن بيده فوضعه في الثوب ثم قال : « لتأخذ كل  
قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً » ، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه  
وضعه هو ﷺ بيده وبني عليه .

وقال ابن وهب عن يونس عن الزهري قال : لما بلغ رسول الله ﷺ  
الحلم أجرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجرتها في ثياب الكعبة فاحترقت ،  
فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي  
القبائل تضعه ؟ قالوا : تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله  
ﷺ وهو غلام عليه وشاح نَمِرَة <sup>(١)</sup> فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ،  
ثم أخذ سيد كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان  
هو يضعه ، ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضاً حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل  
عليه وحى ، فطفقوا لا ينحرون جزوراً إلا التمسوه فيدعوا لهم فيها .

(١) كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي نَمِرَة (النهاية) .



ويروى عن عروة ومجاهد وغيرها : أن البيت بنى قبل المبعث بخمس عشرة سنة .

وقال داود بن عبد الرحمن العطار ثنا ابن خُثَيْم عن أبي الطفيل قال قلت : له يا خال ، حدثني عن شأن الكعبة قبل أن تبنىها قريش قال : كان برضم يابس ليس بمدر تنزوه العناق<sup>(١)</sup> وتوضع الكسوة على الجدر ثم تدلى ، ثم إن سفينة للروم أقبلت حتى إذا كانت بالشَّعْبِيَّة<sup>(٢)</sup> انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها ، وروى يقال له « باقوم » نجار بان ، فلما قدموا مكة قالوا لو بنينا بيت ربنا - عز وجل - واجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارة من أجياد الضواحي ، فبينما رسول الله ﷺ ينقل إذ انكشفت نمرته فنودي يا محمد عورتك ، فذلك أول ما نودي والله أعلم . فما رويت له عورة بعد .

وقال أبو الأحوص عن سماك بن حرب : إن إبراهيم ﷺ بنى البيت وذكر الحديث ، إلى أن قال فر عليه الدهر فانهدم فبنته العالقة ، فر عليه الدهر فانهدم ، فبنته جرهم فر عليه الدهر فانهدم فبنته قريش . وذكر في الحديث وضع النبي ﷺ الحجر الأسود مكانه .

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن حمرة عن عائشة قالت : « مازلنا نسمع أن إسافاً ونائلة - رجل وامرأة من جرهم - زنيا في الكعبة فمسخا حجري » .

وقال موسى بن عقبة إنما حمل قريشاً على بناء الكعبة أن السيل كان يأتي من فوقها من فوق الردم الذي صنعوه فأخربه<sup>(٣)</sup> فخافوا أن يدخلها الماء ، وكان رجل يقال له « مليح » سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بناءها

(١) الأنثى من ولد المعز .

(٢) كانت مرفأ السفن قبل جدة ( طبقات ابن سعد ) .

(٣) في حاشية الأصل ( فأضر به . خ ) يعني في نسخة .

وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا ، فأعدوا لذلك نفقة وعمالا .  
وقال زكريا بن إسحاق ثناعمر بن دينار أنه سمع جابراً يقول : « إن رسول  
الله ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة مع قريش وعليه إزار ، فقال له عمه العباس  
يا ابن أخي لو حلت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة <sup>(١)</sup> ، ففعل ذلك  
فسقط مغشياً عليه فما روى بعد ذلك اليوم عرياناً . متفق عليه . وأخرجاه أيضاً  
من حديث ابن جريج .

مسلم الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال : جلس رجال من قريش  
فتذاكروا بنيان الكعبة فقالوا : كانت مبنية برضم يابس ، وكان بابها بالأرض  
ولم يكن لها سقف ، وإنما تدلى الكسوة على الجدر ، وتربط من أعلى الجدر من  
بطنها ، وكان في بطن الكعبة عن يمين الداخل جبٌّ يكون فيه ما يهدى للكعبة  
بنذر من جرمهم ، وذلك أنه عدا على ذلك الجب قوم من جرمهم فسرقوا ما به ،  
فبعث الله تلك الحية فخرست الكعبة وما فيها خمسمائة سنة إلى أن بنتها قريش ،  
وكان قرنا الكبش <sup>(٢)</sup> معلقين في بطنها مع معاليق من حلية .

إلى أن قال : حتى بلغوا الأساس الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد فرأوا  
حجارة كأنها الإبل الخلف <sup>(٣)</sup> لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً ، يحرك الحجر  
منها فترتج جوانبها قد تشبك بعضها ببعض ، فأدخل الوليد بن المغيرة عتلة بين  
حجرين فانفلقت منه فلقة فأخذها رجل فترت من يده حتى عادت في مكانها  
وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ورجفت مكة بأسرها  
فأمسكوا .

(١) يعني : يقيك الحجارة .

(٢) الذي ذبحه إبراهيم خليل الرحمن ( كما في أخبار مكة للازرقى ) .

(٣) أراد بها صخوراً عظيماً . ( النهاية ) .

إلى أن قال : وقلت النفقة عن عمارة البيت فأجمعوا على أن يقصروا عن القواعد ويحجروا ما يقدرون ويتركوا بقيته في الحجر ، ففعلوا ذلك وتركوا ستة أذرع وشبراً ، ورفعوا بابها وكسوها بالحجارة حتى لا يدخلها السيل ولا يدخلها إلا من أرادوا ، وبنوها ساف من حجارة وساف من خشب ، حتى انتهوا إلى موضع الركن فتنافسوا في وضعه .

إلى أن قال : فرفعوها بمدماك حجارة ومدماك خشب ، حتى بلغوا السقف فقال لهم « باقوم » النجار الرومي : أتحبون أن تجعلوا سقفها مكبساً<sup>(١)</sup> أو مسطحاً؟ قالوا بل مسطحاً ، وجعلوا فيه ست دعائم في صنين ، وجعلوا ارتفاعها من ظاهرها ثمانية عشر ذراعاً<sup>(٢)</sup> وقد كانت قبل تسعة أذرع<sup>(٣)</sup> ، وجعلوا درجة من خشب في بطنها يصعد منها إلى ظهرها ، وزوقوا سقفها وحيطانها من بطنها ودعائمها ، وصوروا فيها الأنبياء والملائكة والشجر وصوروا إبراهيم يستقسم بالأزلام<sup>(٤)</sup> ، وصوروا عيسى وأمه ، وكانوا أخرجوا ما في جب الكعبة من حلية ومال وقرني الكبش وجعلوه عند أبي طلحة العبدري ، وأخرجوا منها هُبْل<sup>(٥)</sup> ، فنصب عند المقام حتى فرغوا فأعادوا جميع ذلك ، ثم ستروها بمحبرات يمانية .

وفي الحديث عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن حويطب بن عبد العزى وغيره : فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى البيت فأمر بثوب قبل بماء وأمر بطمس تلك الصور ، ووضع كفيه على صورة عيسى وأمه وقال : « امحوا الجميع إلا ما تحت يدي » . رواه الأزرقي .

- 
- (١) في الاصل ( ملنساً ) . وفي أخبار مكة للأزرقي ( مكبساً ) ولعله الصواب على ما يبدو من السياق ، والسياق في أخبار الأزرقي .  
 (٢) كذا في الاصل . وفي القاموس : الذراع قد تدكر .  
 (٣) يعني في عهد إسماعيل . ( الروض الانب ) .  
 (٤) الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية .  
 (٥) صنم كان في الكعبة .

ابن جريج قال : سأل سليمان بن موسى الشامي عطاء بن أبي رباح وأنا أسمع : أدركت في البيت تمثال مريم وعيسى ؟ قال : نعم أدركت تمثال مريم مزوقاً في حجرها عيسى قاعد ، وكان في البيت ستة أعمدة سواري ، وكان تمثال عيسى ومريم في العمود الذي يلي الباب ، فقلت لعطاء : متى هلك ؟ قال في الحريق زمن ابن الزبير ، قلت أعلى عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تعنى كان ؟ قال لا أدري وإني لأظنه قد كان على عهده .

قال داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج : ثم عاودت عطاء بعد حين فقال : تمثال عيسى وأمه في الوسطى من السواري .

قال الأزرق : ثنا داود المطار عن عمرو بن دينار قال : أدركت في الكعبة قبل أن تهدم تمثال عيسى وأمه ، قال داود فأخبرني بعض الحجة عن مسافع بن شيبة : أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « يا شيبة امح كل صورة إلا ما تحت يدي » قال : فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه .

قال الأزرق عن سعيد بن سالم حدثني يزيد بن عياض بن جعدة<sup>(١)</sup> عن ابن شهاب : « أن النبي ﷺ دخل الكعبة وفيها صور الملائكة ، فرأى صورة إبراهيم فقال : « قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام ، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها فقال : امحوا ما فيها إلا صورة مريم » . ثم ساقه الأزرق بإسناد آخر بنحوه ، وهو مرسل ، لكن قول عطاء وعمرو ثابت ، وهذا أمر لم نسمع به إلى اليوم<sup>(٢)</sup> .

(١) كذا في الأصل وأخبار مكة للأزرق . وفي نسخة دار الكتب : ( عياض عن جدته ) بدلا من ( عياض بن جعدة ) وهو من غريب التحريف .  
(٢) وهو باطل لا يتفق مع أصول الاسلام والتوحيد . ( أنظر مقدمة النشر في صدر الجزء الأول ) .

وفي ( السيرة النبوية لابن هشام ) وشرحها ( الروض الأنف للسبيل ) ما ينقض ماورد هنا وما صيأتي قريباً ، مما صرح المؤلف الحافظ الذهبي بأنه حديث منكر : قال ابن هشام ( السيرة ٤١٣/٢ من طبعة الحلبي ) :  
=



وقال معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم<sup>(١)</sup> عن أبي الطفيل قال: لما بنى البيت كان الناس ينقلون الحجارة والنبي ﷺ معهم ، فأخذ الثوب فوضعه على عاتقه فنودي : ( لا تكشف عورتك ) فالتقى الحجر ولبس ثوبه . رواه أحمد في مسنده .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي ثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن أبيه قال : ( كنت أنا وابن أخي ننقل الحجارة على رقابنا وأزرنّا تحت الحجارة ، فإذا غشنا الناس اتزرنّا ، فبينما هو أمامي خر على وجهه منبطحاً فجئت أسعى وألقيت حجري وهو ينظر إلى السماء فقلت ما شأنك ؟ فقام وأخذ إزاره وقال : « نهيت أن أمشي عرياناً » فكنت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون ) . رواه قيس بن الربيع بنحوه عن سماك .

= وحدثنى بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور لللائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصوراً ، في يده الأزام ، يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزام ! ( ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ) .  
ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

وقال ابن هشام ( السيرة ٤١٧/٢ مع زيادة من الروض الأنف ) :  
وحديثي من أئق به من أهل الرواية في إسناد له ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها ، وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ، ويقول : ( جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ) فإشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاء ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع . وفي ( اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢٢٣/٢ ) : حديث عبد الله بن مسعود قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً فجعل يطعن بها بعود في يده ويقول ( جاء الحق وزهق الباطل ) .  
(٢) في الأصل « خثيم » والتصحيح من خلاصة تذهيب السكال وتهذيب التهذيب .

وقال حماد بن سامة عن داود بن أبي هند عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي - رضي الله عنه - قال : لما تشاجروا في الحجر أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فكان أول من دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : قد جاء الأمين .

أخبرنا سليمان بن حمزة أنا محمد بن عبد الواحد أنا محمد بن أحمد أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم أنبأ ابن ريدة أنبأ الطبراني ثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن حثيم عن أبي الطفيل قال : « كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر<sup>(١)</sup> وكانت قدر ما تقتحمها ، وكانت غير مستقوفة إنما توضع ثيابها عليها ثم تسدل عليها سدلا ، وكان الركن الأسود موضوعاً على سورها بادياً ، وكانت ذات ركنين كهيئة الحلقة ، فأقبلت سفينة من أرض الروم فانكسرت بقرب جدة ، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها فوجدوا رجلاً رومياً عندها فأخذوا الخشب ، وكانت السفينة تريد الحبشة ، وكان الرومي الذي في السفينة نجاراً أقدموا به وبالخشب ، فقالت قريش : بنى بهذا الذي في السفينة بيت ربنا ، فلما أرادوا هدمه إذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الجائز<sup>(٢)</sup> سوداء الظهر بيضاء البطن ، فجعلت كلما دنا أحد إلى البيت ليهدم أو يأخذ من حجارته سمت إليه فاتحة فاهها ، فاجتمعت قريش : عند المقام فمجدوا إلى الله وقالوا : ربنا لم ترع أردنا تشريف بيتك وتزيينه فإن كنت ترضى بذلك وإلا فما بدا لك فافعل ، فسمعوا خواراً في السماء فإذا هم بطائر أسود الظهر أبيض البطن والرجلين أعظم من النسر ففرز مخرابه في رأس الحية حتى انطلق بها يجرها ، ذنبها أعظم من كذا وكذا ساقطاً ، فانطلق بها نحو أجياد ، فهدمتها قريش وجعلوا

(١) الرضم : الصخور . والمدر : الطين اليابس . ( مشارق الأنوار للقاضي عياض ) .

(٢) الجائز هو الحشبة التي توضع عليها أطراف العوارض في سقف البيت .  
( النهاية ) .

ينونها بحجارة الوادي ، تحملها قريش على رقابها ، فرفعوها في السماء عشرين ذراعا ، فبينما النبي - صلى الله عليه وسلم - يحمل حجارة من أجياد ، وعليه ثمرة فضأقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبرزت عورته من صفر النمرة فنودي : يا محمد ، خمر عورتك ، فلم ير عريانا بعد ذلك .

وكان بين بنيان الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين . هذا حديث صحيح . وقد روى نحوه داود الطمار عن ابن خثيم . ورواه محمد بن كثير المصيصي عن عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس قال : سألت أبا الطفيل فذكر نحوه .

وقال عبد الصمد بن النعمان : حدثنا ثابت بن يزيد ثنا هلال بن خباب عن مجاهد عن مولاه أنه حدثه أنه كان فيمن بيني الكعبة في الجاهلية قال : ولي حجر أنا نحتته بيدي أعبدته من دون الله ، فأجىء باللبن الخاثر الذي أنفسه (١) على نفسي فأصبه عليه ، فيجىء الكلب فيلحسه ثم يشغرفيبول ، فنينا حتى بلغنا الحجر وما يرى الحجر منا أحد فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يترايا منه وجه الرجل ، قتال بطن من قريش : نحن نضعه ، وقال آخرون : بل نحن نضعه . فقالوا : اجعلوا بينكم حكما . قالوا : أول رجل يطلع من الفج فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : أتاكم الأمين ، فقالوا له فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو . اسم مولى مجاهد السائب بن عبد الله .

وقال إسبرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال : كان البيت قبل الأرض بألفي سنة ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ (٢) قال : من تحتها مدأ . وروى نحوه عن منصور عن مجاهد .

(١) أنخل به على نفسي كما في النهاية .

(٢) سورة الانشقاق ٣ .

## وما عصم الله به محمداً ﷺ من أمر الجاهلية

أن قريشاً كانوا يسمون الخمس يعني الأشداء الأقوياء، وكانوا يقفون في الحرم بمزدلفة ولا يقفون مع الناس بعرفة ، يفعلون ذلك رياسة وبأوا<sup>(١)</sup> وخالفوا بذلك شعائر إبراهيم - عليه السلام - في جملة ما خالفوا . فروى البخارى ومسلم من حديث جبير بن مطعم قال : « أضلت بعيراً لى يوم عرفة<sup>(٢)</sup> فخرجت أطلبه بعرفة فرأيت النبي ﷺ واقفاً مع الناس بعرفة ، فقلت : هذا من الخمس فما شأنه هاهنا . »

وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن ابن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما هممت بتبحيح ممايهم به<sup>(٣)</sup> أهل الجاهلية إلا مرتين عصمنى الله فيهما قلت ليلة لفتى من قريش : أبصر لى غنى حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الفتيان . قال : نعم ، فخرجت حتى جئت أدنى دار من دور مكة ، فسمعت غناءً وصوت دفوف ومزامير فقلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان تزوج ، فلهوت بذلك حتى غلبتنى عيني<sup>(٤)</sup> ، فنمت فما أيقظنى إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي ، ثم فعلت ليلة أخرى مثل ذلك ، فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمنى الله بنبوته . » وروى مسعر عن العباس بن ذريح<sup>(٥)</sup> عن زياد النخعي ثنا عمار بن ياسر أنهم سألو رسول الله ﷺ : « هل أتيت فى الجاهلية شيئاً حراماً ؟ قال :

(١) البأو : الكبر .

(٢) (يوم عرفة) غير موجودة فى (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) وموجودة فى الأصل (وأخبار مكة للزرقى) .

(٣) « به » ساقطة من نسخة دار الكتب ، والتصحيح من الأصل (وتبييض الطرس بما ورد فى السمرلىالى العرس لابن طولون) وروى الحديث فيه بأوسع مما هنا .

(٤) فى شرح الشفا للقارى وغيره (عينى) .

(٥) بفتح المعجمة وكسر الراء .



لا ، وقد كنت معه على ميادين ، أما أحدهما فقال بيني وبينه سامر قومي ،  
والآخر غلبتني عيني ، أو كما قال .

وقال ابن سعد : أنا محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن حسين بن  
عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال : حدثتني أم أيمن  
قالت : « كان بُؤَانَةٌ صنما تحضره قريش تعظمه وتذسك<sup>(١)</sup> له النساء ، ويحلقون  
رؤوسهم عنده ويعكفون عنده يوماً في السنة ، وكان أبو طالب يكلم رسول  
الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد فيأبى ، حتى رأيت أبا طالب غضب ورأيت  
عماته غضبن يومئذ أشد الغضب ، وجعلن يقلن : إنا نخاف عليك مما تصنع من  
اجتناب آلهتنا ، فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوباً ،  
فقلن : ماذا ؟ قال : إني أخشى أن يكون بي لم ، فقلن : ما كان الله ليبتليك  
بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت ؟ قال : إني كلما دنوت  
من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح ( وراءك<sup>(٢)</sup> ) يا محمد لا تمسه )  
قالت : فما عاد إلى عيد لهم حتى نبي » .

وقال أبو أسامة : ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن  
ابن حاطب عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : « كان صنم من نحاس يقال له إساف  
أو نائلة يتمسح المشركون به إذا طافوا ، فطاف رسول الله ﷺ وطفقت معه  
فلما مررت مسحت به فقال رسول الله ﷺ : لا تمسه ، قال زيد : فطفنا  
فقلت في نفسي : لأمسنه حتى أنظر ما يكون فمسحته فقال رسول الله ﷺ :  
ألم تنه » . هذا حديث حسن . وقد زاد فيه بعضهم عن محمد بن عمرو بإسناده :  
قال زيد فوالله ما استلم صنما حتى أكرمه الله بالذي أنزل عليه .

وقال جرير بن عبد الحميد عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عتميل

(١) أي تذيب له ، على ما في السيرة الحلبية وكتب اللغة .  
(٢) في ( ع ) والمنتقى لابن الملا ( وراءك وراءك ) مكررة .



عن جابر قال : « كان النبي ﷺ <sup>(١)</sup> شهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتى تقوم خلف رسول الله ، فقال : كيف تقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبيل؟ <sup>(٢)</sup> ، قال : فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم . تفرد به جرير ، وما أتى به عنه سوى شيخ البخاري عثمان بن أبي شيبة . وهو منكر .

وقال إبراهيم بن طهمان : ثنا بديل بن ميسرة عن عبد الكريم عن عبد الله ابن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحساء قال : « بايعت رسول الله ﷺ بيعاً قبل أن يبعث فبقيت له بتمية ، فوعده أن آتيه بها في مكانه ذلك . قال : فبقيت يومى والغد فأتيته في اليوم الثالث فوجدته في مكانه فقال : يا فتى لقد شتمت على أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظر ك . أخرجه أبو داود .

وأخبرنا الخضر بن عبد الرحمن الأزدي أنبأ أبو محمد بن البن أنا جدي أنا أبو القاسم علي بن أبي العلاء أنا عبد الرحمن بن أبي نصر أنا علي بن أبي العقب أنا أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عائد حدثني الوليد أخبرني معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الأسود عن حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا بأعلى مكة إذا براكب عليه سواد فقال : هل بهذه الترية رجل يقال له أحمد ؟ فقلت : ما بها أحمد ولا محمد غيري ، فضرب ذراع راحلته فاستناخت ، ثم أقبل حتى كشف عن كتفي حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفي فقال : أنت نبي الله ؟ قلت : ونبي أنا ؟ قال : نعم . قلت : بم أبعث ؟ قال بضرب أعناق قومك ، قال : فهل من زاد ؟ فخرجت حتى أتيت خديجة فأخبرتها ، فقالت : حرياً أو خليفاً أن لا يكون ذلك ، فهي أكبر كلمة تكلمت بها في أمري ، فأتيته بالزاد فأخذه وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى زودني نبي الله ﷺ طعاماً ، وحمله لي في ثوبه .

(١) في ميزان الاعتدال وبعض النسخ ( يشهد )

(٢) في ميزان الاعتدال ( قبل ) . وفيه ( ٣/٣٦ من طبعة الحلبي ) : يعني

أنه حديث عهد برواية استلام الأصنام ، لأنه هو المستلم ، حاشا وكلا .

## ذكر زيد بن عمرو بن نفيل

قال موسى بن عقبة : أخبرني سالم أنه سمع أباہ يحدث عن رسول الله ﷺ :  
« أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح<sup>(١)</sup> وذلك قبل الوحي فقدم<sup>(٢)</sup> إليه  
رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل وقال : « لا آكل مما يذبحون  
على أنصابهم أنا لا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه » . رواه البخاري وزاد  
في آخره « فكان يعيب على قريش ذبائحهم ، ويقول الشاة خلتها الله وأنزل لها  
من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله ؟ » إنكاراً  
لذلك وإعظاماً له .

ثم قال البخاري : قال موسى حدثني سالم بن عبد الله ولا أعلمه  
إلا يحدث به عن ابن عمر : « أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن  
الدين ويتبعه ، فأتى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال : إني لعل أن أدين دينكم .  
قال : إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ، قال زيد : ما أفر  
إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيعه ، فهل تدلني  
على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال دين إبراهيم لم  
يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله ، فخرج زيد فأتى عالماً من النصارى فذكر  
له مثله فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : ما أفر إلا من  
لعنة الله ، فقال له كما قال اليهودي ، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم خرج

(١) موضع في ديار بني فزارة وهو واد عند الجراحية في طريق التنعيم  
إلى مكة . ( معجم ما استعجم ) . وفي ( أخبار مكة للزرقي ) : بلدح : وادي بين  
فخ والحديبي . والحديبية في آخر بلدح .

(٢) في صحيح البخاري : « قدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة » .

فلما برز رفع يديه فقال : اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم . هكذا أخرجہ البخارى .

وقال عبد الوهاب الثقفى : ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : « خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً وهو مردف إلى نصب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاة فأنضجناها ، فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل فحياً كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية فقال له النبي ﷺ : يا زيد مالى أرى قومك قد شنفوا لك<sup>(١)</sup> ؟ قال : والله يا محمد إن ذلك لبغير نائلة ترة لى فيهم ، ولكنى خرجت أبتغى هذا الدين حتى أقدم على أحبار فدك<sup>(٢)</sup> فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به فقلت : ما هذا بالدين الذى أبتغى ، فقدمت الشام فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فخرجت فقال لى شيخ منهم : إنك تسأل عن دين مانعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخ<sup>(٣)</sup> بالجزيرة فأتيته فلما رآنى قال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل بيت الله ، قال : من أهل الشوك والقرظ ؟ إن الذى تطلب قد ظهر ببلادك قد بعث نبي قد طلع نجمه وجميع من رأيتهم فى ضلال ، قال : فلم أحسن بشيء ، قال : فقرب إليه السفرة فقال : ما هذا يا محمد ؟ قال : شاة ذبحت للنصب . قال : ما كنت لآكل مما لم يذكّر اسم الله عليه قال : فتفرقا . وذكر باقى الحديث<sup>(٤)</sup> .

(١) أى أبغضوك .

(٢) بينها وبين المدينة يومان . ( معجم البلدان ) وبينها وبين خيبر يومان ( معجم ما استعجم )

(٣) ( كذا ) فهو إما مرفوع بدلا من الضمير المستتر ، وإما منصوب بدلا من ( أحداً ) ورسم بغير ألف على لغة ربيعة كما تقدم .

(٤) من هنا إلى قوله ( باب ) فى الصفحة ( ٤٩ ) لم نجده فى الأصل فأثبتناه من نسخة دار الكتب مع للقابلة على ( ع ) والمتقى لابن الللا .

وقال الليث عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والله ما منكم أحد على دين إبراهيم غيري، وكان يحيي الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مه! لا تقتلها أنا أ كفيك مؤوتتها فيأخذها، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤوتتها». هذا حديث صحيح.

وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أسامة بن زيد عن أبيه أن زيد ابن عمرو بن نفيل مات، ثم أنزل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده». إسناده حسن.

أنبت عن أبي الفخر أسعد أخبرتنا فاطمة أنا ابن ريدة أنا الطبراني أنا علي بن عبد العزيز أنا عبد الله بن رجاء أنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده قال: «خرج أبي وورقة بن نوفل يطلبان الدين حتى مرا بالشام، فأما ورقة فتنصر، وأما زيد فتبيل له: إن الذي تطلب أمامك فانطلق حتى آتى الموصل فإذا هو براهب فقال: من أين أقبل صاحب الراحلة؟ قال من بيت إبراهيم، قال ما تطلب؟ قال: الدين فعرض عليه النصرانية فأبى أن يقبل وقال: لا حاجة لي فيه، قال: أما إن الذي تطلب سيظهر بأرضك، فأقبل وهو يقول:

كَبَيْكَ حَقًّا حَقًّا تَعْبُدُ ورَقًا  
البرَّ أبغى لا الخلال (١) وما مهجر (٢) كمن قال (٣)

عذت بما عاذ به إبراهيم  
أنفى لك اللهم عانِ راغم مهما تجشمتني فإني جاشم

(١) يعنى الكبر .

(٢) المهجر: الذى يسير فى الهاجرة وهى منتصف النهار .

(٣) من القيلولة .

ثم يخر فيسجد للكعبة . قال : فرز يد بالنبي ﷺ وبزيد بن حارثة وهما  
يا كلان من سيرة لما فدعياه فقال : يا بن أخي لا آكل مما ذبح على النصب ،  
قال فما رؤي النبي ﷺ يا كل مما ذبح على النصب من يومه ذاك حتى بعث .  
قال : وجاء سعيد بن زيد إلى النبي ﷺ فقال : « يا رسول الله إن زيدا كان  
كما رأيت أو كما بلفك فاستغفر له ، قال : نعم فاستغفروا له فإنه يبعث يوم التيامة  
أمة وحده » .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : كانت قريش حين بنوا الكعبة  
يتراقدون على كسوتها كل عام تعظيماً لحقها ، وكانوا يطوفون بها ويستغفرون  
الله عندها ويذكرونه مع تعظيم الأوثان والشرك في ذبائحهم ودينهم كله ،  
وقد كان نفر من قريش : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان بن  
الحويرث بن أسد وهو ابن عم ورقة وعبيد الله بن جحش بن رثاب وأمه  
أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم حضروا قريشاً عند وثن لهم كانوا يذبحون  
عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر إلى بعض وقالوا :  
تصادقوا وليكن بعضكم على بعض فقال قائلهم : تعلمن الله ما قومكم على شيء  
لقد أخطأوا دين إبراهيم وخالفوه ، وما وثن يعبد لا يضر ولا ينفع فابتغوا  
لأنفسكم ، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل الكتاب  
من اليهود والنصارى والمثل كلهم يتبعون الحنيفية دين إبراهيم ، فأما ورقة  
فتنصر ، ولم يكن منهم أعدل شأنًا من زيد بن عمرو اعتزل الأوثان وفارق  
الأديان إلا دين إبراهيم .

وقال الباغندي حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو معاوية<sup>(١)</sup> عن هشام  
بن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فرأيت لزيد بن

(١) في (ع) : (معاوية) بدلا من (أبو معاوية) والنصح من (تهذيب التهذيب)



عمرو بن نفيل دوحتين » .

وقال البكائي عن ابن إسحاق : حدثني هشام عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت : « لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يامعشر قريش ، والذي نفسي بيده ! ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول : اللهم لو أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ثم يسجد على راحته » . قال ابن إسحاق فقال زيد في فراق دين قومه :

أرباً واحداً أم ألف رب      أدين إذا تقسّمت الأمور  
عزلت اللات والعزى جميعاً      كذلك يفعل الجلد الصبور

في أبيات . قال ابن إسحاق : وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخوه لأمه يعاتبه<sup>(١)</sup> ويؤذيه حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فنزل حراء مقابل مكة فإذا دخل مكة سراً آذوه وأخرجوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد . ثم خرج يطلب دين إبراهيم فجال الشام والجزيرة . إلى أن قال ابن إسحاق : فرد إلى مكة حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه .



(١) يعاتبه على فراق دين قومه . كما في السيرة النبوية لابن هشام .

(٢) في عيون الأثر « يعرض صفته » .

## باب

أخبرتنا ست الأهل بنت علوان أنبأنا البهاء عبد الرحمن أنا منوجهر بن محمد أنا هبة الله بن أحمد حدثنا الحسين بن علي بن بطحا أنبأ محمد بن الحسين الحراني ثنا محمد بن سعيد الرسغني ثنا المعافي بن سليمان ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال: « لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال: أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته <sup>(١)</sup> في القرآن ( يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) <sup>(٢)</sup> وحرزاً للأمينين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب <sup>(٣)</sup> بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله فيفتح بها <sup>(٤)</sup> أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً <sup>(٥)</sup> ، قال عطاء ثم لقيت كعب الأخبار فسألته فما اختلفا في حرف ، إلا أن كعباً يقول بلفظه : ( أعينا عموماً وآذاناً صموماً وقلوباً غلوفاً ) أخرجه البخارى عن العوفي عن فليح .

وقد رواه سعيد بن أبي هلال عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام فذكر نحوه . ثم قال عطاء وأخبرني أبو واقد الليثي أنه سمع كعب الأخبار يقول مثل ما قال ابن سلام . قلت : وهذا أصح فإن عطاء لم يدرك كعباً . وروى نحوه أبو غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن سلام قال : صفة النبي ﷺ في التوراة ، وذكر الحديث . وروى عطاء بن السائب عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن

(١) في عيون الأثر « يعض صفته » .

(٢) سورة الأحزاب ٤٥ .

(٣) السخب والصخب بمعنى الصياح .

(٤) في الأصل ( به ) .

(٥) أى مغطاة مغطاة .

أبيه : « إن الله ابتعث نبيه لإدخال رجل الجنة فدخل الكنيسة فإذا هو يهود  
وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا ، وفي ناحية  
الكنيسة رجل مريض ، فقال النبي ﷺ ، ( مالكم أمسكنم ؟ ) قال المريض :  
أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على  
صفة النبي ﷺ وأمته ، فقال : هذه صفتك وأمتك أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك  
رسول الله » فقال النبي ﷺ لوا أخاكم . أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده .

أخبرنا جماعة عن ابن اللتي أن أبا الوقت أخبره أنا الداودي أنا ابن حمويه  
أنا عيسى السمرقندي أنا الدارمي أنبأ مجاهد بن موسى حدثنا معن بن عيسى  
حدثنا معاوية بن صالح عن أبي فروة عن ابن عباس أنه سأل كعباً : « كيف تجد  
نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر  
إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا سخاب في الأسواق  
ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، أمتة الحمادون يحمدون الله في كل  
سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون أطرافهم ويأثرون في أوساطهم  
يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، دويهم في مساجدهم كدوى النحل  
يسمع مناديتهم في جو السماء . قلت يعني الأذان .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني محمد بن ثابت بن شرحبيل  
عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الخبر : كيف تجدون صفة النبي ﷺ في  
التوراة . فذكر نحو حديث عطاء .

## قصة سلمان الفارسي

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمرو عن محمود بن لبيد عن ابن عباس . حدثني سلمان الفارسي قال : « كنت رجلاً من أهل فارس من أهل أصبهان من قرية يقال لها جى وكان أبى دهقان أرضه<sup>(١)</sup> وكان يحبني حباً شديداً لم يحبه شيئاً من ماله ولا ولده ، فما زال به حبه إياي حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار<sup>(٢)</sup> التي يوقدها فلا أتركها تنخبو ساعة فكنت لذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه ، حتى بنى أبى بنياناً له وكانت له ضيعة فيها بعض العمل فدعاني فقال : أى بنى ، إنه قد شغلني ما ترى من بنيانى عن ضيعتي هذه ، ولا بد لي من اطلاعها فانطلق إليها فمرهم بكذا وكذا ولا تحتبس على فإنك إن احتبست عني شغلني ذلك عن كل شيء ، فخرجت أريد ضيعتي ، فمررت بكنيسة للنصارى فسمعت أصواتهم فقلت : ما هذا ؟ قالوا : النصارى ، فدخلت فأعجبني حالهم ، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس .

وبعث أبى في طلبى في كل وجه حتى جئته حين أمسيت ، ولم أذهب إلى ضيعتي فقال : أين كنت ؟ فقلت : مررت بالنصارى فأعجبني صلاتهم ودعائهم فجلست أنظر كيف يفعلون . قال : أى بنى دينك ودين آبائك خير من دينهم ، فقلت : لا والله ما عو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ونحن نعبد ناراً نوqدها بأيدينا إذا تركناها ماتت ، فنخاف فجعل في رجلى حديدًا وحبسني ، فبعثت إلى النصارى فقلت : أين أصل هذا الدين الذى أراكم عليه ؟ قالوا بالشام ، فقلت : فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنوني ، قالوا :

(١) رئيسها .

(٢) يعنى خازنها وخادمها .

فعل ، قدم عليهم ناس من تجارهم فأذنوني بهم فطارحت الحديد من رجلى ولحقت بهم فقدمت معهم الشام ، فقلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ قالوا الأسقف صاحب الكنيسة ، فجئته فقلت : إني قد أحببت أن أكون معك في كنيستك ، وأعبد الله فيها معك وأتعلم منك الخير ، قال فكن معي ، قال : فكننت معه ، فكان رجل سوء يأمر بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوها له اكتنزها ولم يعطها المساكين ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته من حاله ، فلم ينسب أن مات فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : هذا رجل سوء كان يأمركم بالصدقة ويكتنزها ، قالوا : وما علامة ذلك ؟ قلت : أنا أخرج إليكم كنزها فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما رأوا ذلك قالوا : والله لا يدفن أبداً ، فصلبوه ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل فجعلوه مكانه ، ولا والله يا ابن عباس ما رأيته رجلاً قط لا يصلح الخمس أرى أنه أفضل منه <sup>(١)</sup> وأشدّ اجتهاداً ، ولا أزهد في الدنيا ولا أدأب ليلاً ونهاراً <sup>(٢)</sup> وما أعلمني أحببت شيئاً قط قبله حبه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، فقلت : قد حضر ك ما ترى من أمر الله فماذا تأمرني وإلى من توصيني ؟ قال لي : أي بني ، والله ما أعلمه إلا رجلاً <sup>(٣)</sup> بالموصل ، فاته فإنك ستجده على مثل حاله .

فلما مات لحقت بالموصل فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهد ، فقلت له : إن فلاناً أوصى بي إليك . قال : فأقم أي بني ، فأقيت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة ، فقلت : إن فلاناً أوصى بي إليك وقد حضر ك من أمر الله ما ترى فإلى من توصيني ؟ قال : والله ما أعلمه إلا رجلاً <sup>(٣)</sup>

(١) أي لا أظن أحداً من غير المسلمين أفضل منه ( كما في إنسان للعيون لنور الدين الحلي ) .  
(٢) في المسي لابن الملا ريده ( منه ) .

(٣) في الأصل ( رجل ) بدون ألف ، وهو منصوب لأنه مفعول ثان لأعلم ولعله لم يكتب الألف جرياً على مصطلحهم وهو موافق للغة ربيعة .



بتصيبين<sup>(١)</sup> ، فلما دفناه لحقت بالآخر ، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموت فأوصى بي إلى رجل من عمورية بالروم ، فأتته فوجدته على مثل حالهم ، فأقمت عنده واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبثيرات ، ثم احتضرت فكلمته ، فقال : أي بني والله ما أعلم<sup>(٢)</sup> بقى أحد على مثل ما كنا عليه ، ولكن قد أظلك زمان بني يبعث من الحرم ، مهاجرة بين حرتين أرض سبخة ذات نخل ، وإن فيه علامات لا تخفى ، بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فإنه قد أظلك زمانه ، فلما واريناه أقمت حتى مر بي رجال من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم تحملوني إلى أرض العرب وأنا أعطيك غنيمتي هذه وبقراتي ؟ قالوا : نعم ، فأعطيتهم إياها وحملوني ، حتى إذا جاءوا بي وادى القرى ظلموني فباعوني عبداً من رجل يهودى بوادى القرى ، فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذى نعت لي صاحبي ، وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة فابتاعني ، فخرج بي حتى قدمنا المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعتها فأقمت في رقي .

وبعث الله رسوله ﷺ بمكة لا يذكر لى شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق ، حتى قدم قباء ، وأنا أعمل لصاحبي في نخله ، فوالله إنى لفيها إذ جاء ابن عم له فقال : يا فلان قاتل الله بنى قيلة<sup>(٣)</sup> ، والله إنهم الآن مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي ، فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العرواء — يقول الرعدة — حتى ظننت لأسقطن على صاحبي ، ونزلت أقول : ما هذا الخبر ؟

(١) من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام (معجم البلدان).

(٢) فى المنتقى والاكتفاء للكلاعى ( ما أعلمه ) .

(٣) هى أم الأوس والحزرج ، يعنى الأنصار على مافى (سير النبلاء) وغيره .

فرفع مولاي يده فلكنى لكمة شديدة ، وقال : مالك ولهذا أقبل على عملك .  
 فقلت : لا شيء إنما سمعت خبراً فأحيت أن أعلمه ، فلما أمسيت وكان عندي شيء  
 من طعام فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فقلت له : بلغني أنك  
 رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندي شيء للصدقة  
 فرأيتكم أحق من بهذه البلاد فيها كها فكل منه ، فأمسك وقال لأصحابه :  
 كلوا ، فقلت في نفسي هذه واحدة ، ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلى  
 المدينة ، فجمعت شيئاً ثم جئته به ، فقلت : هذا هدية فأكل وأكل أصحابه ،  
 فقلت : هذه خلتان ، ثم جئته وهو يتبع جنازة وعلى شملتان<sup>(١)</sup> لي ، وهو في أصحابه  
 فاستدرت لأنظر إلى الخاتم ، فلما رأيته استدبرته عرف أنني أستثبت شيئاً ووصف  
 لي ، فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي  
 فأكبت عليه أقبله وأبكي ، فقال : تحول يا سلمان هكذا فتحولت فجلست بين  
 يديه ، وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه فحدثته يا بن عباس كما حدثتك .

فلما فرغت قال : « كاتب يا سلمان » فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة  
 أجبيها له وأربعين أوقية ، فأعانتني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين  
 ودية وعشرين ودية وعشرأ فمال لي رسول الله ﷺ فقرها<sup>(٢)</sup> ، فإذا فرغت  
 فأذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي فققرتها وأعانتني أصحابي ، يقول  
 حفر لها بموضع حيث توضع حتى فرغنا منها ، وخرج معي فكنا نحمل إليه  
 الودي<sup>(٣)</sup> فيضعه بيده ويسوي عليها ، فوالذي بعثه ما مات منها ودية

(١) الشملة : كساء يغطي به ويتلفف فيه ( النهاية ) .

(٢) أي احفر لها موضعاً تغرس فيه ( النهاية ) .

(٣) الودي بتشديد الياء صفار النخل ، الواحدة ودية ( النهاية ) .

واحدة ، وقيمت على الدراهم فأتاه رجل من بعض المعادن <sup>(١)</sup> بمثل البيضة من الذهب فقال : أين الفارسي ؟ فدعيت له فقال : خذ هذه فأدبها ما عليك ، قلت يارسول الله ، وأين تقع هذه مما على قال : فإن الله سيؤدى بها عنك ، فوالذي نفس سلمان بيده لو زنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم وعتق سلمان ، وحسنى الرق حتى قاتتني بدر وأحد ثم شهدت الخندق ، ثم لم يفتني معه مشهد .

قوله : قطن النار جمع قاطن ، أى مقيم عندها ، أو هو مصدر كرجل صوم وعدل .

وقال يونس بن بكير وغيره عن ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر <sup>(٢)</sup> ابن قتادة حدثني من سمع عمر بن عبد العزيز قال : وجدت هذا من حديث سلمان قال : حدثت عن سلمان : أن صاحب عمورية قال له لما احتضر : إئت غيظتين من أرض الشام فان رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد به مرض إلا شفى ، فسله عن هذا الدين دين إبراهيم فخرجت حتى أقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة ، وإنما كان يخرج مستجيزاً ، فخرج وغلبنى عليه الناس حتى دخل في الفيضة حتى ما بقى إلا منكبه فأخذت به فقلت : رحمك الله ! الحنيفة دين إبراهيم ؟ فقال تسأل عن شيء ما سألت عنه الناس اليوم ، قد أظلك نبى يخرج عند أهل هذا البيت بهذا الحرم ويبعث بسفك الدم ، فلما ذكر ذلك سلمان لرسول الله ﷺ قال : « لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد رأيت حوارى عيسى بن مريم عليه السلام » .

---

(١) هكذا فى الأصل و(ع) وللتقى لابن الملا والسيرة النبوية لابن هشام وإنسان العيون والاكتفاء للسكلاعى وأسد الغابة ونهاية الأرب للنويرى ، وورد فى الجزء الأول من سير (النبلأ) للطبوع (للفازى) بدلا من (للمعادن) فانفرد بذلك .

(٢) فى ع (عمرو) وهو وهم صحخته من (الخلاصة) .

وقال مسلمة بن علقمة المازني ثنا داود بن أبي هند عن سمالك بن حرب عن سلامة العجلي قال : « جاء ابن أخت لي من البادية يقال له قدامة فقال : أحب أن ألقى سلمان الفارسي فأسلم عليه ، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن وهو يومئذ على عشرين ألفاً ، ووجدناه على سرير يشق خوصاً فسلمنا عليه فقلت : يا أبا عبد الله هذا ابن أخت لي قد قدم على من البادية فأحب أن يسلم عليك ، قال : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، قلت : يزعم أنه يحبك ، قال أحبه الله ، فتحدثنا وقلنا يا أبا عبد الله ألا تحدثنا عن أصلك ؟ قال : أما أصلي فأنا من أهل رامهرمز ، كنا قوماً مجوساً ، فأتى رجل نصراني من أهل الجزيرة كانت أمه منا ، فنزل فينا واتخذ فينا ديراً ، وكنت من كتاب الفارسية ، فكان لا يزال غلام معي في الكتاب يحىء مضروباً يبكي قد ضربه أبواه فقلت له يوماً ما يبكيك ؟ قال : يضربني أبواي ، قلت ولم يضربانك ؟ فقال آتى صاحب هذا الدير فإذا علما ذلك ضرباني ، وأنت لو أتيتهم سمعت منه حديثاً عجيباً ، قلت فاذهب بي معك فأتيناه فحدثنا عن بدء الخلق وعن الجنة والنار فحدثنا بأحاديث عجب ، فكنت أختلف إليه معه ، وفطن لنا غلمان من الكتاب فجعلوا يمحيطون معنا ، فلما رأى ذلك أهل القرية أتوه فقالوا : يا مناه إنك قد جاورتنا فلم تر من جوارنا إلا الحسن ، وإنا نرى غلماننا يختلفون إليك ونحن نخاف أن تفسدهم علينا أخرج عنا . قال : نعم ، فقال لذلك الغلام الذي كان يأتيه : أخرج معي ، قال لا أستطيع ذلك ، قلت : أنا أخرج معك وكنت يتيماً لا أب لي ، فخرجت معه فأخذنا جبل رامهرمز فجعلنا نمشي وتتوكل ونأكل من ممر الشجر فقدمنا نصيبين <sup>(١)</sup> ، فقال لي صاحبي : يا سلمان ، إن هاهنا قوماً هم عباد أهل الأرض ، فأنا أحب أن ألقاهم ، قال : فجنناهم يوم الأحد وقد اجتمعوا فسلم عليهم صاحبي



فحيوه وبشوا به، وقالوا: أين كانت غيبتك؟ فتحدثنا ثم قال: قم يا سلمان، فقلت لا، دعني مع هؤلاء، قال: إنك لا تطيق ما يطيقون، هؤلاء يصومون من الأحد إلى الأحد ولا ينامون هذا الليل، وإذا فيهم رجل من أبناء الملوك ترك الملك ودخل في العبادة، فكنت فيهم حتى أمسينا فجعلوا يذهبون واحداً واحداً إلى غاره الذي يكون فيه، فلما أمسينا قال ذاك الرجل الذي من أبناء الملوك: هذا الفلام لا تضيموه ليأخذه رجل منكم، فقالوا: خذه أنت فقال لي: هلم فذهب بي إلى غاره وقال لي: هذا خنز وهذا آدم فكل إذا غرثت<sup>(١)</sup> وصم إذا نشطت، وصل ما بدا لك، وتم إذا كسبت، ثم قام في صلاته فلم يكلمني فأخذني الغم تلك السبعة الأيام لا يكلمني أحد، حتى كان الأحد وانصرف إلى فذهبنا إلى مكانهم الذي يجتمعون فيه في الأحد، فكانوا يفطرون فيه ويليقي بعضهم بعضاً ويسلم بعضهم على بعض، ثم لا يلتقون إلى مثله، قال: فرجعنا إلى منزلنا فقال لي مثل ما قال أول مرة ثم لم يكلمني إلى الأحد الآخر، فحدثت نفسي بالفرار فقلت: اصبر أحدين أو ثلاثة، فلما كان الأحد واجتمعوا قال لهم إني أريد بيت المقدس، فقالوا: ما تريد إلى ذلك؟ قال لا عهد لي به، قالوا: إنا نخاف أن يحدث بك حدث فيليك غيرنا، قال: فلما سمعته يذكر ذلك خرجت فخرجنا أنا وهو فكان يصوم من الأحد إلى الأحد ويصلي الليل كله ويمشي بالنهار فإذا نزلنا قام يصلي، فأتينا بيت المقدس وعلى الباب مقعد يسأل فقال: أعطني قال: مامع شيء، فدخلنا بيت المقدس، فلما رأوه بشوا إليه واستبشروا به فقال لهم: غلامى هذا فاستوصوا به، فانطلقوا بي فأطعموني خبزاً ولحماً، ودخل في الصلاة فلم ينصرف إلى الأحد الآخر، ثم انصرف فقال: يا سلمان إني أريد أن أضع رأسي فاذا بلغ الظل مكان كذا فأيقظني، فبلغ الظل الذي قال



فلم أوقفه مأواة<sup>(١)</sup> له مما دأب من اجتهداه ونصبه ، فاستيقظ مذعوراً فقال  
يا سلمان ، ألم أكن قلت لك : إذا بلغ الظل مكان كذا فأيقظني؟ قلت بلى ولكن  
إنما منعني مأواة لك من دأبك ، قال : ويمحك إني أكره أن يفوتني شيء من  
الدهر لم أعمل لله فيه خيراً ، ثم قال : اعلم أن أفضل دين اليوم النصرانية ،  
قلت ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية - كلمة ألقيت على لساني -  
قال نعم يوشك أن يبعث نبي يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم  
النبوة ، فاذا أدركته فاتبعه وصدقه ، قلت وإن أمرني أن أدع النصرانية ؟  
قال : نعم فإنه نبي لا يأمر إلا بحق ولا يقول إلا حقاً ، والله لو أدركته ثم  
أمرني أن أقع في النار لوقعت فيها .

ثم خرجنا من بيت المقدس فررنا على ذلك المقعد فقال له : دخلت فلم تعطني ،  
وهذا تخرج فأعطني فالتفت فلم ير حوله أحداً ، قال : أعطني يدك فأخذ بيده ، فقال  
قم باذن الله فقام صحيحاً سوياً فتوجه نحو أهله فاتبعته بصرى تعجباً مما رأيت ،  
وخرج صاحبي مسرعاً وتبعته فتلقاني رققة من كلب فسَبَّوْني فحملوني على بعير  
وشدوني وثاقاً فتداولني البياع حتى سقطت إلى المدينة ، فاشتراني رجل من  
الأنصار فجعلني في حائط<sup>(٢)</sup> له ومن ثم تعلمت عمل الخوص ، اشتري بدرهم  
خوصاً فأعمله فأبيعه بدرهمين فأنفق درهما<sup>(٣)</sup> ، أحب أن آكل من عمل  
يدي ، وهو يومئذ أمير على عشرين ألفاً ، قال فبلغنا ونحن بالمدينة أن رجلاً  
قد خرج بمكة يزعم أن الله أرسله فكشنا ما شاء الله أن نمكث فهاجر إلينا ،

(١) أي شفقة ورقة .

(٢) أي بستان .

(٣) ويعيد درهماً في الخوص ، كما في ( سير النبلاء ) وغيره .

قلت لأجربنه فذهبت فاشتريت لحم خروف <sup>(١)</sup> بدرهم ثم طبخته فجعلت قصعة من ثريد فاحتملتها حتى أتيتها بها على عاتقي حتى وضعتها بين يديه ، فقال أصدقة أم هدية ؟ قلت صدقة فقال : لأصحابه كلوا باسم الله وأمسك ولم يأكل ، فكذت أياماً ثم اشتريت لحماً فأصنعه أيضاً وأتيته به ، فقال ما هذه ؟ قلت : هدية فقال لأصحابه : كلوا باسم الله وأكل معهم ، قال فنظرت فرأيت بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة ، فأسلمت ثم قلت له : يا رسول الله أى قوم النصارى ؟ قال لا خير فيهم ، ثم سأله بعد أيام قال لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم ، قلت فى نفسى : فأنا والله أحبهم ، قال وذاك حين بعث السرايا وجرد السيف فسرية تدخل وسرية تخرج والسيف يقطر ، قلت : يحدث لى الآن أنى أحبهم فيبعث فيضرب عنقي فقعدت فى البيت ، فجاءنى الرسول ذات يوم فقال : يا سلمان أجب ، قلت : هذا والله الذى كنت أحذر فأنتهيت إلى رسول الله فتبسم وقال : « أبشر يا سلمان فقد فرج الله عنك » ثم تلا على هؤلاء الآيات : ( الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ) إلى قوله ( أولئك يؤتُونَ أجرهم مرتين ) <sup>(٢)</sup> قلت : والذى بعثك بالحق لقد سمعته يقول لو أدركته فأمرنى أن أقع فى النار لوقعته <sup>(٣)</sup> .

هذا حديث منكر غريب ، والذى قبله أصح ، وقد تفرد مسلمة بهذا ، وهو ممن احتج به مسلم ووثقه ابن معين ، وأما أحمد بن حنبل فضعفه ، رواه قيس بن حفص الدارمى شيخ البخارى عنه .

(١) فى مجمع الزوائد « لحم جزور » .

(٢) القصص ٥٢-٥٤ .

(٣) كذا فى الأصل و (ع) وسيدنا سلمان فارسي قد يفوته التعبير البليغ .

وقال عبد الله بن عبد القدوس حدثنا عبيد المكتب نا أبو الطفيل حدثني سلمان قال : كنت من أهل جى وكان أهل قريتي يعبدون الخليل البلق ، فكنت أعرف أنهم ليسوا على شىء ، فقيل لى إن الدين الذى تطلب بالمغرب فخرجت حتى أتيت الموصل فسألت عن أفضل رجل بها فدلت على رجل فى صومعة ، ثم ذكر نحوه . كذا قال الطبرانى ، قال وقال فى آخره فقلت لصاحبي بعتى نفسى ، قال على أن تنبت لى مائة نخلة فاذا نبتن جئتني بوزن نواة من ذهب فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال اشتر نفسك بالذى سألك وأتني بدلو من ماء النهر<sup>(١)</sup> الذى كنت تسقى منه<sup>(٢)</sup> ذلك النخل ، قال فدعالي ثم سقيتها فوالله لقد غرست مائة فما غادرت منها نخلة إلا نبتت ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته أن النخل قد نبتن فأعطاني قطعة من ذهب فانطلقت بها فوضعتها فى كفة الميزان ووضع فى الجانب الآخر نواة قال : فوالله ما استعلت القطعة الذهب من الأرض ، قال وجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فأعتقني .

على بن عاصم أنا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن زيد بن صوحان أن رجلين من أهل الكوفة كانا صديقين<sup>(٣)</sup> «لزيد بن صوحان أتياه يكلم لهما سلمان أن يحدثهما بحديثه كيف كان إسلامه فأقبلا معه حتى لقوا سلمان رضى الله عنه وهو بالدائن أميراً عليها ، وإذا هو على كرسي قاعد وإذا

---

(١) فى ع (البئر)

(٢) فى الأصل ( منها ) ، وورد هنا فى الأصل كلمة مقحمة دخيلة هى ( فوالله ) .

(٣) من هنا إلى قوله « صديقان » غير موجود فى الأصل و ( ع ) فأنبتناه

من نسخة دار الكتب .

خوص بين يديه وهو يشقه ، قالوا فسلمنا وقعدنا ، فقال له زيد : يا أبا عبد الله إن هذين لي صديقان « ولهما أخ وقد أحبا أن يسمعا حديثك كيف كان أول إسلامك ؟ قال فقال سلمان : كنت بئياً من رامهرمز وكان ابن دهقان <sup>(١)</sup> رامهرمز يختلف إلى معلم يعلمه فلزمته لأكون في كنفه ، وكان لي أخ أكبر مني وكان مستغنياً في نفسه وكنت غلاماً فقيراً ، فكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه فإذا تفرقوا خرج فتتبع بثوبه ثم يصعد الجبل متنكراً ، فقلت لم لا تذهب بي معك ؟ فقال : أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء ، قلت : لا تخف ، قال : فإن في هذا الجبل قوماً في برطيل <sup>(٢)</sup> لهم عبادة يزعمون أنا عبدة النيران وأنا على غير دين فاستأذن لك ، قال فاستأذنتهم ثم واعدني وقال : أخرج في وقت كذا ولا يعلم بك أحد فإن أبي إن علم بهم قتلهم ، قال فصعدنا إليهم ، قال علي <sup>(٣)</sup> - وأراه قال - وهم ستة أو سبعة ، قال وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا ، فقعدنا إليهم ، فذكر <sup>(٤)</sup> الحديث بطوله ، وفيه أن الملك شعر بهم فخرجوا وصحبهم سلمان إلى الموصل واجتمع بعابدين بقايا أهل الكتاب ، فذكر من عبادته وجوعه شيئاً مفرطاً وأنه صحبه إلى بيت المقدس فرأى مقعداً فأقامه فحملت المقعد على أكتافه ليسرع إلى أهله فامسك مني صاحبي ، فتبعت أثره فلم أظفر به فأخذني ناس من كلب وباعوني فاشترتني امرأة من الأنصار فجعلتني في حائط لها <sup>(٥)</sup> وقدم رسول الله ﷺ فاشتراني أبو بكر فأعتقني .

(١) بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة ( النهاية ) .

(٢) يعني صومعة .

(٣) يعني علي بن عاصم راوى الحديث .

(٤) في الأصل و ( ع ) : فذكرنا . وفي نسخة دار الكتب ( فذكر ) .

(٥) ( لها ) ساقطة من الأصل فاستدركتها « من سير النبلاء » وغيره .

وهذا الحديث يشبه حديث مسلمة المازني لأن الحديثين يرجعان إلى سماك<sup>(١)</sup>، ولكن قال هنا عن زيد بن صوحان، فهو منقطع فانه لم يدرك زيد بن صوحان، وعلى بن عاصم ضعيف كثير الوهم والله أعلم.

عمر والعنقزي<sup>(٢)</sup> أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي قرّة الكندي عن سلمان قال: كان أبي من الأساورة فأسلمني الكتاب فكنت أختلف ومعى غلامان، فإذا رجعا دخلا على راهب أو قس فدخلت معهما، فقال لهما ألم أنهما أن تدخلنا على أحداً، فكنت أختلف حتى كنت أحب إليهما، فقال لي: يا سلمان، إني أحب أن أخرج من هذه الأرض. قلت: وأنا معك، فأتي قرية فنزلها، وكانت امرأة تختلف إليه، فلما حضر قال احفر عند رأسي فحفرت فاستخرجت جرة من دراهم، فقال: ضعها على صدري فجعل يضرب بيده على صدره ويقول ويل للقنائين! قال: ومات فاجتمع القسيسون والرهبان وهمت أن أحتمل المال ثم إن الله عصمني، فقلت للرهبان، فوثب شباب من أهل القرية، فقالوا هذامال أيننا كانت سريته تختلف إليه، فقلت لأولئك: دلوني على عالم أكون معه، قالوا: ما نعلم أحداً أعلم من راهب بجمص، فأتيته فقال: ما جاء بك إلا طلب العلم. قلت: نعم. قال: فإني لا أعلم أحداً أعلم من رجل يأتي بيت المقدس كل سنة في هذا الشهر، فانطلقت فوجدت حمارة واقفاً فخرج فقصصت عليه، فقال: اجلس ها هنا حتى أرجع إليك، فذهب فلم يرجع إلى العام المقبل فقال: وإنك لها هنا بعد؟ قلت: نعم، قال فإني لا أعلم أحداً في الأرض أعلم من رجل يخرج بأرض تيماء وهو نبي وهذا زمانه، وإن انطلقت الآن وافقته، وفيه ثلاث: خاتم النبوة، ولا يأكل الصدقة ويأكل الهدية. وذكر الحديث.

(١) راجع في (ميزان الاعتدال للذهبي) ترجمة سماك بن حرب.  
(٢) في الأصل (العنقزي) وفي (ع): العنقزي، وهو الصواب، عن ما في (الأنساب):



وقال ابن لهيعة: أنبأنا يزيد بن أبي حبيب حدثني السلم بن الصلت عن أبي الطفيل عن سلمان قال: كنت رجلاً من أهل جى مدينة أصبهان<sup>(١)</sup> فأتيت رجلاً يتخرج من كلام الناس، فسألته أى الدين أفضل؟ قال: ما أعلم أحداً غير راهب بالموصل، فذهبت إليه. وذكر الحديث، وفيه: فأتيت حجازياً فقلت تحملى إلى المدينة؟ قال مانعطينى؟ قلت: أنا لك عبد، فلما قدمت جعلنى فى نخله فكنت أستقى كما يستقى البعير حتى دبر ظهري وصدرى من ذلك، ولا أجد أحداً يفقه كلامى حتى جاءت عجوز فارسية تستمى فقلت لها: أين هذا الرجل الذى خرج؟ فدلتنى عليه، فجمعت تمرأً وجئت فقربته إليه. وذكر الحديث.

### ذكر مبعثه ﷺ

قال الزهرى عن عروة عن عائشة قالت: «أول ما بدى به النبى ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه، أى يتعبد الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذنى فغطانى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذنى الثانية فغطانى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: (اقرأ باسم ربك الذى خلق) حتى بلغ إلى قوله: (مالم يعلم)<sup>(٢)</sup> قالت: فرجع بهاترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: زملونى، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: يا خديجة مالى! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على<sup>(٣)</sup>، فقالت له: كلا فوالله لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم

(١) فى معجم ما استعجم: جى بفتح أوله وتشديد ثانيه: مدينة أصبهان وفى القاموس المحيط: جى لقب أصبهان قديماً أو بلدة بها.

(٢) سورة العلق ١ - ٥

(٣) فى المنتقى لابن الملا (على نفسى).

وتصدق الحديث وتحمل الكلّ وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان امرأً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الخط العربي ، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً قد عى قتالت : اسمع من ابن أخيك ، فقال : يا ابن أخي ما ترى ؟ فأخبره فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ياليتني فيها جذعاً<sup>(١)</sup> حين يخرجك قومك ، قال : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم إنه لم يأت أحد بما جئت به إلا عودي وأوذى وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً .

ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، فروى الترمذي عن أبي موسى الأنصاري عن يونس بن بكير عن عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة سئل النبي ﷺ عن ورقة فقالت له خديجة : إنه يارسول الله كان صدقك وإنه مات قبل أن تظهر ، فقال : رأيت في المنام عليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك . وجاء من مراسيل عروة أن رسول الله ﷺ قال رأيت لورقة جنة أو جنتين .

وقال الزهري عن عروة عن عائشة : « وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً وغدا مراراً كي يتردى من شواهد الجبال وكما أوفى بذروة ليلقي نفسه تبدى له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال مثل ذلك . رواه أحمد في مسنده والبخاري .

وقال هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله

---

(١) كذا في الأصل ، فهو حال أو خبر لمحدوف والتقدير ( أكون فيها جذعاً ) .

ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة  
فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين . رواه البخارى .

وقال يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب قال أنزل على رسول الله  
ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة فمكث بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا . وقال  
محمد بن أبى عدى عن داود بن أبى هند عن الشعبي قال نزلت عليه النبوة وهو  
ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرائيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء  
ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على  
لسانه عشرين سنة ، ومات وهو ابن ثلاث وستين .

أخبرنا أبو المعالى الأبرقوهى أنا عبد القوى بن الجباب (١) أنا عبد الله  
ابن رفاعة أنا على بن الحسن الخلمى أنا أبو محمد بن النحاس أنا عبد الله بن  
الورد أنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقى ثنا عبد الملك بن هشام ثنا زياد بن عبد الله  
البكائى عن محمد بن إسحاق قال كانت الأحبار والرهبان وكهان العرب  
قد تحدثوا بأمر محمد ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه ، أما أهل الكتاب  
فما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان عهد إليهم أنبياءهم من  
شأنه ، وأما الكهان فأتهم الشياطين بما استزقت من السمع وأنها قد حجبت  
عن استراق السمع ورميت بالشهب قال الله تعالى : ( وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ  
لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِئْبًا بَارِئًا رَصَدًا ) (٢) فلما سمعت الجن القرآن من  
النبي ﷺ عرفت أنها منعت من السمع قبل ذلك ثلاثين سنة  
من خبر السماء فيلتبس الأمر ، فآمنوا وصدقوا وولوا إلى قومهم منذرين .

(١) فى نسخة دار الكتب ( الجباب ) وفى الأصل ( الجباب ) وفى ( ع ) مثل  
ذلك . والنصحيح من ( تبصير للتنبه ) .

(٢) سورة الجن ٩ .

وعن يعقوب بن عتبة أنه بلغه أن أول العرب فزع للرمى بالنجوم ثقيف فجاءوا إلى عمرو بن أمية وكان أدهى العرب فقالوا ألا ترى ما حدث؟ قال بلى، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها وتعرف بها الأنواء هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك أهلها وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا أمر أراد الله به هذا الخلق فما هو .

قلت : روى حديث يعقوب بنحوه حصين عن الشعبي، لكن قال فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي وكان قد عمى . وقد جاء غير حديث بأسانيد واهية أن غير واحد من الكهان أخبره رثيه من الجن بأسجاع ورجز فيها ذكربت النبي ﷺ وسمع من هواتف الجن من ذلك أشياء .

وبالإسناد إلى ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لنا أنا كنا نسمع من يهود وكنا أصحاب أوثان وهم أهل كتاب وكان لا يزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم قالوا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن تقتلكم معه قتل عاد وإرم ، وكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به فبادرناهم إليه فأمنا به وكفروا به ، ففي ذلك نزل ( ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا <sup>(١)</sup> ) الآيات .

حدثني <sup>(٢)</sup> صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش قال كان لنا جار يهودي فخرج يوماً حتى وقف

(١) البقرة ٨٩ .

(٢) القائل هو ابن إسحاق .

على بنى عبد الأشهل وأنا يومئذ أحدثهم سناً فذكر القيامة والحساب والميزان والجنة والنار ، قال ذلك لقوم أصحاب أو ثمان لا يرون بشئاً بعد الموت ، فقالوا له ويحك يا فلان أو ترى هذا كائن<sup>(١)</sup> أن الناس يعيشون ! قال نعم ، قالوا فما آية ذلك ؟ قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد ، وأشار إلى مكة واليمن ، قالوا ومتى نراه ؟ قال فنظر إلىّ وأنا حدث فقال إن يستنفذ هذا الفلام عمره يدركه ، قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً ﷺ وهو حي بين أظهرنا ، فأما به وكفر به بغيّاً وحسداً ، قتلنا له ويحك يا فلان أأنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت ! قال بلى ولكن ليس به .

حدثني عاصم بن عمر عن شيخ من بنى قريظة قال لي : هل تدري عم كان الإسلام لثعلبة بن سَعْيَةَ وأسيد بن سَعْيَةَ وأسد بن عبيد نمر من إخوة بنى قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام ؟ قلت لا والله ، قال إن رجلاً من يهود الشام يقال له ابن الهَيَّيَّان<sup>(٢)</sup> قدم علينا قبل الإسلام بسنين فحل بين أظهرنا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكان إذا قحط عنا المطر يأمرنا بالصدقة ويستسقي لنا ، فوالله ما يبرح من مجلسه حتى نسقي ، قد فعل ذلك غير مرتين<sup>(٣)</sup> ولا ثلاث ، ثم حضرته الوفاة فلما عرف أنه ميت قال : يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قلنا أنت أعلم ، قال إنما قدمت

---

(١) كذا بدون ألف ، وإنما أن يكون منصوباً ولم تكتب ألفه على لغة ربيعة ، وإما أن يكون مرفوعاً وتكون الجملة مفعولاً ثانياً لترى ، وللمفعول الأول ضمير الشأن .

(٢) بفتح الهاء وكسر الباء للشدة وفتح الباء ، على ما في (عيون الأثر) والروض الأتق . وفي الأصل « التيهان » .

(٣) في سيرة ابن هشام (فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث) .



أتوكف<sup>(١)</sup> خروج نبي قد أظلم زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه وقد أظلمكم زمانه فلا تسبقن إليه يامعشر يهود فإنه يبعث تسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه .

فأما بعث محمد ﷺ وحاصر خير قال هؤلاء القتية وكانوا شبانا أحداثا يابني قريظة والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيثبان ، قالوا ليس به ، فنزل هؤلاء وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهاليهم .

وبه قال ابن إسحاق وكانت خديجة قد ذكرت لعمها ورقة بن نوفل وكان قد قرأ الكتب وتنصر ماحدثها ميسرة من قول الراهب وإظلال المالكين ، فقال لئن كان هذا حقاً ياخديجة إن محمداً لنبي هذه الأمة ، وقد عرف أن لهذه الأمة نبياً ينتظر زمانه ، قال وجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول حتى متى ، وقال :

لججت وكنت في الذكرى لجوجا	لهم طالما بعث النشيجا <sup>(٢)</sup>
ووصف من خديجة بعد وصف	فقد طال انتظاري يا خديجا
بطن المكتين <sup>(٣)</sup> على رجائي	حديثك أثأرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس	من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود قوماً	ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور	يقيم به البرية أن تموجا
فياق من يحاربه خساراً	ويلقى من يساله فلوجا
فيا ليتي إذا ما كان <sup>(٤)</sup> ذاك	شهدت فكنت أولهم ولوجا

(١) أتوقع . (٢) البكاء .

(٣) هي مكة واحدة ، وقال ( المكتين ) لكلمة علمية معروفة .

(٤) في الأصل ( كنت ) والتصحيح من ( سيرة ابن هشام ) وبلوغ الأرب وغيرها . وأيات هذه القطعة وردت في بعض المصادر روايات شتى في بعض ألفاظها ، فحافظنا على ما جاء في الأصل .

فَإِنْ يَسْقُوا وَأَبْقَ تَكُنْ أُمُورٌ يَضْجُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجًا  
وقال سليمان بن معاذ الضبي عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله  
ﷺ « إِنْ بِمَكَّةَ لِحَجْرًا كَانَ يَسْلُمُ عَلَى لَيْالِي بَعَثْتُ إِنْى لِأَعْرِفَهُ الْآنَ »  
رواه أبو داود .

وقال يحيى بن زبى كثير ثنا أبو سلمة قال سألت جابراً أى القرآن أنزل  
أول (يا أيها المدثر<sup>(١)</sup>) أو (اقرأ باسم ربك<sup>(٢)</sup>) فقال ألا أحدثكم بما حدثنى به  
رسول الله ﷺ قال إني جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جوارى نزلت  
فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمنى وشمالى فلم أر شيئاً  
ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على عرش فى الهواء يعنى الملك فأخذنى رجفة فأتيت  
خديجة فأمسرتهم فدثرونى ثم صبوا على الماء فأنزل الله (يا أيها المدثر قم فأنذر) .  
وقال الزهرى عن أبى سلمة عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن فترة  
الوحى قال بينا أنا أمشى إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسى فإذا الملك الذى  
جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض فجثت<sup>(٣)</sup> منه رعباً فرجعت  
فقلت زملونى فدثرونى ونزلت (يا أيها المدثر) إلى قوله (والرجز فاهجر)  
وهى الأوثان . متفق عليه . وهو نص فى أن (يا أيها المدثر) نزلت بعد فترة الوحى  
الأول وهو (اقرأ باسم ربك) فكان الوحى الأول للنبوّة والثانى للرسالة .

﴿ فَأُولَ مِنْ آمَنَ بِهِ خَدِيجَةٌ ﴾

رضى الله عنها

قال عز الدين أبو الحسن بن الأثير : خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع

(١) سورة المدثر آية ١ . (٢) سورة الطلق آية ١ .

(٣) فرغت ورعبت (شرح صحيح مسلم للنووى وتاريخ الطبرى والنهاية)  
وبالأصل (جثيت) .

المسلمين ، لم يتقدمها رجل ولا امرأة . وقال الزهري وقتادة وموسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي وسعيد بن يحيى الأموي وغيرهم : أول من آمن بالله ورسوله خديجة وأبو بكر وعلي . وقال حسان بن ثابت وجماعة : أبو بكر أول من أسلم . وقال غير واحد : بل علي . وعن ابن عباس فيها قولان ، لكن أسلم علي وله عشر سنين أو نحوها على الصحيح ، وقيل وله ثمان سنين ، وقيل تسع ، وقيل اثنتا عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وهو قول شاذ ، فإن ابنه محمداً وأبا جعفر الباقر وأبا إسحاق السبيعي<sup>(١)</sup> وغيرهم قالوا : توفي وله ثلاث وستون سنة . فهذا يقضى بأنه أسلم وله عشر سنين ، حتى إن سفيان بن عيينة روى عن جعفر الصادق عن أبيه قال : قتل علي وله ثمان وخمسون سنة .

وقال ابن إسحاق : أول ذكر آمن بالله علي رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين ، ثم أسلم زيد مولى النبي ﷺ ، ثم أسلم أبو بكر .

وقال الزهري : كانت خديجة أول من آمن بالله ، وقبل الرسول رسالة ربه وانصرف إلى بيته وجعل لا يمر على شجرة ولا صخرة إلا سلت عليه ، فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذي كنت أحدثك أني رأيته في المنام فإنه جبريل استعلن لي أرسله إلى ربّي ، وأخبرها بالوحي ، فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً فاقبل الذي جاءك من الله فإنه حق ، ثم انطلقت إلى عداس غلام عتبة بن ربيعة وكان نصرانياً من أهل نينوى فقالت أذكرك الله إلا ما أخبرتنى هل عندك علم من جبريل ؟ فقال عداس : قدوس قدوس ، قالت : أخبرني بملك فيه ، قال فإنه أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام . فرجعت من عنده إلى ورقة . فذكر الحديث . وقد رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير بنحو منه وزاد : ففتح جبريل عيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه فوضأ وجهه ويديه إلى المرققين

(١) في بعض النسخ ( السبعي ) وهو وهم على ما في ( الأنساب للسمعاني )

ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجه البيت ، ففعل النبي ﷺ كما رأى جبريل يفعل .

### ( ومن معجزاته ﷺ )

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الله (١) ابن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه ، وكان يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة ينسك فيه . وقال سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث » . أخرجه مسلم .

وقال الوليد بن أبي ثور وغيره عن إسماعيل السدي عن عباد بن عبد الله عن علي رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله . أخرجه الترمذي وقال : غريب . وقال يوسف بن يعقوب القاضي ثنا أبو الربيع ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال مالك ؟ قال : خضبني هؤلاء بالدماء ففعلوا وفعلوا ، قال تريد أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال ادع تلك الشجرة فدعاها رسول الله ﷺ فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه ، قال مرها فلترجع إلى مكانها ، قال ارجعي إلى مكانك فرجعت ، فقال رسول الله ﷺ حسبي . هذا حديث صحيح .

وقال ابن إسحاق حدثني وهب بن كيسان سمعت عبد الله بن الزبير يقول

(١) في السيرة النبوية لابن هشام (عبيد الله) .



لعبيد الله بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا عبيد الله عن كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين جاءه جبريل ، فقال عبيد الله بن عمير : كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تتحنث به قريش في الجاهلية . والتحنث التبرر ، قال ابن إسحاق فكان يجاور ذلك في كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من شهره كان أول ما يبدأ به الكعبة فيطوف ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله كرامته وذلك الشهر رمضان خرج ﷺ إلى حراء ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمهم الله فيها برسالته جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله ﷺ جاءني وأنا نائم بنمط<sup>(١)</sup> من ديباج فيه كتاب ، فقال اقرأ قلت ما اقرأ؟ قال ففتني<sup>(٢)</sup> به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت وما اقرأ ففتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت وما أقول ذلك إلا افتداه منه أن يعود لي يمثل ما صنع بي فقال ( اقرأ باسم ربك ) إلى قوله ( ما لم يعلم )<sup>(٣)</sup> فقرأتها ثم انتهت عنى وهيت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتاباً . في هذا المكان زيادة زادها يونس بن بكير عن ابن إسحاق وهي : ولم يكن في خلق الله أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون فكنت لا أطيق أن أنظر إليهما فقلت إن الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون ، ثم قلت لا تحدث عنى قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حالق من الجبل فلا أطرحن نفسي فلا أستريحن ، فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل ، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا جبريل في صورة رجل

(١) ضرب من البسط له خمل رقيق ، لا يكادون يقولون ( نمط ) إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة ( لسان العرب ) .

(٢) كأنه أراد عصمني عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة ( النهاية ) .

(٣) سورة العلق ١ - ٥



صاف قدميه في أفق السماء فقال يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه فما أتقدم ولا أتأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفاً حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصرف عني فانصرفت إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى نخذها مضيئاً إليها<sup>(١)</sup> فقالت يا أبا القاسم أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا أعلى مكة ورجعوا، ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت أبشر يا بن عمي<sup>(٢)</sup> واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها، وكان قد تنصروا قرأ الكتب، فأخبرته بما رأى وسمع فقال ورقة: قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة فتولي له فليثبت، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة، فلما قضى جواره طاف بالكعبة فلقى ورقة وهو يطوف فقال أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره فقال والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكدبنه ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه.

وقال موسى بن عتبة في مغازيه: كان ﷺ فيما بلغنا أول ما رأى أن الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة فعصمها الله وشرح صدرها بالتصديق فتالت أبشر، ثم أخبرها أنه رأى بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان، قالت هذا والله خير فأبشر، ثم استملن له جبريل وهو بأعلى مكة فأجلسه في مجلس كريم معجب كان النبي ﷺ يقول أجلسني على بساط

(١) يعني ملتصقاً بها. (٢) في بعض المراجع (يا بن عم) وكلاهما صواب.

كهيفة الدرنوك<sup>(١)</sup> فيه الياقوت واللؤلؤ، فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن .

الذى فيها من شق بطنه يحتمل أن يكون أخبرها بما تم له في صغره ، ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ، ثم شق مرة ثالثة حين عرج به إلى السماء .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق فأنشد ورقة :

إن<sup>(٢)</sup> يك حقاً يا خديجة فاعلمى      حديثك إيانا فأحدُ مرسلُ  
وجبريل يأتيه وميكال معها      من الله وحى يشرح الصدر منزل  
يفوز به من فاز فيها بتوبة      ويشقى به العانى الفؤى المضلل  
فسبحان من تهوى الرياح بأمره      ومن هو فى الأيام ماشاء يفعل  
وَمَنْ عرشه فوق السموات كلها      وأقضاؤه فى خلقه لا تبذل<sup>(٣)</sup>

وقال ابن إسحاق حدثني إسماعيل بن أبي حكيم أن خديجة قالت لرسول الله ﷺ : أى ابن عم إن استطعت أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك ، قال نعم ، قال فلما جاءه قال يا خديجة هذا جبريل ، قالت يا بن عم قم فاجلس على نخذى اليسرى ، فقام فجلس عليها ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، قالت فتحول فاقعد على نخذى اليمنى ، فتحول فقعدها على نخذه ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، قالت : فاجلس فى حجرى ، ففعل ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، فتحسرت فألقت خمارها ثم قالت هل تراه ؟ قال لا ، قالت اثبت وأبشر فوالله إنه لملك وما هذا بشيطان . قال وحدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أُمى فاطمة بنت حسين تحدث هذا الحديث عن خديجة إلا أنى سمعتها تقول :

(١) ستر له خمل . (النهاية) .

(٢) فى البيت خرم ، ويقع للشعراء كثيراً . وفى ( بلوغ الأرب ) ( وإن ) ولعله من عمل المؤلف الألوسى لا من قول الشاعر .

(٣) فى نسخة دار الكتب وللتقى لابن الملا وفى ( ع ) :

\* ومن حكمه فى خلقه لا يبدل \*

أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت  
إن هذا الملك وما هو بشيطان .

وقال أبو صالح نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني محمد بن عباد  
ابن جعفر الخزومي أنه سمع بعض علمائهم يقول : كان أول ما أنزل الله على  
نبيه ( اقرأ باسم ربك ) إلى قوله ( ما لم يعلم ) فقالوا هذا صدرها الذي أنزل على  
رسول الله ﷺ يوم حراء ثم أنزل آخرها بعد بماء الله . وقال ابن إسحاق :  
ابتدىء رسول الله ﷺ بالتنزيل في رمضان قال الله تعالى ( شهر رمضان الذي  
أنزل فيه القرآن )<sup>(١)</sup> وقال تعالى ( إنا أنزلناه في ليلة القدر )<sup>(٢)</sup> وقال تعالى  
( إنا أنزلناه في ليلة مباركة )<sup>(٣)</sup> .

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال همز جبريل بعقبه في ناحية الوادي  
فانفجرت عين فتوحاً جبريل ومحمد ﷺ ثم صلى ركعتين ورجع وقد أقر الله  
عينه وطابت نفسه فأخذ بيد خديجة حتى أتى بها العين فتوضاً كما توضأ جبريل  
ثم صلى ركعتين هو وخديجة ثم كان هو وخديجة يصليان سرّاً ، ثم إن علياً جاء  
بعد ذلك بيوم فوجدهما يصليان فقال علي : ما هذا يا محمد ؟ فقال دين اصطفاه الله  
لنفسه وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وحده وكفر باللات والعزى ، فقال علي :  
هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فليست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب وكره  
رسول الله ﷺ أن يُفشي عليه سره قبل أن يستعلن عليه أمره فقال له يا علي  
إن لم تسلم فإكتم ، فكث على تلك الليلة ثم أوقع الله في قلبه الإسلام فأصبح  
فجاء إلى رسول الله ﷺ وبقي يأتيه على خوف من أبي طالب ، وكتم  
إسلامه . وأسلم زيد بن حارثة فكثا قريباً من شهر يختلف علي إلى رسول الله .

(٢) سورة القدر

(١) سورة البقرة ١٨٥ .

(٣) سورة الدخان ٣ .

ﷺ ، وكان مما أنعم الله على علي أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

وقال سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال : أصابت قريشاً أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال النبي ﷺ للعباس عمه — وكان موسراً — إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق لنخفف عنه من عياله ، فأخذ النبي ﷺ علياً ، وضمه إليه فلم يزل مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي وآمن به .

وقال الدراوردي عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال إن أول من أسلم خديجة ، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي ، وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام وإن علياً كان يكتنم الإسلام فرقاً من أبيه حتى لقيه أبوه فقال أسلمت ؟ قال نعم ، قال آزر ابن عمك وانصره . وقال أسلم علي قبل أبي بكر . وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال ( مَدَعُوتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كِبُوتَةٌ وَتَرَدَّدَ وَنَظَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ مَا عَتَمَ <sup>(١)</sup> عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتَهُ وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ ) .

وقال إسرائيل عن ابن إسحاق عن أبي ميسرة إن النبي ﷺ كان إذا برز سمع من يناديه يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فأسر ذلك إلى أبي بكر وكان نديماً له في الجاهلية <sup>(٢)</sup> .

(١) في هامش الأصل ( تأخر ) . وفي عيون الأثر ونهاية الأرب : ( عكم ) أي ما احتبس وما انتظر ولا عدل .

(٢) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيك في الميعاد الثاني ، وسمع منه قصة سلمان الفارسي إلى آخره . محسن بن عكاشة .

## ﴿إسلام السابقين الأولين﴾

قال ابن إسحاق : ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ومعه عليؑ ، فيصليان فإذا أمسيا رجعا ، ثم إن أبا طالب عبر عليهما وهما يصليان فقال للنبي ﷺ يا ابن أخي ما هذا ؟ قال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين إبراهيم بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني وأعانتني ، فقال أبو طالب أي ابن أخي لا أستطيع أن أفارق دين آبائي ولكن والله لا يخلص إليك شيء ، تكرهه ما بقيت ، ولم يكلم علياً بشيء يكره<sup>(١)</sup> ، فزعموا أنه قال : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فاتبعه .

ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي رضي الله عنهما .

وكان حكيم بن حزام قدم من الشام برقيق فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد فقال اختاري أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ، فاختارت زيدا فأخذته فرآه النبي ﷺ فاستوهبه فوهبته له فأعتقه وتبناه قبل الوحي ، ثم قدم أبوه حارثة لموجده عليه وجزعه فقال النبي ﷺ إن شئت فأقم عندي وإن شئت فانطلق مع أبيك ، قال بل أقيم عندك ، وكان يدعى زيد بن محمد ، فلما نزل (أدعهم لأبائهم)<sup>(٢)</sup> قال : أنا زيد بن حارثة .

وقال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رجلا مألفاً لقومه محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقریش وكان تاجراً ذا خلق ومعروف ، فجعل لما أسلم يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يفتشاه ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه

(١) في المتن لابن الملا (يكرهه) . (٢) سورة الأحزاب ٥ .



عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص ،  
فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين أسلموا وصلوا ، فكان هؤلاء النفر الثمانية  
أول من سبق بالإسلام وصلوا وصدقوا .

ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ، وأبو سلمة  
عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله الحزومي ، والأرقم بن أبي الأرقم  
ابن أسد بن عبد الله الحزومي ، وعثمان بن مظعون الجمحي وأخوه قدامة  
وعبد الله ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المطلب ، وسعيد بن زيد بن عمرو  
ابن نفيل العدوي ، وامرأته فاطمة أخت عمر بن الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر ،  
وخباب بن الأرت حليف بني زهرة ، وعمير بن أبي وقاص أخو سعد ، وعبد الله  
ابن مسعود ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري ، وأخوه حاطب ، وعياش  
ابن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، وامرأته أسماء ، وحنيس<sup>(١)</sup> بن حذافة السهمي ،  
وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، وعبد الله وأبو أحمد ابنا جحش بن رثاب  
الأسدي ، وجعفر بن أبي طالب ، وامرأته أسماء بنت عميس ، وحاطب بن الحارث  
الجمحي ، وامرأته فاطمة بنت الجلال ، وأخوه خطاب ، وامرأته فكيهة بنت  
يسار ، ومعمار بن الحارث أخوها ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب  
ابن أزهر بن عبد عوف العدوي الزهري ، وامرأته رملة بنت أبي عوف ، والنحام  
وهو نعيم بن عبد الله بن أسد العدوي ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وخالد  
ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وامرأته أمينة<sup>(٢)</sup> بنت خلف ، وحاطب بن عمرو ،  
وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله حليف بني عدى ، وخالد  
وعامر وعافل وإياس بنو البكير حلفاء بني عدى ، وعمار بن ياسر حليف

(١) في الأصل ( حنيس ) وتحرير النص من ( ع ) والاستيعاب والسيرة لابن  
هشام ونهاية الأرب .

(٢) في اسمها خلاف .

بنى مخزوم ، وصهيب بن سنان النمرى حليف بنى تميم .  
وقال محمد بن عمر الواقدي : حدثني الضحاك بن عثمان عن مخزوم بن سليمان  
الوالي عن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال : قال طلحة بن عبيد الله : حضرت  
سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل الموسم أفيهم أحد من  
أهل الحرم ؟ قال طلحة : قلت نعم أنا ، فقال هل ظهر أحمد بعد ؟ قلت ومن أحمد ؟  
قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر  
الأنبياء ، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ فأياك أن تسبق إليه  
قال طلحة فوقع في قلبي فأسرعت إلى مكة فقلت هل من حدث ؟ قالوا نعم ،  
محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة ، فدخلت عليه فقلت اتبعت  
هذا الرجل ؟ قال نعم فانطلق فاتبعه ، فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخرج به حتى  
دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة وأخبر رسول الله ﷺ  
بذلك ، فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذها نوفل بن خويلد بن العدوية فشدها في  
حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ، وكان نوفل يدعى أسد قريش فلذلك سمي  
أبو بكر وطلحة القرينين .

وقال إسماعيل بن مجالد عن بيان بن بشر عن وبرة عن همام قال سمعت  
عمار بن ياسر يقول رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان  
وأبو بكر . أخرجه البخاري .

قلت : ولم يذكر علياً لأنه كان صغيراً ابن عشر سنين .  
وقال العباس بن سالم ويحيى بن أبي كثير عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة<sup>(١)</sup>  
قال أتيت رسول الله ﷺ وهو بمكة مستخفياً ، فقلت من أنت ؟ قال نبي ،  
قلت وما النبي ؟ قال رسول الله ، قلت الله أرسلك ؟ قال نعم ، قلت بم أرسلك ؟  
قال : بأن يعبد الله وتكسر الأوثان وتوصل الأرحام ، قلت نعم ما أرسلت به .

(١) بعين وموحدة مفتوحتين . هكذا قيدوه . وفي نسخة دار الكتب  
«عنبسة» وهو تصحيف .

فمن تبعك؟ قال حر وعبد، يعني أبا بكر وبلالا فكان عمرو يقول لقد رأيتني وأنا رابع أربعة فأسلمت وقلت أتبعك يا رسول الله قال لا ولكن الحق بعمرك فإذا أخبرت بأني قد خرجت قاتبعني. أخرجه مسلم.

وقال هاشم بن هاشم عن ابن المسيب أنه سمع سعد بن أبي وقاص يقول: لقد مكثت سبعة أيام وإني لثلاث الإسلام. أخرجه البخاري.

وقال زائدة عن عاصم عن زِرِّ عن عبد الله قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: النبي ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه وصهيب وبلال والمقداد. تفرد به يحيى بن أبي بكر.

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن سعيد بن زيد قال والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي وأخته<sup>(١)</sup> على الإسلام قبل أن يسلم عمر ولو أن أحداً أرفض<sup>(٢)</sup> للذي صنعتكم بعثمان لكان<sup>(٣)</sup>. أخرجه البخاري.

وقال الطيالسي في مسنده ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زِرِّ عن عبد الله ابن مسعود قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى على رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرا من المشركين فقالا يا غلام هل عندك لبن تسقينا؟ قلت إني مؤتمن ولست بساقيكما، فقالا هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟ قلت نعم فأتيتهما بها فاعتقها أبو بكر وأخذ النبي ﷺ الضرع فدعا فحل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة منقورة فحلب فيها ثم شربا وسقياني ثم قال للضرع اقلص فقلص، فلما كان بعد أتيت رسول الله ﷺ فقلت علمني من هذا القول الطيب، يعني القرآن، فقال إنك غلام معلم، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد.

(١) « وأخته » غير موجودة في صحيح البخاري

(٢) في صحيح البخاري « لكان محموقاً أن يرفض ».

## ﴿ فصل في دعوة النبي ﷺ عشيرته إلى الله ﴾

وما لقي من قومه

قال جرير عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال: لما نزلت ( وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) <sup>(١)</sup> دعا النبي ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مُرَّة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإنني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلاها ببلالها <sup>(٢)</sup> . أخرجه مسلم عن قتيبة وزهير عن جرير ، واتفقا عليه من حديث الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة . وقال سليمان التيمي عن أبي عثمان عن قبيصة <sup>(٣)</sup> بن المخارق وزهير بن عمرو قالاً لما نزلت ( وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) انطلق رسول الله ﷺ إلى رضة <sup>(٤)</sup> من جبل فعلاها ثم نادى: يا بني عبد مناف إني نذير إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله <sup>(٥)</sup> نخشى أن يسبقوه فهتف (يا صباحاه) أخرجه مسلم .

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤ .

(٢) أي أصلكم في الدنيا . وفي شرح صحيح مسلم للنووي : ( يبلال ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرهما ، وهما وجهان مشهوران ) .

(٣) بفتح القاف .

(٤) الرضة دون المضبة ، وقيل : صخور بعضها على بعض .

(٥) أي يحفظهم من عدوهم ، والاسم الريثة ، وهو المين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني من سمع عبد الله بن الحارث ابن نوفل واستكتمني اسمه عن ابن عباس عن علي قال : لما نزلت ( وأنذر عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) قال رسول الله ﷺ : عرفت أني إن بادأت قومي رأيت منهم ما أكره فصمت عليها فجاءني جبريل فقال : يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ، قال علي فدعاني فقال يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره ، فصمت ثم جاءني جبريل فقال : إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك ، فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع من طعام وأعد لنا عس لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب ، ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون ، فيهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب فقدمت إليهم تلك الجفنة فأخذ رسول الله ﷺ منها حذية<sup>(١)</sup> فشققها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال : كلوا باسم الله ، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل منهم لياكل مثلها ، ثم قال رسول الله ﷺ : استقم يا علي ، فحثت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً ، وإيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله . فلما أراد النبي ﷺ أن يتكلم بדרه أبو لهب فقال : لهدماً<sup>(٢)</sup> سحركم صاحبكم ، فتفرقوا ولم يكلمهم ، فقال لي النبي ﷺ من الفد : عد لنا يا علي بمثل ما صنعت بالأمس ففعلت وجهتهم ، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا ، وشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا ، فقال النبي ﷺ يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup> . قال أحمد بن عبد الجبار المطاردي : بلغني أن ابن إسحاق إنما

(١) هي بالكسر : ما قطع من اللحم طولا وقبدها في الأصل بالصم .

(٢) لهد : كلمة يتعجب بها ، على ما في النهاية .

(٣) في ( مجمع الزوائد ) : جئتكم بخير الدنيا والآخرة .



سمعه من عبد الغفار بن القاسم أبي مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن الحارث<sup>(١)</sup> .

وقال يونس عن ابن إسحاق : فكان بين ما أخفى النبي ﷺ أمره إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين .

وقال الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت ( وأنذر عشيرتك الأقربين ) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه ، قالوا من هذا الذي يهتف ؟ قالوا محمد ، فاجتمعوا إليه فقال : أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا ، قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، قال بولهب تبا لك ألهذا جمعتنا ، ثم قام فنزلت ( تبت يدا أبي لهب وقد تبت ) كذا قرأ الأعمش ، متفق عليه إلا « وقد تبت » فعند بعض أصحاب الأعمش ، وهي في صحيح مسلم<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن عيينة : ثنا الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت ( تبت يدا أبي لهب ) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فخر<sup>(٣)</sup> وهي تقول :

مذمماً أينما ودينه قلينا وأمره عصينا

والنبي ﷺ في المسجد ، فقال أبو بكر : يا رسول الله قد أقبلت وأخاف أن تراك ، قال إنها لن تراني ، وقرأ قرآنًا فاعتصم به وقرأ ( وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ) فوقفت على أبي بكر ، ولم تر النبي ﷺ قالت : إني أخبرت أن صاحبك هجاني ، فقال : لا ورب هذا

(١) رواه البيهقي في الدلائل وابن جرير ( راجع سيرة ابن كثير ) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم أطول مما هنا . وقال السهيلي : هي والله أعلم قراءة مأخوذة عن ابن مسعود ، لأن في قراءته ألفاظاً كثيرة ( نعين على التفسير ) (٣) أي حجر .

البيت ما دجأك ، فقلت وهى تقول : قد علمت قريش أنى ابنة سيدها .  
 روى نحوه على بن مسهر عن سعيد بن كثير عن أبيه عن أسماء . وقال  
 أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة : إن رسول الله ﷺ قال : انظروا قريشاً  
 كيف يصرف الله عنى شتمهم ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد .  
 أخرجه البخارى .

وقال ابن إسحاق : وفشا الإسلام بمكة ثم أمر الله رسوله فقال ( فاصدع  
 بما تؤمر وأعرض عن المشركين )<sup>(١)</sup> وقال ( وقل إني أنا النذير المبين )<sup>(٢)</sup>  
 قال : وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا ذهبوا فى الشعاب واستخفوا  
 بصلاتهم من قومهم ، فبينا سعد بن أبى وقاص فى نفر بشعب إذ ظهر عليهم نفر  
 من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم وقاتلوهم فضرب سعد رجلاً  
 من المشركين بلحى<sup>(٣)</sup> بعير فشجه فكان أول دم فى الإسلام ، فلما بادرى  
 رسول الله ﷺ قومه وصدع بالاسلام لم يبعد منه قومه<sup>(٤)</sup> ولم يردوا عليه  
 فيما بلغنى حتى عاب آلهتهم ، فأعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته ،  
 فحذب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ، فلما رأت قريش أن محمداً ﷺ  
 لا يعقبهم من شئ أنكروه عليه ورأوا أن عمه يمنعه مشوا إلى أبى طالب  
 فكلموه وقالوا إما أن تكفه عن آلهتنا وعن الكلام فى ديننا وإما أن تحلى  
 بيننا وبينه ، فقال لهم قولاً رفيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا .

ثم بعد ذلك تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله  
 ﷺ وحض بعضهم بعضاً عليه ومشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا : إن  
 لك نسباً<sup>(٥)</sup> وشرفاً فينا وإنا استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه وإنا والله مانعبر

(١) سورة الحجر ، الآية ٩٤ . (٢) سورة الحجر ، الآية ٨٩ .

(٣) العظم الذى فى الفخذ .

(٤) ( قومه ) ساقطة من الأصل وبعض النسخ ، فاستدركتها من السيرة النبوية لابن هشام ومن نسخة دار الكتب .

(٥) عند ابن هشام ( سناً ) .

على شتم آلهتنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه أو تنازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً أن يسلم رسول الله ﷺ لهم ولا أن يخذله .

وقال يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى بن عبيد الله عن موسى بن طلحة قال أخبرني عقيل بن أبي طالب قال : جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانه عنا ، فقال يا عقيل انطلق فائتني بمحمد ، فانطلقت إليه فاستخرجته من حفش أو كبس (١) — يقول يت صغير — فلما أتاهم قال أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم ومسجدهم فانت عنه أذاهم ، فخلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال : أترون هذه الشمس ؟ قالوا نعم ، قال فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة ، فقال أبو طالب : والله ما كذبنا ابن أخى قط فارجعوا . رواه البخارى فى التاريخ عن أبى كريب عن يونس .

وقال ابن إسحاق . وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة أن قريشاً حين قالت لأبى طالب ما قالوا بعث إلى رسول الله ﷺ فقال يا ابن أخى إن قومك قد جاءوا إلى فقالوا كذا وكذا فأبى على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه بداء وأنه خاذله ومسلمه ، فقال : يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، ثم استعبر رسول الله ﷺ ثم قام ، فلما ولّى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخى ، فأقبلت إليه فقال : اذهب فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبداً . قال ابن إسحاق فيما رواه عنه يونس : ثم قال أبو طالب فى ذلك شعراً :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

(١) بالأصل و (ع) مهمة من النقط . والتحقيق من (تاريخ البخارى ١/٤/٥١)

فامض لأمرك ما عليك غضاضة    أبشر وقر بذاك منك عيونا  
ودعوتني وزعمت<sup>(١)</sup> أنك ناصحي    فلقد صدقت وكنت قدم<sup>(٢)</sup> أمينا  
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه    من خير أديان البرية ديناً  
لولا الملامة أو حذارى سبة    لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

وقال الحارث بن عبيد ثنا الجريري عن عبدالله بن شقيق عن عائشة قالت :  
كان رسول الله ﷺ يحرس حين نزلت ( والله يعصمك من الناس ) وأخرج  
رأسه من القبة فقال لهم أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله .

وقال محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد  
الدؤلي قال رأيت النبي ﷺ بسوق ذي الحجاز<sup>(٣)</sup> يتبع الناس في منازلهم يذعوهم  
إلى الله ووراءه رجل أحول تقذ وجنتاه وهو يقول لا يفرنكم عن دينكم ودين  
آبائكم ، قلت من هذا ؟ قالوا : أبو هلب .

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد من بنى الدئل  
وكان جاهلياً فأسلم ، أنه رأى النبي ﷺ بذي الحجاز وهو يمشي بين ظهرائي  
الناس يقول يأيتها الناس قولوا لا إله إلا الله تفاعخوا . ووراءه أبو هلب . فذكر  
الحديث . قال ربيعة : وأنا يومئذ أزفر<sup>(٤)</sup> القربة لأهلي .

وقال شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة قال رأيت  
رسول الله ﷺ بسوق ذي الحجاز وهو يقول قولوا لا إله إلا الله تفاعخوا ،  
وإذا خلفه رجل يسفي عليه التراب فإذا هو أبو جهل ويقول لا يفرنكم هذا عن  
دينكم فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى . إسناده قوى .

(١) في البداية « وعلمت » بدل « وزعمت » .

(٢) كذا في الأصل و ( ع ) . وفي المنتقى لابن الللا ( قبل ) .

(٣) سمى بذلك لأن إجازة الحاج كانت منه ( أسواق العرب للأستاذ الأفغاني ) .

(٤) يعني يحملها مملوءة ماء ( النهاية ) .



وقال معتمر بن سليمان عن أبيه حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قيل نعم، فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليظاً على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، فقيل له مالك؟ قال إن بيني وبينه لخندقاً من نار، فقال رسول الله ﷺ لودنا منى لا تختطفته الملائكة عضواً عضواً. أخرجه مسلم.

وقال عكرمة عن ابن عباس قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن عنقه، فبلغ النبي ﷺ فقال: لو فعل لأخذته الملائكة عياناً. أخرجه البخاري.

وقال محمد بن إسحاق: ثم إن قريشاً أتوا أبا طالب فقالوا: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله نخذه فلك عقله ونصرته واتخذه واداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك نقتله فإنما رجل كرجل، فقال بئس والله ما تسوموني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه! هذا والله ما لا يكون أبداً. فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال: والله ما أنصفوني لكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة التوم على فاصنع ما بدا لك، فحقب<sup>(١)</sup> الأمر، وحميت الحرب، وتنابد القوم، فقال أبو طالب:

ألا قل لعمر و الوليد ومطعم      ألا ليت حظي من حياطتكم بكر<sup>(٢)</sup>  
من الخور حبحاب<sup>(٣)</sup> كثير رغاؤه      يرش على الساقين من بوله قطر

(١) حقب: يعني اشتد وعسر، (كما في الروض الأتق)

(٢) الفتى من الإبل.

(٣) الخور: الضعاف. حبحاب: صغير. (الروض الأتق).



أرى أخويننا من أيننا وأمننا إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمر  
أخصّ خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثلما ينبذ الجمر

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني شيخ من أهل مصر منذ  
بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة طويلة جرت بين المشركين  
وبين النبي ﷺ فلما قام عنهم قال أبو جهل: يامعشر قريش إن محمداً قد أتى إلا  
ماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا ، وإني أعاهد  
الله لأجلسن له غداً بحجر فإذا سجد فضضت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد  
مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً وجلس وأتى النبي ﷺ  
فقام يصلي بين الركنتين الأسود واليماني ، وكان يصلي إلى الشام ، وجلست  
قريش في أندية ينظرون ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر  
ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع مرعوباً منتقماً لونه قد ييست يدها على  
حجره حتى قذف به من يده ، فقامت إليه رجال<sup>(١)</sup> قريش فقالوا : مالك يا أبا  
الحكم ؟ فقال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل  
من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته<sup>(٢)</sup> ولا أنيا به لفحل قط فهم أن  
يأكلني . قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : ذاك جبريل  
عليه السلام لودنا مني لأخذه .

وقال المحاربي وغيره عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال :  
مرّ أبو جهل بالنبي ﷺ وهو يصلي فقال : ألم أنهك عن أن تصلي يا محمد ؟ لقد  
علمت ما بها أحد أكثر نادياً مني ، فانتهره النبي ﷺ فقال جبريل ( فليدعُ

(١) كذا في الأصل ونهاية الأرب ، وفي المنتقى لابن الملا ( من قريش ) .

(٢) القصرة بالتحريك : أصل العنق .

ناديه سندع الزبانية) <sup>(١)</sup> والله لودعا ناديه لأخذته زبانية العذاب .

وقال البيهقي أنا الحاكم أنا محمد بن علي الصنعاني بمكة نا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رَقَّ له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً . قال لِمَ ؟ قال ليعطوك فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال قد علمتُ أني من أكثرها مالاً ، قال فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر لها أو أنك كاره له ، قال وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده <sup>(٢)</sup> مني ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه اطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليعظم ماتحته ، قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال فدعني حتى أفكر فيه ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر بأثره عن غيره ، فنزلت (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً) <sup>(٣)</sup> يعني الآيات . هكذا رواه الحاكم موصولاً . ورواه معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة مرسلًا . ورواه مختصراً حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلًا .

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبیر أو عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر <sup>(٤)</sup> من قريش وكان ذا سنٍ فيهم وقد حضر الموسم ، فقال : إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا

(١) سورة العلق ، الآية ١٧

(٢) في الأصل ( بقصيدته ) والتصحيح من ( نهاية الأرب ) .

(٣) سورة المدثر ، الآية ١١

(٤) عطف على الضمير المستتر ، من غير فصل بالضمير المنفصل .

بأمر صاحبكم فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، قالوا :  
فأنت فقل وأقم لنا رأياً ، قال بل أنتم فتولوا وأنا أسمع ، قالوا نقول كاهن ،  
فقال ماهو بكاهن لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسجعه<sup>(١)</sup> ،  
فقالوا نقول مجنون ، فقال ماهو بمجنون ، ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بحنقه  
ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا فنقول شاعر ، قال ماهو بشاعر قد عرفنا الشعر  
برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا فنقول ساحر؟  
قال ماهو بساحر قد رأينا السحار وسحرم فما هو بنفته ولا عقده ، فقالوا ماتقول  
يا أبا عبد شمس ؟ قال والله إن لقوله حلاوة وإن أصله لغدق<sup>(٢)</sup> وإن فرعه لجنى ،  
فما أنتم بقائين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل . وإن أقرب القول أن نقول  
ساحر يفرق بين المرء وبين ابنه وبين المرء وبين أخيه وبين عشيرته ، فتفرقوا  
عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه  
فأنزل في الوليد ( ذرني ومن خلقت وحيداً ) إلى قوله ( سأصليه سقر ) وأنزل  
الله في الذين كانوا معه ( الذين جعلوا القرآن عضين )<sup>(٣)</sup> أي أصنافاً ( فَوَرَبُّكَ  
لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ) .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال :  
قام النضر بن الحارث بن كلاًدة العبدي فقال يامعشر قریش ، إنه والله لقد نزل  
بكم أمر ما ابتليتكم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم  
حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم

(١) في الأصل و ( ع ) : وسحره .

(٢) من الغدق وهو الماء الكثير . وفي رواية ( العذق ) بالذال . والرواية

الأولى أفصح . ( عيون الأثر ) .

(٣) سورة الحجر ، الآية ٩١

ساحر ، لا والله ما هو بساحر ولا بكاهن ولا بشاعر ، قد رأينا هؤلاء وسمعنا كلامهم فانظروا في شأنكم . وكان النضر من شياطين قريش ممن يؤذى رسول الله ﷺ وينصب له العداوة .

وقال محمد بن فضيل ثنا الأجاج عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال قال أبو جهل والملا من قريش : لقد انتشر عاينا أمر محمد فلو التمس رجلان عالماً بالسحر والكهانة والشعر فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره ، فقال عتبة لقد سمعت بقول السحر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك علماً وما يخفى على إن كان كذلك ، فاتاه فلما أتاه قال له عتبة : يا محمد أنت خير أم هاشم ، أنت خير أم عبد المطلب ، أنت خير أم عبد الله ؟ فلم يجبه ، قال فيم : تشتم آلهتنا وتضال آباءنا ، فإن كنت إنما بك الرياسة عقدنا لك ألويتنا فكنت رأسنا ما بقيت ، وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي أبيات قريش شئت ، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغنى به أنت وعقبك من بعدك ، ورسول الله ﷺ ساكت ، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ : ( بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم )<sup>(١)</sup> فقرأ حتى بلغ ( أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ) فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل يامعشر قريش والله ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته ، انطلقوا بنا إليه ، فاتوه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حسبنا إلا أنك صبأت فإن كانت بك حاجة جمعنا لك ما يغنيك عن طعام محمد . ففضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً ، وقال لقد علمت أني من أكثر قريش مالا ولكني أتيتك ، فقص عليهم القصة ، فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا كهانة ، قرأ ( بسم الله الرحمن الرحيم

حَمَّ تنزيل من الرحمن الرحيم كتابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون) حتى بلغ (قل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف ، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب نخفت أن ينزل بكم العذاب . رواه يحيى بن معين عنه .

وقال داود بن عمرو الضبي ثنا المثني بن زرعة عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : لما قرأ النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة ( حَمَّ تنزيل من الرحمن الرحيم ) أتى أصحابه فقال لهم يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني فيما بعده ، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذنأى قط كلاماً مثله وما دريت ما أرد عليه .

ابن إسحاق ثنا يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت أن عتبة بن ربيعة لما أسلم حمزة قالوا له يا أبا الوليد كلم محمداً ، فأتاه فقال : يا بن أخي إنك منا حيث علمت من البسطة والمكان في النسب ، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به بينهم وسفحت أحلامهم وعبت به آلهتهم ، فاسمع مني ، قال قل يا أبا الوليد ، قال إن كنت تريد مالاً جمعنا لك حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد شرفاً سودناك وملاكناك ، وإن كان الذي يأتيك رثياً<sup>(١)</sup> طلبنا لك الطب ، حتى إذا فرغ قال فاسمع مني ، قال : أفعل ، قال ( بسم الله الرحمن الرحيم حَمَّ تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ) ومضى فأنصت عتبة وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة سجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك ، فقام إلى أصحابه ، فقال بعضهم نحلف والله لقد حاءكم أبو الوليد بغير الوجه

(١) يقال للتابع من الجن: رثى كفى ، ويسكر . (النهاية والقاموس) .



الذي ذهب به ، فلما جلس قالوا ما وراءك ؟ قال : ورأى أنى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يامعشر قريش أطيعوني ، واجعلوها بي ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكون لقوله نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عزمكم وكنتم أسعد الناس به ، قالوا سحرك والله بلسانه ، قال هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني الزهري قال حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة يتسمعون من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في جوف بئته وأخذ كل رجل منهم مجلساً وكل لا يعلم بمكان صاحبه فلما أصبحوا تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقالوا لا نعود فلورآنا بعض السفهاء لوقع في نفسه شيء ثم عادوا لمثل ليلتهم فلما تفرقوا تلاقوا فتلاوموا لذلك فلما كان في الليلة الثالثة وأصبحوا جمعهم الطريق فتعاقدوا أن لا يعودوا ، ثم إن الأخنس بن شريق أتى أبا سفيان في بئته فقال أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، فقال الأخنس وأنا والذي حلفت به ، ثم أتى أبا جهل فقال ما رأيك ؟ فقال ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف فأطعمونا فحملوا فحملنا وأعطينا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمضى ندرك هذه ، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدق ، فقام الأخنس عنه .

وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبه قال إن أول يوم عرفت رسول الله ﷺ أنى أمشى أنا وأبو جهل إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال لأبي جهل يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك

إلى الله ، فقال أبو جهل يا محمد هل أنت منتبه عن سب آل هنتنا هل تريد إلا أن  
نشهد أن قد بلغت فوالله لو أنى أعلم أن ما تقول حق ما اتبعتك ، فانصرف  
رسول الله ﷺ وأقبل على قتال والله إنى لأعلم أن ما يقول حق ولكن بنو  
قصي قالوا: فينا الحجابة فقتلنا نعم فقالوا فينا الندوة قلنا نعم ثم قالوا فينا اللواء  
فقتلنا نعم، وقالوا فينا السقاية فقتلنا نعم ، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تماكت  
الركب قالوا منا نبى ، والله لا أفعل .

وقال ابن اسحاق: ثم إن قريشاً وثبت كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم  
ويفتنونهم عن دينهم فمنع الله رسوله ﷺ بعمه أبي طالب فقام أبو طالب فدعا  
بنى هاشم وبنى المطلب إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه،  
فاجتمعوا إليه وقاموا معه إلا ما كان من الخاسر أبي لهب ، فجعل أبو طالب  
يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل محمد ﷺ ، وقال فى ذلك أشعاراً ، ثم  
إنه لما خشى دهماء العرب أن يركبوه مع قومه لما انتشر ذكره قال قصيدته  
التي منها:

ولما رأيتُ القومَ لا وُدَّ فيهم <sup>(١)</sup>	وقد قطعوا كل العرى والوسائلِ
وقد صارحونا بالعداوة والأذى	وقد طاوعوا أمر العدو الزايلِ
صبرت لهم نفسى بسمرأ <sup>(٢)</sup> سمحة	وأبيضَ غضب من تراث المقاول <sup>(٣)</sup>
وأحضرت عند البيت رهطى وإخوتى	وأمسكت من أثوابه بالوصلاتِ
أعوذ برب الناس من كل طاعن	علينا بسوء أو ملحٍ بباطلِ

(١) فى رواية ( بينهم ) وفى أخرى ( عندهم ) .

(٢) قنائة ( رمح ) .

(٣) الرئيس .

وفيه يقول :

كذبتُم وبيت الله بُنَزَى<sup>(١)</sup> محمداً  
ونُسِله حتى نُصَرَّعَ حوله  
وينهض قوم نحوكم غير عزل  
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه  
يلوذ به الهلاك من آل هاشم  
لعمري لقد كُفِّتُ وجداً بأحمد  
فمن مثله في الناس أي مؤمل  
حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غير طائش  
فوالله لولا أن أجىء بسببة  
لكنا اتبعناه على كل حالة  
لقد علموا أن ابننا لا مكذب  
فأصبح فينا أحمد ذو<sup>(٢)</sup> أرومة  
حَدِثْتُ . بنفسى دونه وفديته  
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا

ولما نطاعن دونه ونناضل  
ونذهل عن أبنائنا والحلائل  
بييض حديث عهدا بالصياقل  
مِمَال<sup>(٣)</sup> اليتامى عصمة للأرامل  
فهم عنده في رحمة وفواضل  
وإخوته دأب الحب المواصل  
إذا قاسه الحكماء عند التفاضل  
يوالى إلهاً ليس عنه بفاقل  
تجر على أشياخنا في المحافل  
من الدهر جداً غير قول التهازل  
لدينا ولا يعنى بقول الأباطل  
يقصر عنها سورة المتناول  
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل<sup>(٤)</sup>  
عقوبة شر عاجلا غير آجل<sup>(٥)</sup>

فلما انتشر ذكر رسول الله ﷺ بين العرب ذكر بالمدينة ولم يكن حي

- 
- (١) تغلب عليه ولسلبه .  
(٢) عماد وملجأ .  
(٣) كذا في الأصل و (ع) . وفي المنتقى لابن الملا ( ذا ) . وفي المواهب  
الفتحية وغيرها ( في ) .  
(٤) جمع كل كل وهو الصدر ، والمراد : دفعت عنه بجميع قوتي .  
(٥) هذه قصيدة طويلة واختلف الرواة في بعض ألفاظها وأبياتها ( أنظر  
الروض الأنف ) و ( طلبة الطالب بشرح لامية أبي طالب لعل فهمى مفتى بلاد  
الهرسك ) .

من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ حين ذكر وقبل أن يذكر من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من الأخبار وكانوا حلفاء يعني اليهود في بلادهم ، وكان أبو قيس بن الأسلت يحب قريشاً ، وكان لهم صهرأً وعنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى وكان يقيم بمكة السنين بزوجته ، فقال :

أيا راكباً إما عرضت فبلغاً	مغلغلة عني أوى بن غالب
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم	على النأى محزون بذلك ناصب
أعيذكُم بالله من شر صنعكم	وشر تباغيمكم ودس العقارب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة	هى الفول للأقصين أو للأقارب
أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم	لنا غاية قد نهتدى بالذوائب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا <sup>(١)</sup>	بأركان هذا البيت بين الأخاشب <sup>(٢)</sup>
فعندكم منه بلاء مصدق	غداة أبى يكسوم هادى الكتائب
فلما أتاكم نهر ذى العرش ردهم <sup>(٣)</sup>	جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعاً هارين <sup>(٤)</sup> ولم يؤب	إلى أهله ملجيش غير عصائب
أبو يكسوم ملك أصحاب الفيل .	

وقال ابن إسحاق فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قلت له : ما أكثر ما رأيت أصابت قريش من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماً فى

(١) فى أخبار مكة للأزرقي (وتعوذوا) .

(٢) يعنى جبال مكة ومنى .

(٣) فى أخبار مكة للأزرقي ( فلما أجازوا بطن نهمان ردهم ) .

(٤) عند الأزرقي ( نادمين ) .

الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وفعل وفعل ، فطلع عليهم رسول الله ﷺ فاستلم الركن وطاف بالبيت ، فلما مر غمزوه ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه ، فلما مر الثانية غمزوه ، فلما مر الثالثة غمزوه ، فوقف فقال : أستمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال فأخذت القوم كلمته حتى ما فيهم رجل إلا كان على رأسه طائراً واقع حتى إن أشدهم فيه وطأة ليرفؤه<sup>(١)</sup> بأحسن ما يجد من القول حتى إنه يقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولاً ، فانصرف رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم منه حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه ، فبيناهم في ذلك إذ طلع النبي ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ؟ فيقول نعم ، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع رداءه فقام أبو بكر دونهم يبكي ويقول (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) ثم انصرفوا عنه ، فحدثني بعض آل أبي بكر أن أم كلثوم بنت أبي بكر قالت لقد رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه بلحيته ، وكان كثير الشعر .

### ﴿إسلام أبي ذر رضي الله عنه﴾

قال سليمان بن المغيرة نا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذر خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام<sup>(٢)</sup> فخرجت أنا وأخي أنيس وأمننا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذى مال وهيئة فأكرمنا ، فحسدنا

(١) أى يسكنه ويرفق به ويدعوه . (النهاية)

(٢) يفتلون فيه المنكر فيفتلون ويسرقون .



قومه فقالوا إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس ، فجاء خالنا فنشا علينا ما قيل له (١) ، فقلت له أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد ، فقررنا صرمتنا (٢) فاحتملنا عليها وتغطى خالنا ثوبه (٣) فجعل يبكي فانطلقنا فنزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فخير أنيساً (٤) فأتانا بصرمتنا ومثلها معها ، قال : وقد صليت يا بن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، فقلت لمن ؟ قال الله ، قلت فأين توجه ؟ قال : أتوجه حيث يوجهني الله أصلي مساءً حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء - يعني الثوب - حتى تملوني الشمس ، فقال أنيس : إن لي حاجة بمكة فاكفني حتى آتيك ، فأتى مكة فراث - أي أبطأ - عليّ ثم أتاني فقلت ما حبسك قال لقيت رجلاً بمكة يزعم أن الله أرسله علي دينك (٥) ، قلت ما يقول الناس ؟ قال يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن ، وكان أنيس أحد الشعراء فقال : لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله علي أقراء الشعر (٦) فما يلتئم علي لسان أحد بعدى أنه شعر ، ووالله إنه لصادق وإنيهم لكاذبون ، قال قلت له : هل أنت كافيني حتى أنطلق فأنظر ؟ قال نعم وكن من أهل مكة علي حذر ، فإنهم قد شنفوا (٧) له وتجهموا ، فأتيت مكة فتضعفت رجلاً منهم فقلت أين هذا الذي تدعونه الصابي ؟ قال فأشار إلي الصابي ، قال فقال عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً عليّ فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب

- (١) أي أظهره إلينا وحدثنا به . (النهاية) .  
 (٢) الصرمة : القطعة من الابل ، وتطلق أيضاً علي لقطعة من الغنم ، (كافي شرح صحيح مسلم للنووي) . (٣) كذا في صحيح مسلم والأصل وغيرهما .  
 وفي نهاية الأرب وعند البيهقي (ينطى خالنا ثوبه) .  
 (٤) تراهننا وحكم الكاهن بأفضلية أنيس .  
 (٥) في صحيح مسلم : (قال لقيت رجلاً بمكة علي دينك يزعم أن الله أرسله) .  
 (٦) في الأصل (أقوال الشعراء) والتصحيح من صحيح مسلم . ولعل ما في الأصل من تصحيف للسمع من الإملاء . (٧) أي أبغضوه .

أحمر (١) فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عنى الدم ودخلت بين الكعبة وأستارها ولقد لبثت يا بن أخى ثلاثين من بين ليلة ويوم ومالى طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت على كبدى سَخفة جوع (٢) فبينما أهل مكة فى ليلة قمرء إضحيان (٣) قد ضرب الله على أصمخة أهل مكة فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين فأتتا علىّ وهما تدعوان إيسافاً ونائلة فأتتا علىّ فى طوافهما فقلت أنكحاهما الأخرى قال فما تناهتا عن قولهما - وفى لفظ فما تناهى ذلك عما قالتا - فأتتا علىّ فقلت هنّ مثل الخشبىة غير أى لا أكنى فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان هاهنا أحد من أنفارنا. فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فتمالا لهما ما لكما؟ قالتا الصابىء بين الكعبة وأستارها، قالا: ما قال لكما؟ قالتا قال لنا كلمة تملأ الفم، فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلم الحجر ثم طافا، فلما قضى صلاته أتته فكنت أول من حياه بتحية الإسلام. فقال وعليك السلام ورحمة الله ثم قال ممن أنت؟ قلت من غفار فأهوى بيده فوضعهما على جبينه فقلت فى نفسى كره أنى انتميت إلى غفار فأهويت لآخذ بيده فتمدعنى (٤) صاحبه وكان أعلم به منى، ثم رفع رأسه فقال متى كنت هاهنا؟ قلت قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال فمن كان يطعمك؟ قلت ما كان لى طعام إلا ماء زمزم، فقال إنها مباركة إنها طعام طعم (٥) وشفاء سقم، فقال أبو بكر: إئذن لى يا رسول الله فى طعامه الليلة، ففعل، فانطلقا وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر باباً فجعل يتبض لنا من زيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته بها. قال فغبرت ما غبرت (٦) ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال إني قد وُجهت إلى أرض ذات نخل لا أحسبها إلا يثرب فهل أنت

(١) يعنى كأنه الصنم المحمر من دم الذبائح .

(٢) يعنى رقة الجوع وهزاله . (٣) أى مضبئة .

(٤) أى كفى . (٥) أى يشبع كالطعام .

(٦) أى بقيت ما بقيت . (كما فى شرح صحيح مسلم للنووى) .

مبلغ عني قومه لك لعل الله أن ينفعهم بك وتأجرك فيهم ، فانطلقت حتى أتيت أخى أنيساً فقال لي ما صنعت ؟ قلت : صنعت أنى أسلمت وصدقت ، ثم أتينا أمنا فقالت ما بي رغبة عن دينكما ، فأسلمت ، ثم احتملنا حتى أتينا قومنا غفار فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خُفاف بن إيماء بن رَحْضَةَ (١) الفقاري وكان سيدهم يومئذ ، وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا ، فقدم المدينة فأسلم بقيتهم . وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله إخواننا أسلم على الذي أسلموا عليه فأسلموا فقال « غفار غفر الله لها وأسلم سلمها الله » أخرجه مسلم عن هدية (٢) عن سليمان .

وفي الصحيحين (٣) من حديث الثني بن سعيد عن أبي جهر الضبي أن ابن عباس حدثهم بإسلام أبي ذر قال : أرسلت أخى فرجع وقال : رأيت رجلاً يأمر بالخير ، فلم يشفني ، فأتيت مكة فجمعت لا أعرفه وأشرب من زمزم فر بي عليٌّ فقال كأنك غريب ، قلت نعم ، قال انطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه فلم أسأله ، فاما أصبحنا جئنا المسجد ثم مر بي عليٌّ فقال : أما آن لك أن تعود ؟ قلت لا ، قال ما أمرك ؟ قلت إن كتمت على أخبرتك ، ثم قلت بلغنا أنه خرج نبي ، قال قد رشدت فاتبعني ، فأتينا النبي ﷺ فقلت اعرض عليّ الإسلام ، فعرضه عليّ فأسلمت ، فقال اكتم إسلامك وارجع إلى قومك ، قالت والله لأصرخن بها بين أظهرهم ، فجاء إلى المسجد فقال يا معاشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا قوموا إلى هذا الصابي ، فقاموا فغربت لأموت فأدركني العباس فأكب عليّ وقال تقتلون ويلكم

(١) في صحيح مسلم وسير النبلاء ( يؤمهم إيماء بن رَحْضَةَ ) ولعله وهم .

(٢) ويقال (هداب) . انظر صحيح مسلم وخلاصة الخزر جي .

(٣) في ( الأوائل والرجاز فيما اتفق عليه الشيخان ) خلاف في بعض الألفاظ وزيادة ، والمؤلف يروي بالمعنى أحياناً .

رجلا من بني غفار ومتجر كم ومركم على غفار ، فأطلقوا عني ثم فعلت من الغد كذلك وأدركي العباس أيضا .

وقال النضر بن محمد اليمامي ثنا عكرمة بن عمار عن أبي زؤيل سماك بن الوليد عن مالك بن مرند عن أبيه عن أبي ذر قال : كنت رُبَّع الإسلام أسلم قبلي ثلاثة نفر ، أتيت النبي ﷺ فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فرأيت الاستبشار في وجهه<sup>(١)</sup> .

### ﴿ إسلام حمزة ﴾

وقال ابن إسحاق : حدثني رجل من أسلم كان واعية أن أبا جهل مر رسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشتمه ، فلم يكلمه النبي ﷺ ومولاة لعبد الله بن جُدعان تسمع ، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له ، وكان صاحب قنص ، وكان إذا رجع من قنصه بدأ بالطواف بالكعبة وكان أعزّ فتى في قريش وأشدّه شكيمة ، فلما مرّ بالمولاة قالت له : يا أبا عمار لو رأيت<sup>(٢)</sup> ما لقي ابن أخيك آنفاً من أبي الحكم ، وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ولم يكلمه محمد ، فاحتمل حمزة الفضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسمى مفذاً<sup>(٣)</sup> لأبي جهل فلما رآه جالساً في القوم أقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجّه شجرة منكورة ثم قال : أتشتمه ! فأنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت ، فقامت رجال من بني مخزوم

(١) في حاشية الأصل هنا : (إسناد صحيح) .

(٢) « لو رأيت » استدركاها من (عيون الأثر) .

(٣) أي مبرعاً .

إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فوالله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، وتم حمزة على إسلامه ، فلما أسلم عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع ، وأن حمزة رضى الله عنه سيمنعه فكفوا بعض الشيء .

### ( إسلام عمر رضى الله عنه )

وقال عبد بن حميد وغيره ثنا أبو عامر العقدي ثنا خارجة بن عبد الله ابن زيد عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ، بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام . وروى نحوه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . وقال مبارك بن فضالة<sup>(١)</sup> عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : اللهم أعز الدين بعمر . وقال عبد العزيز الأوسى ثنا الماحشون بن أبي سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة<sup>(٢)</sup> قال إسماعيل بن أبي خالد ثنا قيس قال ابن مسعود : ما زلنا أعرزة منذ أسلم عمر . أخرجه للبخارى .

وقال أحمد في مسنده : نا أبو المغيرة ثنا صفوان ثنا شريح بن عبيد قال : قال عمر : خرجت أتعرض رسول الله ﷺ فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ ( إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قايلاً ما تؤمنون )<sup>(٣)</sup> الآيات ، فوقع في قلبي الإسلام كل موقع<sup>(٤)</sup> .

(٢) بهذا اللفظ أخرجه الحاكم والطبراني في

(٣) سورة الحاقة ، الآية ٤٠ .

(٤) روى الخبر في ( سد الغابة ) بأطول مما هنا .

(١) بفتح الفاء .

الكبير والأوسط



وقال أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر ، قال : كان أول إسلام عمر أن عمر قال : ضرب أختي المخاض ليلاً فخرجت من البيت ، فدخلت في أستار الكعبة في ليلة قرة ، فجاء النبي ﷺ فدخل الحجر وعليه تَبَّانٌ <sup>(١)</sup> فصلى ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيئاً لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا ؟ قلت عمر ، قال يا عمر ما تدعني ليلاً ولا نهاراً ، نخشيت أن يدعو عليّ فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، فقال يا عمر أسره ، قلت : لا والذي بعثك بالحق لأعلنه كما أعلنت الشرك .

وقال محمد بن عبيد الله بن المنادى : ثنا إسحاق الأزرق ثنا القاسم بن عثمان البصرى عن أنس بن مالك قال : خرج عمر رضى الله عنه متقلداً السيف ، فلقية رجل من بني زهرة فقال له : أين تعمد يا عمر ؟ قال أريد أن أقتل محمداً ، قال : وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال ما أراك إلا قد صبأت ، قال : أفلا أدلك على العجب إن خنتك وأختك قد صبا وتركا دينك ، فشى عمر فأتاها وعندها خباب ، فلما سمع بحس عمر توأرى في البيت فدخل فقال : ما هذه الهيمنة ، وكانوا يقرءون طه ، قالوا ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا ، قال : فلعلكم قد صبا كما قتال له خنته يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، فوثب عليه فوطئه وطئاً شديداً ، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفعها نفحة بيده فدعى وجهها ، فقالت وهى غضبي ، وإن كان الحق في غير دينك إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال عمر : أعطوني الكتاب الذى هو عندكم فأقرأه ، وكان عمر يقرأ الكتاب ، فقالت أخته إنك رجس وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب ،

فقرأ ( طه ) حتى انتهى إلى (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة  
 لذكري) <sup>(١)</sup> فقال عمر دلوني <sup>(٢)</sup> على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال :  
 أشير يا عمر فإني أرجو أن تكون دهوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس  
 ( اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام ) وكان رسول الله  
 ﷺ في أصل الدار التي في أصل <sup>(٣)</sup> الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى  
 بابها حمزة وطلحة وناس ، فقال حمزة : هذا عمر إن يرد الله به خيراً يسلم وإن  
 يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً ، قال والنبي ﷺ داخل يوحى إليه فخرج  
 حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمازل السيف فقتل : ( ما أنت بمنته يا عمر  
 حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ) فهذا عمر  
 ( اللهم أعز الإسلام بعمر ) فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبد الله  
 ورسوله . وقد رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق وقال فيه : زوج أخته  
 سميد بن زيد بن عمرو .

وقال ابن عيينة عن عمرو بن ابن عمر قال : إني لعلی سطح فرأيت الناس  
 مجتمعين على رجل وهم يقولون صبأ عمر صبأ عمر ، فجاء العاص بن وائل عليه قباء  
 ديباج فقال : إن كان عمر قد صبأ فه <sup>(٤)</sup> أنا له جار ، قال فتفرق الناس عنه قال :  
 فمجبت من عزه . أخرجه البخاري عن ابن المديني عنه .

قال البكائي عن ابن إسحاق حدثني نافع عن ابن عمر قال : لما أسلم عمر  
 قال : أي قريش أنقل للحديث ؟ قيل جميل بن معمر الجمحي ، ففدا عليه ، قال

(١) سورة طه ، الآية ١٤ .

(٢) في الأصل و ( ع ) « دلوا » . وفي غيرها وفي الرياض النضرة ( دلوني ) .

(٣) في الرياض النضرة ( أسفل الصفا ) .

(٤) في الأصل « فه » وفي صحيح البخاري « فما ذاك » .

ابن عمر وغدوت أتبع أثره وأنا غلام أعقل حتى جاءه فقال أعلمت أني أسلمت؟ فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش ، ألا إن ابن الخطاب قد صبأ ، قال يقول عمر من خلفه: كذب ولكني أسلمت ، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ، ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، قال وطلح<sup>(١)</sup> فقمعد<sup>(٢)</sup> وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا ، فبينما هو على ذلك إذ أقبل شيخ عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر ، قال فمه! رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون! أترون بنى كعب بن عدى يسلمونه! خلوا عنه ، قال: فوالله لكانما كانوا ثوباً كشط عنه ، فقلت لأبي بعد أن هاجر: يا أبة من الرجل الذى زجر القوم عنك؟ قال العاص بن وائل . وأخرجه ابن حبان من حديث جوير بن حازم عن ابن إسحاق .

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنيني عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: قال لنا عمر: كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فبينما أنا فى يوم حار بالهاجرة فى بعض طريق مكة إذ لقيني رجل فقال عجباً لك يا ابن الخطاب، إنك تزعم أنك وأنتك وقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك ، قلت وما ذاك؟ قال أختك قد أسلمت<sup>(٣)</sup> ، فرجعت مفضباً حتى قرعت الباب ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له ضمهما إلى من فى

(١) أى أعيا وتعب ، على ما فى (النهاية) .

(٢) من هنا إلى قوله ( تركناها لكم ) ساقط من الأصل فاستدرسته من (ع) ونسخة دار الكتب و(الرياض النضرة) .

(٣) فى أسد الغابة : ( صبات ) .

يده سعة فينالان من فضل طعامه ، وقد كان ضم إلى زوج أختي رجلين ، فلما قرعت الباب قيل من هذا ؟ قلت عمر ، فتبادروا فاخطفوا مني ، وقد كانوا يقرءون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فقامت أختي تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسي أصبأت وضربت بها بشيء في يدي على رأسها فسال الدم وبكت ، وقالت : يا بن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد صبأت ، قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت إلى الصحيفة فقلت : ما هذا <sup>(١)</sup> ناولينيها ، قالت : لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون ، فما زلت بها حتى ناولتنيها ففتحتها فإذا فيها ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت منه فألقيت الصحيفة ثم رجعت إلى نفسي فتناولتها فإذا فيها ( سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) <sup>(٢)</sup> فذعزت فقرأت إلى ( آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، فخرجوا إلى متبادين وكبروا وقالوا أبشر فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال ( اللهم أعز دينك بأحب الرجاين إليك إما أبو جهل وإما عمر ) ، ودلوني على النبي ﷺ في بيت أسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من ؟ قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتي على رسول الله ﷺ فما اجتراً أحد أن يفتح الباب حتى قال افتحوا له ، ففتحوا لي فأخذ رجلاً من بعضدي حتى أتيا بي النبي ﷺ فقال : خلوا عنه ، ثم أخذ بمجامع قميصي وجذبني إليه ثم قال ( أسلم يا بن الخطاب اللهم اهده ) فتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين ، فلم أشأ أن أرى رجلاً يضرب ويضرب إلا رأيت ولا يصيبني من

(١) كذا في الاصل و (ع) ، وفي المتنقى لابن الملا ( ما هذه ) وفي الرياض النضرة وغيره ( ما هذه الصحيفة ) .

(٢) سورة الحديد ، الآية ١

ذلك شيء فجئت خالي<sup>(١)</sup> وكان شريفاً فقرعت عليه الباب فقال من هذا؟ قلت ابن الخطاب وقد صبأت<sup>(٢)</sup> قال لا تفعل، ثم دخل وأجاف الباب دوني. فقلت ما هذا بشيء فذهبت إلى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج إلى فقلت مثل مقالى لخالى وقال لى مثل ما قال خالى، فدخل وأجاف الباب دوني، فقلت ما هذا بشيء إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب، فقال لى رجل أتحب أن يعلم باسلامك؟ قلت نعم. قال فإذا جلس الناس فى الحجر فأت فلانا - لرجل لم يكن يكتم السر - فقل له فيما بينك وبينه إني قد صبأت فإنه قلما يكتم السر، فجئت وقد اجتمع الناس فى الحجر فقلت فيما بيني وبينه إني قد صبأت، قال أوقد فعلت؟ قلت نعم فنادى بأعلى صوته: إن ابن الخطاب قد صبأ، فبادروا<sup>(٣)</sup> إلى فما زلت أضربهم ويضربوننى واجتمع على الناس، قال خالى: ما هذه الجماعة؟ قيل عمر قد صبأ فقام على الحجر فأشار بكه: ألا إني قد أجرت ابن أختي، فتكشفوا عني فكنت لا أشاء أن أرى رجلاً من المسلمين يضرب ويضرب إلا رأيتك فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فاتيت خالى فقلت: جوارك رد عليك، فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام.

ويروى عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال سألت عمر لأى شيء سميت الفاروق؟ فقال أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام فخرجت إلى المسجد فأسرع أبو جهل إلى النبي ﷺ يسبه فأخبر حمزة فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التى فيها أبو جهل فاتكأ على قوسه مقابل أبى جهل فنظر إليه فعرف أبو جهل

(١) فى حاشية الأصل (خاله أبو جهل) وكذلك فى المنتقى لابن الملا والسيرة لابن هشام. وهو أبو جهل بن هشام.

(٢) فى الأصل «صبوت» فى كل المواضع، وفى (النهاية): كانوا لا يهزون فأبدلوا من الهمزة واواً.

(٣) فى نسخة دار الكتب والمنتقى لابن الملا (فثاروا إلى).



الشر في وجهه فقال مالك يا أبا عُمارة ؟ فرفع القوس فضرب بها أذنيه (١) فقطعه  
فسالت الدماء ، فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر ، قال ورسول الله ﷺ مخفف  
في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، فانطلق حمزة فأسلم وخرجت بعده بثلاثة  
أيام فإذا فلان المخزومي قفلت : أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد ؟ قال :  
إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاً مني ، قلت ومن هو ؟ قال أختك  
وختنك ، فانطلقت فوجدت هممة فدخلت فقلت ما هذا ؟ فما زال الكلام بيننا  
حتى أخذت برأس خنثى فضربت به وأدميته ، فقامت إلى أختي فأخذت برأسي  
وقالت : قد كان ذلك على رغم أنفك ، فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست وقلت :  
أروني هذا الكتاب ، فقالت إنه لا يمسه إلا المطهرون ، فقامت فاغتسلت فأخرجوا  
إلى صحيفة فيها ( بسم الله الرحمن الرحيم ) قلت أسماء طيبة طاهرة ( طه ما أنزلنا  
عليك القرآن لتشقى ) (٢) إلى قوله ( له الأسماء الحسنى ) فتعظمت في صدى  
وقلت من هذا قرأت قريش فأسلمت وقلت أين رسول الله ﷺ ؟ قالت فإنه  
في دار الأرقم فأتيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم ؟ قالوا :  
عمر ، قال وعمر ! افتحوا له الباب فإن أقبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه ، فسمع  
ذلك رسول الله ﷺ فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل  
المسجد ، قلت : يا رسول الله ألسنا على الحق ؟ قال : بلى ، فقلت فقيم الاختفاء ،  
فخرجنا صفين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش

---

(١) الأخدعان : عرقان في جانبي العنق ، وهما شعبتان من الوريد ، وربما  
وقع المشرط على أحدهما فينزف صاحبه . كما في النهاية و ( جنى الجنيتين في  
تميز الثنيتين للمحبي ) ص ١٧ .

(٢) سورة طه ، الآية ٢

إلى وإلى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة فسماني رسول الله ﷺ (الفاروق) يومئذ وفرق بين الحق والباطل .

وقال الواقدي ثنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابن المسيب قال أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة فلما أسلم ظهر الإسلام بمكة .

وقال الواقدي : ثنا معمر عن الزهري أن عمر أسلم بعد أن دخل النبي ﷺ دار الأرقم وبعد أربعين أو نيف وأربعين من رجال ونساء ، فلما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء يا سلام عمر .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من الصحابة إلى الحبشة فحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عبد العزيز ابن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه ليلي قالت : كال عمر من أشد الناس عابنا في إسلامنا فلما تهيأنا للخروج إلى الحبشة جاءني عمر وأنا على بعير نريد أن نتوجه ، فقال : إلى أين يا أم عبد الله ؟ فقلت : قد آذيتونا في ديننا فنذهب في أرض الله حيث لا تؤذى في عبادة الله ، فقال : صحبكم الله ، ثم ذهب فجاء زوحي عامر بن ربيعة فأخبرته بما رأيت من رقة عمر بن الخطاب فقال : ترجين أن يسلم ؟ قلت نعم ، قال فوالله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب ، يعني من شدته على المسلمين . قال يونس عن ابن إسحاق والمسامون يومئذ بضع (١) وأربعون رجلاً وإحدى عشرة امرأة (٢) .

\* \* \*

(١) بضع يستوي فيه الذكر والأنثى ، فيقال : بضع رجال وبضع نسوة (المصباح) .

(٢) هنا في حاشية الأصل ( بلغت قراءة ) .

## ﴿الهجرة الأولى إلى الحبشة﴾

### ثم الثانية

قال يعقوب الفسوي في تاريخه حدثني العباس بن عبد العظيم حدثني بشار ابن موسى الخفاف ثنا الحسن بن زياد البرجمي - إمام مسجد محمد بن واسع - ثنا قتادة قال : أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان . سمعت النضر ابن أنس يقول سمعت أبا حمزة يعني أنس بن مالك يقول خرج عثمان برقية بنت رسول الله ﷺ إلى الحبشة فأبطأ خبرهم ، فقدمت امرأة من فريش فقالت : يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته ، فقال على أي حال رأيتهما ؟ قالت رأيتهم حمل امرأته على حمار من هذه الدابة<sup>(١)</sup> وهو يسوقها ، فقال رسول الله ﷺ صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط .

ورواه يحيى بن أبي طالب عن بشار عن عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وعروة وعبد الله بن أبي بكر ، وصلت الحديث عن أبي بكر عن أم سلمة قالت : لما أمرنا بالخروج إلى الحبشة قال رسول الله ﷺ حين رأى ما يصيبنا من البلاء : ( إلقوا بأرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد فأقيموا بيلاذه حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه ) فقدمنا عليه فاطمأننا في بلاده . الحديث .

قال البغوي في تاسع المخلصيات<sup>(٢)</sup> : وروى ابن عون عن عمير بن إسحاق عن عمرو بن العاص بمض هذا الحديث .

وقال البكائي : قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه وأنه لا يقدر

(١) في حاشية الأصل : ( أي ضعاف تدب ولا تسرع ) .

(٢) هي أجزاء مشهورة لأبي طاهر المخلص الذهبي .

أن يمنعهم من البلاء، قال لهم ( لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ما لا يكاد يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ) فخرج عند ذلك المسلمون مخافة الفتنة وفراراً بدينهم إلى الله .

فخرج عثمان بزوجه ، وأبو حذيفة ولد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بزوجه سهلة بنت سهيل بن عمرو فولدت له بالحبشة محمداً ، والزبير بن العوام ، ومصعب ابن عمير العبدي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وزوجه أم سلمة أم المؤمنين ، وعثمان بن مظعون الجمحي ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، وامراته ليلى بنت أبي حثمة العدوية ، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري ، وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب الحارثي ، فكانوا أول من هاجر إلى الحبشة .

قال ثم خرج جعفر بن أبي طالب ، وتتابع المسلمون إلى الحبشة . ثم سمي ابن إسحاق جماعتهم وقال : فكان جميع من لحق بأرض الحبشة أو ولد بها ثلاثة وثمانين رجلاً فعبدوا الله وحمدوا جوار النجاشي ، فقال عبد الله بن الحارث ابن قيس السهمي :

يا راكباً بلفاً <sup>(١)</sup> عني مغفلة	من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد	بيطن مكة مقهور ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة	تنجى من الذل والخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز	ي في المات وعيب غير مأمون
إنا تبعنا نبي الله ، واطرحوا	قول النبي وعالوا في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا	وعائد بك أن يعلوا فيطفوني

(١) في بعض المصادر ( بلغن ) وكلاهما صواب .

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف ابن عمه وكان يؤذيه (١) :

أتيم بن عوف والذي جاء بفضة  
أأخرجتني من بطن مكة آتما (٢)  
ومن دونه الشمرمان والبرك أكتع  
وأسكنتني في صرح بيضاء تقدع  
تريش نبالاً لا يواتيك ريشها  
وتبرى نبالاً ريشها لك أجمع  
وحاربت أقواماً كراماً أعزة  
وأهلك أقواماً بهم كنت تفرع  
ستعلم إن نابتك يوماً ملة  
وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

وقال موسى بن عقبة : ثم إن قريشاً انقمروا واشتد مكرم وهما يقتل  
رسول الله ﷺ أو إخراجهم ، فعرضوا على قومه أن يعطوهم ديبته ويقتلوه  
فأبوا حمية .

ولما دخل رسول الله ﷺ شعب بني عبد المطلب أمر أصحابه بالخروج  
إلى الحبشة فخرجوا مرتين ؛ رجع الذين خرجوا في المرة الأولى حين أنزلت  
سورة النجم ، وكان المشركون يقولون : لو كان محمد يذكرك آلهتنا بخير قررناه  
وأصحابه ولكنه لا يذكر من حالفه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به  
آلهتنا من الشتم والشر ، وكان رسول الله ﷺ يتمنى هدام فأنزلت ( أفرايم  
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ) (٣) ، فألقى الشيطان (٤) عندها كلمات

(١) بسبب إسلامه .

(٢) كذا في (ع) وللتقي لابن الملا ، وفي الأصل يشبه رعمها أن يكون (آتما)

(٣) سورة النجم ، الآية ١٩

(٤) قال الإمام الجصاص في ( أحكام القرآن ) : قد اختلف في معنى « ألقى

الشيطان » فقال قائلون : لما تلا النبي ﷺ هذه السورة وذكر فيها الأصنام علم  
الكفار أنه يذكرها بالذم والعيب فقال قائل منهم حين بلغ النبي ﷺ إلى قوله  
تعالى ( أفرايم اللات والعزى ) : تلك الغرانيق العلاء . وذلك بحضرة الجمع الكثير  
من قريش في المسجد الحرام ، فقال سائر الكفار الذين كانوا بالبعد منه : إن محمداً



« وأنهن الغرائق العلا وإن شفاعتهن لترتجي » فوقعت في قلب كل مشرك بمكة ودالت بها ألسنتهم وتباشروا بها . وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى ديننا ، فلما بلغ آخر النجم سجد ﷺ وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان شيخاً كبيراً رفع ملاء كفيه تراباً فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود بسجود رسول الله ﷺ عجب المسلمون بسجود المشركين معهم ، ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطان ، وأما المشركون فاطمأنوا إلى رسول الله ﷺ وأصحابه لما ألقى في أمنية رسول الله ﷺ ، وحدثهم الشيطان أن رسول الله قد قرأها في السجدة فسجدوا تعظيماً لآلهتهم .

= قد مدح آلهتنا ، وظنوا أن ذلك كان في تلاوته ، فأبطل الله ذلك من قولهم وبين أن النبي ﷺ لم يتله وإنما تلاه بعض للمشركين ، ومضى الذي ألقى ذلك في حال تلاوة النبي ﷺ شيطاناً لأنه كان من شياطين الإنس ، كما قال تعالى (شياطين الإنس والجن) والشيطان اسم لكل متمردات من الجن والإنس . وقيل : إنه جائز أن يكون شيطاناً من شياطين الجن قال ذلك عند تلاوة النبي ﷺ ، ومثل ذلك جائز في أزمان الأنبياء عليهم السلام ، كما حكى الله تعالى عنه بقوله ( وإذا زين لهم للشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بكم منكم إني أرى ما لا ترون ) وإنما قال ذلك إبليس حين تصور في صورة سراقه بن مالك لقريش وهم يريدون الخروج إلى بدر ، وكما تصور في صورة الشيخ النجدي حين تشاورت قريش في دار الندوة في أمر النبي ﷺ ، وكان مثل ذلك جائزاً في زمن النبي ﷺ لضرب من التدبير ، فجائز أن يكون الذي قال ذلك شيطاناً فطن للقوم أن النبي ﷺ قاله . وقال الحافظ البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل . وبين جرح روايتها وطعن حجة العلم فيهم . وفي البحر أن هذه القصة سئل عنها محمد بن إسحاق صاحب السيرة فقال : هذا من وضع الزنادقة . وقال أبو منصور الماتريدي : الصواب أن قوله « تلك الغرائق الخ » من جهة إيهام الشيطان إلى أوليائه من الزنادقة ، والرسالة بريئة من هذه الرواية . وقال القاضي عياض : يكفيك أن هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل .

وفشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه ، وحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا وأن المسلمين قد آمنوا بمكة ، فأقبلوا سراة ، وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان وأنزات ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته )<sup>(١)</sup> الآيات . فلما بين الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضاللتهم وعداوتهم .

وكان عثمان بن مظعون وأصحابه فيمن رجع فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة إلا بجوار ، فأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون ، فلما رأى عثمان ما يليق أصحابه من البلاء ، وعذب<sup>(٢)</sup> طائفة منهم بالسياط والنار ، وعثمان معافي لا يعرض له استحب البلاء . فقال للوليد : ياعم قد أجرتني وأحب أن تخرجني إلى عشيرتك فتبرأ مني ، فقال يا بن أخي لعل أحداً آذاك أو شتمك ؟ قال : لا والله ما اعترض لي أحد ولا آذاني ، فلما أبى إلا أن يتبرأ منه أخرجه إلى المسجد وقريش فيه كأفضل ما كانوا وليد بن ربيعة الشاعر ينشدهم ، فأخذ الوليد بيد عثمان وقال : إن هذا قد حملني على أن أتبرأ من جواره وإني أشهدكم أنني بريء منه إلا أن يشاء ، فقال عثمان : صدق أنا والله أكرهته على ذلك وهو مني بريء ، ثم جلس مع القوم فنالوا منه .

قال موسى : وخرج جعفر بن أبي طالب وأصحابه<sup>(٣)</sup> فراراً بدينهم إلى الحبشة فبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة وأمروها أن

(١) سورة الحج ، الآية ٥٢ .

(٢) في المتن لابن الملا ( وتعذيب ) .

(٣) ( وأصحابه ) صاقطة من الأصل .

يسرعاً<sup>(١)</sup> قفعلاً، وأهدوا للنجاشي فرساً وجبة ديباج، وأهدوا لعطاء الحبشة هدايا، فقبل النجاشي هديتهم وأجلس عمرأ على سريره، فقال: إن بأرضك رجالاً منا سفهاء ليسوا<sup>(٢)</sup> على دينك ولا ديننا فادفعهم إلينا، فقال: حتى أكلهم وأعلم على أي شيء هم، فقال عمرو: هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا وإنهم لا يشهدون أن عيسى ابن الله ولا يسجدون لك إذا دخلوا، فأرسل النجاشي إلى جعفر وأصحابه فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وحيوه بالسلام، فقال عمرو: ألم نخبرك بنخبة القوم، فقال النجاشي: حدثوني أيها الرهط مالكم لا تحيوني كما يحيني من أناني من قومكم وأخبروني ما تقولون في عيسى وما دينكم؟ أنصاري أتم؟ قالوا لا، قال أفيهود أتم؟ قالوا لا، قال فعلى<sup>(٣)</sup> دين قومكم؟ قالوا لا، قال فما دينكم؟ قالوا الإسلام، قال وما الإسلام؟ قالوا نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل منا قد عرفنا وجهه ونسبه، بعثه الله كما بعث الرسل إلى من كان قبلنا فأمرنا بالبر والصدقة<sup>(٤)</sup> والوفاء والأمانة، ونهانا أن نعبد الأوثان وأمرنا أن نعبد الله، فصدقناه وعرفنا كلام الله، فعادانا قومنا وعادوهم وكذبوه وأرادونا على عبادة الأصنام، فقررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا، فقال النجاشي: والله إن خرج هذا الأمر إلا من المشكاة التي خرج منها أمر عيسى، قال<sup>(٥)</sup>: وأما التحية فإن رسولنا أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحينئذ بها، وأما عيسى فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وابن العذراء البتول.

(١) في المنتقى لابن الملا (يسيراً).

(٢) كذا في المنتقى لابن الملا. وفي الأصل (ليس).

(٣) في المنتقى لابن الملا (أفعلى).

(٤) في المنتقى لابن الملا (والصدق).

(٥) أي عمرو بن العاص.

نخفض النجاشي يده إلى الأرض وأخذ عوداً فقال : والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود ، فقال عطاء الحبشة : والله لئن سمعت هذا الحبشة لتخلعنك ، فقال : والله لا أقول في عيسى غير هذا أبداً ، وما أطاع الله الناس في حين رد إلى ملكي فأنا أطيع الناس في دين الله ! معاذ الله من ذلك .

وكان أبو النجاشي مَلِكَ الحبشة فمات والنجاشي صبي فأوصى إلى أخيه أن إليك ملك قومه حتى يبلغ ابني فإذا بلغ فله الملك ، فرغب أخوه في الملك فباع النجاشي لتاجر وبادر بإخراجه إلى السفينة فأخذ الله عمه قعصاً<sup>(١)</sup> فمات ، فجاءت الحبشة بالتاج وأخذوا النجاشي فملكوه ، وزعموا أن التاجر قال : مالي بد من غلامي أو مالي ، قال النجاشي : صدق ادفعوا إليه ماله .

قال : فقال النجاشي حين كلمه جعفر : ردوا إلى هذا هديته — يعني عمراً — والله لورثوني على هذا دبر ذهب — والدبر بلفته الجبل — ما قبلته ، وقال لجعفر وأصحابه أمكثوا آمنين ، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق .

وألقى الله العداوة بين عمرو وعمارة بن الوليد في مسيرهما ، فمكر به عمرو وقال : إنك رجل جميل فاذهب إلى امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها فإن ذلك عون لنا في حاجتنا ، فراسلها عمارة حتى دخل عليها فلما دخل عليها انطلق عمرو إلى النجاشي فقال : إن صاحبي هذا صاحب نساء وإنه يريد أهلك فاعلم علم ذلك ، فبعث النجاشي فإذا عمارة عند امرأته فأمر به فنفخ في إحاليه سحرة ثم ألقى في جزيرة من البحر فخن وصار مع الوحش ، ورجع عمرو خائب السعي .

وقال البكائي : قال ابن إسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير حار النجاشي ، أمنا

---

(١) أي قتلا سريعاً . كما في ( النهاية ) ، وتفصيل الخبر في ( الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ) وغيره .



على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا تؤذى ولا نسمع ما نكره ، فلما بلغ ذلك قريشاً  
اثتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي رجلين جليدين وأن يهدوا للنجاشي ، فبعثوا  
بالمهديا مع عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص . وذكر القصة بطولها ،  
وستأتي إن شاء الله ، رواها جماعة عن ابن إسحاق .

وذكر الواقدي أن الهجرة الثانية كانت سنة خمس من المبعث . وقال  
حُدَيْج<sup>(١)</sup> بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال :  
بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن ثمانون رجلاً ومعنا جعفر وعثمان بن  
مظعون ، وبعثت قريش عمارة وعمرو بن العاص وبعثوا معها بهدية إلى النجاشي  
فلما دخلا عليه سجدا له وبعثا إليه بالهدية ، وقالوا : إن ناساً من قومنا رغبوا عن  
ديننا وقد نزلوا أرضك ، فبعث إليهم ، فقال لنا جعفر : أنا خطيبكم اليوم ، قال  
فاتبعوه حتى دخلوا على النجاشي فلم يسجدوا له ، فقال ومالك لم تسجدوا للملك؟  
فقال : إن الله قد بعث إلينا نبيه فأمرنا أن لا نسجد إلا لله ، فقال النجاشي : وما ذاك؟  
قال عمرو : إنهم يخالفونك في عيسى ، قال فما تقولون في عيسى وأمه ؟ قال :  
نقول كما قال الله هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسهما بشر  
ولم يفرضها ولد ، فتناول النجاشي عوداً فقال : يا معشر القيسيين والرهبان  
ما تريدون على ما يقول هؤلاء ما يزن هذا ، فرحباً بكم وبمن جئتم من عنده وأنا  
أشهد أنه نبي ، ولوددت أني عنده فأحمل نعليه — أو قال أخدمه — فأنزلوا  
حيث شئتم من أرضي ، فجاء ابن مسعود فشهد بصدقاً . رواه أبو داود الطيالسي  
في مسنده عن حديج .

وقال عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن  
أبيه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتطلق مع جعفر إلى الحبشة . وساق  
كحديث حديج ، ويظهر لي أن إسرائيل وهم فيه ودخل عليه حديث في حديث ،

(١) بالحاء المهملة مصغراً ، على ما في التهذيب ، و (عيون الأثر) وغيرهما .  
وفى (ع) هنا وفيما سيأتي : (جريج) وهو تصحيف .



وإلا أين كان أبو موسى الأشعري ذلك الوقت .  
 رجعنا إلى تمام الحديث الذي ستنه عن أم سلمة<sup>(١)</sup> قالت : فلم يبق بطريق  
 من بطارقة النجاشي إلا دفعا إليه هدية قبل أن يسكلم النجاشي ، وأخبرا ذلك  
 البطريق بقصدهما ليشير على الملك بدفع المسلمين إليهم ، ثم قربا هدايا النجاشي  
 قبلها ، ثم كلماه فقالا : أيها الملك إنه قدم إلى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا  
 دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت  
 قد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من أقاربهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم  
 عينا<sup>(٢)</sup> وأعلم بما عابوا عليهم ، قالت : ولم يكن أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة  
 وعمر بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ، فتالت بطارقتة حوله : صدقا  
 أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم من دينهم فأسلمهم إليهما ،  
 فغضب ثم قال : لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاوروني وتزلوا  
 بلادى واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسألمهم عما يقولان ، فأرسل  
 إلى الصحابة فدعاهم فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته فقتلوا مصاحفهم ،  
 سألمهم فقال : ما دينكم ؟ فكان الذى كلمه جعفر فقال : أيها الملك كنا قوماً  
 أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ  
 الجوار ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا  
 رسولا منا عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لتوحده  
 ونعبده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة ، وأمرنا بالصدق والأمانة وصلة  
 الرحم ، وعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه واتبعناه ، فعدا علينا قومنا فعذبونا  
 وفتنونا عن ديننا وضيقوا علينا فخرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ،  
 ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت فقال : وهل معك مما جاء به عن الله .

(١) هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) أى أبصر بهم .

من شيء؟ قال جعفر: نعم وقرأ عليه صدراً من (كهيعص) <sup>(١)</sup> فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى <sup>(٢)</sup> ليخرج من مشكاة واحدة، إنطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكاد.

قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو: والله لا يتبهم غداً بما أستأصل به خضراءهم، فقال له ابن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإن لهم أرحاما، قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى عبد، ثم غدا عليه فقال له ذلك فطلبنا، قالت ولم ينزل بنامثلهما، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا نقول والله ما قال الله كائناً في ذلك ما كان، فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر ابن أبي طالب: نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فأخذ النجاشي عوداً ثم قال: ما عدا عيسى ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقه حوله فقال: وإن نخرتم والله إذهبوا فأنتم سيوم <sup>(٣)</sup> بأرضي — والسيوم الآمنون — من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبراً <sup>(٤)</sup> من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم، ردوا هداياها فلا حاجة لي فيها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ما لي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فاطمهم فيه، قالت فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به.

قالت: فإنا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، فوالله ما علمنا حزناً قد كان أشد علينا من حزن حزنائه عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل

(١) سورة مريم، الآية ١.

(٢) هكذا في الأصل و(الدرر لابن عبد البر) وفي نسخة دار الكتب (عيسى).

(٣) وفي رواية (سيوم).

(٤) الدبر: الجبل.

على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . فسار إليه النجاشي وكان بينهما عرض النيل فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر الواقعة ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير : أنا ، فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها يلتقي القوم ثم انطلق حتى حضروهم ، ودعونا الله تعالى للنجاشي ، فإنا لعل ذلك إذ طلع الزبير يسمى فلمع بثوبه ، وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظهر النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكّن له في بلاده .

قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير هذا الحديث فقال : هل تدري ما قوله : ما أخذ الله مني الرشوة إلى آخره ؟ قلت لا ، قال : فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم من صلبه اثنا عشر رجلا ، فقالت الحبشة لو أنا قتلنا هذا وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، ولأخيه اثنا عشر ولداً فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرأ ، فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه . فمكثوا حيناً ونشأ النجاشي مع عمه فكان ليلاً حازماً فقلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غاب هذا على عمه وإنا لنتخوف أن يملكه علينا وإن ملك ليقتلنا بأبيه ، فكلّموا الملك<sup>(١)</sup> ، فقال : ويلكم قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ! بل أخرجه من بلادكم ، قالت : فخرجوا به فباعوه لتاجر<sup>(٢)</sup> بستمائة درهم فقذفه في سفينة وانطلق به ، حتى إذا كان آخر النهار هاجت سحابة فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته ، فقزعت الحبشة إلى ولده فإذا هو محقق ليس في ولده خير فمرج الأمر فقالوا :

(١) أي في قتله .

(٢) من بني ضمرة . ( الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ) .

تعلّموا والله إن ملككم الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بعتموه غدوة<sup>(١)</sup> ، فخرجوا فى طلبه فأدركوه وأخذوه من التاجر ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير ملكه ، فجاء التاجر فقال مالى ، قالوا لا نعطيك شيئاً ، فكلمه فأمرهم فقال : أعطوه دراهمه أو عبده ، قالوا بل نعطيه دراهمه ، فكان ذلك أول ما خبر من عدله رضى الله عنه .

وروى يزيد بن رومان عن عروة قال إنما كان يكلم النجاشى عثمان بن عفان رضى الله عنه : أنبأنا إبراهيم بن حمد وجهاعة أنا ابن ملاعب ثنا الأرموى أنا جابر بن ياسين أنا المخلص نا للبغوى ثنا عبد الله بن عمر بن أبان ثنا أسد ابن عمرو البجلي عن مجالد عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : بعثت قريش عمرًا وعُمارة بهدية إلى النجاشى ليؤذوا المهاجرين . وذكر الحديث ، فقال النجاشى : أعبيدكم لكم ؟ قالوا لا ، قال فلکم عليهم دين ؟ قالوا : لا ، قال فخلوهم ، فقال عمرو : وإنيهم يقولون فى عيسى غير ما تقول ، فأرسل إلينا ، وكانت الدعوة الثانية أشد علينا ، فقال : ما يقول صاحبكم فى عيسى ؟ قال : يقول : هو روح الله وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول ، فقال ادعوا لى فلانًا القس وفلانًا الراهب ، فأتاه أناس منهم ، فقال ما تقولون فى عيسى ؟ قالوا أذت أعلمنا ، قال : وأخذ شيئًا من الأرض فقال : ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال : : أيؤذيكم أحد ؟ قالوا نعم ، فنادى من آذى أحدًا منهم فأغرموه أربعة دراهم ، ثم قال أيكفيكم ؟ قلنا لا ، فأضعفها ، قال فلما ظهر النبي ﷺ وهاجر أخبرناه قال فزودنا وحملنا ثم قال : أخبر صاحبك بما صنعت إليكم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله وقل له يستغفر لى ، فأتينا المدينة فتلتماني

النبى ﷺ فاعتنقنى وقال : ما أدرى أنا بقدوم جعفر أفرح أم بفتح خير ،  
وقال : ( اللهم اغفر للنجاشى ) ثلاث مرات ، وقال المسلمون : آمين<sup>(١)</sup> .

## ﴿ إسلام ضماد ﴾

داود بن أبى هند عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس  
قال : قدم ضماد مكة وهو من أزد شنوءة ، وكان يرقى من هذه الرياح<sup>(٢)</sup>  
فسمع سفهاء من سفهاء الناس يقولون إن محمداً مجنون ، فقال آتى هذا الرجل  
لعل الله أن يشفيه على يدي ، قال فلقيت محمداً فقلت : إني أرقى من هذه الرياح  
وإن الله يشفى على يدي من يشاء فهم ، فقال محمد : إن الحمد لله نحمده ونستعينه  
من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له ( ثلاث مرات ) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ،  
فقال :<sup>(٣)</sup> والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت  
مثل هؤلاء الكلمات<sup>(٤)</sup> فهم يدك أبايعك على الإسلام ، فبايعه رسول الله  
ﷺ وقال له وعلى قومك ، فقال : وعلى قومى ، فبعث النبى ﷺ سرية فمروا  
بقوم ضماد . فقال صاحب الجيش للسرية : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال  
رجل منهم : أصبت منهم مطهرة ، فقال : ردوها عليهم فإنهم قوم ضماد .  
أخرجه مسلم .

(١) فى حاشية الأصل : بغت قراءة خليل بن أيبك فى الميعاد الثالث على  
مؤلفه فسح الله فى مدته .

(٢) فى النهاية لابن الأثير : فى حديث ضماد ( إني أعالج من هذه الأرواح .  
الأرواح هاهنا كناية عن الجن ، سموا أرواحاً لكونهم لا يرون فهم بمنزلة  
الأرواح ) . وفى القاموس المحيط : الريح جمعها أرواح وأرياح ورياح .

(٣) فى المنتقى لابن الملا : ( فقال ضماد ) .

(٤) فى حاشية الأصل و ( ع ) : ولقد باغن قاموس البحر .



## ﴿إسلام الجن﴾

قال الله تعالى ( وإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ <sup>(١)</sup> )  
الآيات ، وقال ( يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِّنكُمْ <sup>(٢)</sup> ) وأنزل فيهم  
سورة الجن .

وقال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول  
الله ﷺ على الجن ولا رآهم ، إنطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه  
عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت  
عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم ؟ فقالوا حيل بيننا  
وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء  
إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها .

قال : فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا بنحو تهامة إلى رسول الله ﷺ  
وهو بنخلة <sup>(٣)</sup> عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما  
سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ،  
فهناك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشـد  
فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ، فأنزلت ( قل أُوْحِيَ إِلَيَّ ) <sup>(٤)</sup> . متفق عليه .

ويحمل قول ابن عباس : إن النبي ﷺ ما قرأ على الجن ولا رآهم ، يعني .

(١) سورة الأحقاف ، الآية ٢٩

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١٣٠

(٣) موضع على ليلة من مكة . (مجمع ما استعجم) .

(٤) سورة الجن ، الآية ١ .

أول ما سمعت الجن القرآن<sup>(١)</sup> ثم إن داعي الجن أتى النبي ﷺ كما في خبر ابن مسعود وابن مسعود قد حفظ القصتين ، فقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : هبطوا على رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا : صه<sup>(٢)</sup> وكانوا سبعة أحدهم زوبعة ، فأنزل الله ( وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ) الآيات .

وقال مسعر عن معن ثنا أبي سألت مسروقاً من أذن النبي ﷺ بالجن<sup>(٣)</sup> ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال حدثني أبوك يعني ابن مسعود أنه أذنته بهم شجرة . متفق عليه .

وقال داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ فقال ما صحبه منا أحد ولكننا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغquil ، استطير ، ما فعل ، فبتنا بشر ليلة بات بها

---

(١) قال الإمام التقي السبكي في فتاويه ج ٢ ص ٥٩٩ : ليس مراده بهذا إنكار قراءته ﷺ على الجن أو رؤيته لهم مطلقاً ، بل في تلك المرة التي حكاها في آخر كلامه ، ولو أراد ذلك لعارضه قول ابن مسعود الآتي ، ويقدم قول ابن مسعود لأنه إنبات ، وقول ابن عباس نفى ، والإنبات مقدم على النفي ، لاسيما وقصة الجن كانت بمكة وكان ابن عباس إذ ذاك طفلاً أو لم يولد ، فهو إنما يرويها عن غيره ، وابن مسعود يرويها مباشرة عن النبي ﷺ ؛ فالأولى أن يجعل كلام ابن عباس غير معارض لكلام ابن مسعود ، وأن يكونا مرتين : إحداهما التي ذكرها ابن عباس وهي التي أشار إليها القرآن في سورة الأحقاف وفي سورة الجن ، لم يكن النبي ﷺ قصدهم ولا شعر بهم ولا رآهم ولا قرأ عليهم قصداً بل سمعوا قراءته وآمنوا به كما نطق به الكتاب العزيز ، وثبوتها من حيث الجملة قطعي . . . . .

(٢) كلمة زجر تقال عند الإسكات ، وتنون ولا تنون . ( النهاية ) .

(٣) « بالجن » غير موجودة في الأصل ، فاستدركناها من جامع البخاري .

قوم ، فلما كان في وجه الصبح — أو قال في السحر — إذا نحن به يبحى .  
من قبل حراء فقلت يا رسول الله ، فذكروا الذى كانوا فيه فقال ( إنه أتانى  
داعى الجن فأتيتهم فقرأت عليهم ) ، فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .  
رواه مسلم .

وقد جاء ما يخالف هذا فقال عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يونس  
عن ابن شهاب أخبرني أبو عثمان ابن سَنَّة<sup>(١)</sup> الخزاعى من أهل الشام ، أنه سمع  
ابن مسعود يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة ( من أحب  
منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل ) فلم يحضر منهم أحد غيرى ، فانطلقنا  
حتى إذا كنا بأعلى مكة خطا لى برجله خطأ ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق  
حتى قام فافتتح القرآن فغشيتة أسودة<sup>(٢)</sup> كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع  
صوته ، ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى ما بقى  
منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ مع النجر فانطلق فتبرز ثم أتانى فقال :  
ما فعل الرهط ؟ فقلت هم أولئك يا رسول الله ، فأخذ عظاماً وروثاً فأعطاهم إياه  
زاداً ، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو بروث . أخرجه النسائى من  
حديث يونس .

وقال سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى أن ابن مسعود أبصر زطاً<sup>(٣)</sup> فى  
بعض الطريق فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا هؤلاء الزط ، قال مارأيت شبههم إلا الجن  
ليلة الجن وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً . صحيح .

---

(١) بفتح السين وتشديد النون . على ما فى تبصير المنتبه ، والقاموس  
الحيط وغيرها .

(٢) جمع سواد وهو الشخص ، لأنه يرى من بعيد أسود .

(٣) جنس من السودان والهنود . ( النهاية ) .

يقال استنفر الرجل بثوبه إذا أخذ ذيله من بين فخذه إلى حجزته ففرزه .  
وكذا يقال في السكب إذا جعل ذنبه بين فخذه ، ومنه قوله للجائض : استنفرى .  
وقال عثمان بن عمر بن فارس عن مستمر بن الريان عن أبي الجوزاء عن  
ابن مسعود قال : انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط  
على خطأ ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان : إني أنا  
أرحلهم عنك ، فقال إني لن يجبرني من الله أحد .

وقال زهير بن محمد التميمي عن ابن المنكدر عن جابر قال : قرأ رسول الله  
ﷺ سورة الرحمن ثم قال : مالي أراكم سكوتاً للجن كانوا أحسن رداً منكم  
ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ( فبأي آلاء ربكما تكذبان )<sup>(١)</sup> إلا قالوا :  
ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد . زهير ضعيف .

وقال عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن العاص عن جده سعيد قال :  
كان أبو هريرة يتبع رسول الله ﷺ بأداة لوضوئه . فذكر الحديث ، وفيه  
أتاني جن نصيبين فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بروثة ولا بعظم إلا  
وجدوا عليها طعاماً . أخرجه البخاري . ويدخل هذا الباب في باب شجاعته  
ﷺ وقوة قلبه .

ومنه حديث محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن عفريتاً  
من الجن تفلت على البارحة ليطعم على صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته وأردت  
أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة  
أخي سليمان « رَبِّ هَبْ لِي مَلِكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي »<sup>(٢)</sup> فرددته خاسئاً .  
وفي لفظ : فأخذته ففدغته ، يعني خنقته . متفق عليه .

(١) سورة الرحمن .

(٢) كذا ورد في الحديث ، ونص الآية ( رب اغفر لي وهب لي . . . ) .

## (فصل)

فما ورد من هواتف الجان وأقوال الكهان

قال ابن وهب : أنا عمر بن محمد حدثني سالم بن عبد الله عن أبيه قال :  
 ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قط إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن ،  
 فبينا عمر جالس إذ مرَّ به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظني ، أو أن هذا على دينه  
 في الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، على الرجل ، فدعى له فقال له عمر : لقد أخطأ  
 ظني أو أنك على دينك في الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم ، فقال : ما رأيت  
 كالיום استقبل به رجل مسلم ، قال فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتنى ، فقال :  
 كنت كاهنهم في الجاهلية ، فقال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال : بينا أنا  
 جالس جاءتنى أعرف فيها الفرع قالت :

ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها<sup>(١)</sup> ولحوقها بالقلاص  
 وأحلاسها<sup>(٢)</sup> .

قال عمر صدق ، بينا أنا نائم عند آلهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ  
 منه صارخ لم أسمع صارخاً أشد صوتاً منه يقول يا جليح أمر نجيح رجل فصيح  
 يقول لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم  
 نادى : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، قلت لا أبرح حتى

(١) في الأصل و (ع) : (ويأسها بعد وإبلاسها) فآثرت إيراد ما في  
 صحيح البخاري .

(٢) أي يئست من استراق السمع بعد أن كانت ألفتة . والقلاص : جمع قلوص  
 وهي الناقة الشابة ، والجلس كساء يجعل تحت رحل الإبل .



أعلم ما وراء هذا ، فأعاد قوله ، قال فتمت فما نُسبت أن قيل هذا نبى . أخرجه البخارى هكذا .

وظاهره أن عمر بنفسه سمع الصارخ من العجل ، وسائر الروايات تدل على أن الكاهن هو الذى سمع ، فروى يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن عبد الله ابن سليمان عن محمد بن عبد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر قال : بينما رجل مار ، فقال عمر قد كنت مرة ذا فراسة وليس لى رثى ، ألم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة ، أدعوه لى ، فدعوه فقال عمر من أين قدمت ؟ قال : من الشام ، قال فأين تريد ؟ قال أردت هذا البيت ولم أكن أخرج حتى أتيتك ، قال هل كنت تنظر فى الكهانة ؟ قال نعم ، قال فحدثنى ، قال إني ذات ليلة بوادٍ إذ سمعت صائحاً يقول : يا جليح خبر نجيح رجل يصيح يقول لا إله إلا الله ، الجن وإياسها والإانس وإبلاسها والخيل وأحلاسها ، فقلت من هذا ؟ إن هذا لخبر يؤت منه الجن وأبلىست منه الإانس وأعملت فيه الخيل<sup>(١)</sup> ، فما حال الحول حتى بعث رسول الله ﷺ .

ورواه الوليد بن مزيد العذرى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن مسكين الأنصارى قال : بينما عمر جالس . وهذا منقطع . ورواه حجاج بن أرطاة عن مجاهد . ويروى عن ابن كثير أحد القراء عن مجاهد موقوفاً .

ويشبه أن يكون هذا الكاهن هو سواد بن قارب المذكور فى حديث أحمد ابن موسى الحمار<sup>(٢)</sup> الكوفى ، ثنا زياد بن يزيد القصرى ثنا محمد بن تراس الكوفى ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى إسحاق عن البراء قال : بينما عمر يخطب إذ قال :

(١) أى حرضت وحشت .

(٢) الضبط من ( تبصير المنتبه ) .

أفيكم سواد بن قارب؟ فلم يجبه أحد تلك السنة، فلما كانت السنة المقبلة قال :  
 أفيكم سواد بن قارب؟ قالوا : وما سواد بن قارب؟ قال كان بدء إسلامه شيئاً  
 عجباً ، فبينما نحن كذلك إذ طلع سواد بن قارب فقال له : حدثنا ببده إسلامك  
 ياسواد ، قال : كنت نازلاً بالهند وكان لي رثى من الجن ، فبينما أنا ذات ليلة  
 نائم إذ جاءني في منامي ذلك قال : قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث  
 رسول من لؤى بن غالب ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وأنجاسها وشدها العيس بأحلاسها<sup>(١)</sup>  
 تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنوها مثل أرجاسها  
 فانهض إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينيك إلى راسها  
 يا سواد إن الله قد بعث نبياً فانهض إليه تهتد وترشد<sup>(٢)</sup> ، فلما كان من  
 الليلة الثانية أتاني فأنبهني ثم قال :

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها  
 تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس قدامها كأذ نابها  
 فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى نابها<sup>(٣)</sup>  
 فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فأنبهني ثم قال :

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها  
 تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس ذوو الشر كأخبارها  
 فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجن ككفارها

(١) العيس : الإبل البيض ، والجلس : الكساء الذي يوضع على ظهر الجمل .  
 (٢) في صحيح البخاري : ( تسعد وترشد ) .  
 (٣) أي سيدها ، كما في حاشية الأصل ومعاجم اللغة .

فوقع في قلبي حب الإسلام وشددت رحلي حتى أتيت النبي ﷺ فإذا هو بالمدينة والناس عليه كعرف الفرس، فلما رأيته قال (مرحباً بسواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك) قلت : يا رسول الله قد قلت شعراً فاسمعه مني :

أَتَانِي رُئِي بِمَدِّ لَيْلٍ وَهَجْمَةٍ .	وَلَمْ يَكْ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَاذِبٍ .
ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ	أَتَاكَ نَبِيٌّ مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ
فَشَمَرْتُ عَنْ سَاقِي الْإِزَارِ وَوَسَطْتُ	بِالذُّعْلَبِ <sup>(١)</sup> الْوَجْنَاءِ عِنْدَ السَّبَاسِبِ <sup>(٢)</sup>
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ <sup>(٣)</sup> غَيْرُهُ	وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبٍ
وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ شَفَاعَةً	إِلَى اللَّهِ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ
فَمَرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى <sup>(٤)</sup>	وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبَ الذَّوَائِبِ
فَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَا ذَوْ شَفَاعَةٍ	سِوَاكَ بِمَنْ عَنِ سِوَادِ بْنِ قَارِبٍ

فضحك رسول الله ﷺ وقال لي : أفلحت يا سواد ، فقال له عمر : هل يأتيك رؤيك الآن ؟ قال منذ قرأت القرآن لم يأتني ونعم العوض كتاب الله من الجن .

هذا حديث منكر بالمرّة ، ومحمد بن تراس وزياذ مجهولان لا تقبل روايتهما ، وأخاف أن يكون موضوعاً على أبي بكر بن عياش ، ولكن أصل الحديث مشهور .

(١) الذعلب : الناقة السريعة ، والوجناء : الشديدة .

(٢) السباسب : المفازة .

(٣) في صحيح البخاري ومجمع الزوائد وشرح الشفا ( رب ) بدلا من ( شيء ) .

(٤) في البخاري ومجمع الزوائد « يا خير مرسل » .

وقد قال أبو يعلى الموصلى وعلى بن شيبان ثنا يحيى بن حجر الشامي ثنا على ابن منصور الأبنائى ثنا أبو عبد الرحمن الوقاصى عن محمد بن كعب القرظى قال : بينما عمر جالس إذ مرَّ به رجل فقال قائل أتعرف هذا ؟ قال ومن هو ؟ قال سواد بن قارب ، فأرسل إليه عمر فقال أنت سواد بن قارب ؟ قال نعم ، قال أنت الذى أتاه رثيه بظهور النبى ﷺ ؟ قال نعم ، قال : فأنت على كهانتك ، فغضب وقال ما استقبلنى بهذا أحد منذ أسلمت . قال عمر : سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم ، قال : فأخبرنى بإتيانك رثيك بظهور رسول الله ﷺ قال : بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليتمظان إذ أتانى فضربنى برجله وقال : قم ياسواد بن قارب اسمع متالتى واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعو إلى عبادة الله ، ثم ذكر الشعر قريباً مما تقدم ، ثم أنشأ عمر يقول : كنا يوماً فى حى من قریش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلاً والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً وهو يقول : يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله .

أبو عبد الرحمن اسمه عثمان بن عبد الرحمن متفق على تركه ، وعلى بن منصور فيه جهالة ، مع أن الحديث منقطع .

وقد رواه الحسن بن سفيان ومحمد بن عبد الوهاب الفراء عن بشر بن حجر أخى يحيى بن حجر عن على بن منصور عن عثمان بن عبد الرحمن بنحوه . وقال ابن عدى فى كامله : ثنا الوليد بن حماد بالرملة ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا الحكم بن يعلى المحاربى ثنا أبو معمر عباد بن عبد الصمد سمعت سعيد بن جبیر يقول أخبرنى سواد بن قارب قال : كنت نائماً على جبل من جبال الشراة فأتانى آتٍ فضربنى برجله وقال : قم ياسواد أتى رسول من لوى بن غالب . فذكر الحديث ، كذا فيه سعيد يقول أخبرنى سواد ، وعباد ليس بثقة

يأتي بالطامات .<sup>(١)</sup>

وقال معمر عن الزهري عن علي بن الحسين قال : أول ما سمع بالمدينة أن امرأة من أهل يثرب تدعى فطيمة كان لها تابع من الجن فجاء يوماً فوقع على جدارها فقالت مالك لا تدخل؟ فقال إنه قد بعث نبي يحرم الزنى، فحدثت بذلك المرأة عن تابعها من الجن ، فكان أول خبر تحدث به بالمدينة .

وقال يحيى بن يوسف الزمّي<sup>(٢)</sup> ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر قال: أول خبر قدم عن النبي ﷺ بالمدينة أن امرأة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم فقالت له المرأة انزل ، قال لا إنه قد بعث بمكة نبي يحرم الزنى ، قد منع منا القرار . وفي الباب عدة أحاديث عامتها واهية الأسانيد .

### ﴿ إنشقاق القمر ﴾

قال الله تعالى ( اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم )<sup>(٣)</sup> . قال شيبان عن قتادة عن أنس إن أهل مكة سألوا نبي الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم إنشقاق القمر مرتين . أخرجاه من حديث شيبان لكن لم يقل البخاري ( مرتين ) .

وقال مَعْمَرُ عن قتادة عن أنس مثله وزاد ( فانشق فرقتين مرتين ) . وللبخاري نحوه منه عن ابن أبي عروبة عن قتادة . وأخرجاه من حديث شعبة عن قتادة . وقال ابن عيينة وغيره عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة قبل مخرج

(١) هنا في حاشية الأصل ( بلغ ) ، يعنون ( بلغ قراءة ) .

(٢) بالفتح وتشديد الميم . على ما في تبصير المستبصر لابن حجر ، والأنساب للسمعاني .

(٣) سورة القمر ، الآية ١ .



النبى ﷺ شقة على أبى قبيس وشقة على السويداء فقالوا : سحر القمر .  
 لفظ عبد الرزاق عن ابن عيينة وأراد ( قبل مخرج النبى ﷺ ) يعنى إلى  
 المدينة . وأخرجاه من حديث ابن عيينة ولفظه : إنشق القمر على عهد رسول الله  
 ﷺ شقتين فقال رسول الله ﷺ اشهدوا . وأخرجاه عن عمر بن حفص عن  
 أبيه عن الأعمش ثنا إبراهيم عن أبى معمر عن عبد الله قال : انفلق القمر ونحن  
 مع رسول الله ﷺ فصارت فلقه من وراء الجبل وفلقه دونه ، فقال رسول الله  
 ﷺ اشهدوا . وأخرجاه من حديث شعبة عن الأعمش .

وقال أبو داود الطيالسى فى مسنده ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن أبى الضحى  
 عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت  
 قريش : هذا سحر ابن أبى كبشة<sup>(١)</sup> فقالوا : انظروا ما يأتىكم به السفار فإن محمداً  
 لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، فجاء السفار فقالوا ذلك صحيح . وقال هشيم  
 عن مغيرة نحوه ، وقال بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك  
 عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه قال : إن القمر انشق على  
 زمان رسول الله ﷺ . متفق عليه من حديث بكر . وقال شعبة عن الأعمش  
 عن مجاهد عن ابن عمر فى قوله ( اقتربت الساعة وإنشق القمر ) قال : قد كان  
 ذلك على عهد رسول الله ﷺ إنشق فلقين فلقه من دون الجبل وفلقه من  
 خلف الجبل فقال النبى ﷺ ( اللهم اشهد ) . أخرجه مسلم .

وقال إبراهيم بن طهمان وهشيم عن حصين عن جبير<sup>(٢)</sup> بن محمد بن جبير بن  
 مطعم عن أبيه عن جده قال : انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ .  
 وكذا رواه أبو كدينة<sup>(٣)</sup> والمفضل بن يونس عن حصين . ورواه محمد بن كثير

(١) كان المشركون ينسبون للنبى ﷺ إلى أى كبشة ، وهو رجل من  
 خزاعة خالف قريشاً فى عبادة الأوثان .

(٢) فى نسخة دار الكتب ( حصين بن جبير ) وهو تهريف . والصواب  
 ( حصين عن جبير ) كما فى الأصل . وحصين هذا هو حصين بن عبد الرحمن .  
 (٣) بضم السكاف وفتح الدال .

عن أخيه سليمان بن كثير عن حصين عن محمد بن جبير عن أبيه . والأول أصح .

## ﴿ باب ويسألونك عن الروح ﴾

قال يحيى بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فنزلت ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً )<sup>(١)</sup> ، قالوا نحن لم نؤت من العلم إلا قليلاً وقد أوتينا التوراة فيها حكم الله ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ، قال فنزلت ( قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي<sup>(٢)</sup> ) الآية . وهذا إسناد صحيح .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن مشركي قريش ، بعثوا النضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم : سلوه عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا ، فقدموا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره ببعض قوله فقالت لهم أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل<sup>(٣)</sup> ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه . وسلوه عن الروح ما هو . فقدموا مكة فقالوا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا وسأله ، فقال أخبركم

(١) سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ١٠٩ .

(٣) زاد في عيون الأثر : « وإن لم يفعل فالرجل متقول » .

غداً ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه فكثت خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك  
وحياً ولم يأت جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا غداً واليوم خمس عشرة ،  
وأحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي ، ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف  
فيها معاتبته إياه على حزنه ، وخبر الفتية والرجل الطواف<sup>(١)</sup> وقال ( ويسألونك  
عن الروح قل الروح من أمر ربي ) . وأما حديث ابن مسعود فيدل على أن  
سؤال اليهود عن الروح كان بالمدينة . ولعله ﷺ سئل مرتين .

وقال جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن  
جبير عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا  
ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فيها ، فقال الله إن شئت آتيناهم ما سألوا  
فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من كان قبلهم وإن شئت أن أستأنى بهم .  
قال بل تستأنى بهم<sup>(٢)</sup> . وأنزل الله ( وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن  
كذب بها الأولون )<sup>(٣)</sup> . حديث صحيح ، ورواه سلمة بن كهيل عن عمران عن  
ابن عباس ، وروى عن أيوب عن سعيد بن جبير<sup>(٤)</sup> .

## ( ذكر أذية المشركين )

للنبي ﷺ والمسلمين

الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير حدثني محمد بن إبراهيم التيمي حدثني  
عروة قال : سألت عبد الله بن عمرو قلت : حدثني بأشد شيء صنعه المشركون

(١) وهو ذو القرنين ، كما في ( عيون الأثر ) .

(٢) في الأصل « لعلنا نستحي منهم » والنصحيح من تاريخ ابن كثير .

(٣) سورة الإسراء ، الآية ٥٩ .

(٤) في حاشية الأصل ( بلغ ) .

برسول الله ﷺ ، قال أقبل عقبة بن أبي مهيظ والنبي ﷺ يصلي عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال « أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » (١) . أخرجه البخاري ، ورواه ابن إسحاق عن يحيى بن عروة عن أبيه عن عبد الله . ورواه سليمان بن بلال وعبيدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمرو بن العاص . وهذه علة ظاهرة ، لكن رواه محمد بن فليح عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو ، فهذا ترجيح للأول .

وقال سفيان وشعبة واللفظ له ثنا أبو إسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال : بينا رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش وشم سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور فيقذفه على ظهره ، فجاء عقبة ابن أبي معيط فمقذفه على ظهره ﷺ وجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك ، قال عبد الله : فما رأيت رسول الله ﷺ دعا عليهم إلا يومئذ فقال : ( اللهم عاينك الملائكة من قريش ، اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأممية بن خلف ) - أو أبي بن خلف شك شعبة ولم يشك سفيان أنه أممية - قال عبد الله : فقد رأيتهم قتلوا يوم بدر وألقوا في القليب غير أن أممية كان رجلاً بادناً فتقطع قبل أن يبلغ به البئر ، أخرجاه من حديث شعبة ومن حديث سفيان .

وقال (م) (٢) ثنا عبد الله بن عمر بن أبان نا عبد الرحيم بن سليمان عن زكريا عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال

(١) سورة غافر ، الآية ٢٨ .

(٢) يعني الإمام مسلماً في صحيحه .

أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلى جزور فيضعه على كتفى محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقام<sup>(١)</sup> فأخذه فوضعه بين كتفيه ، فضحكوا وجعل بعضهم يميل<sup>(٢)</sup> إلى بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لى مَنعة طرحته ، والنبي ﷺ ما يرفع رأسه ، فجاءت فاطمة وهى جويرة فطرحته عنه وسببتهم ، فلما قضى صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً ، ثم قال : ( اللهم عليك بقريش ) ثلاثاً ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ، ثم قال : ( اللهم عليك بأبى جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمىة بن خلف وعقبة بن أبى معيط ) وذكر السابع ولم أحفظه ، فوالذى بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذى سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب ، قليب بدر .

وقال زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : إن أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فلبسوه أدراع الحديد وأوقفوهم فى الشمس فما من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا غير بلال ، فإنه هانت عليه نفسه فى الله وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول أحد أحد . حديث صحيح .

وقال هشام الدستوائى عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال « أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة » . وقال

(١) هو عقبة بن أبى معيط . ( شرح صحيح مسلم ) .

(٢) فى ( اللؤلؤ والمرجان ) يحيل أى ينسب بعضهم فعل ذلك إلى بعض .



الثوري عن منصور عن مجاهد ، قال كان أول شهيد في الإسلام أم عمار سمية طغنها أبو جهل بحربة في قبلها . وقال يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة ، فذكر منهم الزنيرة ، قال فذهب بصرها ، وكانت ممن يعذب في الله على الإسلام ، فتأبى إلا الإسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كلا والله ما هو كذلك ، فرد الله عليها بصرها .

وقال إسماعيل بن أبي خالد وغيره : ثنا قيس قال سمعت خباباً يقول : أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله ، فقمده وهو محمر وجهه فقال : ( إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ) . متفق عليه ، وزاد البخاري من حديث بيان بن بشر « والذئب على غنمه » .

وقال البكائي عن ابن إسحاق حدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير ، قلت لابن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويحيمونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالساً من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول نعم ، حتى إن الجمل ليمر بهم فيقولون له : هذا الجمل إلهك من دون الله ، فيقول نعم ، إفتداء منهم مما يبلغون من جهده .

وحدثني الزبير بن عكاشة أنه حدث أن رجلاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد ، وكانوا قد أجمعوا أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا ، منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة ، قال فقالوا له وخشوا شره : إنا قد أردنا أن تعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي قد أحدثوا فإننا نأمن بذلك في غيره ، قال : هذا فعليكم به فعاتبوه ، يعني أخاه الوليد ، ثم إياكم ونفسه وقال :

ألا لا تقتلن أخى عيشاً فيبقى بيننا أبداً تلاحى

احذروا على نفسه فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً ، قال فتركوه فكان ذلك مما دفع الله به عنه .

وقال عمرو بن دينار فيما رواه عنه ابن عيينة : لما قدم عمرو بن العاص من الحبشة جالس في بيته فقالوا : ما شأنه ماله لا يخرج ؟ فقال : إن أصحمة يزعم أن صاحبكم نبي .

ويروى عن ابن إسحاق من طريق محمد بن حميد الرازي أن النبي ﷺ كتب إلى النجاشي يدعو به إلى الإسلام ، وذلك مع عمرو بن أمية الضمري وأن النجاشي كتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أصحمة<sup>(١)</sup> بن أبحر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته أشهد أنك رسول الله وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت إليك أريحا ابني فإني لأأملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك فملت

---

(١) في الأصل (أصحم) . وفي اسمه خلاف ، فاعتمدنا على ماسياني من قول المؤلف وما ورد في صحيح البخاري والجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، وهو المشهور . وفي سير النبلاء : قال أبو موسى الأصفهاني الحافظ : إسم النجاشي أصحمة وقيل أصحم بن بجري .

يارسول الله . قال يونس عن ابن إسحاق كان اسم النجاشي مصحمة وهو بالعربية عطية ، وإنما النجاشي اسم الملك كقولك كسرى وهرقل . وفي حديث جابر أن النبي ﷺ صلى على أصحمة النجاشي ، وأما قوله مصحمة فلفظ غريب .

### ﴿ ذكر شعب أبي طالب والصحيفة ﴾

قال موسى بن عقبة عن الزهري قال : ثم إنهم اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء ، واجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية ، فلما رأى أبو طالب عمهم جمع بني هاشم<sup>(١)</sup> وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ويمنعوه من أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم ، فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله إيماناً ، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوه أجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل .

فلبث بنو هاشم في شعبهم يعني ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء وقطعوا عنهم الأسواق<sup>(٢)</sup> ، وكان أبو طالب إذا قام الناس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد مكرأً به واغتياله ، فإذا قام الناس

(١) في الأصل ( بني أمية ) .

(٢) في حاشية الأصل : قال الحافظ أبو الحسن أحمد بن محيي البلاذري أنا المدائني عن أبي زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال : حصرنا في الشعب ثلاث سنين وقطعوا عنا الميرة . حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فلا يبتاع شيئاً حتى مات منا قوم .

أمر أحد بنيه أو إخوته فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ويأتى رسول الله فراش ذلك فينام عليه ، فما كان رأس ثلاث سنين تلاوم  
رجال من بنى عبد مناف ومن بنى قصي ورجال أمهاتهم من نساء بنى هاشم ،  
ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على  
نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه .

وبعث الله على صحيفتهم الأرضة فلمحت كل ما كان فيها من عهد  
وميثاق ، ويقال كانت معلقة في سقف البيت فلم تترك اسماً لله إلا لحسته وبقي  
ما كان فيها من شرك أو ظلم ، فأطلع الله رسوله على ذلك فأخبر به أبا طالب ،  
فقال أبو طالب لا والثواقب ما كذبنى ، فانطلق يمشى بعصابة من بنى عبد المطلب  
حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش فأنكروا ذلك فقال أبو طالب قد حدثت  
أمرين بينكم لم تذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التى تعاهدتم عليها فلعله أن يكون  
بيننا وبينكم صلح فأتوا بها وقالوا : قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع  
قومكم فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد وجعلتموه خطراً للهلكة ، قال أبو طالب :  
إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف ، إن ابن أخى قد أخبرنى ولم يكذبنى  
أن الله برىء من هذه الصحيفة ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم ،  
فإن كان كما قال فأفيقوا فوالله لا نسلمه أبداً حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان  
الذى قال باطلاً دفعناه إليكم ، فرضوا وفتحوا الصحيفة فلما رأوها قريش كالذى  
قال أبو طالب قالوا والله إن كان هذا قط إلا سحرراً من صاحبكم فارتكسوا  
وعادوا لكفرهم ، فقال بنو عبد المطلب : إن أولى بالكذب والسحر غيرنا فكيف  
ترون وإنا نعلم أن الذى اجتمعتم عليه من قاطعتنا أقرب إلى الجبت والسحر من  
أمرنا ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد الصحيفة وهى فى أيديكم ، أفنحن  
السحرة أم أنتم ؟ فقال أبو البختري ومطعم بن عدى وزهير بن أبي أمية بن المغيرة

وزمعة بن الأسود وهشام بن عمرو - وكانت الصحيفة عنده وهو من  
بنى عامر بن لؤى - في رجال من أشرافهم : نحن برآء مما في هذه الصحيفة ،  
قتال أبو جهل : هذا أمر قضي بليل .

وذكر نحو هذه القصة ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة . وذكر  
ابن إسحاق نحوه من هذا وقال حدثني حسين بن عبد الله أن أبا لهب - يعني حين  
فارق قومه من الشعب لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة قتال لها : هل نصرت  
اللات والعزى وفارقت من فارقتها ؟ قالت : نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

وأقام بنو هاشم سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً  
مستخفي به ، وقد كان أبو جهل فيما يذكره لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه  
غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة وهي في الشعب فتعلق به وقال : أتذهب  
بالطعام إلى بني هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه  
أبو البختري بن هشام فقال مالك وله ! قال يحمل الطعام إلى بني هاشم ! قال  
طعام كان لعمته عنده أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل  
حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ له أبو البختري لحي بعير فضربه فشجه ووطئه  
وطئاً شديداً وحمزة يرى ذلك ويكرهه أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه ،  
فيشتوا بهم ، قال ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً سراً وجهرًا .

وقال موسى بن عقبة : فلما أفسد الله الصحيفة خرج رسول الله ﷺ  
ورحطه فعاشوا وخالطوا الناس (١) .

---

(١) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيك في الميعاد الرابع  
على مؤلفه .



## باب

( إِنْأَا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ )<sup>(١)</sup>

قال الثوري عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ( إِنْأَا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ) قال المستهزون : الوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد يغوث الزُّهري ، وأبو زمعة الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى ، والحارث بن عيطل<sup>(٢)</sup> السهمي ، والعاص بن وائل ، فأتاه جبريل فشكاهم النبي ﷺ إليه فأراه الوليد وأوماً جبريل إلى أبجله<sup>(٣)</sup> فقال : ما صنعت؟ قال كفيت ، ثم أراه الأسود فأوماً جبريل إلى عينيه فقال : ما صنعت؟ قال كفيت ، ثم أراه أبا زمعة فأوماً إلى رأسه فقال ما صنعت؟ قال كفيت ، ثم أراه الحارث فأوماً إلى رأسه أو بطنه وقال كفيت ، ومرّ به العاص فأوماً إلى أخمصه وقال كفيت ، فأما الوليد فمرّ برجل من خُزاعة وهو يرش نبالاً فأصاب أبجله فقطعها وأما الأسود فعصى . وأما ابن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح<sup>(٤)</sup> فمات منها ، وأما الحارث فأخذ الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها ، وأما العاص فدخل في رأسه شبرقة<sup>(٥)</sup> حتى امتلأت فمات منها ، وقال غيره : إنه ركب إلى الطائف حماراً فربض به على شوكة فدخلت في أخمصه فمات منها . حديث صحيح .

(١) سورة الحجر ، الآية ٩٥ .

(٢) في إنسان العيون لنور الدين الحلبي (عبطلة) وعند ابن هشام والسهمي في الروض (الطلاطلة) ولعله اشتباه .

(٣) الأبجل : عرق في باطن الذراع ، وقيل هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والمعلم .

(٤) في (الاكتفاء للسكلاعي) : استسقى بطنه فمات منه .

(٥) نبت حجازي له شوك .

## (دعاء رسول الله ﷺ)

على قريش بالسنة<sup>(١)</sup>

قال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في المسجد إذ قال فيما يقول : يوم تأتي السماء بدخان مبين ، قال دخان يكون يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكاة ، فقمنا فدخلنا على عبد الله بن مسعود فأخبرناه فقال أيها الناس من علم منكم علماً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول العالم لما لا يعلم ( الله أعلم ) قال الله لرسوله ( قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين )<sup>(٢)</sup> وسأحدثكم عن الدخان : إن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الإسلام قال ( اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ) فأصابتهم سنة فحصدت كل شيء حتى أكلوا الجيف والميتة ، حتى إن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع ، ثم دعوا فكشف عنهم يعني قولهم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ، ثم قرأ عبد الله ( إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون )<sup>(٣)</sup> قال فعادوا فكفروا فأخروا إلى يوم بدر ( يوم نبطش البطشة الكبرى )<sup>(٤)</sup> قال عبد الله يوم بدر فانتقم منهم . متفق عليه .

وقال علي بن ثابت الدهان - وقد توفي سنة تسع عشرة ومائتين : أنبأ أسباط بن نصر عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : لما رأى

(١) الجذب والقحط .

(٢) سورة ص ، الآية ٨٦ .

(٣) سورة الدخان ، الآية ١٥ .

(٤) سورة الدخان ، الآية ١٦ .

رسول الله ﷺ من الناس إداراً قال ( اللهم سبع كسبع يوسف ) فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام ، فجاءه أبو سفيان وغيره فقال : إنك تزعم أنك بمثت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، فدعا فسقوا الفيث .

قال ابن مسعود مضت آية الدخان وهو الجوع الذي أصابهم ، وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر . وأخرجنا من حديث الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال عبد الله : خمس قد مضين : الزام<sup>(١)</sup> والروم والدخان والقمر والبطشة .

وقال أيوب وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ يستغيث من الجوع لأنهم لم يجدوا شيئاً حتى أكلوا العلف<sup>(٢)</sup> بالدم فنزلت ( ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون )<sup>(٣)</sup>

## ﴿ ذكر الروم ﴾

وقال أبو إسحاق الفزاري عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان ، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر فذكره للنبي ﷺ فقال : أما إنهم سيظهرون ، فذكر أبو بكر لهم ذلك فقالوا : اجعل بيننا وبينكم أجلاً ، فجعل بينهم أجل خمس سنين فلم يظهروا ، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال ألا جعلته أراه قال - دون العشر ، قال فظهرت الروم بعد ذلك . فذلك قوله تعالى ( غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفليون في بضع سنين )<sup>(٤)</sup>

(١) يوم بدر وغيره مما يلزمهم من العذاب ، ( كما في لسان العرب ) .

(٢) يخلطون الدم بأوبار الإبل ويشوونه ويا كلونه في سنين الجماعة .

(٣) سورة المؤمنون . الآية ٧٦ .

(٤) سورة الروم : الآية ٢ .

قال سفيان الثوري: وسمعت أنهم ظهروا<sup>(١)</sup> يوم بدر . وقال الحسين بن الحسن بن عطية العوفي حدثني أبي عن جدي عن ابن عباس ( أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ ) قال قد مضى ذلك وغلبتهم فارس ثم غلبتهم الروم بعد ذلك ، ولقي نبي الله مشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبي ﷺ على المشركين ونصر الروم على مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم ونصر أهل الكتاب ، قال عطية : فسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك ، فقال : التقينا مع رسول الله ﷺ نحن ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على المشركين ، ونصر الله أهل الكتاب على الجوس ففرحنا بنصرنا ونصرهم .

وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لما نزلت هاتان الآيتان — يعني أول الروم — ناحب أبو بكر بعض المشركين — يعني راهن قبل أن يحرم القمار — على شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين ، فقال رسول الله ﷺ : لم فعلت فكل ما دون العشر بضع ، فكان ظهور فارس على الروم في سبع سنين ، وظهور الروم على فارس في تسع سنين . ثم أظهر الله الروم عليهم زمن الحديبية ففرح بذلك المسلمون .

وقال ابن أبي عروبة عن قتادة ( في أدنى الأرض ) قال : غلبهم أهل فارس على أدنى الشام ، قال : فصدق المسلمون ربهم وعرفوا أن الروم سيظهرون بعد فاقتمروا هم والمشركون على خمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولى قمار المسلمين أبو بكر وولى قمار المشركين أبي بن خلف ، وذلك قبل أن ينهى عن القمار ، فجاء الأجل ولم تظهر الروم فسأل المشركون قمارهم فقال رسول الله ﷺ ( ألم تكونوا أحتاء أن تؤجلوا أجلاً دون العشر ، فإن البضع ما بين الثلاث

(١) انظر ( سنن الترمذي ٣٤٤/٥ ط . الحلبي ) وتفسير ابن كثير .

إلى العشر فزادوهم ومادوهم في الأجل)، ففعلوا فأظهر الله الروم عند رأس السبع من قمارهم الأول، وكان ذلك مرجعهم من الحديبية، وفرح المسلمون بذلك<sup>(١)</sup>.

وقال الوليد بن مسلم ثنا أسيد الكلبي أنه سمع العلاء بن الزبير الكلبي يحدث عن أبيه قال: رأيت غلبة فارس الروم ثم رأيت غلبة الروم فارس ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم وظهورهم على الشام والعراق، كل ذلك في خمس عشرة سنة.

## ﴿ثم توفي عمه أبو طالب﴾

وزوجته خديجة

يقال في قوله تعالى (وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهملكون إلا أنفسهم)<sup>(٢)</sup> أنها نزلت في أبي طالب ونزل فيه (إنك لا تهدي من أحببت)<sup>(٣)</sup> قال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سمع ابن عباس يقول في قوله تعالى (وهم ينهون عنه) قال نزلت في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ وينأى عنه.

ورواه حمزة الزيات عن حبيب فقال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وقال معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة فقال له النبي ﷺ (يا عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله)

(١) هزيمة الروم التي اهتم بها العرب وقعت حوالى سنة ٦١٥ فالتصر الذي يفرح به المسلمون حين يغلب الروم في بضع سنين من هذه الهزيمة هو انتصارهم يوم بدر وكانت في السنة الثانية من الهجرة أى سنة ٦٢٤، وبين سنة ٦١٥ و٦٢٤ بضع سنين. (من مقال للدكتور عبد الوهاب عزام في مجلة الرسالة ٧٢٣)

(٢) سورة الأنعام، الآية ٢٦.

(٣) سورة القصص، الآية ٥٦.



فقالا : أى أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ! قال فكان آخر كلمة أن قال :  
على ملة عبد المطلب<sup>(١)</sup> ، فقال رسول الله ﷺ لأستغفرون لك ما لم أنه عنك ،  
فنزلت ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين )<sup>(٢)</sup> الآيتين ، ونزلت  
( إنك لا تهدي من أحببت ) أخرجه مسلم ، وللبخارى مثله من حديث شعيب  
ابن أبي حمزة .

وقد حكى عن أبي طالب واسمه عبد مناف ابنه علي وأبو رافع مولى  
النبي ﷺ :

ابن عون عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذي الحجاز مع ابن  
أخي فعطشت فشكوت إليه فأهوى بعقبه إلى الأرض فنبع الماء فشربت . وعن  
بعض التابعين قال : لم يكن أحد يسود في الجاهلية إلا بمال إلا أبا طالب  
وعتبة بن ربيعة . قلت : ولأبي طالب شعر جيد مدوّن في السيرة وغيرها .  
وفي مسند أحمد من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن حبة  
العرني قال : رأيت علياً ضحك على المنبر حتى بدت نواجذه ثم ذكر قول  
أبي طالب ، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ نصلي ببطن نخلة  
فقال : ماذا تصنعان يا بن أخي ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال :  
ما بالذي تصنعان من بأس ولكن والله لا يعلونى استى أبداً ، فضحكت تعجباً  
من قول أبي .

وروى معتمر بن سليمان عن أبيه أن قريشاً أظهروا لبني عبد المطلب  
العداوة والشم فجمع أبو طالب رهطه فقاموا بين أستار الكعبة يدعون الله  
على من ظلمهم ، وقال أبو طالب إن أبي قومنا إلا البغي علينا فعجل نصرنا  
وخل بينهم وبين الذي يريدون من قتل ابن أخي ، ثم دخل بآله الشعب .

(١) في نسخة دار الكتب وصحيح مسلم (هو على ملة عبد المطلب) . (٢) النبوة ١١٣

ابن إسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال : لما أتى النبي ﷺ أبا طالب قال : أي عم قل لا إله إلا الله أستحل لك بها الشفاعة ، قال يابن أخى والله لولا أن تكون سبة على أهل بيتك يرون أنى قلتها جزعاً من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها ، فلما ثقل أبو طالب روى يحرك شفتيه فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع عنه فقال يا رسول الله قد والله قالها ، فقال رسول الله ﷺ : لم أسمع .

قلت : هذا لا يصح ولو كان سمعه العباس يقولها لما سأل النبي ﷺ وقال : هل نفعت عمك بشيء ، ولما قال على بعمد موته يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات . صح أن عمرو بن دينار روى عن أبي سعيد بن رافع قال سألت ابن عمر ( إنك لا تهدي من أحببت ) نزلت في أبي طالب ؟ قال : نعم .

زيد بن الحباب ثنا حماد عن ثابت عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن العباس أنه سأل النبي ﷺ ما ترجو لأبي طالب ؟ قال : كل الخير من ربي . أيوب عن ابن سيرين قال لما احتضر أبو طالب دعا النبي ﷺ فقال يابن أخى إذا أنا مت فأنت أخوالك من بنى النجار فإنهم أمتع الناس لما في بيوتهم .

قال عروة بن الزبير : قال رسول الله ﷺ : مازالت قريش كاعة عني حتى مات عمي . كاعة جمع كائع وهو الجبان ، يقال : كع إذا جبن وانقبض . وقال يزيد بن كيسان حدثني أبو حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعمة ( قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ) فقال : لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حماله عليه الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله ( إنك لا تهدي من أحببت ) الآية . أخرجه مسلم .

وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل  
عن العباس أنه قال : يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك  
ويفضبك ؟ قال نعم هو في ضحضاح<sup>(١)</sup> من النار، ولولا أنا لكان في الدرك  
الأسفل من النار . أخرجاه . وكذلك رواه السفينان عن عبد الملك .

وقال الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن خبّاب عن أبي سعيد الخدري أنه  
سمع رسول الله ﷺ يقول : وذكر عنده عمه أبو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتي  
يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه . أخرجاه .  
وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ  
قال : أهون أهل النار عذاباً أبو طالب منتعل<sup>(٢)</sup> بنعائين يغلي منهما دماغه . م  
وقال الثوري وغيره عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي  
رضي الله عنه قال : لما مات أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت إن عمك الشيخ  
الضال قد مات، قال : اذهب فوار أباك ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني ، فأتيته  
فأمرني فأنقسلت ثم دعا لي بدعوات ما يسرنى أن لي بهن ما على الأرض من  
شيء . ورواه الطيالسي في مسنده عن شعبة عن أبي إسحاق فزاد بعد اذهب  
فواره « فقلت إنه مات مشركاً » قال اذهب فواره . وفي حديثه تصريح  
السماع من ناجية قال : شهدت علياً يقول . وهذا حديث حسن متصل .

وقال عبد الله بن إدريس ثنا محمد بن أبي إسحاق عن حدثه عن عروة بن  
الزبير عن عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ  
سفيه من قريش فألقى عليه تراباً فرجع إلى بيته فأتت بنته تمسح عن وجهه التراب

---

(١) هو في أصله اللغوي ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ،  
فاستعاره للنار .

(٢) كذا في الأصل و (ع) . وفي الاكتفاء للسكلاعي ( وهو منتعل ) .

وتبكي فجعل يقول: أى بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك ، ويقول ما بين ذلك ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . غريب مرسل .

وروى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ عارض جنازة أبي طالب فقال :

وصلتك رحم ياعم وجزيت خيراً . تفرد به إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمي وهو منكر الحديث يروى عنه عيسى غُنْجَار<sup>(١)</sup> والفضل الشيباني .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال : لما أتى رسول الله ﷺ أبا طالب في مرضه قال (أى عم قل لا إله إلا الله أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة) فقال يا بن أخى والله لو لا أن تكون سبة عليك وعلى أهل بيتك من بعدى يرون أنى قلتها جرّعا حين نزل بي الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها ، فلما ثقل أبو طالب رُؤِىَ يحرك شفّتيه فأصغى إليه العباس ليستمع قوله فرفع العباس عنه فقال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة التى سألته ، فقال النبي ﷺ لم أسمع .

إسناده ضعيف لأن فيه مجهولا . وأيضاً فكان العباس ذلك الوقت على جاهليته ، ولهذا إن صح الحديث لم يقبل النبي ﷺ روايته وقال له لم أسمع ، وقد تقدم أنه بعد إسلامه قال : يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويفضّب لك ، فلو كان العباس عنده علم من إسلام أخيه أبي طالب لما قال هذا ولما سكّت عند قول النبي ﷺ « هو فى ضحضاح من النار » ولقال إني سمعته يقول لا إله إلا الله ، ولكن الرافضة قوم بهت .

وقال ابن إسحاق ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا فى عام واحد

(١) بضم فسكون ، لقب بذلك لحمرة لونه . (تهذيب التهذيب) .

فتتبع علي رسول الله ﷺ المصائب بموتيهما<sup>(١)</sup> .

وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام ، كان يسكن إليها . وذكر الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وأنهما توفيا في ذلك العام وتوفيت خديجة قبل أبي طالب بخمسة وثلاثين يوماً . وذكر أبو عبد الله الحاكم أن موتها كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام ، وكذا قال غيره .

وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدية . قال الزبير بن بكار : كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة ، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم العامرية . وكانت خديجة تحت أبي هالة بن زرارة التميمي ، واختلف في اسم أبي هالة ، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم النبي ﷺ .

وقال ابن إسحاق : بل تزوجها أبو هالة بعد عتيق . وكانت وزيرة صدق على الإسلام .

وعن عائشة قالت : توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، وقيل كان موتها في رمضان ، ودفنت بالحجون ، وقيل إنها عاشت خمسا وستين سنة . وقال الزبير تزوجها النبي ﷺ ولها أربعون سنة وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة . قال مروان بن معاوية الفزاري عن وائل بن داود عن عبد الله البهي<sup>(٢)</sup> فقال قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها يوماً فاحتملني الغيرة فقلت : لقد عوضك الله

(١) لذلك سماها صلى الله عليه وسلم سنة الحزن ، على ما في (إرغام المريد للعلامة الكوثري) وغيره .

(٢) مولى مصعب بن الزبير .



من كبيرة السن ، فرأيت غضب غضباً أسقطت في خلدي وقلت في نفسي اللهم إنك إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد إلى ذكرها بسوء ، فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت قال : ( كيف قلت والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وآوتني إذ رفضني الناس وصدقني إذ كذبني الناس ورزقت منها الولد وحرمتهم مني ) . قالت ففدا وراح علي بها شهراً .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ، مما كنت أسمع من ذكر رسول الله ﷺ لها ، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين واقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . متفق عليه .

وقال الزهري توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة . وقال ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة سمع أبا هريرة يقول أني جبريل النبي ﷺ فقال : هذه خديجة ، أتتكم معها إناء فيه إدام طعام أو شراب ، فإذا هي أتتكم فاقرأ عايتها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب<sup>(١)</sup> ، لا صخب فيه ولا نصب . متفق عليه . وقال عبد الله بن جعفر سمعت علياً رضي الله عنه يقول سمعت النبي ﷺ يقول : خير نساءها خديجة بنت خويلد ، وخير نساءها مريم بنت عمران . أخرجه مسلم .

### ( ذكر الإسراء برسول الله ﷺ )

إلى المسجد الأقصى

قال موسى بن عقبة عن الزهري أسرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل الهجرة بسنة . وكذا قال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة .

(١) القصب هنا التؤلؤ المجوف الواسع ، ( النهاية ) .

وقال أبو إسماعيل الترمذي ثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي  
ابن زريق<sup>(١)</sup> ثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي محمد  
ابن الوليد ثنا الوليد بن عبد الرحمن أن جبير بن نفير قال ثنا شداد بن أوس  
قال : قلنا يا رسول الله كيف أُسرى بك ؟ قال : صليت لأصحابي صلاة العتمة  
بمكة معتمماً فأتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب  
فاستصب على ، فرازها<sup>(٢)</sup> بأذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها  
حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل فأنزلني فقال صل فصليت ،  
ثم ركبنا فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت بيثرب ، صليت بطيبة ، فانطلمت تهوى  
بنا ، يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم بلغنا أرضاً فقال انزل فصل ، ففعلت ثم  
ركبنا قال أتدرى أين صليت ؟ قلت الله أعلم ، قال صليت بمدين عند شجرة  
موسى عليه السلام ، ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم بلغنا  
أرضاً بدت لنا قصور فقال : انزل ، فصليت وركبنا ، فقال لي صليت بيت  
لحم حيث ولد عيسى ، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة  
المسجد فربط فيه<sup>(٣)</sup> دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر  
فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني ، فأتيت  
يأنا بن ابن وعسل أرسل إليَّ بهما جميعاً فعدلت بينهما ثم هداني الله فأخذت  
اللي فشربت حتى قرعت به جبيني وبين يدي شيخ متكئ على مئذنة له فقال :  
أخذ صاحبك الفطارة إنه ليهدى .

ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة فإذا جهنم تنكشف عن

(١) في حاشية الأصل : ( إسحاق بن إبراهيم بن زريق ليس بثقة ، عن  
عمرو بن الحارث ) . لكن في ( تهذيب التهذيب ) : قال أبو حاتم : شيخ لا بأس به  
والكنهم يحسدونه ، سمعت ابن معين أثني عليه خيراً . وذكره ابن حبان في الثقات .  
(٢) اختبرها ، ( النهاية ) .  
(٣) كذا .

مثل الزرابي قلت يا رسول الله كيف وجدتھا ؟ قال مثل الحمأة السخنة ، ثم انصرف  
بی فررنا بعیر لقريش بمكان کذا وكذا قد ضلوا بعیراً لهم قد جمعه فلان  
فسلت علیهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد .

ثم أتیت أصحابی قبل الصبح بمكة فأتانی أبو بكر فقال : أين كنت  
الليلة فقد التمتك في مظانك ؟ قلت علمت أني أتیت بیت المقدس الليلة ، فقال  
يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لی ، قال ففتح لی صراط كأنی أنظر إليه  
لا يسألني عن شيء إلا أنبأته عنه ، قال أشهد أنك رسول الله ، فقال المشركون :  
أنظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتیت بیت المقدس الليلة ، فقال : إني مررت  
بعیر لكم بمكان کذا وقد أضلوا بعیراً لهم فجمعه فلان وإن مسيرهم ينزلون  
بكذا ثم کذا ويأتونكم يوم کذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان  
سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتی كان قريب من  
نصف النهار حين أقبلت العیر يقدمهم ذلك الجمل .

قال البيهقي هذا إسناد صحيح . قلت : ابن زريق تكلم فيه النسائي .  
وقال أبو حاتم : شيخ .

قال حماد بن سلمة ثنا أبو حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود أن  
رسول الله ﷺ قال : أتیت بالبراق فركبته خلف جبريل فسار بنا فكان  
إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يده فسار بنا في أرض  
فيحاء طيبة فأتينا على رجل قائم يصلي فقال من هذا معك يا جبريل ؟ قال أخوك  
محمد ، فرحب ودعاني بالبركة وقال سل لأمتك اليسر ، ثم سار فذكر أنه مرَّ  
على موسى وعيسى ، قال ثم أتينا على مصابيح فقلت : ما هذا ؟ قال هذه شجرة  
أبيك إبراهيم تحب أن تدنو منها ؟ قلت نعم ، فدنونا منها فرحب بي ثم مضينا  
حتى أتينا بیت المقدس ، ونشر لي الأنبياء من سمى الله ومن لم يسم وصلت بهم

إلا هؤلاء نفر الثلاثة موسى وعيسى وإبراهيم ، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فقربت لي الأنبياء من سمى الله منهم ومن لم يسم فصليت بهم .

هذا حديث غريب ، وأبو حمزة هو ميمون ضَعَف .

وقال يونس عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به بإيلياء بقدرين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل : الحمد لله الذي هدأك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك . متفق عليه .

قرأت على القاضي سليمان بن حمزة أخبركم محمد بن عبد الواحد الحافظ أنا الفضل بن الحسين أنا علي بن الحسن الموازيني أنا محمد بن عبد الرحمن أنا يوسف القاضي أنا أبو يعلى التميمي ثنا محمد بن إسماعيل الوساوسي ثنا ضمرة عن يحيى ابن أبي عمرو الشيباني عن أبي صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ<sup>(١)</sup> قالت دخل علي رسول الله ﷺ بفلس<sup>(٢)</sup> وأنا على فراشي فقال : شعرت أني نمت الليلة في المسجد الحرام فأتى جبريل فذهب بي إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض<sup>(٣)</sup> فوق الحمار ودون البغل مضطرب الأذنين فركبته وكان يضع حافره مد بصره ، إذا أخذ بي في هبوط طالت يده وقصرت رجلاه ، وإذا أخذ بي في صعود طالت رجلاه وقصرت يده ، وجبريل لا يفوتني حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها فنشر لي رهط من الأنبياء فيهم

(١) هي بنت أبي طالب ، ( الطبقات الكبرى لابن سعد ) .

(٢) الفلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٣) أي أبيض اللون ، والتذكير باعتبار المركوب ، على ما في ( إرشاد

الساري لنرح البخاري ) .

إبراهيم وموسى وعيسى ، فصليت بهم وكلمتهم وأتيت بإناءين أحمر وأبيض فشربت الأبيض فقال لي جبريل : شربت اللبن وتركت الحمر ، لو شربت الحمر لارتدت أمتك ثم ركبته إلى المسجد الحرام فصليت به الغداة . قالت : فتعلقت بردائه وقلت : أنشدك الله يا بن عم ألا تحدث بهذا قريشاً فيكذبك من صدقك ، فضرب بيده على رداءه فانزعه من يدي فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكته فوق إزاره وكأنه طى القراطيس وإذا نور ساطع عند فؤاده يكاد يختطف بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج فقلت لجاريتي نبعة : ويحك اتبعيه فانظري<sup>(١)</sup> ، فلما رجعت أخبرتنى أنه انتهى إلى قريش<sup>(٢)</sup> في الحطيم فيهم المطعم بن عدي وعمر بن هشام والوليد بن المغيرة فقص عليهم مسراه ، فقال عمرو كالمستهزئ : صفهم لي ، قال : أما عيسى ففوق الربعة عريض الصدر ظاهر الدم جعد الشعر تعلوه صهباء كأنه عروة بن مسعود الثقفي ، وأما موسى فضخم آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر غائر العينين متراكب الأسنان مقلص الشفتين خارج اللثة عابس ، وأما إبراهيم فوالله لأشبه الناس بي خلقاً وخلقاً<sup>(٣)</sup> ، فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم : كل أمرك كان قبل اليوم أمماً غير قولك اليوم ، أنا أشهد أنك كاذب ! نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس شهراً أتبعه في ليلة !

وذكر باقي الحديث ، وهو حديث غريب الوساوسى ضعيف تفرد به .

( م ) ثنا محمد بن رافع ثنا حجين بن المثنى نا عبد العزيز بن أبي سلمة عن

(١) زاد في عيون الأثر : « ماذا يقول وماذا يقال له » .

(٢) في عيون الأثر : « إلى نفر من قريش » .

(٣) في ( اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ) : ورأيت عيسى فإذا هو

رجل ربعة احمر ... وأنا أشبه ولد إبراهيم به ...



عبد الله بن الفضل الهاشمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب<sup>(١)</sup> جعد كأنه من رجال شنوءة وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً هريرة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم — يعني نفسه — فحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام . وقد رواه أبو سلمة أيضاً عن جابر مختصراً .

قال الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة قال : سمعت جابر ابن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لما كذبتني قريش قتت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه . أخرجاه<sup>(٢)</sup> .

وقال إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب : سمعت ابن المسيب يقول : إن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى ، ثم أخبر أنه أسرى به ، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه . وذكر الحديث ، وهذا مرسل .

وقال محمد بن كثير المصيصي : ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لما أسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس من آمن ، وسعوا إلى أبي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم أنه

(١) أي خفيف اللحم ممشوق مستدق . على مافي ( النهاية ) .

(٢) في حاشية الأصل : بلغت قراءة في الميعاد الثاني عشر ، على جامعته الحافظ أبي عبد الله الذهبي . كتب ابن البعلبي عفا الله عنه .

أُسرَى به الليلة إلى بيت المقدس ! قال أو قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا وتصدقه ! قال نعم إلى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبو بكر الصديق .

وقال مُعْتَمِرُ بن سليمان التيمي عن أبيه سمع أنسًا يقول : حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ليلة أُسرى به مرَّ على موسى وهو يصلي في قبره . وذكر الحديث .

وقال عبد العزيز بن عمران بن مقلاص الفقيه ويونس وغيرها حدثنا ابن وهب حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم ابن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فكأنها أمرت ذنبها فقال لها جبريل : مه يا براق فوالله إن ركبك مثله ، وسار رسول الله ﷺ فإذا هو بمجوز على جانب الطريق فقال ماهذه يا جبريل ؟ قال له سر يا محمد ، فسار ماشاء الله أن يسير فإذا شيء يدعوهُ متنعياً عن الطريق يقول : هلم يا محمد ، فقال جبريل : سر يا محمد ، فسار ماشاء الله أن يسير ، قال فلقية خلق من الخلق فقالوا السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاشر ، فرد السلام فأتته إلى بيت المقدس فعرض عليه الماء والخمر واللبن فتناول اللبن فقال له جبريل : أصبت الفطرة ولو شربت الماء لفرقت أمتك وغرقت ، ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمرهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال له جبريل أما المعجوز فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك المعجوز ، وأما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى (١) .

(١) هنا في حاشية الأصل : ( أنبثنا عن ابن كليب عن ابن ميان أنا بشر =

وقال النضر بن شميل وروح وغندر : أنا عوف ثنا زرارة بن أوفى قال : قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ : لما كانت ليلة أسرى بي ثم أصبحت بمكة فظننت بأمرى <sup>(١)</sup> وعلمت بأن الناس يكذبونى ، قال فقعد معتزلاً حزيناً ، فمر به أبو جهل فجاء فجلس فقال كالمستهزىء هل كان من شىء ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، قال ماهو ؟ قال إني أسرى بي الليلة ، قال إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس ، قال ثم أصبحت بين أظهرنا ! قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يحجده الحديث ، فقال : أرأيت إن دعوت إليك قومك أحدثهم بما حدثنى ؟ قال نعم ، فدعا قومه فقال : يامعشر بنى كعب بن لؤى هلم ، فانتفضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، فقال حدثهم ، فقال رسول الله ﷺ : إني أسرى بي الليلة ، قالوا إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس ، قالوا ثم أصبحت بين ظهرينا <sup>(٢)</sup> ! قال : نعم ، قال فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه مستعجب للكذب زعم ، قال وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ فقال رسول الله ﷺ فذهبت أنعت فما زلت حتى التبس على بعض النعت قال فجئء بالمسجد حتى وضع دون دار عقيل أو عقال . قال فنعته وأنا أنظر إليه ، فقالوا : أما النعت فقد والله أصاب . ورواه هوزة <sup>(٣)</sup> عن عوف .

== ابن القاضى ثنا محمد بن الحسن اليعقوبى نا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا أبو عمير ابن النحاس ثنا الوليد حدثنى الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال : روى عبادة بن الصامت على حائط بيت المقدس بمكى فقبل مايسكيك فقال : من هاهنا حدثنا رسول الله أنه رأى ملكاً يقلب جراً كالقطف . إسناده جيد .

(١) أى اشتد على وهبته . (النهاية) .

(٢) كذا فى الأصل و (ع) وفى السباق قبل أسطر (أظهرنا) . ويقال (ظهرانينا) .

(٣) فى الأصل وغيره (هودة) والتصويب من التهذيب .

مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث بن عبيد ثنا أبو عمران عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بينما أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل فوكز<sup>(١)</sup> بين كتفي فقت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر ، فقمعد في واحدة وقعدت في أخرى فارتفعت حتى سدت الخافقين ، فلو شئت أن أمس السماء لمست وأنا أقلب طرفي فالتفت إلى جبريل فإذا هو لاطئ<sup>(٢)</sup> ، فمرفت فضل علمه بالله ، وفتح لي باب السماء ورأيت النور الأعظم ثم أوحى الله إليّ ما شاء أن يوحى . إسناده جيد حسن ، والحارث من رجال مسلم .

سميد بن منصور ثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال : لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسرى به قال : يا جبريل إن قومي لا يصدقوني ، قال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق . رواه إسحاق بن سليمان عن يزيد<sup>(٣)</sup> بن هارون أنا مسعر عن أبي وهب هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : محدثهم ﷺ بعلامة بيت المقدس فارتدوا كفاراً فضرب الله رقابهم مع أبي جهل . وقال أبو جهل : يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا نمرأ وزبدأ ، فترقوا . ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم . وذكر الحديث .

وقال حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن حذيفة : أن النبي ﷺ أتى بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل فلم يزايلها ظهره هو وجبريل حتى انتهيا به إلى بيت المقدس فصعد به جبريل إلى السماء فاستفتح جبريل .

(١) الوكز : الضرب بجميع الكف ، وهذا ضرب تلتطف ومحبة ، أو سبب قيام وخفة ، كما في شرح الشفا .

(٢) من هيئة الله تعالى وشدة الحشية من كمال عظمته .

(٣) في نسخة دار الكتب ( زيد ) والتصويب من ( خلاصة التذهيب ) .

فأراه الجنة والنار ، ثم قال لى : هل صلى فى بيت المقدس ؟ قلت نعم ، قال اسمك يا أصلع ، قلت زر بن حبیش ، قال فأین تجده صلاها ؟ فتلوت الآية : ( سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى )<sup>(١)</sup> قال : فإنه لو صلى لصليتم كما تصلون فى المسجد الحرام ، قلت لحذيفة أربط الدابة بالحلقة التى كانت تربط بها الأنبياء ، قال أكان يخاف أن تذهب منه وقد أتاه الله بها ، كأن حذيفة لم يبلغه أنه صلى فى المسجد الأقصى ولا ربط البراق بالحلقة . وقال ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ( وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس )<sup>(٢)</sup> قال . هى رؤيا عين أرىها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به . ( والشجرة الملمونة فى القرآن )<sup>(٣)</sup> قال : هى شجرة الزقوم . أخرجه البخارى .

## ( ذكر معراج النبي ﷺ )

إلى السماء

قال الله تعالى : ( علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفقى الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى )<sup>(٤)</sup> وقال ( ولقد رآه نزلةً أخرى عند سِدرة المنتهى )<sup>(٥)</sup> تفسير ذلك : قال زائدة وغيره عن أبى إسحاق الشيبانى قال : سألت زِر بن حبیش

(١) سورة الإسراء ، الآية ١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٦٠ .

(٣) سورة النجم ، الآية ٥ .

(٤) سورة النجم ، الآية ١٣ .



عن قوله تعالى : ( فكان قاب قوسين أو أدنى ) فقال ثنا عبد الله بن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . أخرجاه .

وروى شعبة عن الشيباني هذا لكن قال : سألته عن قوله تعالى : ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى )<sup>(١)</sup> فذكر أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . وقال ( خ ) قبيصة ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) قال رأى رفرقا أخضر قد ملأ الأفق . وقال حماد بن سلمة ثنا عاصم عن زر عن عبد الله ( ولقد رآه نزلة أخرى ) قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت جبريل عند سدره عليه ستمائة جناح ينفذ من ريشه التهاويل<sup>(٢)</sup> الدر والياقوت . عاصم بن بهدلة القاريء ليس بالقوى .

وقال مالك بن مفلح عن الزبير بن عدي عن طلحة بن مصرف عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال لما أسرى بالنبي ﷺ فأتته إلى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة - كذا قال - وإليها ينتهي ما يصعد به حتى يقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض منها ( إذ يفشى السدره ما يفشى )<sup>(٣)</sup> قال : غشيها فراش من ذهب وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته المتحيمات<sup>(٤)</sup> . أخرجه مسلم .

(١) سورة النجم ، الآية ١٨

(٢) أى الأشياء المختلفة الألوان ، ( على ما في النهاية ) .

(٣) سورة النجم ، الآية ١٦ .

(٤) أى الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار ، أى تلقبهم فيها ، على ما في النهاية وشرح النووي . وسقط من الأصل و ( ع ) والمنتقى لاين الملا ( من أمته ) . فاستدركتها من صحيح مسلم ، ومن سياق المؤلف الآتي .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله  
 ( ما كذب الفؤاد ما رأى ) قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حلة  
 من رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض . وقال عبد الملك بن أبي سليمان عن  
 عطاء عن أبي هريرة : ( ولقد رآه نزلة أخرى ) قال رأى جبريل عليه السلام .  
 أخرجه مسلم . وقال زكريا بن أبي زائدة عن ابن أشوع عن الشعبي عن مسروق  
 قال : قلت لعائشة : فأين قوله تعالى ( دنا فتدلى ) قالت : إنما ذاك جبريل كان  
 يأتيه في صورة الرجل وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسدَّ  
 أفق السماء . متفق عليه .

وقال ابن لهيعة حدثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة أن نبي الله ﷺ  
 كان أول شأنه يرى المنام فكان أول ما رأى جبريل بأجياد أنه خرج لبعض  
 حاجته فصرخ به يا محمد يا محمد ، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ثم نظر فلم ير شيئاً  
 فرفع بصره فإذا هو ثانياً إحدى رجليه على الأخرى في الأفق فقال : يا محمد  
 جبريل جبريل يسكنه ، فهرب حتى دخل في الناس فنظر فلم ير شيئاً ، ثم رجع  
 فنظر فرآه فذلك قوله تعالى ( والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى )<sup>(١)</sup>

محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن ابن عباس ( ولقد رآه نزلة  
 أخرى عند سدرة المنتهى ) قال دنا ربه منه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ،  
 فأوحى إلى عبده ما أوحى . قال ابن عباس قد رآه النبي ﷺ .  
 إسناده حسن .

أخبرنا التاج عبد الخالق أنا ابن قدامة أنا أبو زرعة أنا المقدمي أنا القاسم  
 ابن أبي المنذر أنا ابن سلمة أنا ابن ماجه ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحسن

ابن موسى عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ أتيت ليلة أسرى بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكاة الربا . رواه أحمد في مسنده عن الحسن وعفان عن حماد وزاد فيه : رأيت ليلة أسرى بي لما اتهمنا إلى السماء السابعة . أبو الصلت مجهول .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المرداوي أنبأ أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه أنبأ هبة الله بن الحسن بن هلال ، أنبأ عبد الله بن علي بن زكري سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، أنبأ علي بن محمد بن عبد الله ، أنبأ أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا سعدان بن نصر ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن عون قال : أنبأنا القاسم بن محمد عن محمد بن عائشة أنها قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق . أخرجه البخاري عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج عن الأنصاري .

قلت قد اختلف الصحابة في رؤية محمد ﷺ ربه فأنكرتها عائشة (١) ،

(١) قوله تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) قد فسر ابن عباس برؤية العين كما أخرجه البخاري بسنده إليه في تفسير تلك الآية ، على أن تلك الرؤيا لو كانت منامية لما اشتد إنكار قريش لها . وقد تأنى الرؤيا بمعنى الرؤية في اللغة ، قال المتنبي \* ورؤياك أحلى في العيون من الغمض \* يعني رؤية البصر ، فلا بد من ترجيح بعض الروايات على بعض ، وحمل الباقي على وهم بعض الرواة في ألفاظها ، والنقطة قد بهم ولا سيما في الأخبار الطويلة ، فينبذ موضع وهمه فقط ، كما وقع في رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر عند البخاري ففيها نحو اثني عشر وها ، بيانها في شروح البخاري . . . . . وقد اشتد تكبير المحققين على رواية شريك من أمثال مسلم والخطابي .

وأما الروايات عن ابن مسعود فإنما فيها تفسير ما في النجم ، وليس في قوله ما يدل على نفي الرؤية لله . وذكرها في الصحيح وغيره ، قال يونس عن ابن شهاب عن أنس قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ، ثم غسله من ماء زمزم

= والجمهور على أن الإسراء والمعراج في ليلة واحدة ، وأنها بالروح والجسد معاً ، يقظة ، ولا يحيد عن ذلك بعد صحة الخبر وتام الاعتقاد بقدرة القادر الحكيم الشاملة لكل ممكن ، ورد ذلك كله إلى عالم المثال الذي يتخيله صاحب «حجة» الله البالغة « على عادته في المشاكل — خروج عن الجادة بدون أي حجة ناهضة . وأما ما يروى عن عائشة رضي الله عنها من قولها : ما فقد جسد رسول الله ﷺ لكه أسرى بروحه ، فغير ثابت عنها ألبتة لأنه من رواية ابن إسحاق بلفظ « حدثني بعض آل أبي بكر » فمن هو هذا ؟ ! وأين ابن إسحاق المتوفى في منتصف القرن الثاني من إدراك زمن عائشة ، وأما ما يروى عن معاوية من أن الإسراء رؤيا صادقة فغير ثابت عنه أيضاً للانقطاع بين شيخ ابن إسحاق يعقوب بن عتبة وبين معاوية ، لأنه توفي سنة ١٢٨ وأين هذا التاريخ من وفاة معاوية . فلا يصح التعويل على مثل تلك الأخبار المنقطعة في ادعاء أن الإسراء روحاني فقط أو في حالة النوم فقط . وقد اختلف في ليلة المعراج متى كانت ، والذي رجحه النووي في الروضة أنها الليلة السابعة والعشرون من رجب ، وإليه ذهب ابن الأثير والرافعي ، ومن قال إنها قبل سنة ونصف من الهجرة يكون يرى هذا الرأي مثل ابن قتيبة وابن عبد البر لأن الهجرة كانت في ربيع الأول ، فالسنة قبلها من صفر إلى صفر تراجماً ، والستة الأشهر قبلها من المحرم إلى شعبان بالتراجم فنكون الأيام الثلاثة من آخر رجب غير مذكورة تركاً للكسر في الطرفين ، وعلى ذلك عمل الأمة .

وهذا المروج ليس للتقرب منه تعالى ، لأن القرب منه لا يكون بالمسافة ، قال تعالى ( واسجد واقترب ) وقال ﷺ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

انتهى من ( مقالات السكوتري ) رحمه الله .



ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً ثم أفرغها<sup>(١)</sup> في صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا فقال لخازنها : افتتح ، قال من هذا ؟ قال جبريل ، قال هل معك أحد ؟ قال نعم محمد ، قال أرسل إليه ؟ قال نعم ، ففتح ، فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسود<sup>(٢)</sup> وعن يساره أسودة ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت يا جبريل من هذا ؟ قال آدم وهذه الأسودة نسمة بنيه ، فأهل اليمين أهل الجنة والتي عن شماله أهل النار ، ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها : افتتح ، فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء ، الدنيا ففتح .

فقال أنس : فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم ، ولم يثبت - يعني أباً ذر - كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة فلما مرَّ جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس قال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح ، قال ثم مر ، قلت من هذا ؟ قال إدريس ، قال ثم مررت بموسى فقال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح : قلت من هذا ؟ قال : موسى ، ثم مررت بعيسى فقال : مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح ، قلت من هذا ؟ قال عيسى ، ثم مررت بإبراهيم فقال : مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت من هذا ؟ قال إبراهيم .

قال ابن شهاب : وأخبرني ابن حزم<sup>(٣)</sup> أن ابن عباس وأباحبة الأنصاري

(١) في حاشية الأصل هنا : ( فأقره ) بدلا من ( أفرغها ) الواردة في صلب

الأصل ، وصحيح مسلم .

(٢) أي أشخاص .

(٣) في حاشية الأصل : هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، و( أبوحبة )

- بالموحدة - أوسى شهد بدراً . قال الواقدي : أبو حنة بن عمرو بن ثابت ،

اسمه مالك . وقال محمد بن عبد الله بن نمير : اسمه عامر بن عبد عمرو . وقال ابن =



كانا يقولان : قال رسول الله ﷺ : ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام . قال ابن شهاب : قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ ففرض الله على أمي حسين صلاة كل يوم ، قال فرجعت بذلك حتى أمر بموسى ، فقال ماذا فرض ربك على أمتك ؟ قلت فرض عليهم حسين صلاة ، قال موسى : فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، قال فراجعت ربي فوضع عني شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال : فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعت ربي فقال : هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدى . فرجعت إلى موسى فقال : ارجع إلى ربك ، فقلت قد استحييت من ربي ، قال : ثم انطلق بي حتى أتى سدرة المنتهى ففشيها ألوان لا أدرى ما هي ، قال ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ<sup>(١)</sup> اللؤلؤ وإذا ترابها المسك .

أخبرنا بهذا الحديث يحيى بن أحمد المقرئ بالاسكندرية ومحمد بن حسين الفوى بمصر قال أنا محمد بن عماد أنا عبد الله بن رفاعة أنا علي بن الحسن الشافعي أنا عبد الرحمن بن عمر البزار ثنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو = إسحاق : قتل بأحد ، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه . وقال أحمد بن البرقي : أبو حبة البدرى اسمه ثابت بن النعمان بن امرئ القيس الأوسى . وقال سيف ابن عمر فيمن قتل من الأنصار يوم اليمامة أبو حبة بن غزية بن عمرو . وكذا قال الطبري ومما زيداً وساق نسبه إلى مازن بن النجار وقال : شهد أحداً . وقال الواقدي : ليس فيمن شهد بديراً أحد يقال له أبو حبة ، وإنما هو أبو حنة مالك ابن عمرو بن عوف . وأما أبو حبة بن غزية بن عمرو للآزنى فلم يشهد بديراً ، وكذلك أبو حبة بن عبد عمرو الذي كان مع علي بصفين .

انتهى ما في حاشية الأصل . وفي ( تبصير للنتبه لابن حجر ) : الجمهور على أنه بالوحدة .

(١) الجنابذ : القباب . ووقع في صحيح البخارى في كتاب الأنبياء وغيره ( حبات ) بدل ( جنابذ ) قال الخطابي وغيره : هو تصحيف . ( كما في شرح صحيح مسلم للنووي ) .

الديني ثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدفي نا ابن وهب قال أخبرني يونس ، فذكره . رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب ، وروى النسائي شرطه الثاني من قول ابن شهاب <sup>(١)</sup> وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة إلى آخره عن يونس فوافقناه بملو <sup>(٢)</sup> .

وقد أخرجه البخاري من حديث الليث عن يونس وتابعه عقيل عن الزهري ، وقال هام : سمعت قتادة يحدث عن أنس أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال : بينما أنا في الحطيم - وربما قال قتادة في الحجر - مضطجعا إذ أتاني آت - فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة قال : فأتاني وقد سمعت قتادة يقول - فشق ما بين هذه إلى هذه ، قال قتادة قلت للجارود وهو إلى جنبي : ما يعني ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته <sup>(٣)</sup> ؟ قال فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة <sup>(٤)</sup> إيماناً ففعل قلبي ثم حشي ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض - فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل <sup>(٥)</sup> مرحباً به ونعم <sup>(٦)</sup> المحيى جاء . ففتح <sup>(٧)</sup> فلما خلصت <sup>(٨)</sup> فإذا آدم فيها فقال هذا أبوك

(١) في (ع) : ابن هشام . وهو وهم بين .

(٢) في (ع) : ( بعلم ) وهو تحريف .

(٣) في حاشية الأصل ( سرتة ) .

(٤) في (ع) والمنتقى لابن الملا ( مملوء ) . وفي ( تاج العروس ) : الطست

أنتى تذكر . قال الزجاج : التأنيث أكثر .

(٥) في الأصل وغيره ( قال ) .

(٦) في الجامع الصحيح ( ولنعم ) .

(٧) في الأصل زيادة ( له ) وللهامقجمة دخيلة ، على ما في السياق والصحيح .

(٨) في ع ( خلعت ) وهو تصحيف ظاهر .

آدم فلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة ، قال هذا يحيى وعيسى فلم عليهما ، فسلمت عليهما<sup>(١)</sup> فردا السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك قال : محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا يوسف قال : هذا يوسف فلم عليه فسلمت عليه فرد وقال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا إدريس قال : هذا إدريس فلم عليه ، فسلمت ورد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا هارون قال : هذا هارون فلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا موسى قال : هذا موسى فلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، قال : فلما جاوزت بكى فقيل له ما يبكيك ؟ قال أبكى لأنه غلام<sup>(٢)</sup> بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن

(١) ( فسلمت عليهما ) ساقطة من الأصل والمنتقى لابن الملا .

(٢) الغلام : الطار للشارب والسكهل ، ضد . كما في ( القاموس المحيط )

يدخلها من أمتي ، ثم صعد بي حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقبل : من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم فقال مرحباً به ونعم المبعي . جاء ، ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم عليه السلام ، قال : هذا إبراهيم فلم عليه فسلمت عليه فرد وقال : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم رفعت لي <sup>(١)</sup> سدرة المنتهى فإذا نَبَقها مثل قلال هَجَر <sup>(٢)</sup> وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، فقال هذه سدرة المنتهى . ولذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران . فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات <sup>(٣)</sup> ثم رفع لي البيت المعمور ، ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن . فقال هذه الفطرة أنت عليها وأمتك .

قال : ثم فرضت على الصلاة خمسون صلاة في كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بخمسين صلاة في كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع ذلك فإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، قال فرجعت فوضع عني عشراً فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيعها فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف . فرجعت فوضع عني عشراً آخر ثم رجعت إلى موسى ، فذكر الحديث إلى أن قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف . قلت قد سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم فلما نفرت ناداني مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي . أخرجه البخاري عن هدية عنه .

(١) في الأصل ( إلى ) وفي المتنق لابن الملا ( لي ) وهو الموانق لصحيح الإمام البخاري .

(٢) النبق بكسر الباء ، والمراد أن ثمرها كبير . ( ٣ ) هذا مجاز .



وقال معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة ثنا أنس عن مالك بن صعصعة أن رسول الله ﷺ قال ، فذكر نحوه وزاد فيه : فأتيت بطست من ذهب ممتلئة حكمة وإيماناً فشق من النحر إلى مِرَاقٍ البطن ففسل بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيماناً . أخرجه مسلم بطوله .

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ قال : بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين ، قال فأتيت فانطلق بي ثم أتيت بطست من ذهب فيه من ماء زمزم فشرح صدرى إلى كذا وكذا ، قال قتادة قلت لصاحبي ما يعني ؟ قال إلى أسفل بطني فاستخرج قلابي ففسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه وحشي أوقال كنز إيماناً وحكمة - شك سعيد - ثم أتيت بداية أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملني عليه ومعى صاحبي لا يفارقني فانطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا .

وساق الحديث كحديث همام إلى قوله البيت المعمور ، فزاد ( يدخله كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم ) . قلت : وهذه زيادة رواها همام في حديثه وهو أتقن من ابن أبي عروبة فقال قال قتادة فحدثنا الحسن عن أبي هريرة أنه رأى البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه . ثم رجع إلى حديث أنس ، وفي حديث ابن أبي عروبة زيادة ( في سدرة المنتهى إن ورقها مثل آذان الفيلة ) ، ولفظه ( ثم أتيت على موسى فقال بم أسرت ؟ قلت بخمسين صلاة ، قال إني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فخط عني خمس صلوات ، فما زلت أختلف بين ربي وبين موسى كلما أتيت عليه قال لي مثل مقالته حتى رجعت بخميس صلوات كل يوم فلما أتيت على موسى قال كمقالته ، قلت لقد رجعت إلى ربي حتى استجيبت ،



ولكن أرضى وأسلم فنوديت أن (قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وجعلت بكل حسنة عشر أمثالها) . أخرجه مسلم .

وقد رواه ثابت البناني وشريك بن أبي نمر عن أنس فلم يسنده لهما لآعن أبي ذر ولا عن مالك بن صمصمة ، ولا بأس بمثل ذلك فإن مرسل الصحابي حجة .

قال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فركبته حتى أتينا بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت فصليت فأتاني جبريل بإناء من خمر ولبن فاخترت اللبن فقال : أصبت الفطرة ، ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال أنا جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل ، ففتح لنا فإذا بآدم .

فذكر الحديث ، وفيه : فإذا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطرا الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ، إلى أن قال : لما فتح له السماء السابعة : فإذا بإبراهيم وإذا هو مستند إلى البيت المصور فرحب بي ودعا لي بخير فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال ، قال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، قال فدنا فتدلى فأوحى إلي عبده ما أوحى وفرض علي في كل يوم خمسون صلاة ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى قال : ما فرض ربك علي أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وجربتهم وخبرتهم ، قال فرجعت فقلت : أي رب خفف عن أمتي ، فخط عنى خمسا فرجعت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فعلت ؟ قلت قد حط

عنى خمساً ، فقال : إن أمتك لا تطيق ذلك ، إرجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال : هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة هشر فذلك خمسون صلاة .

أخرجه مسلم دون قوله : فدنا فتدلى ، وذلك ثابت في رواية حجاج بن منهال وهو ثبت في حماد بن سلمة .

وقال سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي عمر قال سمعت أنساً يقول ، وذكر حديث الإسراء ، وفيه : ثم عرج به إلى السماء السابعة ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى . أخرجه البخاري عن عبد العزيز ابن عبد الله عن سليمان .

وقال شيبان عن قتادة عن أبي العالية ثنا ابن عباس قال : قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أُسرى بي موسى عليه السلام رجلاً طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس قال وأرى مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه قال ( فلا تكن في مربة من لقائه )<sup>(١)</sup> فكان قتادة يفسرها أن نبي الله قد لقي موسى . أخرجه مسلم . وفي الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ حين أُسرى به لقيت موسى وعيسى - ثم نعتهما - ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به .

وقال مروان بن معاوية الفزاري عن قنّان النهمي<sup>(٢)</sup> ثنا أبو ظبيان

(١) سورة السجدة ، الآية ٢٣ .

(٢) نسبة إلى نهم بكسر النون وسكون الهاء وهو بطن من همدان . وإنما قيدته بكسر النون لأن هناك ( النهمي ) بضم النون وفتح الهاء . ( والنهمي ) بضم النون وسكون الهاء ، نسبة إلى بطنين آخرين . وفي ع ( النهيمي ) وهو وهم . أنظر ( الإيناس بعلم الأنساب للوزير ابن المغربي ) والأنساب للسماعني .

الجنبي<sup>(١)</sup> قال : كنا جلوساً عند أبي عبيدة بن عبد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ، فقال محمد لأبي عبيدة : حدثنا عن أبيك ليلة أسرى برسول الله ﷺ فقال أبو عبيدة : لا ، بل حدثنا أنت عن أبيك ، قال : لو سألتني قبل أن أسألك لفعلت فأنشأ أبو عبيدة يحدث قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني عليه<sup>(٢)</sup> فانطلق يهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه مع يديه وإذا هبط استوت يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال أزد شنوءة وهو يقول ويرفع صوته ويقول أكرمته وفضلته فدفعنا إليه فسلمنا فرد السلام فقال : من هذا معك يا جبريل ؟ قال هذا أحمد ، قال مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، قال ثم اندفعنا فقلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : موسى ، قلت ومن يعاتب ؟ قال يعاتب ربه فيك ، قلت ويرفع صوته على ربه ! قال إن الله قد عرف له حديثه ، قال ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرح وتحتها شيخ وعياله ، فقال لي جبريل اعمد إلى أبيك إبراهيم ، فسلمنا عليه فرد السلام وقال من هذا معك يا جبريل ؟ قال ابنك أحمد ، فقال مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، يا بني إنك لاق ربك الليلة فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل ، قال ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها ، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ، ثم أتيت بكأسين من عسل وابن فأخذت اللبن فشربته ففرض جبريل منكبي وقال : أصبت الفطرة ورب محمد ، ثم أقيمت الصلاة فأتمتهم ثم انصرفنا فأقبلنا... هذا حديث حسن غريب.

(١) نسبة إلى جنب قبيلة يمنية . بفتح الجيم وسكون النون . على ما في (أنساب السمعاني) .

(٢) الدابة يقع على المذكر والمؤنث . ( بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ) .

فإن قيل : فقد صح عن ثابت وصليمان التيمي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال أتيت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره ، وقد صح عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى يصلي ، وذكر إبراهيم وعيسى قال لحانت الصلاة فأممتهم . ومن حديث ابن المسيب أنه لقيهم في بيت المقدس . فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما تقدم من أنه رأى هؤلاء الأنبياء في السموات وأنه راجع موسى .

فالجواب أنهم مثلوا له فرأهم غير مرة فرأى موسى في مسيره قائماً يصلي في قبره ثم رآه في بيت المقدس ثم رآه في السماء السادسة هو وغيره ، فخرج بهم كما عرج بنينا صلوات الله على الجميع وسلامه ، والأنبياء أحياء عند ربهم كحياة الشهداء عند ربهم ، وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا ولا حياة أهل الآخرة بل لون آخر كما ورد أن حياة الشهداء بأن جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش ، فهم أحياء عند ربهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى ، وأجسادهم في قبورهم .

وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر ، والإيمان بها واجب كما قال تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) <sup>(١)</sup> .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله أنا أبو روح عبد المعز بن محمد كتابة أن تميم بن أبي سعيد الجرجاني أخبرهم أنبأ أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أنا أبو عمرو بن حمدان أنا أحمد بن علي بن المثني ثنا هذبة بن خالد ثنا حماد بن سامة عن عطاء بن السائب عن سميد بن جبير عن ابن عباس أن

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٣ . ولحل مشكلات الاسراء والمعراج اقرأ (كتاب الاسراء والمعراج للاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود) و (كتاب الاسراء والمعراج للشيوخ عبد الفتاح الامام) رحمه الله .



رسول الله ﷺ قال: صررت ليلة أسرى نى براثة طيبة فقلت ماهذه الرائحة يا جبريل؟ قال هذه ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها فوق المشط من يدها فقالت باسم الله، قالت بنت فرعون أبى، قالت ربى ورب أبىك، قالت أقول له إذا، قالت قولى له، قال لها: أولك رب غيرى! قالت ربى وربك الذى فى السماء، قال: فاحى لها بقرة<sup>(١)</sup> من نحاس، فقالت إن لى إلك حاجة، قال وماهى؟ قالت أن تجمع عظامى وعظام ولدى، قال ذلك لك علينا لما لك علينا من الحق. فأتى ولدها فى البقرة واحداً واحداً فكان آخرهم صبي فقال يا أمه اصبرى فإنك على الحق. قال ابن عباس: فأربعة تكلموا وهم صبيان: ابن ماشطة بنت فرعون وصبي جريج وعيسى بن مريم والرابع لا أحفظه. هذا حديث حسن.

وقال ابن سعد أنا محمد بن عمر عن أبى بكر بن أبى سبرة وغيره قالوا كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار، فلما كان ليلة السبت ل سبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة ثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم فى بيته أتاه جبريل بالمعراج فإذا هو أحسن شىء منظرأ فمرج با إلى السموات سماء سماء فلقى فيها الأنبياء، وانتهى إلى سدة المنتهى.

قال ابن سعد: وأنبأ محمد بن عمر حدثنى أسامة بن زيد الليثى عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده. قال محمد بن عمر وثنا موسى بن يعقوب الزمعى عن أبيه عن جده عن أم سلمة. وثنا موسى بن يعقوب عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة. وحدثنى إسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبى مرة عن أم هانئ<sup>(٢)</sup>، وحدثنى عبد الله بن جعفر عن زكريا بن عمرو عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا: أسرى برسول الله ﷺ

(١) هى قدر كبيرة.

(٢) ابنة أبى طالب. (كما فى الطبقات لابن سعد).



ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس، وساق الحديث إلى أن قال: وقال بعضهم في الحديث فتنفرت بنو عبد المطلب يطلبونه حين فقد يلتصقونه حتى بلغ العباس ذا طوى<sup>(١)</sup> فجعل يصرخ يا محمد يا محمد فأجابه رسول الله لبيك فقال: يا بن أخي عنيت قومك منذ الليلة فأين كنت؟ قال: أتيت من بيت المقدس، قال في ليلتك! قال نعم، قال هل أصابك إلا خير؟ قال: ما أصابني إلا خير.

وقالت أم هانيء: ما أسرى به إلا من بيتنا: نام عندنا تلك الليلة بعد ما صلى المشاء فلما كانت قبل الفجر أنبهناه للصباح فقام فلما صلى الصبح قال: يا أم هانيء جئت إلى بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم، فقالت لا تحدث الناس فيكذبونك، قال والله لأحدثنهم، فأخبرهم فتمجبوا، وساق الحديث. فرق الواقدي كما رأيت بين الإسراء والمراجع وجعلهما في تاريخين.

وقال عبد الوهاب بن عطاء أنبأ راشد أبو محمد الحماني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك فيها، فقرأ أول (سبحان) وقال بينا أنا نائم عشاء في المسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم عدت في النوم ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم نمت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً فإذا أنا بهيئة خيال فأتبعته بهري حتى خرجت من المسجد فإذا أنا بدابة أدنى شبهه بدوابكم هذه بفالك مضطرب الأذنين يقال له البراق وكانت الأنبياء تركبه قبلي، يقع حافره مد بهره، فركبته فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه، فسرت، ثم دعاني داع عن يساري: يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه ثم إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة فقالت يا محمد أنظرني أسألك، فلم ألتفت إليها حتى أتيت بيت المقدس

(١) موضع عند باب مكة، على ما في (النهاية لابن الأثير).

فأوثقت دابتي بالحلقة فأتاني جبريل بإناءين : خمر وابن فشربت اللبن ، فقال :  
أصبت الفطرة ، فحدثت جبريل عن الداعي الذي عن يميني ، قال : ذاك داعي  
اليهود لو أجبته لتهودت أمتك والآخر داعي النصاري لو أجبته لمتنصرت أمتك ،  
وتلك المرأة الدنيا لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، ثم دخلت  
أنا وجبريل بيت المقدس فصلينا ركعتين ، ثم أتيت بالمعراج الذي نخرج عليه  
أرواح نبي آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج أما رأيتم الميت حين <sup>(١)</sup> يشق  
بصره طامحاً إلى السماء فإنما يفعل ذلك عجباً به ، فصعدت أنا وجبريل فإذا  
أنا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك  
مع كل ملك جنده مائة ألف ملك ، قال تعالى (وما يعلم جنود ربك إلا هو) <sup>(٢)</sup>  
فاستفتح جبريل قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل  
وقد بعث إليه ؟ قال نعم . فإذا أنا بآدم كهيبته يوم خلقه الله على صورته تعرض  
عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجملوها في عليين ،  
ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجملوها  
في سجين . ثم مضت هنية فإذا أنا بأخونة - يعني بالخوان المائدة - عليها لحم  
مشرح ليس بقربها أحد ، وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح وتن وعندها  
أناس يا كاون منها . قلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك يتركون  
الحلال ويأتون الحرام ، قال : ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال  
البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة ، وهم على سابلة آل فرعون  
فتجىء السابلة فتطاردهم فسمعتهم يرضجون إلى الله ، قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء  
من أمتك الذين يا كاون الربا ، ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام مشافهم كمشافر  
الإبل فتفتح أفواههم ويلقون الجمر ثم يخرج من أسافلهم فيرضجون ، قلت

من هؤلاء؟ قال : الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، ثم مضت هنية فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتن يضججن إلى الله ، قلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال الزناة من أمتك ، ثم مضت هنية فإذا أنا بأفوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقعون فيقال له : كل ما كنت تأكل من لحم أخيك ، قلت من هؤلاء؟ قال هؤلاء الهمازون من أمتك الهمازون . ثم صعدت إلى السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا؟ قال : هذا أخوك يوسف ، ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم عليّ ، ثم صعدت إلى السماء الثالثة فإذا أنا بيحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما . ثم صعدت إلى الرابعة فإذا أنا بإدريس ، ثم صعدت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها ، قلت يا جبريل من هذا؟ قال هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ، ومعه نفر من قومه فسلمت عليه ، ثم صعدت إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ<sup>(١)</sup> شعره دون القميص وإذا هو يقول : يزعم الناس أني أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله مني ، قلت من هذا؟ قال : موسى . ثم صعدت السابعة فإذا أنا بإبراهيم ساند ظهره إلى البيت المعمور فدخلته ودخل معي طائفة من أمتي عليهم ثياب بيض ، ثم دفعت إلى سدرة المنتهى<sup>(٢)</sup> ، فإذا كل ورقة منها تكاد أن تغطي هذه الأمة ، وإذا فيها عين تجري يقال لها سلسبيل فيشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر نهر الرحمة ، فاغتسلت فيه ففقر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، ثم إنني دفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن أنت؟ قالت لزيد بن حارثة ، ثم

---

(١) في ع (لنفذ) وهو تصحيف .

(٢) هنا خرم سطر في (ع) .

عرضت على النار ثم أغلقت ، ثم إني دفعت إلى سدرة المنتهى فتفتش لي وكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى ، قال ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة وفرضت على الصلاة خمسين ثم دفعت إلى موسى - فذكر مراجعته في التخفيف أنا اختصرت ذلك وغيره إلى أن قال - فقلت رجعت إلى ربي حتى استحييته.

ثم أصبح بمكة يخبرهم بالعجائب فقال إني أتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي إلى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا ، فقال أبو جهل : ألا تعجبون مما يقول محمد ، وذكر الحديث .

هذا حديث غريب عجيب حذف نحو النصف منه . رواه نجى بن أبي طالب عن عبد الوهاب وهو صدوق ، عن راشد الحناني وهو مشهور روى عنه حماد ابن زيد وابن المبارك وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، عن أبي هارون عمارة ابن جوين العبدى وهو ضعيف شيعى . وقد رواه عن أبي هارون أيضاً هشيم ونوح بن قيس الحداني بطوله نحوه حدث به عنهما قتيبة بن سعيد . ورواه سلمة ابن الفضل عن ابن إسحاق عن روح بن القاسم عن أبي هارون العبدى بطوله . ورواه أسد بن موسى عن مبارك بن فضالة ، ورواه عبد الرزاق عن معمر ، والحسن بن عرفة عن عمار بن محمد ، كلهم عن أبي هارون ، وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكا .

وقال إبراهيم بن حمزة الزبيرى ثنا حاتم بن إسماعيل حدثني عيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة . (ح) (١) وقال هاشم بن القاسم ويونس بن بكير وحجاج الأعور ثنا أبو جعفر الرازى وهو عيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة أو غيره عن النبي ﷺ

(١) هذه حاء التحويل المرووفة في علم المصطلح .



أنه قال في هذه الآية ( سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ) قال أتى بفرس فحمل عليه، خطوه منتهى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان قتال ياجبريل من هؤلاء؟ قال : هؤلاء المهاجرون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بسبعائة ضعف ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه )<sup>(١)</sup> ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت ! قال ياجبريل : من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة ، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أديبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام عن الضريع والزقوم ورصف جهنم ، قال ياجبريل ما هؤلاء؟ قال : الذين لا يؤدون الزكاة ، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا قصعته، يقول الله تعالى ( ولا تقعدوا بكل صراط توعدون )<sup>(٢)</sup> ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيدها عليها، قال ياجبريل ما هذا؟ قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيدها عليها، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت. قال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة .

ثم نعت الجنة والنار ، إلى أن قال : ثم سار حتى أتى بيت المقدس فدخل وصلى ثم أتى أرواح الأنبياء فأنشوا على ربهم .

وذكر حديثاً طويلاً في ثلاث ورقات كبار : تفرد به أبو جعفر الرازي وليس هو بالقوى ، والحديث منكر يشبه كلام القصاص إنما أوردته للمعرفة لا للحجة .

وروى في المعراج إسحاق بن بشر حديثاً وليس بثقة، عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس .

وقال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : فرضت الصلاة على

(١) سورة سبأ ، الآية ٣٩ . (٢) سورة الأعراف ، الآية ٨٦



النبي ﷺ بمكة ركعتين ركعتين ، فلما خرج إلى المدينة فرضت أربعاً وأقرت صلاة السفر ركعتين . أخرجه البخارى . آخر الإسراء<sup>(١)</sup> .

### ﴿ زواجه ﷺ بعائشة وسودة ﴾

أمى المؤمنين

قال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة قبل الهجرة وأنا ابنة ست وأدخلت عليه وأنا ابنة تسع سنين ، جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة ، وأنا بمجمة<sup>(٢)</sup> فهاأنتى وصنعنتى ثم أتيت بي إليه . قال عروة : ومكثت عنده تسع سنين . وهذا حديث صحيح . وقال أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال : توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ، ثم بنى بها وهي ابنة تسع . أخرجه البخارى هكذا مرسلًا .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : أريتك في المنام مرتين أرى أن رجلاً يحملك في سرقة من حرير<sup>(٣)</sup> فيقول هذه امرأتك ، فأكشف فأراك فأقول : إن كان هذا من عند الله يمضه . متفق عليه .

وقال عبد الله بن إدريس عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب قال قالت عائشة : لما ماتت خديجة رضى الله عنهما جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ فقالت : ألا تزوج ؟ قال ومن ؟ قالت إن شئت بكراً

(١) هنا في حاشية الأصل : ( بلغت قراءة خليل بن أيك في الميماد الخامس على مؤلفه ، فسح الله في مدته ) .

وخليل بن أيك هذا هو الصلاح الصفدى الأديب المؤرخ المشهور .

(٢) أى ذات جمة . والجمة من شعر الرأس : ماسقط على المنكبين .

(٣) أى قطعة من جسد الحرير . و ( من ) غير موجودة في الأصل ، فاستدركتها من الصحيح . والمؤلف يروى الحديث أحياناً بالمنى ولا يتقيد بالنص الكامل .

وإن شئت ثيباً ، قال : من البكر ومن الثيب ؟ فقالت أما البكر فعائشة بنت  
أحب خلق الله إليك ، وأما الثيب فسودة بنت زمعة ، قد آمنت بك واتبعتك ،  
قال اذكريهما هلى ، قالت فأنيت أم رومان فقلت يا أم رومان ماذا أدخل الله  
عليكم من الخير والبركة ، قالت ماذا ؟ قالت رسول الله ﷺ يذكرك عائشة ،  
قالت : أنتظري فإن أبا بكر آت ، فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له ، فقال : أوتصلح له  
وهى ابنة أخيه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا أخوه وهو أخى وابنته تصلح لى ،  
قالت : وقام أبو بكر فقالت لى أم رومان إن المطعم بن عدى قد كان ذكراً هاعلى  
ابنه ، ووالله ما أخلف وعداً قط ، تعنى أبا بكر ، قالت فأتى أبو بكر المطعم فقال :  
ما تقول فى أمر هذه الجارية ؟ قالت : فأقبل على امرأته فقال لها : ماتقولين ؟ فأقبلت  
على أبى بكر فقالت : لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تصبته وتدخله فى دينك ،  
فأقبل عليه أبو بكر فقال : ماتقول أنت ؟ فقال إنها تقول ماتسمع ، فقام أبو بكر  
وليس فى نفسه من الموعد شىء ، فقال لها قولى لرسول الله ﷺ فليأت ، فجاء رسول  
الله ﷺ فملكها ، قالت ثم انطلقت إلى سودة بنت زمعة وأبوها شيخ كبير قد  
جلس عن الموسم فحييته بتحية أهل الجاهلية وقلت : أنعم صباحاً ، قال من أنت ؟  
قلت خولة بنت حكيم ، فرحب بى وقال ماشاء الله أن يقول ، قلت : محمد بن  
عبدالله بن عبدالمطلب يذكرك سودة بنت زمعة ، قال كفو كريم ماذا تقول صاحبتك ؟  
قلت تحب ذلك ، قال قولى له فليأت ، قالت فجاء رسول الله ﷺ فملكها .  
قالت وقدم عبد بن زمعة فيخل يحنو على رأسه التراب فقال بعد أن أسلم : إني  
لنفسه يوم أحنو على رأسى التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة . إسناده حسن .

( عرض نفسه ﷺ )

على القبائل

قال إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن جابر قال : كان

رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي . أخرجه أبو داود عن محمد بن كثير عن إسرائيل ، وهو على شرط البخاري .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول : لا أكره أحداً منكم على شيء ، من رضى منكم بالذي أدعوه إليه فذاك ، ومن كره لم أكرهه ، إنما أريد أن تحمروني<sup>(١)</sup> مما يراد بي من القتل<sup>(٢)</sup> حتى أبلغ رسالات ربي ، وحتى يقضى الله لي ولئن صحبني بما شاء ، فلم يقبله أحد ويقولون : قومه أعلم به ، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ، ولفظوه فكان ذلك مما ذخّر<sup>(٣)</sup> الله للأنصار .

وتوفي أبو طالب وابتلى رسول الله ﷺ أشد ما كان ، فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر منهم ، هم سادة ثقيف : عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو ، فعرض عليهم نفسه ، وشكا إليهم البلاء ، وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك قط ، وقال الآخر : أعجز على الله أن يرسل غيرك ، وقال الآخر : والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا ، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً وحققاً من أن أكلمك ، ولئن كنت تكذب على الله لأنت أشرف من أن أكلمك وتهزأوا<sup>(٤)</sup> به ، وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به ، وقعدوا له صفين

(١) أي تحفظوني . وفي نسخة دار الكتب (نجيرونى) وهو وهم .

(٢) في حاشية الأصل (الفتك) .

(٣) في الأصل وغيره (دخر) . والنصححيح من (الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر) .

(٤) في (الدرر لابن عبد البر) وغيره : (وهزأوا به) .

على طريقه ، فلما مرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضعوها بالحجارة وأدموا رجليه ، فخلص منهم وهما تسيلان الدماء ، فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حَبْلَةٍ<sup>(١)</sup> منه وهو مكروب مومع ، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة أخوه ، فلما رأها كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما ، فلما رآياه أرسلوا إليه غلاماً لهما يدعى عدّاساً وهو نصراني من أهل نينوى معه عنب ، فلما جاء عدّاس قال له رسول الله ﷺ : من أي أرض أنت يا عداس ؟ قال من أهل نينوى ؟ فقال له النبي ﷺ : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى<sup>(٢)</sup> ؟ فقال وما يدريك من يونس بن متى ؟ قال : أنا رسول الله والله أخبرني خبر يونس ، فلما أخبره خرّ عداس ساجداً لرسول الله ﷺ ، وجعل يتبل قدميه وهما تسيلان الدماء ، فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا ، فلما أباها قالا : ما شأنك سجدت لحمد وقبلت قدميه ؟ قال : هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفت من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى ، فضحكوا به وقالوا لا يفتنك عن نصرانيتك ، فإنه رجل خداع ، فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة . وقال يونس بن يزيد عن الزدري : أخبرني عروة أن عائشة حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد ؟ قال ما لقيت من قومك كان أشد منه ، يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب<sup>(٣)</sup> ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا هو جبريل ، فناداني « إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملاك الجبال لتأمره بما شئت فيهم » ثم ناداني ملاك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك ،

(١) أي كرمه .

(٢) كانت مدته في أول القرن الثامن قبل الميلاد . (تفسير التحرير والتنوير)

(٣) موضع تلقاء مكة ، على يوم وليلة . (معجم البلدان) .



وأنا ملك الجبال قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق<sup>(١)</sup> عليهم الأخشبين<sup>(٢)</sup>، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم<sup>(٣)</sup> - أو قال من أصلابهم - من يعبد الله لا يشرك به شيئا. أخرجاه.

وقال البكاءي عن ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ ساداتهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو وأخواه مسعود وحبيب، وعند أحدهم امرأة من قریش من جمح فجلس إليهم ودعاهم إلى الله، فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله من يرسله غيرك، وقال الآخر: والله لا أكلمك.

وذكره كما في حديث ابن شهاب، وفيه زيادة وهي: فلما اطمأن ﷺ قال فيما ذكر لي: «اللهم إليك أشكر ضعف قوتي وقلة حيلاتي وهواني على الناس، أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمرى، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أشرقت له الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»<sup>(٤)</sup>.

(١) في الأصل (يطبق). وفي نسخة دار الكتب (أطبقت). والنصحيح من صحيح البخاري.

(٢) هما جبال مكة: أبو قبيس والأحر، وهو المشرف وجهه على قمعقان. (جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين).

(٣) في ع (أسرارهم).

(٤) يقول الأسناذ سميد الأفغانى في مؤلفه الرائع (أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٣٥٢ - ٣٥٥ الطبعة الثانية):



وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس سمعت ربيعة بن عباد  
 = الأسواق الثلاث : عكاظ ومجنة وذو المجاز التي كانت تقوم في أيام الحج ،  
 شهدت إلى جانب مناظر البيع والشراء والمفاخرة والإنشاد مشهداً من انقطع  
 مشاهد الجفاء والتكر والأذى لصاحب الشريعة الإسلامية ﷺ . وابتلعت تلك  
 الأسواق بضجيجها وما كانت تعج به من حوادث صوت الدعوة الإسلامية فيما  
 ابتلعت من دعوات ، وغاب صوت صاحبها في ذلك الرغاء والصخب والزحام ،  
 فلقد مكث الرسول بمكة مستخفياً ثلاث سنين ، ثم أعلن في الرابعة ودعا الناس  
 إلى الإسلام عشر سنين ، يوافي فيهن المواسم كل عام ، يتبع الحاج في منازلهم  
 يدعوهم أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ، فلا يجد أحداً ينصره أو ينجيه ،  
 حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه  
 وكان قاصد هذه الأسواق أيام الحج موزع السمع بين داع إلى تار ، وناشد  
 ضالة ، ومنشد قصيدة ، وخطيب ، وعارض بضاعة ، . . . فيجد شيئاً معروفاً  
 لكنه بعد عام الفيل بثلاث وأربعين سنة يجد شيئاً لم يألّفه قط ، ولا سمع بمثله :  
 رجلاً كهلاً وضيقاً عليه سمات الوقار والخير ، يسأل عن منازل القبائل قبيلة قبيلة ..  
 يؤم منازل كل قبيلة ويقصد إلى شريفها يدعوهم بالرفق إلى الله وفعل الخير ،  
 فينصرون له هذا ، ويعبس ذاك ، ويحبه ذلك ، ويحقره آخر .. فيلقى من الصد  
 الوائى يضيق ببعضها صدر الحليم ، فلا يؤيسه مالقى ولا يكفه ما أودى ، فيمضى  
 متثلاً حزيناً إلى قبيلة أخرى وشريف آخر يعرض نفسه عليهم ويقول : هل  
 من رجل يحملنى إلى قومه فإن قريشاً قد منهونى أن أبلغ كلام ربى ، فلا يجد  
 حبيباً ، حتى تدارك الله نبيه بوفد ( الأنصار ) . . .

ولئن صدف عنه الناس وازوروا في أسواق الجاهلية لقد ملأ هذا الصوت  
 فيما بعد ما بين المشرق والمغرب وطبق الحافقين بآثاره التي بثها في العالمين : رحمة  
 وعدلاً وعلماً وإنسانية وسعادة ومثلاً علياً ، وما زال يستجيب لهذا الصوت كل  
 يوم أفواج من أمم الحضارة والعرفان في آسية وأوربة وأمريكا ، صد عنه قديماً  
 أجلاف البادين ، وهرع إليه اليوم زمر المتحضرين من كل عالم ومخترع ومصلح  
 وأديب وسياسى ومفكر يستضيء بعلمه وفكره الملايين من الخلائق .

فدأخذ من هذه الأسواق العبرة ولتحتفظ بهذا الدرس ، فإن الحق معها بدا  
 ضعيفاً وبدا خصمه الباطل قوياً صائلاً ، لا بد أنه ظافر في النهاية عليه . ولعلم أن  
 اليأس لا ينبغي أن يجد سبيلاً إلى قلب المؤمن ، وأنه ( لا يئأس من روح الله إلا  
 للظالم الكافرون ) .

يحدث ابى قال : إني لفلان شاب مع أبى بنى ورسول الله ﷺ يقف على القبائل من العرب ، يقول : يا بنى فلان إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوه لا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه وأن تؤمنوا وتصدقوني وتمنوني حتى آيين عن الله ما بعثني به ، قال وخلفه رجل أحول وضىء ، له غد يرتان ، عليه حلة عدنية ، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله قال : يا بنى فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلكوا اللات والعزى وحلفاءكم من الحى من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه ، فقلت لأبى : من هذا ؟ قال : هذا عمه عبد العزى أبو لهب .

وحدثني ابن شهاب أنه ﷺ أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح ، فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فأبوا عليه .

وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كلباً في منازلهم ، إلى بطن منهم يقال له بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول : يا بنى عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم ، فدعاهم إلى الله فلم يقبلوا .

وحدثني بعض أصحابنا أنه أتى بنى حنيفة في منازلهم ودعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح رداً منهم . وحدثني الزهرى أنه أتى بنى عاصر بن صعصعة فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم يقال له بيحرة<sup>(١)</sup> بن فراس : والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش

---

(١) في نسخة دار الكتب (سحرة) وفي ع (صخرة) ، والنصحيح من الأصل ، وتاريخ الطبري ٢ / ٣٥٠ . (طبعة دار المعارف بتحقيق الأديب العالم الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم) .

لأكلت به العرب ، ثم قال له : أرأيت إن تابعتك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أليكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يضمه حيث يشاء ، قال أفتهدفُ نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً ، وكان سويد يسميه قومه فيهم ( الكامل ) لسنه وجلده وشعره ، فتصدى<sup>(١)</sup> له رسول الله ﷺ ودعاه إلى الله ، فقال سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي ، فقال له رسول الله ﷺ : وما الذي معك ؟ قال : مجلة لقمان ، يعني حكمة لقمان ، قال : اعرضها ، فعرضها عليه ، فقال : إن هذا الكلام حسن ، والذي معي أفضل منه قرآن أنزله الله على ، فتلا عليه القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن ، ثم انصرف فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتله الخزرج ، فكان رجال من قومه يقولون إنا لنرى أنه قتل وهو مسلم ، وكان قتله يوم بُعث .

وقال البكائي عن ابن إسحاق قال : وسويد الذي يقول :

ألا ربَّ من تدعو صديقاً ولو ترى      مقالته بالغيب ساءك ما يفرى  
مقالته كالشهد ما كان شاهداً      وبالغيب ماثور على ثفرة النعر  
يسرك باديه وتحت أديمه      تميمة غش تبترى عَقَبَ الظهر  
تبين لك العينان ما هو ككأنم      من الغل والبغضاء بالنظر الشر

(١) في المنتقى لابن الملا : ( فعرض ) .

فرشنى بخير طالما قد برىتنى وخير الموالى من يرش ولا يرى<sup>(١)</sup>

### (حديث يوم بعث<sup>(٢)</sup>)

قال يونس عن ابن إسحاق : حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن سعد ابن معاذ عن محمود بن لبيد قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ، ومعه فتية من بنى عبد الأشهل ، فيهم إياس بن معاذ ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ قالوا وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد ، ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس ، وكان غلاماً حدثاً : يا قوم هذا والله خير مما جئتم له ، فيأخذ أبو الحيسر حفنة من الحصباء<sup>(٣)</sup> ، فيضرب بها وجه إياس ، وقال : دعنا منك ، فلم يردى لقد جئنا لغير هذا ، فسكت وقام النبي ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة ، وكانت وقعة بعث بين الأوس والخزرج ، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فأخبرني من حضره من قومي أنهم لم يزالوا يسمعون بهلال الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، وكانوا لا يشكون أنه مات مسلماً : وقد كان استشعر منه<sup>(٤)</sup> الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان يوم بعث يوماً

(١) رواها ابن جرير في تاريخه ، وفيها اختلاف في بعض الألفاظ .  
والمأثور هنا السيف ، وعقب الظهر : عصبه . ورشنى : قونى .

(٢) بضم أوله ، موضع على ليلتين من المدينة . ( مشارق الأنوار للقاضي عياض ) .

(٣) في هامش الأصل : ( البطحاء ) . وهو الحصى الصغار كالحصباء .

(٤) كذا في المتن لابن لالا ، وفي الأصل ( من ) وفي السيرة لابن هشام ( كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس ) ، وكذا عند الطبري في تاريخه ( ٣٥٣/٢ )

قدمه الله عز وجل لرسوله فتقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملوهم وقتلت سرااتهم - يعنى وجرحوا - قدمه الله لرسوله فى دخولهم فى الإسلام<sup>(١)</sup>. أخرجه البخارى .

## ( ذكر مبدأ خبر الأنصار )

والعقبة الأولى<sup>(٢)</sup>

قال أحمد بن المقدام العجلي ثنا هشام بن محمد الكلبي ثنا عبد الحميد بن أبى عيسى بن جبر<sup>(٣)</sup> عن أبيه قال : سمعت قريش قائلًا يقول فى الليل على أبى قبيس :

فإن يُسلم السعدان يُصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : من السعدان سعد بن بكر أو سعد بن نمير؟ فلما كان فى الليلة الثانية سمعوا المخالف يقول :

أياسعدُ سعد الأوس كن أنت ناصراً      ويأسعد سعد الخزرجين الفطارف  
أجيباً إلى داعى الهدى وتمنيا      على الله فى الفردوس منية عارف  
فإن ثواب الله للطالب الهدى      جنان من الفردوس ذات رعارف

فقال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد .

(١) ومعناه أنه قتل فيه من أكابرهم من كان لا يؤمن أن يتكبر ويأنف أن يدخل فى الإسلام لتصلبه فى أمر الجاهلية واشدة شكيمته حتى لا يكون تحت حكم غيره . من ( وفاء الوفا للسيد السهمودى ١/١٥٥ مطبعة الآداب ) .

(٢) بيعة العقبة كانت سبباً فى نشو الإسلام ، ومنها نشأ مشهد بدر . ( كما فى فتح البارى ٢/٢٢١ من الطبعة المحققة التى أخرجه الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله ) .

(٣) فى الأصل : ( أبى عيسى بن خبير ) . والتصحيح من تهذيب التهذيب والاستيعاب وتاريخ الطبرى ( للطبعة التى حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ) .



وقال البكائي عن ابن إسحاق: لما أراد الله إظهار دينه ، وإعزاز نبيه  
خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه الأنصار ، فعرض نفسه على  
القبائل كما كان يصنع ، فبينما هو عند العقبة أتى رهطاً من الخزرج ، فحدثني  
عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ لما لقيهم قال:  
من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج ، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا نعم ، قال:  
أفلا تجلسون أكلكم؟ قالوا بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم  
الإسلام وتلا عليهم القرآن ، وكان مما صنع الله به في الإسلام أن يهود كانوا  
معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم<sup>(١)</sup> أهل شرك وأوثان ،  
وكانوا قد غزوه ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبياً مبعوث  
الآن قد أظلم زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما كلم رسول الله  
ﷺ أولئك النفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلموا والله  
إنه للنبي الذي توعدكم<sup>(٢)</sup> به يهود ، فلا تسبقنكم إليه ، فأجابوه وأسلموا وقالوا:  
إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى الله أن  
يجمعهم بك فنستقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبتك  
به<sup>(٣)</sup> فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا<sup>(٤)</sup> .

قال ابن إسحاق: وهم فيما ذكر ستة من الخزرج: أسعد بن زرارة ،

- 
- (١) (هم) زدتها من السيرة لابن هشام .  
(٢) هكذا في الأصل ودلائل النبوة للبيهقي ، وفي الدرر في اختصار المغازي  
والسير للمحافظ ابن عبد البر: (تهدؤكم) .  
(٣) في الدرر لابن عبد البر: (أجبتك له) . وفي السيرة لابن هشام :  
(أجبتك إليه) .  
(٤) في السيرة لابن هشام : (ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا  
وصدقوا) .

وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك الزرقى ، وقطبة بن عامر السلمى ، وعقبة ابن عامر . رواه جرير بن حازم عن ابن إسحاق فقال بدل عقبة : معوذ بن عفراء ، وجابر بن عبد الله أحد بنى عدى بن غنم<sup>(١)</sup> ، فلما قدموا المدينة ذكروا اقومهم رسول الله ، ودعوهم إلى الإسلام ، وفشا فيهم ذكر رسول الله ﷺ ، فلما كان العام المقبل وفى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا ، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهى (العقبة الأولى) فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفرض عليهم الحرب ، وهم أسعد بن زرارة ، وعوف ، ومعوذ<sup>(٢)</sup> ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ، وذكوان بن عبد قيس ، ورافع بن مالك ، وعبادة ابن الصامت ، ويزيد بن ثعلبة البلوى ، وعباس بن عباد بن نضلة ، وقطبة ابن عامر ، وعقبة بن عامر ، وهم من الخزرج ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعويم ابن ساعدة ، وهما من الأوس .

وقال يونس وجماعة عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد ابن عبد الله اليزنى عن أبي عبد الله الصنابحي عبد الرحمن بن عسيلة حدثني عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى ونحن اثنا عشر رجلا ، فبايعناه بيعة النساء<sup>(٣)</sup> ، على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه

---

(١) من أهل العلم بالسيرة من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابرا ، على ما فى (عيون الأثر لابن سيد الناس) .

(٢) كذا فى الأصل . وهو يوافق ما فى (أسد الغابة) حيث قال : معوذ ابن عفراء . . . شهد العقبة أه . وبعض المراجع تذكر اسم (معاذ بن عفراء) فى جريدة من شهد العقبة الأولى .

(٣) فى المراجع الأخرى (على بيعة النساء) وفى فتح البارى للحافظ ابن حجر : أى على وفق بيعة النساء التى نزلت بعد ذلك عند فتح مكة .

في معروف ، وذلك قبل أن تفترض الحرب ، فإن وفيتهم بذلك فلكم الجنة وإن غشيتهم شيئاً فأمركم إلى الله إن شاء غفر وإن شاء عذب . أخرجاه عن قتيبة عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب .

أخبرنا الخضر بن عبد الرحمن وإسماعيل بن أبي عمرو قالوا أنا الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن البن أنا جدي أبو القاسم الحسين أنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء سنة تسع وسبعين وأربعمائة أنا عبد الرحمن ابن عثمان المعدل أنبأ علي بن يعقوب أنا أحمد بن إبراهيم القرشي أنا محمد بن عائد أخبرني إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن نقول في الله عز وجل لا تأخذنا فيه لومة لائم ، وعلى أن نصره إذا قدم علينا يثرب فممنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا ولنا الجنة . رواه زهير بن معاوية عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد ابن رفاعه عن أبيه أن عبادة قال نحوه .<sup>(١)</sup> خالفه داود بن عبد الرحمن العطار ويحيى بن سليم فرويا عن ابن خثيم هذا المتن بإسناد آخر ، وهو عن أبي الزبير عن جابر . وسيأتي .

وقال البسكائي عن ابن إسحاق : فلما انصرف القوم بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير العبدري يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ، فنزل على

---

(١) من هنا إلى قوله ( وسياتي ) موجود في الأصل فقط ، وليس موجوداً في ( ع ) ولا في المنتقى لابن الللا .

أسعد بن زرارة فحدثني عاصم بن عمر أنه كان يصلي بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض . قال ابن إسحاق : وكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ .

وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك قال : كنت قائد أبي حين ذهب بصره<sup>(١)</sup> ، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان صلى<sup>(٢)</sup> على أبي أمامة أسعد بن زرارة واستغفر له ، فقلت : يا أبا مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت<sup>(٣)</sup> على أبي أمامة ! قال أي بني كان أول من جَمَعَ بنا بالمدينة في هزم<sup>(٤)</sup> من حرة بني بياضة يقال له نقيع الخضات ، قلت : وكم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فلما حضر الموسم حج نفر من الأنصار ، منهم معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، وذكوان ، وعبادة بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن بن تغلب ، وأبو الهيثم ابن التَّيْهَانِ<sup>(٥)</sup> وعويم بن ساعدة . فأتاهم رسول الله ﷺ فأخبرهم خبره وقرأ عليهم القرآن ، فأيقنوا به واطمأنوا وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب ، فصدقوه ، ثم قالوا : قد علمت الذي كان بين الأوس والخزرج من سفك الدماء ، ونحن حراسهلى ما أرشدك الله به مجتهدون لك بالنصيحة ،

(١) في دلائل النبوة للبيهقي ( كف بصره ) .

(٢) في ( جامع الأصول لابن الأثير ) : ترحم لأسعد بن زرارة .

(٣) في المصدر نفسه : ( ترحمت ) .

(٤) في المصدر نفسه ( في هزم النبيث من حرة بني بياضة في نقيع يقال له : نقيع الخضات ) . وعزاه ابن الأثير إلى أبي داود .

(٥) أهل الحجاز يخففون اللباء ، وغيرهم يشدها . كما في ( عيون الأثر ) .

وإنا نشير عليك برأينا ، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنذكر لهم شأنك وندعوهم إلى الله ، فاعمل الله يصلح ذات بينهم ويجمع لهم أمرهم فنواعدك الموسم من قابل ، فرضى بذلك رسول الله ﷺ ، ورجعوا إلى قومهم فدعوهم سرّاً وتلوا عليهم القرآن ، حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا قد أسلم فيها ناس ، ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك يفقهنا ، فبعث مصعب بن عمير ، فنزل في بني تميم على أسعد ابن زرارة يدعو الناس سرّاً ، ويفشو فيهم الإسلام ويكثر ، ثم أقبل مصعب وأسعد فجلسا عند بئر بني مرّق<sup>(١)</sup> ، وبعثا إلى الأنصار فأتوهما مستخفين ، فأخبر بذلك سعد بن معاذ — ويقول بعض الناس : بل أسيد بن حضير — فأتاهم في لأمته معه الرمح حتى وقف عليهم فقال لأبي أمامة أسعد : علام أتيتنا في دورنا بهذا الوحيد الغريب الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل وبدعوهم إليه ، لا أراك بعدها تسيء من جوارنا ، فقاموا ثم إنهم عادوا مرة أخرى لبئر بني مرّق أو قريباً<sup>(٢)</sup> منها ، فذكروا لسعد بن معاذ الثانية فجاءهم ، فتواعدهم وعيداً دون وعيده الأول فقال له أسعد : يا بن خالة اسمع من قوله ، فإن سمعت حقاً فأجب إليه ، وإن سمعت منكراً فاردده بأهدى منه ، فقال : ماذا يقول ؟ فقرأ عليه مصعب ( حمّ والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون )<sup>(٣)</sup> فقال سعد : ما أسمع منكم إلا ما أعرفه ، فرجع سعد وقد هداه الله ولم يظهر لها إسلامه ، حتى رجع إلى قومه فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر لهم إسلامه وقال : من شك منهم فيه فليأت بأهدى منه فوالله لقد جاء

(١) بئر مرّق - ويحرك - بالمدينة . ( القاموس المحيط )

(٢) في المنتقى لابن للّلا ( قريب ) وكلاهما صواب .

(٣) سورة الزخرف ، الآية ١ .



أمر لتعزن منه الرقاب ، فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن معاذ إلا من لا يذكر ، ثم إن بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد ، فانتقل مصعب إلى سعد بن معاذ يدعو آمناً ويهدي الله به ، وأسلم عمرو بن الجوح وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز من بالمدينة ، وكان مصعب أول من جَمَعَ الجمعة بالمدينة ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ . هكذا قال ابن شهاب إن مصعباً أول من جَمَعَ بالمدينة<sup>(١)</sup> .

وقال البكائي عن ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر<sup>(٢)</sup> ، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر ، وقالوا على بئر مرق فاجتمع إليهما ناس ، وكان سعد وأسيد بن حضير سيدي بني عبد الأشهل ، فلما سمعا به قال سعد لأسيد : انطلق إلى هذين فازجرهما وانهما عن أن يأتيا دارينا فلولا أسعد بن زرارة ابن خالتي كفيتك ذلك ، فأخذ أسيد حربته ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد قال : هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكله ، قال فوقف عليهما فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ، اعتزلانا إن كان لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ، قال : أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن ، فتألا فيما بلفنا : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتسكلم في إشراقه

(١) تقدم في ص ١٩٦ أن أول من جمع أسعد بن زرارة . والتوفيق بين الخبرين في ( وفاء الوفا للمهمودي ) وغيره .

(٢) في دلائل النبوة للبيهقي : ( وهي قرية لبني ظفر دون قرية بني عبد الأشهل ) .

وتسهله ، ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالوا : تغتسل وتتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ، فقام فاغتسل وأسلم وركع ركعتين ، ثم قال لهما إن ورأى رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه من قومه أحد ، وسأرسله إليكما ، ثم انصرف إلى سعد ابن معاذ وقومه وهم جلوس في ناديهم ، فلما رآه سعد مقبلاً قال : أقسم بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ولي به ، ثم قال له : ما فعلت ؟ قال كملت الرجلين فما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما<sup>(١)</sup> فقالا : نفعل<sup>(٢)</sup> ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك ، فقام سعد مغضباً مبادراً متخوفاً ، فأخذ الحربة وقال : والله ما أراك أغنيت عنا شيئاً ، ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشتماً<sup>(٣)</sup> ثم قال لأسعد : يا أبا أمامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت مني هذا ، أتفشاننا في دارينا بما نكره ! وقد قال أسعد لمصعب : أي مصعب جاءك والله سيد<sup>(٤)</sup> من وراءه ، إن يقبلك لا يتخلف عنك منهم اثنان ، فقال : أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وإن كرهت عزلنا عنك ما نكره ، قال أنصفت ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فمرفنا في وجهه والله الإسلام قبل أن يتكلم به ، لإشراقه وتسهله .

(١) في الأصل و (ع) : تهيتهما . والنصحيح من نسخة دار السكتب والسيرة لابن هشام .

(٢) في الأصل و (ع) : لا نفعل ما أحببت . وفي المنتقى لابن لالا : (لا نفعل إلا ما أحببت) .

(٣) في الأصل والمنتقى لابن لالا : ( متبسماً ) والنصحيح من السيرة لابن هشام .

(٤) هنا اضطراب في المنتقى لابن لالا .

ثم فعل كما عمل أسيد وأسلم وأخذ حربته ، وأقبل عائداً إلى نادى قومه ، ومعه أسيد ، فلما رآه قومه قالوا : نخلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ، فقال : يا بنى عبد الأشهل كيف تعرفون أسرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا ، فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ، ورجع مصعب وأسعد إلى منزلهما ، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله وهم من الأوس ابن حارثة ، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صئفى ، وكان شاعراً لهم وقائداً ، يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى مضت أحد والخندق<sup>(١)</sup>.

### ﴿ العقبة الثانية ﴾

قال يحيى بن سليم الطائفى وداود العطار - وهذا لفظه - ثنا ابن خثيم عن أبى الزبير المكي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج فى منازلهم فى المواسم : حَجَّةً<sup>(٢)</sup> وعكاظ ومفى ، يقول : من يؤوينى وينصرنى حتى أبلغ رسالات ربى وله الجنة ؟ فلا يجد ، حتى إن الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذو رحمه يقولون : احذرفى قريش لا يفتنك ، يمشى<sup>(٣)</sup> بين رحالهم يدعوهم إلى الله ، يشيرون إليه بأصابعهم ، حتى

(١) فى ( عيون الأثر ) زيادة : ثم أسلموا كلهم ، وكذلك فى ( الدرر لابن عبد البر ) .

(٢) بفتح اللام ويقال بالكسر : مكان على أميال من مكة ، كافى حاشية الأصل .

(٣) فى المنتقى ( فكان يمشى ) .

بعثنا الله له من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من يثرب إلا وفيها رهط يظهرون الإسلام ، ثم ائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلا منا ، فقلنا : حتى متى نذر رسول الله ﷺ يطوف في جبال مكة ويخاف ، فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا شعب العقبة فاجتمعنا فيه من رجل ورجلين ، حتى توافينا عنده فقلنا يا رسول الله : علام نبأ بك ؟ قال : (على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ، ولكم الجنة ) فقلنا نبأ به ، فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين إلا أنا ، فقال : رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، إن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعَضَّكم السيوف ، فإما أنتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم ، وعلى قتل خياركم ، وعلى مفارقة العرب كافة ، ونخذه وأجركم على الله ، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة<sup>(١)</sup> ، فذروه فهو أعذر لكم عند الله . فقلنا : أمط يدك يا أسعد ، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها ، فقمنا إليه نبأ به رجلا رجلا ، يأخذ علينا شرطه ويعطينا على ذلك الجنة .

زاد في وسطه يحيى بن سليم : فقال له عمه العباس يا بن أخي لا أدري ما هذا القوم الذين جاؤوك ، إني ذو معرفة بأهل يثرب ، قال فاجتمعنا عنده من رجل

---

(١) هكذا في الأصل ودلائل النبوة للبيهقي ، وفي الوفا في أحوال المصطفى لابن الجوزي : ( جينة يعني جيناً ) .

ورجلين ، فلما نظر العباس في وجوهنا ، قال : هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث ، فقلنا : علام نبايعك .

وقال أبو نعيم ثنا زكريا عن الشعبي قال : انطلق النبي ﷺ معه عمه العباس إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة ، قال : ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فإن عليكم من المشركين عينا ، فقال أسعد : سل يا محمد لربك ما شئت ثم سل لنفسك ثم أخبرنا ما لنا على الله ، قال : أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم ، قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ، قال : لكم الجنة ، قالوا : فلك ذلك .

ورواه أحمد بن حنبل عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة نا مجالد عن الشعبي عن أبي مسعود الأنصاري بنحوه ، قال وكان أبو مسعود أصفرهم سنا .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر أن العباس بن عباد بن نضلة أخا بني سالم قال : يامعشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون رسول الله ﷺ ، إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود ، فإن كنتم ترون أنها إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا تركتموه وأسلمتموه ، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم مستعلنون به وافون له فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قال عاصم : فوالله ما قال العباس هذه المقالة إلا ليشد لرسول الله ﷺ بها العقد .

وقال ابن أبي بكر : ما قالها إلا ليؤخر بها أمر القوم تلك الليلة ليشهد أمرهم عبد الله بن أبي فيكون أقوى ، قالوا فما لنا بذلك يا رسول الله ؟ قال الجنة ، قالوا : أبسط يدك ، وبايعوه ، فقال عباس بن عباد : إن شئت لنميلن عليهم غداً بأسيا فنا ، فقال لم أوامر بذلك .



وقال الزهري ورواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة وقاله موسى بن عقبة ، وهذا لفظه : إن العام المقبل حج من الأنصار سبعون رجلا ، أربعون من ذوى أسنانهم وثلاثون من شبابهم ، أصغرهم أبو مسعود عقبة بن عمرو ، وجابر بن عبد الله ، فأتوه بالعقبة ، ومع رسول الله ﷺ عمه العباس ، فلما أخبرهم بما خصه الله من النبوة والكرامة ودعاهم إلى الإسلام وإلى البيعة أجابوه وقالوا : اشترط علينا ربك ولنفسك ماشئت ، فقال اشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا ، واشترط لنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم . فلما طابت بذلك أنفسهم من الشرط أخذ عليهم العباس الموائيق لرسول الله ﷺ بالوفاء ، وعظم العباس الذى بينهم وبين رسول الله ، وذكر أن أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدى بن النجار . وذكر الحديث بطوله .

قال عروة : فجميع من شهد العقبة من الأنصار سبعون رجلا وامرأة .

وقال ابن إسحاق : سبعون رجلا وامرأتان إحداها أم عمارة وزوجها وابناها . وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : فحدثني معبد بن كعب بن مالك بن القين عن أخيه عبيد الله عن أبيه كعب قال : خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركى قومنا ، ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا ، حتى إذا كنا بظاهر البداء قال : يا هؤلاء تعلموا إني قد رأيت رأيا والله ما أدرى توافقوني عليه أم لا ، فقلنا : وما هو يا أبا بشر ؟ قال : إني قد أردت أن أصلى إلى هذه البنية ولا أجعلها منى بظمر ، فقلنا لا والله لا تفعل ، والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلى إلا إلى الشام ، قال فإني والله لأصل إليها ، فكان إذا حضرت الصلاة توجه إلى الكعبة وتوجهنا إلى الشام ، حتى قدمنا مكة فقال لى البراء : يا بن أخى انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت ، فلقد وجدت فى نفسى بخلافكم إياي ، قال : فخرجنا نسأل

عن رسول الله ﷺ ، فلقينا رجلا بالأبطح<sup>(١)</sup> ، فقلنا : هل تدلنا على محمد ؟ قال  
وهل تعرفانه إن رأيتاه ؟ قلنا لا والله ، قال فهل تعرفان العباس ؟ فقلنا نعم ،  
وقد كنا نعرفه كان يختلف إلينا بالتجارة ، فقال : إذا دخلتما المسجد فانظرا  
العباس<sup>(٢)</sup> ، قال : فهو الرجل الذي معه ، قال : فدخلنا المسجد فإذا رسول الله ﷺ  
والعباس ناحية المسجد جالسين ، فسلمنا ثم جلسنا فقال رسول الله ﷺ : هل  
تعرف هذين يا أبا الفضل ؟ قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا  
كعب بن مالك ، فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ (الشاعر) ؟ قال نعم ،  
فقال له البراء : يا رسول الله إني قد كنت رأيت في سفرى هذا رأيا ، وقد  
أحببت أن أسألك عنه ، قال وما ذاك ؟ قال : رأيت أن لا أجعل هذه البنية  
منى بظهر فصليت إليها ، فقال له رسول الله ﷺ : قد كنت على قبلة لو صبرت  
عليها ، فرجع إلى قبلة رسول الله ﷺ ، وأهله يقولون : قد مات عليها ، ونحن  
أعلم به ، قد رجع إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا إلى الشام .

ثم واعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق ونحن سبعون  
رجلا للبيعة ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وإنه لعلى شركه ،  
فأخذناه فقلنا : يا أبا جابر والله إنا لنرغب بك أن تموت على ما أنت عليه .  
فتكون لهذه النار غداً خطباً ، وإن الله قد بعث رسولا يأمر بتوحيده وعبادته .  
وقد أسلم رجال من قومك ، وقد واعدنا رسول الله ﷺ للبيعة ، فأسلم وطهر  
ثيابه وحضرها معنا فكان نقيبا ، فلما كانت الليلة التي وعدنا فيها رسول الله  
ﷺ بمنى أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا  
تسلل القطا ، حتى اجتمعنا بالعقبة فأتى رسول الله ﷺ وعمه العباس ، ليس

(١) يضاف إلى مكة وإلى منى ، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان  
إلى منى أقرب ، وهو المحصب . ( معجم البلدان ) .

(٢) هنا في (ع) وللتقريب لابن اللات تكرار كلمات .

معه غيره ، أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ، فكان أول متكلم فقال : يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وهو في منعة من قومه وبلاده ، قد منعناه ممن هو على مثل رأينا منه ، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم وإلى ما دعوتهم إليه ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما وعدتموه ، فأنتم وما تحملتم ، وإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلاً فأتركوه في قومه ، فإنه في منعة من عشيرته وقومه ، فقلنا : قد سمعنا ما قلت ، تكلم يا رسول الله ، فتكلم ودعا إلى الله وتلا القرآن ورغب في الإسلام ، فأجبناه بالإيمان والتصديق له ، وقلنا له : خذ لربك ولنفسك ، فقال : إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتهم منه أبناءكم ونساءكم ، فأجابه البراء بن معرور فقال : نعم والذي بعثك بالحق نمنعك<sup>(١)</sup> مما نمنع منه أزرننا<sup>(٢)</sup> ، فبايعنا يا رسول الله<sup>(٣)</sup> فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة<sup>(٤)</sup> ورثناها كابراً عن كابر ، فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن يئسنا وبين أقوام حبالا<sup>(٥)</sup> وإنا قاطعوها فهل عسيت إن الله أظهرك أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فقال : بل الدم الدم والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم ، فقال له البراء بن معرور : أبسط يدك يا رسول الله نبايعك .

فقال رسول الله ﷺ : أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ، فأخرجوهم له ، فكان نقيب بني النجار . أسعد بن زرارة ، ونقيب بني سلمة<sup>(٦)</sup> البراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، ونقيب بني ساعدة : سعد بن عباد ، والمنذر بن عمرو ، ونقيب بني زريق : رافع بن مالك ، ونقيب بني الحارث بن الخزرج :

(١) (نمنعك) ساقطة من الأصل وغيره .

(٢) العرب تسكنى عن المرأة بالإزار ، وتسكنى به أيضاً عن النفس ، وتجعل

الثوب عبارة عن لابس ، على ما في (عيون الأثر) .

(٣) في الأصل (يرسول الله) بدون ألف بعد الياء . (٤) أى السلاح .

(٥) أى موافق . (٦) بكسر اللام كما في (عجالة البتدى للحازمي) .

عبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، ونقيب بن عوف بن الخزرج : عبادة ابن الصامت - وبمضهم جعل بدل عبادة بن الصامت خارجة بن زيد - ونقيب بن عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة ، ونقيب بن عبد الأشهل - وهم من الأوس - أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيهان ، قال : فأخذ البراء بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها ، وكان أول من بايع ، وتتابع الناس فبايعوا ، فصرخ الشيطان على العقبة بأنفذ<sup>(١)</sup> صوت سمعته قط ، فقال : يا أهل الجباب<sup>(٢)</sup> هل لكم في مذمم والصبأة معه قد اجتمعوا على حربكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : ( هذا أذب<sup>(٣)</sup> العقبة هذا ابن أزيب ، أما والله لأفرغن لك ، ارفضوا إلى رحالكم ) فقال العباس بن هبادة أخو بني سالم : يا رسول الله : والذي بعثك بالحق لئن شئت لتميلن على أهل منى غداً بأسيا فئنا ، فقال : ( إنا لم نؤمر بذلك ) فرحنا إلى رحالنا فاضطجعنا ، فلما أصبحنا أقبلت جلة من قريش فيهم الحارث بن هشام ، فتى شاب وعاليه نعلان له جديدتان ، فقالوا يامعشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا لتستخرجوه من بين أظهرنا ، وإنه والله مامن العرب أحد أبفض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، فانبعث من هنالك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان من هذا من شيء ، وما فعلناه ، فلما تشور

(١) في حاشية الأصل : ( في خ بأبعد )

(٢) يعني منازل منى ، ( عيون الأثر ) . (٣) شيطان .

(٣) الشياطين موجودات مدركة لها اتصال بالنفوس البشرية لعله كاتصال الجاذبية بالأفلاك والمغناطيس بالحديد ، فإذا حصل التوجه من أحدها إلى الآخر بأسباب غير معلومة حدثت في النفس خواطر سيئة ، فإن أرسل المسكلف نفسه لاتباعها ولم يردعها بماله من الإدارة والعزيمة حققها في فعله ، وإن كبجها وصدها عن ذلك غلبها ، ولذلك أودع الله فينا العقل والإرادة والقدرة وكمل لنا ذلك بالهدى الديني عوناً وعصمة عن تلبيتها لتلا تضلنا الخواطر الشيطانية .

( من تفسير التحرير والتنوير للاستاد محمد الطاهر بن عاشور )



القوم لينطلقوا قذت كلمة كآنى أشركهم فى الكلام : يا أبا جابر - يريد عبد الله ابن عمرو - أنت سيد من سادتنا وكهل من كهولنا لا تستطيع أن تتخذ مثل نعلى هذا الفتى من قرىش، فسمعه الحارث فرمى بهما إلى وقال : والله لتلبسهما، فقال أبو جابر : مهلاً أحفظت لعمر الله الرجل - يقول أخجلته (١) - أردد عليه نعايه ، فقلت : لا والله لا أردهما ، قال صالح إنى لأرجو أن أسلبه (٢).

قال ابن إسحاق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قال : ثم انصرفوا عنهم فأتوا عبد الله بن أبى يعنى ابن سلول فسألوه ، فقال : إن هذا الأمر جسيم وما كان قومى ليتفوتوا على بمثله ، فانصرفوا عنه .

وقال ابن إدريس عن ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال لهم : ابعثوا منكم اثنى عشر نقيباً كفلاء على قومهم ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم ، فقال أسعد بن زرارة : نعم يا رسول الله ، قال : فأت نقيب على قومك ، ثم سمى النقباء كرواية معبد بن مالك .

وقال ابن وهب : حدثنى مالك حدثنى شيخ من الأنصار أن جبريل عليه السلام كان يشير للنبي ﷺ إلى من يجعله نقيباً ، قال مالك : كنت أعجب كيف جاء من قبيلة رجل ، ومن قبيلة رجلان ، حتى حدثنى هذا الشيخ أن جبريل كان يشير إليهم يوم البيعة ، قال مالك : وهم تسعة نقباء من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

وقال ابن إسحاق :

### ﴿ تسمية من شهد العقبة ﴾

قلت : تركت النقباء لأنهم قد تقدموا .

(١) لعل الصواب : ( أغضبته ) ، على ما فى المراجع اللغوية .

(٢) فى دلائل النبوة للبيهقى : ( أسلبه ) .



فمن الأوس: سلمة بن سلامة بن وقش.

ومن بني حارثة: ظهير بن رافع، وأبو بردة بن نيار، وبهير<sup>(١)</sup> بن الهيثم  
ومن بني عمرو بن عوف: رفاعه بن عبد المنذر - وعده ابن إسحاق نقيباً  
عوض أبي الهيثم بن التيهان - وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة يوم أحد  
ويومئذ استشهد، ومعن بن عدى قتل يوم اليمامة، وعويم بن ساعدة.

فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً.

ومن الخزرج من بني النجار: أبو أيوب خالد بن زيد، ومعاذ بن عفراء،  
وأخوه عوف، وعمارة بن حزم، وقتل يوم اليمامة.

ومن بني عمرو بن مبدول: سهل بن عتيك بدرى.

ومن بني عمرو بن النجار وهم بنو حذيلة: أوس بن ثابت، وأبو طلحة  
زيد بن سهل.

ومن بني مازن بن النجار: قيس بن أبي صمصمة، وعمرو بن غزية.

ومن بلعازث بن الخزرج خارجة بن زيد استشهد يوم أحد، وبشير بن  
سعد، وعبد الله بن زيد صاحب النداء<sup>(٢)</sup>، وخلاد بن سويد، استشهد يوم  
قريظة، وأبومسمود عقبة بن عمرو<sup>(٣)</sup>.

ومن بني بياضة: زياد بن لبید، وفروة بن عمرو، وخالد بن قيس.

ومن بني زريق: ذكوان بن عبد قيس، وكان خرج إلى مكة فكان مع

(١) بالباء للوحدة كما في الأصل وبعض المراجع، وورد بالنون عند بعضهم.  
أنظر (عيون الأثر والسيرة لابن هشام).

(٢) هو الذى أرى النداء للصلاة، فجاءوا به إلى رسول الله ﷺ فأمر به.  
(كما في السيرة لابن هشام وغيرها).

(٣) هو أحدث من شهد العقبة سناً.

رسول الله ﷺ فكان يقال له مهاجرى أنصاري ، واستشهد يوم أحد ،  
وعباد<sup>(١)</sup> بن قيس ، والحارث بن قيس .

ومن بنى سلمة بشر بن البراء بن معرور ابن أحد النقباء ، وسان بن صيفي ،  
والطفيل بن النعمان ، واستشهد يوم الخندق ، ومَعْقِل بن المنذر ، ومسعود بن  
يزيد ، والضحاك بن حارثة ، ويزيد بن حرام ، وجبار<sup>(٢)</sup> بن صخر ، والطفيل  
ابن مالك .

ومن بنى غنم بن سواد : سليم بن عمرو ، وقُطَبة بن عامر ، ويزيد بن عامر ،  
وأبو اليسر كعب بن عمرو ، وضيفي بن سواد .

ومن بنى نابي بن عمرو : ثعلبة بن غنمة ، وقتل بالخندق ، وأخوه عمرو ،  
وعبس بن عامر ، وعبد الله بن أنيس ، وخالد<sup>(٣)</sup> بن عدي .

ومن بنى حرام جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، ومعاذ بن عمرو بن  
الجموح ، وثابت بن الجذع<sup>(٤)</sup> ، استشهد بالطائف ، وعمر بن الحارث ، وخديج  
ابن سلامة ، ومعاذ بن جبل .

ومن بنى عوف بن الخزرج : العباس بن عبادة ، استشهد يوم أحد ،  
وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف لهم ، وعمرو بن الحارث .

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف : رفاعه بن عمرو ، وعقبة بن وهب .

ومن بنى ساعدة : النقيبان سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو الذي كان أميراً  
يوم بدر معونة فاستشهد<sup>(٥)</sup> .

(١) في الأصل ( عبادة ) . (٢) في ضبط اسمه خلاف .

(٣) هو خالد بن عمرو بن عدي . كما في ( السيرة لابن هشام ) .

(٤) تقرأ في مصور الأصل : ( المجدع ) .

(٥) في المنتقى لابن الللا : ( وبه استشهد ) .

وأما المرأتان فأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى، وأم عمارة نسيبة<sup>(١)</sup> بنت كعب، حضرت ومعهما زوجها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها حبيب وعبدالله، وحبيب هو الذى مثل به مسيلة الكذاب وقطعه عضواً عضواً.

قال ابن إسحاق : فلما تفرق الناس عن البيعة فتشت قريش من الفد عن الخبر والبيعة فوجدوه حقاً، فانطلقوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة وهرب منذر بن عمرو، فشدوا يدي سعد إلى عنقه بذسعة<sup>(٢)</sup>، وكان ذا شعر كثير فطفقوا يجذونه بجذونه ويصكونه ويلكزوناه، إلى أن جاء مطعم بن عدى والحارث بن أمية، وكان سعد يجيرهما إذا قدما المدينة، فأطلقاه من أيديهم وخلياً سبيله.

قال: وكان معاذ بن عمرو بن الجموح قد شهد العقبة، وكان أبوه من سادة بنى سلمة، وقد اتخذ فى داره صنماً من خشب يقال له مناف<sup>(٣)</sup> فلما أسلم فتيان بنى سلمة: معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو وغيرهما كانوا يدخلون بالليل على صنمه فيأخذونه ويطرحونه فى بعض الحفر، وفيها عذر الناس، منكساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عدا على آلهتنا فى هذه الليلة! ثم يلتصمه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من يصنع بك هذا لأخزيته. فإذا أمسى ونام فعلوا به مثل ذلك، وفعل مرات، وفى الآخر علق عليه سيفه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع وهذا السيف معك، فلما كان الليل أخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فعلقوه وربطوه به وألقوه فى جب عذرة، ففدا عمرو فلم يجده، فخرج

(١) ضبطها بالفتح صاحب القاموس والزبيدي شارحه وابن ما كولا.

(٢) النسخة بالكسر: سير مضافور يجمع زماماً للبعير وغيره.

(٣) كذا فى الأصل والمنتقى لابن الملاودلائل النبوة للبيهقي، وفى (ع) ونسخة دار الكتب والسيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف (مناة).

يتبعه حتى وجد في البئر منكماً مقروناً بالكلب ، فلما رآه أبصر شأفه ، وكلمه من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه ، وقال :

تالله لو كنت إلهاً لم تكن      أنت وكلبٌ وسط بئر في قرن<sup>(١)</sup>  
أف لمصرعك إلهاً مستدن<sup>(٢)</sup>      الآن فتشناك عن سوء الفبن  
الحمد لله الملىّ ذى المن      الواهب الرزق وديان الدّين  
هو الذى أقدنى من قبل أن      أكون فى ظلمة قبر مرتين

### ﴿ ذكر أول من هاجر إلى المدينة ﴾

عقيل وغيره عن الزهري عن عروة عن عائشة قال النبي ﷺ للمسلمين بمكة: قد أريت دار هجرتكم أريت سبعة ذات نخل بين لابتين . وهما الحرتان ، فهاجر من هاجر قبل المدينة عند ذلك ، ورجع إلى المدينة بعض<sup>(٣)</sup> من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين ، وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبو بكر : وترجو ذلك بأبي أنت وأمي ؟ قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين عنده ورق السمر<sup>(٤)</sup> أربعة أشهر . أخرجه البخاري .

(١) أى جبل .

(٢) فى السيرة لابن هشام ووفاء الوفا للسمهودى (الملقاء) بدل (لمصرعك) ، ومستدن : ذليل مستعبد ، وقد أورد ابن هشام هذه اللفظوعة ، وبعض الفاظها هناك مخالف لما هنا ، وفى آخرها شطرة زائدة على ما هنا .

وفى حاشية الأصل هنا : بلغت قراءة خليل بن أيك - السادس - على مؤلفه ، فسح الله فى مدته ، ومحسن بن عكاشة يسمع .

(٣) فى الجامع الصحيح : ورجع عامة من كان هاجر .

(٤) بضم اليم .

وقال البكائي عن ابن إسحاق قال : فلما أذن الله لنبيه في الحرب وبايعه هذا الحى من الأنصار على الإسلام والنصرة ، أمر رسول الله ﷺ قومه بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللاحق بالأنصار ، فخرجوا أرسالا ، فكان أول من هاجر أبوسلمة بن عبد الأسد إلى المدينة ، هاجر إليها قبل العقبة الكبرى سنة ، وقد كان قدم من الحبشة مكة فأذته قريش ، وبلغه أن جماعة من الأنصار قد أسلموا فهاجر إلى المدينة. فعن أم سلمة قالت لما أجمع أبوسلمة الخروج رحل لي بعيره ثم حملني وابني عليه ثم خرج بي يقودني فلما رآته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ، هذه <sup>(١)</sup> علام نتركك تسير بها في البلاد ! فترعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه ، وغضب عند ذلك رهط أبي سلمة ، فقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، فانطلق زوجي <sup>(٢)</sup> إذ فرقوا بيننا ، فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح ، فلا أزال أبكي حتى أمسى ، سنة أو قريبا منها . حتى مر بي رجل من بني عمي فرحمني ، فقال : ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقم يديها وبين ولدها ؟ فقالوا لي : الحق بزواجك ، قالت ورد بنو عبد الأسد إلى عند ذلك ابني . فارتحلت بعيري ثم وضعت سلمة في حجرى وخرجت أريد زوجي بالمدينة ، وما معي أحد من خلق الله . قلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدري ، فقال : إلى أين يا بنة أبي أمية ؟ قلت : أريد زوجي بالمدينة . قال : أو مامك أحد ؟ قالت : قلت لا والله إلا الله وبني هذا ، قال والله مالك من مترك . فأخذ بخطام البعير

(١) في البداية والنهاية لابن كثير : ( رأيت صاحبتنا هذه )

(٢) في المصدر نفسه : ( فانطلق زوجي إلى المدينة ) .



فانطلق مهي يهوى بي ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب أرى أنه أكرم منه كان أبداً إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فخط عنه ثم قيده في الشجر ثم تنهى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فرحله ثم استأخر عني وقال اركبي ، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بمخطامه فقادني حتى ينزل بي ، فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني هروبن عوف بقاء قال : زوجك في هذه القرية ، ثم انصرف راجعاً .

ثم كان أول من قدمها بعد أبي سلمة : عامر بن ربيعة حليف بني عدي ابن كعب مع امرأته ، ثم عبد الله بن جعش حليف بني أمية مع امرأته وأخيه أبي أحمد ، وكان أبو أحمد ضير البصر ، وكان يمشي بمكة بغير قائد وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة<sup>(١)</sup> بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ، فنزل هؤلاء بقاء على مبشر بن عبد المنذر .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فلما اشتدوا على رسول الله ﷺ وأصحابه أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة ، فخرجوا رَسَلاً رَسَلاً<sup>(٢)</sup> ، فخرج منهم قبل مخرج رسول الله ﷺ : أبو سلمة وامرأته ، وعامر بن ربيعة وامرأته أم عبد الله بنت أبي حنمة<sup>(٣)</sup> ، ومصعب بن عمير ، وعثمان بن مظعون ،

(١) في الأصل ( الفرعة ) . ولعله على مصطلحهم في حذف الألف للنوسطة من الأعلام .

(٢) في حاشية الأصل : ( هو القطيع من الإبل والغنم ، وجهه أرسال ) يريد أفواجا متقطعة يتبع بعضهم بعضاً ، على ما في ( النهاية ) .

(٣) في نسخة دار الكتب ، والإصابة - في الكنى - ( خيشمة ) وهو تصحيف ، والصواب ما في الأصل وتاريخ الطبري ( الطبعة التي حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، جل الله به العلم والخلق الكريم ) .

وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وعثمان بن الشريد ،  
وعمار بن ياسر ، ثم خرج عمر وعياش بن أبي ربيعة وجماعة ، فطلب أبو جها  
والخارث بن هشام عياشاً وهو أخوهم لأُمهم ، فقدموا المدينة فذكروا له حزن  
أُمه وأنها حلفت لا يظلمها سقف ، وكان بها برأ ، فرق لها وصدقهم ، فلما خرجا  
به أوثقاه وقدا به مكة ، فلم يزل بها إلى قبل الفتح . قلت : وهو الذي كان  
يدعوه النبي ﷺ في القنوت : اللهم أنج سلمة بن هشام وعياش بن أبي  
ربيعة . الحديث .

قال ابن شهاب : وخرج عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع ،  
وخرج عثمان والزبير وطلحة بن عبيد الله وطائفة ، ومكث ناس من الصحابة  
بمكة حتى قدموا المدينة بعد مقدمه ، منهم : سعد بن أبي وقاص ، على  
اختلاف فيه .

وقال يونس عن ابن إسحاق : حدثني نافع عن ابن عمر عن أبيه عمر  
ابن الخطاب قال : لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام  
ابن العاص بن وائل ، وقلنا الميعاد بيننا التناضب<sup>(١)</sup> من أضاة بني غفار ، فمن  
أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فأصبحت عندها أنا وعياش ، وحبس هشام  
وفتن فافتن ، وقدمنا المدينة فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة ،  
قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم في  
الدنيا فأنزلت ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة  
الله )<sup>(٢)</sup> فكتبتها بيدي كتاباً ثم بعثت بها إلى هشام ، فقال هشام بن العاص :

(١) بفتح الراء وكسر الصاد ، ( معجم البلدان ، معجم ما استعجم ) .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٥٣ .

فلما قدمت على خرجت بها إلى ذى طوى أصدف فيها النظر وأصوبه لأفهمها ،  
 قتل : اللهم فهمنيها ، فعرفت إنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال  
 فينا ، فرجعت فجلست على بعيرى فالحقت برسول الله ﷺ ، قال : فقتل  
 هشام بأجنادين .

وقال عبد العزيز الهذلي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : قدمنا  
 من مكة فنزلنا العصبه<sup>(١)</sup> عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ،  
 فكان يؤمهم سالم لأنه كان أكثرهم قرآنا .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : أول من قدم علينا  
 مصعب بن عمير ، فقلنا له ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال هو مكانه وأصحابه  
 على إثري ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم الأعشى أخو بني فهر ، ثم عمار  
 ابن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن مسعود وبلال ، ثم أتانا عمر بن الخطاب  
 في عشرين راكبا ، ثم أتانا رسول الله ﷺ وأبو بكر معه ، فلم يقدم علينا  
 رسول الله حتى قرأت سوراً من المفصل . أخرجه مسلم .

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : ومكث رسول الله ﷺ  
 بعد الحج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، وإن مشركي قريش أجمعوا أمرهم  
 ومكرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فإما أن يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه ،  
 فأخبره الله بمكرهم في قوله : ( وإذ يمكر بك الذين كفروا )<sup>(٢)</sup> الآية ، فخرج  
 رسول الله ﷺ وأبو بكر تحت الليل قبل الفار بثور ، وعمد عليّ فرقد علي

---

(١) هو موضع في المدينة عند قباء ، وضبطه بعضهم بفتح الميم والصاد ،  
 على ما في تاج العروس ، وقيد في الأصل بضم الميم وسكون الصاد ، وفي الحاشية :  
 وقيل (العصبه) وضبطها بفتحات . انظر (معجم ما استعجم) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٣٠ .

فراش رسول الله ﷺ يوارى عنه العيون . وكذا قال موسى بن عتبة ، وزاد :  
فبات قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يحجم على صاحب الفراش فيوثقه ، إلى  
أن أصبحوا فإذا هم بعلى فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به ، فعملوا  
عند ذلك أنه قد خرج فاراً منهم ، فركبوا في كل وجه يطلبونه .

وكذا قال ابن إسحاق : لما أيقنت قريش أن محمداً ﷺ قد بوزع ، وأمر  
رسول الله ﷺ من كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة ،  
تأمروا فيما بينهم فقالوا : الآن ، فأجمعوا في أمر محمد فوالله لسكانه قد كر عليكم  
بالرجال ، فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه .

فاجتمعوا له في دار الندوة ليقتلوه . فلما دخلوا الدار اعترضهم الشيطان  
في صورة رجل جميل في بت<sup>(١)</sup> له فقال : أأدخل ؟ قالوا من أنت ؟ قال : أنا رجل  
من أهل نجد ، سمع بالذي اجتمعتم له ، فأراد أن يحضره معكم ، فمسي أن لا يعدمكم  
منه نصح ورأى ، قالوا : أجل فادخل ، فلما دخل قال بعضهم لبعض : قد كان  
من الأمر ما قد علمتم فأجمعوا رأياً في هذا الرجل ، فقال قائل : أرى أن تحبسوه  
فقال النجدي : ما هذا برأى والله إنني فعلتم ليخرجن رأيه وحديثه إلى من وراءه  
من أصحابه فأوشك أن ينتزعوه من أيديكم ثم يغلبوكم على ما في أيديكم من  
أمركم ، فقال قائل منهم : بل نخرجه فسفيه فإذا غيب عنا وجهه وحديثه ما نبالي  
أين وقع ، قال النجدي : ماذا برأى ، أما رأيتم حلاوة منطقه وحسن حديثه  
وغلبته على من يلقاه ، وإنني فعلتم ذلك ليدخل على قبيلة من قبائل العرب  
فأصفت<sup>(٢)</sup> معه على رأيه ، ثم سار بهم إليكم حتى يطأكم بهم ، فقال أبو جهل :

(١) بفتح الباء : هو الكساء الغليظ للربيع ، وقيل : الطيلسان من خز ونحوه ،  
وقيل كساء من الصوف ، ( عيون الأثر ) .

(٢) أي اجتمعت .

والله إن لي فيه رأياً ما أراكم وقستم عليه ، قالوا : وما هو ؟ قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاماً جليداً نهذاً نسيباً وسيطاً ، ثم تعطوه سفاراً صارمة فيضربوه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل فلم تدر عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ولم يقولوا على حرب قومهم ، وإنما غايتهم عند ذلك أن يأخذوا العقل فتدونه لهم ، قال النجدي : لله در هذا الفتى هذا الرأي وإلا فلا شيء ، فتفرقوا على ذلك واجتمعوا له ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر وأمر أن لا ينام<sup>(١)</sup> على فراشه تلك الليلة فلم يبت موضعه بل يبت علياً في مضجعه .  
رواه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه .

ثنا ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ،  
(ح) <sup>(٢)</sup> قال ابن إسحاق وحدثني الكلبي عن باذام مولى أم هانئ عن ابن عباس فذكر معنى الحديث ، وزاد فيه : وأذن الله عند ذلك بالخروج وأنزل عليه بالمدينة (الأنفال) يذكركم نعمته عليه وبلاءه عنده (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك) الآية <sup>(٣)</sup> .

(١) أفضل هذا الرسم لوضوحه ، وهو رأى أبي حيان للشهور .

(٢) إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر وجمعوا بينهما في متن واحد كتبوا عند التحويل من إسناد إلى إسناد (ح) ويقول القارئ إذا انتهى إليها (حا) ويستمر في قراءة ما بعدها . كما في (قواعد التحديث للشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله) وتدريب الراوي ٢/٨٨ من الطبعة التي حققها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف رحمه الله .

(٣) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة في الميعاد الثالث عشر ، على مؤلفه الحافظ أبي عبد الله الذهبي . كتبه عبد الرحمن البعلبي .



## ( سياق خروج النبي ﷺ )

إلى المدينة مهاجراً

قال عقيل : قال ابن شهاب وأخبرني عروة أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت :  
لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا وياثينا فيه رسول الله  
ﷺ طرفي النهار بكرة وعشيا ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً  
قبل أرض الحبشة ، حتى إذا بلغ برك الغماد<sup>(١)</sup> لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة<sup>(٢)</sup>  
قال أين تريد يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد  
ربي ، قال : إن مثلك لا يخرج ولا يخرج ، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم  
وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، وأنا لك جار ، فارجع  
فاعبد ربك ببلاك ، وارتحل ابن الدغنة مع أبي بكر فطاف في أشراف قريش  
فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أخرجون رجلاً يكسب المعدوم  
ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق ! فأنفذت  
قريش جوار ابن الدغنة ، وقالوا له : سر أبا بكر بعبد ربه في داره ، فليصل  
وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعان به ، فإننا نخشى أن يفتن أبناءنا  
ونساءنا ، فقال ذلك لأبي بكر ، فلبث يعبد ربه ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة  
في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز ، فيصل فيه ويقرأ  
القرآن ، فيتقص<sup>(٣)</sup> عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون وينظرون إليه ،  
وكان أبو بكر لا يكاد يملك دمه حين يقرأ ، فأنزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا  
إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له : إنا كنا أجرة أبا بكر على أن يعبد ربه

(١) في ضبطها خلاف ( مشارق الأنوار للقاضي عياض ) .

(٢) ( القارة ) بتخفيف الراء ، قبيلة تحذق الرمي .

(٣) أي يزدحم ، وهنا في ( ع ) اضطراب في النص .

في داره ، وإنه جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة والقراءة  
وإننا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأته<sup>(١)</sup> فإن أحب أن يقتصر على أن  
يمجد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك جوارك  
فإننا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستملاان .

قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال : قد علمت الذي عقدت لك  
عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلي<sup>(٢)</sup> ذهتي فإني لأحب أن  
تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له ، قال أبو بكر : أرد إليك جوارك  
وأرضى بجوار الله .

والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين : قد أريت ذا  
هجرة نكم ، أريت سبعة ذات نخل بين لابتين . وهما الحرتان<sup>(٣)</sup> . فهاجر من هاجر  
قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ، ورجع إلى المدينة بعض من  
كان هاجر إلى أرض الحبشة .

وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فإني أرجو  
أن يؤذن لي ، قال : هل ترجو بأبي أنت ذلك ؟ قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه  
على رسول الله ﷺ ليصعبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السم أربعة  
أشهر ، فبينما نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة قيل لأبي بكر : هذا رسول الله  
مقبلاً متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ،  
أما والله إن جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاؤ واستأذن ، فأذن له

---

(١) في صحيح الإمام البخاري (فأنهه) وفي الأصل (فأته) وكذلك في (دلائل  
النبوة للبيهقي) .

(٢) في المنتقى لابن الملا : (ترد على) وهو مخالف لما في الأصل وصحيح  
الإمام البخاري . (٣) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود .

فدخل ، فقال لأبي بكر : أخرج من عندك ، قال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي  
 أنت يا رسول الله ، فقال اخرج فقد أذن لي في الخروج ، قال فخذ مني إحدى راحلتي  
 قال باليمن ، قالت عائشة فجهرت بهما<sup>(١)</sup> أحث الجهاز<sup>(٢)</sup> فصنعنا لهما سفرة في جراب ،  
 فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب ، فبذلك كانت  
 تسمى ذات النطاقين<sup>(٣)</sup> ، ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بفار في جبل  
 يقال له ( ثور ) فمكنا<sup>(٤)</sup> فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ،  
 وهو غلام شاب لقي ثقف ، فيدلج من عندهما بسحر ، فيصبح في قريش بمكة  
 كبائت ، فلا يسمع أمراً يكيدون<sup>(٥)</sup> به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين  
 يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منعة ، ويريح عليهما  
 حين تذهب ساعة من المشاء فيبيتان في رسل<sup>(٦)</sup> منحتهما حتى ينقو بهما عامر  
 ابن فهيرة بفلس ، يفعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث ، واستأجر رسول الله  
 ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدئل هادياً خريّتا<sup>(٧)</sup> ، قد غمس يمين حلف في  
 آل العاص بن وائل وهو على جاهليته ، فدفعا إليهما راحلتيهما ووعداه غار ثور ،  
 فأتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث ، فارتحلا ، وانطلق عامر بن فهيرة والدليل  
 الدئل فأخذ بهما في طريق الساحل . أخرجه البخاري .

عن عمر رضي الله عنه قال : والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر ،  
 خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة ليلاً ف تبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة

- 
- (١) في ع : ( فجهرتاها ) ، وكذلك في صحيح البخاري .  
 (٢) من الحث وهو الاسراع ، ( حاشية السندی على صحيح البخاري ) .  
 (٣) في صحيح البخاري ( ذات النطاق ) . (٤) في صحيح البخاري ( فمكنا ) .  
 (٥) في الجامع الصحيح ( يكتادان ) (٦) الرسل هنا : اللين .  
 (٧) الحرير : الماهر بالهداية ، على مافي ( مشارق الأنوار للقاضي عياض ) وغيره .

أمامه ومرة خلفه يحرسه ، فمشى رسول الله ﷺ ليلته حتى حفيت رجلاه ، فلما رأها أبو بكر حمله على كاهله حتى أتى به فم الغار ، وكان فيه خرق فيه حيات ، فخشى أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذى رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه - الحيات والأفاعي - ودموعه تتحدر ورسول الله ﷺ يقول ( لا تحزن إن الله معنا ) ، وأما يومه فلما ارتدت العرب قلت : يا خليفة رسول الله ﷺ تألف الناس وارفق بهم ، فقال : جبار في الجاهلية خوار في الإسلام ، بم أتألفهم أبشعر مفتعل أم بقول مفترى ! ، وذكر الحديث ، وهو منكر سكت عنه البيهقي ، وساقه من حديث يحيى <sup>(١)</sup> بن أبي طالب أنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي حدثني فرات بن السائب عن ميمون عن ضبة بن محسن عن عمر . وآفته من هذا الراسبي فإنه ليس بثقة مع كونه مجهولا ، ذكره الخطيب في تاريخه فعمزه .

وقال الأسود بن عامر : ثنا إسرائيل عن الأسود عن جندب قال : كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار فأصاب يده حجر فمال :

إِنْ أَنْتَ إِلَّا إَصْبَعٌ دَمِيتَ      وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالَتِ

الأسود هو ابن قيس سمع من جندب البجلي واحتجابه في الصحيحين .

وقال همام ثنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : كنت مع رسول الله ﷺ في الغار ، فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم ينظر إلى تحت قدميه لأبصرنا ، فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . متفق عليه .

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أنهم ركبوا في كل وجه يطلبون

---

(١) في نسخة دار الكتب (نجي) وللصواب هنا (يحيى) وهناك (نجي) غير هذا ، أنظر (ميزان الاعتدال) .

النبي ﷺ ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به ، ويحملون لهم الجمل العظيم ، إلى أن قال فأجاز بهما الدليل أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من ( عُسْفَان ) ثم سلك في ( أَمَج ) ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز ( مُقْدِيداً ) ، ثم سلك في ( الْخَرَّار ) ، ثم أجاز على ( ثنية المرة )<sup>(١)</sup> ، ثم سلك ( مَدْلَجَة لَقْف )<sup>(٢)</sup> ثم استقبلن ( مَدْلَجَة مَجَاح )<sup>(٣)</sup> ثم ( بطن مَرَجَح ذِي الْعَصَوَيْن ) ثم أجاز ( الْقَاحَة ) ثم هبط ( المَرَج ) ، ثم أجاز في ( ثَنِيَّة الْغَار ) عن يمين رَكُوبَة ثم هبط ( بطن رِيم ) ثم قدم ( قُبَاء ) من قبل العالية .

وقال مسلم بن إبراهيم ثنا عون بن عمرو القيسي سمعت أبا مصعب المكي قال: أدركت المغيرة بن شعبة وأنس بن مالك وزيد بن أرقم فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله بشجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فنسجت فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بهم الغار ، وأقبل فتیان قریش بمصيدهم وسيوفهم ، فجاء رجل ثم رجع إلى الباقي فقال : رأيت حمامتين بهم الغار ، فعلمت أنه ليس فيه أحد .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : اشترى أبو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب : سر البراء فليحمله إلى رحلي ، فقال له عازب : لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما والمشركون يطلبونكما .

(١) قال في ( الروض الأنف ) : كذا وجدته تخفف الراء مقيداً .

(٢) في الأصل : ( ثم سلك نقما مَدْلَجَة ثَقِيف ) والنصحبح من مقال للأستاذ (حمد الجاسر عضو مجمع اللغة العربية) (في مجلة الوعي الإسلامي في المديين ٣٧/٣٨)

(٣) في الأصل : ( مَدْلَجَة مَجَاح ) والنصحبح من مقال الأستاذ حمد الجاسر .



قال : أدلجنا من مكة ليلاً فأحيينا<sup>(١)</sup> ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببصرى هل أرى من ظل ناوى إليه ، فإذا صخرة فأنتهيت إليها ، فإذا بقية ظل لها فسويته ، ثم فرشت لرسول الله ﷺ فروة ، ثم قلت اضطجع يا رسول الله ، فاضطجع ، ثم ذهبت أنفض<sup>(٢)</sup> ما حولى هل أرى من الطلب أحداً ، فإذا براعى غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذى أريد ، يعنى الظل ، فسألته لمن أنت<sup>(٣)</sup> ؟ فقال لرجل من قريش ، فسماه فعرفته ، فقلت : هل فى غنمك من ابن ؟ قال نعم ، قلت : هل أنت حالب لى ؟ قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، وأمرته أن ينفض ضرعها من التراب ، ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ، فضرب إحداهما على الأخرى ، فحلب لى كنية<sup>(٤)</sup> من لبن ، وقد روات معى لرسول الله ﷺ إداوة<sup>(٥)</sup> على فمها خرقة ، فصبت على اللبن حتى برد أسفله ، فأتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : قد آن الرحيل ، قال فارتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقه ابن مالك بن جُعشم على فرس له فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، قال ( لا تحزن إن الله معنا )<sup>(٦)</sup> فلما أن دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رحلين أو ثلاثة قلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت ، فقال ما يبكيك ؟ قلت : أما والله ما على نفسى أبكى ولسكنى إنما أبكى عليك ، فدعا عليه

(١) فى رواية ( فأحسنا ) .

(٢) فى للتنقى لابن للملا : ( أنظر ما حولى ) ، وفى صحيح البخارى : ( فانطلقت أنفض ما حوله فإذا أنا براعى قد أقبل ) .

(٣) فى للتنقى لابن للملا : ( لمن الغنم ) .

(٤) بكاف مضمومة ، يعنى قليلاً .

(٥) فى الصحيح ( إداوة من ماء ) . (٦) سورة التوبة ، الآية ٤٠

رسول الله ﷺ فقال : « اللهم اكفنا به فما شئت » ، فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها ، فوثب عنها ، ثم قال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعطين على من ورأى من الطلب ، وهذه كنانتي نخذ منها سهماً ، فإنك ستمر يا بلي وغنمى بمكان كذا وكذا ، نخذ منها حاجتك ، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لنا في إبلك وغنمك ، فدعا له ، فانطلق راجعاً إلى أصحابه ، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلاً. أخرجاه من حديث زهير بن معاوية سمعت أبا إسحاق قال : سمعت البراء . وأخرج البخاري حديث إسرائيل عن عبد الله بن رجاء عنه .

وقال عقيل عن الزهري أخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي أن أباة أخبره أنه سمع سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشَم يَقُول : جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله وأبي بكر دية كل واحد منهما في قتله أو أسرهما ، فبينما أنا جالس في مجلس قومي بني مدلج إذ<sup>(١)</sup> أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سُرَاقَةَ إني قد رأيت أنفاً أسودة<sup>(٢)</sup> بالساحل أراها محمداً وأصحابه ، قال سُرَاقَةَ فعرفت أنهم هم ، فقلت إنهم ليسوا بهم ولكنك<sup>(٣)</sup> رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا<sup>(٤)</sup> ثم قلما لبثت في المجلس حتى قتت فدخلت بيتي ، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي فتبهطها من وراء أكمة فتحبسها علي ، فأخذت رمحي وخرجت من ظهر البيت ، فخططت بزُجَّة الأرض وخفضت عالية

(١) ( إذ ) ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من الصحيح للبخاري ، ومن المتنقى لابن لالا .

(٢) جمع سواد ، وهو الشخص لأنه يرى من بعيد أسود . ( تاج العروس ) .

(٣) في الأصل ( ولكن ) وكذلك في ( المتنقى ) ، وفي صحيح البخاري

و ( ع ) : ولكنك .

(٤) في ( ع ) والأصل ( باعين ) بدل ( بأعيننا ) للذكورة في الصحيح .

الرمح حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بي<sup>(١)</sup> حتى إذا دنوت منهم  
عثرت بي فرسى فخررت ، فقامت فأهويت بيدي إلى كنانتي واستخرجت منها  
الأزلام ، فاستقسمت بها أضرهم أو لا أضرهم ، فخرج الذي أكره : لا أضرهم ،  
فركبت فرسى وعصيت الأزلام ، فرفعتها تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة  
رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسى  
في الأرض ، حتى بلغت<sup>(٢)</sup> الركبتين ، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تسكد  
تخرج يداها ، فاما استوت قائمة إذا لآثر يديها غبار<sup>(٣)</sup> ساطع في السماء مثل  
الدخان ، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره « لا أضرهم » فناديتهما بالأمان ،  
فوقفا لي وركبت فرسى حتى جثتهما ، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من  
الحبس عنهما أنه سيظهر أمر<sup>(٤)</sup> رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد  
جعلوا فيكما الدية ، وأخبرتتهما أخبار ما يريد الناس بهن وعرضت عليهن الزاد  
والمتاع فلم يرزآني شيئا ولم يسألاني<sup>(٥)</sup> إلا أن قال : أخف عنا ، فسألته أن يكتب  
لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم<sup>(٦)</sup>  
ثم مضى رسول الله ﷺ . أخرجه البخاري .

وقال موسى بن عقبة نا ابن شهاب الزهري حدثني عبد الرحمن بن مالك

- 
- (١) في هامش الأصل : التقريب ضرب من العدو .  
(٢) في الأصل و ( ع ) : بلغت . وفي الصحيح ( بلغت ) .  
(٣) في الرواية المشهورة ( عثان ) وهو الغبار .  
(٤) ( أمر ) غير موجودة في الأصل وغيره ، فاستدركتها من صحيح البخاري ،  
وفي الأصل ألفاظ أخرى تغاير ما ورد في الصحيح .  
(٥) في الأصل ( فلم يرزؤوني شيئا ولم يسألني ) والذي أثبتته من نسخة الدار  
وصحيح البخاري  
(٦) بفتح الدال : جلد مدبوغ .

ابن جعشم المدلجى أن أباه أخبره أن أخاه سراقه بن جعشم أخبره ، ثم ساق الحديث ، وزاد فيه : وأخرجت سلاحى ثم لبست لأمتى ، وفيه : فكتب لى أبو بكر ، ثم ألقاه إلى فرجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان ، حتى فتح الله مكة وفرغ رسول الله ﷺ من حين خرجت لألقاه ومعى الكتاب ، فدخلت بين كتيبة من كتائب الأنصار ، فطفقوا يقرعونى بالرماح ويقولون إليك إليك ، حتى دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته أنظر إلى ساقه فى غرزه كأنها جمارة<sup>(١)</sup> فرفعت يدي بالكتاب فقلت : يا رسول الله هذا كتابك ، فقال يوم وفاء وبر أدن ، قال : فأسلمت ثم ذكرت شيئاً أسأل عنه رسول الله ﷺ ، قال ابن شهاب سأله عن الضالة وشيء آخر ، قال فانصرفت وسقت إلى رسول الله ﷺ صدقتى .

وقال البكاءى عن ابن إسحاق حدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ، أتى نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك ؟ قلت : لا أدرى والله أين أبى ، فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطمنى على خدى لكمة طرح منها قرطى .

وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبى بكر قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه ، خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم ، فانطلق به معه ، فدخل علينا جدى أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال : والله إني لأراه فجئكم بماله مع نفسه ، قالت قلت : كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوة من البيت كان أبى يضع فيها ماله ،

(١) الجمارة : قلب النخلة ، شبه ساقه بها لبياضها ، (النهاية) .

ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده فقلت : ضع يدك على هذا المال ، فوضع يده عليه فقال : لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، في هذا بلاغ لكم ، قالت : ولا والله ما ترك لنا شيئاً ، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ .

وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جهمش حدثه عن أبيه عن عمه سراقه بن مالك بن جهمش قال : لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده ، قال : فبينما أنا جالس أقبل رجل منا فقال : والله لقد رأيت ركباً ثلاثة مروا على آنفأ ، إني لأراهم محمداً وأصحابه ، فأومأت إليه يعني أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعله ، قال : فمكثت قليلاً ثم فت فدخلت بيتي ، فذكر نحو مائة دم .

قال وحدثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت : فمكثنا ثلاث ليال ما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه ، ويسمعون صوته ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خيرَ جزائه      رفيقين حلاً<sup>(١)</sup> خيمتي أمّ معبد<sup>(٢)</sup>  
 هما نزلا بالبر ثم تروّحا      فأفلح من أمسى رفيقاً محمد  
 ليهن بني كعب مكان فتاتهم      ومقعدُها للمؤمنين بمرصد

قالت : فعرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه إلى المدينة . قلت : قد سقت خبر أم معبد بطوله في صفته ﷺ كما يأتي إن شاء الله تعالى .

(١) في الرواية التي أوردها المؤلف في باب الشمايل النبوية ( قال ) بدل ( حلاً ) وكذلك في ( الدرر في اللغزى ) والسير للحافظ ابن عبد البر ( وفيه ألفاظ تخالف ما هنا . (٢) هي عاتكة بنت خالد الخزاعية .



وقال يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثنا  
عبد الرحمن بن الأصبهاني قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر  
الصديق قال : خرجت مع النبي ﷺ من مكة فأنتهينا إلى حي من أحياء العرب ،  
فنظر النبي ﷺ إلى بيت متحجياً ، فقصده إليه فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة  
فقالت : يا عبد الله إنما أنا امرأة وليس معي أحد ، فعليكما بمظيم الحى إن  
أردتم القرى ، قال فلم يجبها وذلك عند المساء فجاء ابن لها بأعزله يسوقها ، فقالت  
له : يا بنى انطلق بهذه العنز والشفرة إليهما فقل : اذبحا هذه وكلا وأطعمانا ،  
فلما جاء قال له النبي ﷺ انطلق بالشفرة وجثنى بالقدح ، قال : إنها قد عزبت  
وليس لها لبن ، قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدح فمسح النبي ﷺ ضرعها ثم  
حلب حتى ملأ القدح ، ثم قال : انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت ،  
ثم جاء به فقال : انطلق بهذه وجثنى بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم سقى أبا بكر ،  
ثم جاء بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم شرب ﷺ ، قال فبقينا ليلتنا ثم انطلقنا ،  
فكانت تسميه «البارك» ، وكثر غنمها حتى جلبت جلباً إلى المدينة ، فرأى أبو بكر  
فراه ابنها فعرفه فقال : يا أمه إن هذا الرجل الذى كان مع المبارك ، فقامت إليه  
فقالت : يا عبد الله من الرجل الذى كان معك ؟ قال : وماتدرين من هو ؟ قالت  
لا ، قال هو النبي ﷺ ، قالت : فأدخلني عليه ، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطها .

رواه محمد بن عمران بن أبي لبلى وأسد بن موسى عن يحيى ، وإسناده  
نظيف لكن منقطع بين أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي ليلى .

أوس بن عبد الله بن بريدة نا الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه  
أن النبي ﷺ كان يتفامل ، وكانت قريش قد جعلت مائة من الإبل لمن يرده  
عليهم ، فركب بريدة في سبعين من بنى سهم ، فلقى نبي الله ليلاً فقال له : من  
أنت ؟ قال بريدة ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : برد أمرنا وصلاح ، ثم قال وممن ؟

قال من أسلم ، قال لأبي بكر : سلمنا ، ثم قال : بمن ؟ قال : من بني سهم ، قال :  
خرج سهمك . فأسلم بريدة والذين معه جميعاً ، فلما أصبحوا قال بريدة للنبي  
ﷺ : لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ، فخل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى  
بين يدي النبي ﷺ وقال يا نبي الله تنزل عليّ ، قال : إن ناقتي مأمورة . فسار  
حتى وقفت على باب أبي أيوب فبركت . قلت : أوس متروك<sup>(١)</sup> .

وقال الحافظ أبو الوليد الطيالسي ثنا عبيد الله بن إيراد بن لقيط ثنا أبي عن  
قيس بن النعمان قال : لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفين مرا بهبدي يرعى  
غنماً فاستقياهما الابن ، فقال : ما عندي شاة تحلب غير أن هاهنا عناقاً حملت  
أول الشاة وقد أخذت وما بقي لها ابن ، فقال : ادع بها ، فدعا بها ، فاعتقلها  
النبي ﷺ ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت ، وجاء أبو بكر بمجن فحلب  
فسقى أبا بكر ، ثم حلب فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي بالله  
من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط ؟ قال أتكنتم على حتى أخبرك ، قال نعم  
قال : فإني محمد رسول الله ، فقال أنت الذي تزعم قریش أنه صابئ ، قال : إنا هم  
ليقولون ذلك ، قال فأشهد أنك نبي ، وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل  
ما فعلت إلا نبي ، وأنا متبعك ، قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فإذا بلغك  
أنى قد ظهرت فائتنا .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير

---

(١) في ( التاريخ الكبير للامام البخاري ١/٢/١٧ ) : أوس بن عبد الله  
ابن بريدة بن حصيب للروزي « فيه نظر » . وفي ( لسان الميزان للحافظ ابن حجر  
١/٤٧٠ ) : قال الدارقطني متروك . وقال الساجي : منكر الحديث . وذكره  
ابن حبان في الثقات وقال : كان من يخطيء . فأما لنا كبر في روايته فإنما هي  
من أخيه سهل .

عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قالوا : لما بلغنا نخرج رسول الله ﷺ من مكة كنا نخرج كل غداة فنجلس له بظاهر الحرة ، نلجأ إلى ظل الجدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا ، حتى إذا كان اليوم الذي جاء فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا رجعنا جاء رسول الله ﷺ ، فرآه رجل من يهود ، فنادى : يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء ، فخرجنا ورسول الله ﷺ قد أناخ إلى ظل هو وأبو بكر ، والله ما ندري أيهما أسن ، هما في سن واحدة ، حتى رأينا أبا بكر ينحازله عن الظل ، فعرفنا النبي ﷺ بذلك ، وقد قال قائل منهم : إن أبا بكر قام فأظل النبي ﷺ بردائه ، فعرفناه .

وقال محمد بن حمير عن إبراهيم بن أبي عبلة حدثني عقبة بن وسَّاج عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قدم يعني المدينة وليس في أصحابه أشمط<sup>(١)</sup> غير أبي بكر فلففها بالحناء والسكرتم . أخرجه البخاري من حديث محمد بن حمير .

وقال شعبة أنبأنا أبو إسحاق سمعت البراء يقول : أول من قدم عليها من الصحابة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ثم جاء رسول الله ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء قط فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يسعون في الطرق يقولون ( جاء رسول الله ) فما قدم المدينة حتى تعلمت ( سبح اسم ربك الأعلى )<sup>(٢)</sup> في مثلها من الفصل . خ .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء في حديث الرجل قال أبو بكر :

(١) الأشمط : هو الذي خالط شعره الأسود بياض .

(٢) سورة الأعلى ، الآية ١

ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلاً ، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه ، فقال رسول الله ﷺ : إني أنزل الليلة على بنى النجار أخوال بنى عبد المطلب أكرمهم بذلك ، وقدم الناس حين قدمنا المدينة فى الطريق وعلى البيوت ، والغلمان والخادم يقولون : جاء رسول الله ، جاء رسول الله ﷺ الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء محمد ، فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر . متفق عليه .

وقال هاشم بن القاسم ثنا سليمان - هو ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس قال : إني لأسعى فى الغلمان يقولون ( جاء محمد ) وأسعى ولا أرى شيئاً ثم يقولون ( جاء محمد ) فأسعى ، حتى جاء النبی ﷺ وصاحبه أبو بكر فكنمنا فى بعض جدر المدينة ، ثم بعثنا رجلاً من أهل البادية ليؤذن بهما الأنصار قال : فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار ، حتى انتهوا إليهما ، فقالوا : انطلقا آمنين مطاعين ، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم ، فخرج أهل المدينة حتى إن العواتق لفوق البيوت يترأينه يقلن : أيهم هو أيهم هو ؟ قال : فمارأينا منظرأً شديهاً به يومئذ . صحيح .

وقال الوليد بن محمد الموقري وغيره عن الزهرى قال : فأخبرنى عروة أن الزبير كان فى ركب تجار بالشام ، فمقلوا إلى مكة فعارضوا رسول الله ﷺ وأبا بكر بثياب بياض ، وسمع المسلمون بمخرج رسول الله ﷺ فكانوا يفدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يردهم نحر الظهيرة<sup>(١)</sup> فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظاره ، فلما أورا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود أطماً من أطامهم لشأنه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين<sup>(٢)</sup> يزول بهم السراب

(١) هو حين تبلغ الشمس منهاها من الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر .

(٢) أى عليهم الثياب البيض ، ويحتمل أن يريد متعجلين ، يقال : بائض أى

متعجل ، هى مافى ( إرشاد السارى ) .

فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا مشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون ،  
فثار المسلمون إلى السلاح فاقفوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف  
من الأنصار ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر  
يذكر الناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً ، فطفق من جاء من  
الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحسبه أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول  
الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه برأده ، فعرفوا رسول الله عند ذلك ،  
فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة .

وأسس المسجد الذي أسس على التقوى فصول فيه ، ثم ركب راحلته فسار  
فمشى معه الناس ، حتى بركت بالمدينة عند مسجده صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي  
فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربداً<sup>(١)</sup> للتمر لسهل وسهيل ، غلامين  
يتيمين أخوين في حجر أسعد بن زرارة من بني النجار ، فقال حين بركت به  
راحلته : « هذا إن شاء الله المنزل » ثم دعا الغلامين فساومهما المرید ليتخذه  
مسجداً فقالا : بل نهيه لك ، فأبى حتى ابتاعه وبناه .

وقال عبد الوارث بن سعيد وغيره ثنا أبو التياح عن أنس قال : لما قدم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في هلو المدينة في بني عمرو بن عوف ،  
فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملائكة بني النجار فجاءوا متقلدين سيوفهم ،  
فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وأبو بكر ردفه ، وملائكة بني النجار حوله ،  
حتى ألقى بفناء أبي أيوب . متفق عليه .

وقال عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال :

(١) للربد : هو الوضع الذي يجعل فيه التمر ليحفظ .



لما دخل النبي ﷺ المدينة مر على عبد الله بن أبي وهو جالس على ظهر الطريق، فوقف عليه رسول الله ﷺ ينتظر أن يدعوه إلى المنزل، وهو يومئذ سيد أهل المدينة في أنفسهم، فقال عبد الله: أنظر الذين دعوك فأنتهم، فعد إلى سعد بن خيثمة فنزل عليه في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال، واتخذ مكانه مسجداً فكان يصلي فيه، ثم بناه بنو عمرو بن عوف، فهو الذي أسس على التقوى والرضوان.

ثم إنه ركب يوم الجمعة فرحلى بني سالم فجمع فيهم، وكانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة واستقبل بيت المقدس، فلما أبصرته اليهود صلى إلى (١) قبلتهم طمعوا فيه للذي يمدونه مكتوباً عندهم، ثم ارتحل فاجتمعت له الأنصار يعظمون دين الله بذلك، يمشون حول ناقة النبي ﷺ، لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة، فقال: خلوا سبيل الناقة، فإنما أنزل حيث أنزلني الله، حتى انتهى إلى دار أبي أيوب في بني غنم فبركت على الباب، فنزل ثم دخل دار أبي أيوب فنزل عليه حتى ابنتى مسجده ومسكنه في بني غنم، وكان المسجد موضعاً للتمر لابن أخى أسعد بن زرارة، فأعطاه النبي ﷺ وأعطى ابن أخيه مكانه نخلا له في بني بياضة، فقالوا نمطية النبي ﷺ لا نأخذ له ثمناً، وبني النبي ﷺ لحزة ولعلى ولجعفر، وهم بأرض الحبشة، وجعل مسكنهم في مسكنه، وجعل أبوابهم في المسجد مع بابه، ثم إنه بدا له فصرف باب حمزة وجعفر. كذا قال: وهم بأرض الحبشة، وإنما كان على بمكة. رواه ابن عائد عن محمد بن شعيب عنه.

وقال موسى بن عقبة: لما دنا النبي ﷺ وأبو بكر من المدينة وقدم

(١) (إلى) ساقطة من الأصل فاستدركتها من (ع) ولانتي لابن الملا.

طلحة بن عبيد الله من الشام خرج طلحة عامداً إلى مكة لما ذكر له النبي ﷺ وأبو بكر ، خرج إما متلقياً لها وإما عامداً عنده بمكة ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام فلما لقيه أعطاه الثياب فلبس النبي ﷺ وأبو بكر منها (١) .

وقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن يزيد عن أبي اللبداح بن عاصم بن عدي عن أبيه : قدم النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، فأقام بالمدينة عشر سنين .

وقال ابن إسحاق : المعروف أنه قدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، قال : ومنهم من يقول ليلتين مضتا منه . رواه يونس وغيره عن ابن إسحاق .

وقال عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم أخبرني بعض قومي قال : قدم النبي ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فأقام بقاء بقية يومه وثلاثة أيام ، وخرج يوم الجمعة على ناقته القصواء . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثمانى عشرة ليلة . وقال زكريا بن إسحاق ثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : مكث النبي ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . متفق عليه .

وقال سفيان بن عيينة ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن عجز لهم قالت :

---

(١) تقدم أن الزبير كسا النبي ﷺ وأبا بكر ، وفي (إرشاد الساري) : كل من الزبير وطلحة كساها .

رأيت ابن عباس يختلف إلى صرمة أبي<sup>(١)</sup> قيس الأنصاري ، وكان يروي هذه  
الآيات :

ثوى في قريش بضم عشرة حجة      يذكر لو ألقى<sup>(٢)</sup> صديقاً مؤتيا  
وبعرض في أهل المواسم نفسه      فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا  
قلنا أنانا واطمأنت به النوى      وأصبح مسروراً بطيبة راضيا  
وأصبح ما يخشى ظلامة ظالم      بعيد ولا يخشى من الناس باغيا<sup>(٣)</sup>  
بذلنا له الأموال من جُل مالنا      وأنفسنا عند الوغى والتآسيا  
نمادى الذى عادى من الناس كلهم      جميعاً وإن كان الحبيب المواسيا  
ونعلم أن الله لا شيء غيره      وأن كتاب الله أصبح هاديا  
وقال عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : أقبل نبي الله  
ﷺ إلى المدينة ، وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر شيخ يعرف ، ونبي الله  
شاب لا يعرف - يريد دخول الشيب في لحيته دونه لا في السن - قال أنس :  
فياق الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك ؟  
فيقول : هذا رجل يهدينى السبيل ، فيحسب الحاسب أنه يعنى الطريق وإماما  
يعنى طريق الخير . فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يا نبي الله هذا فارس قد لحق

(١) فى الأصل و (ع) وللمتنق لابن الملا ( بن ) بدل ( أبى ) للوجوده  
فى تاريخ الطبرى ( ٣٨٥/٢ ) والا كتنفاء للاكلاعى ، وصرمة هو ابن أبى أنس  
أخى بنى عدى بن النجار .

(٢) كذا ، الأصل و (ع) وللمتنق لابن الملا ، ودلائل النبوة للبيهقى . وفى  
تاريخ الطبرى والسيرة لابن هشام ( يلقى ) .

(٣) كذا فى نسخة دار الكتب ، وفى الأصل وغيره من النسخ ( راعيا )  
وعند الطبرى ( نائيا ) . وعند الطبرى وغيره ألفاظ فى المقطوعة تختلف هما هنا ،  
مع زيادة . وهى من شعر صرمة المذكور .

بنا ، فقال : اللهم اصرعه ، فصرعه فرسه ، ثم قامت تحمحم . فقال : يا نبي الله  
مرني بما شئت ، قال : تقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا ، قال فكان  
أول النهار جاهد أهلك النبي وآخر النهار مسلحة<sup>(١)</sup> له فنزل النبي ﷺ جانب الحرة ،  
وأرسل إلى الأنصار فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وأبى بكر فسلموا عليهما  
فقالوا : إركبا آمنين مطاعين ، فركبا وحفوا حولهما بالسلاح ، فقبل في المدينة  
( جاء رسول الله جاء رسول الله ﷺ ) وأقبل حتى نزل إلى جانب بيت  
أبي أيوب ، قال : فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل  
لأهله يخترق<sup>(٢)</sup> لهم منه ، فمجل أن يضع التي يخترق فيها فجاءه وهي معه ،  
فسمع من نبي الله ﷺ ، ثم رجع إلى أهله فقال نبي الله ﷺ : أي بيوت  
أهلنا أقرب ؟ فقال أبو أيوب : أنا يا نبي الله هذه داري ، قال اذهب فهي لنا  
مقيلا ، فذهب فميا لها مقيلا ، ثم جاء فقال : يا نبي الله قد هيات لـكما مقيلا ،  
قال قوما على بركة الله فقيلا .

فلما جاء نبي الله جاء عبد الله بن سلام<sup>(٣)</sup> فقال : أشهد أنك رسول الله  
حقاً ، وأنت جئت بحق ، ولقد علمت يهود أني سيدهم وأعلمهم . وذكر  
الحديث . أخرجه البخاري .

وقد تقدم من سيرته ﷺ ومغازيه في العشر السنين<sup>(٤)</sup> التي لبث فيها بالمدينة

(١) أي يدفع عنه الأذى ، بمثابة السلاح .

(٢) أي يجتني .

(٣) بتخفيف اللام . قال السهيلي في الروض : ( ولا يوجد من اسمه «سلام»  
بالتخفيف في المسلمين ، وإنما هو في اليهود ) . وينقض كلام السهيلي ما ورد بالتخفيف  
في ( تبصير المنتبه لابن حجر ) وتدريب الراوي ٢/٢٩٨ من الطبعة التي حققها  
الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف رحمه الله .

(٤) في الأصل وغيره (العشر سنين) وهو وهم .

مافيه معنى إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup>.

## ( فصل في معجزاته ﷺ )

سوى ماضى فى غضون المغازى<sup>(٢)</sup>

قال حاتم بن إسماعيل عن يعقوب بن مجاهد أبى حَزْرَةَ عن عبادة بن الوليد ابن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبى نطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار قبل أن يهلكوا ، فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب النبى ﷺ ومعه غلام له . فذكر الحديث ، ثم قال : حتى أتينا جابر بن عبد الله فى مسجده

(١) هنا فى حاشية الأصل : من شاء من الإخوان أن يفرد الترجمة النبوية ، فليكتب إذا وصل إلى هنا جميع ما تقدم من كتابنا ( تاريخ الاسلام ) فى السفر الأول بلا بد ( كذا ) فليفعل فإن ذلك حسن ، ثم يكتب بعد ذلك ( فصل فى معجزاته ) إلى آخر الترجمة النبوية .

وهنا فى حاشية الأصل أيضاً : بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه فسمع الله فى مدته ، فى اليعاد الساج . وسمعه صدر الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر الشكرى الحنفى .

(٢) مجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شىء كثير ، كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة على ، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الأحاده مع أن كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير ، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار والعناية بالسير والأخبار ، وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك ، بل لو ادعى مدعى أن غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظرى لما كان مستبعداً . وهو أن لا سرية أزرواة الأخبار فى كل طبقة قد حدثوا بهذه الأخبار فى الجملة ، ولا يحفظ من أحدهم الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوى فيما حكاه من ذلك ولا الإنكار =



فقال : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح<sup>(١)</sup> فذهب النبي ﷺ يقضى حاجته وانبعته بإداوة من ماء فنظر النبي ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى ، فانطلق النبي ﷺ إلى إحداها فأخذ بفص من أغصانها فقال : انقادى على يأذن الله ، فانقادت معه كالعير الخشوش<sup>(٢)</sup> الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بفص من أغصانها فقال : انقادى على يأذن الله ، فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنتصف<sup>(٣)</sup> فيما بينهما لأم بينهما فقال : التما على يأذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر<sup>(٤)</sup> مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربى - يعنى فيبتعد - فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا ، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا ثم أقبل ، فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة غصناً فأقبل بهما حتى إذا قت مقامى فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك ، قال : فقت فأخذت حجراً

== عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق ، لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل . وعلى تقدير أن يوجد من بعضهم إنكار أو طعن على بعض من روى شيئاً من ذلك فإنما هو من جهة توقف فى صدق الراوى أو تهمة بكذب ، أو توقف فى ضبطه ونسبته إلى سوء الحفظ أو جواز الغلط ، ولا يوجد من أحد منهم طعن فى الروى . ( من فتح البارى للحافظ ابن حجر ٥٨٢/٦ - المطبعة السلفية ) .

(١) أى واسع .

(٢) هو الذى جعل فى أنفه الخشاش الذى يشد به الزمام .

(٣) أى وسط الطريق ( كما فى شرح الشفا ) وفى حاشية الأصل : نصف الطريق .

(٤) أى أعدو وأجرى . وفى للتنقي لابن الملا ( فصرت متأخر ) بدل

( فخرجت أحضر ) وهو يغاير ما فى المصادر .

فكسرتة وجشرتة فاندلق<sup>(١)</sup> لي ، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة  
 منهما غصناً ، ثم أقبلت أجرهما ، حتى إذا قمت مقام النبي ﷺ أرسلت غصناً  
 عن يميني وغصناً عن يساري ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت يا رسول الله فمم  
 ذاك ؟ قال : إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفق بهما مادام  
 الغصنان رطبين .

ثم ذكر حديثاً طويلاً وفيه إعواز الناس الماء وأنه أتاه ييسير ماء فوضع  
 يده فيه في قصعة ، قال : فرأيت الماء يتفور من بين أصابعه ، فاستقى منه الناس  
 حتى رروا . أخرجه مسلم .

وقال الأعمش وغيره عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن  
 في سفر مع النبي ﷺ إذ حضرت الصلاة وليس معنا ماء إلا يسير فدعا بماء ،  
 فصبه في صحفة ، ووضع كفه فيه ، فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه ، فأقبل  
 الناس فتوضؤوا وشربوا ، قال الأعمش : فحدثت به سالم بن أبي الجعد فقال :  
 حدثني جابر فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال خمس عشرة مائة . أخرجه (خ) .

وقال عمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد عن  
 جابر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصابنا عطش فجهشنا إلى رسول الله  
 ﷺ فوضع يده في تور من ماء ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون ،  
 فقال : خذوا باسم الله ، فشربنا فوسمنا وكفنا ولو كنا مائة ألف لكفانا ،  
 قلت : كم كنتم ؟ قال ألفاً وخمسمائة . صحيح .

وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن

---

(١) في حاشية الأصل : اندلق : صار له حد . وجشرتة - يحجم - فلقنه .  
 وفي النهاية لابن الأثير في ( باب الحاء ) : جسرتة ، يريد غصناً من أغصان  
 الشجرة ، أي قشره بالحجر ، فاندلق : أي صار له حد يقطع .

النبي ﷺ كان على الحجون لما آذاه المشركون فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبتني بعدها ، قال فأمر فنأدى شجرة فأقبلت تحذ الأرض حتى انتهت إليه ثم أمرها فرجعت .

وروى الأعمش نحوه عن أبي سفيان عن أنس ، وروى المبارك بن فضالة نحوه عنه عن الحسن مرسلًا . وقال عبد الله بن عمر بن أبان ثنا محمد بن فضيل (١) عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي ، فلما دنا منه قال : أين تريد ؟ قال الأعرابي إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال تسلم ، قال : هل من شاهد ؟ قال : هذه الشجرة (٢) ، فدعاها فأقبلت تحذ الأرض خذاً ، فقامت بين يديه فاستشهدها (٣) ثلاثاً فشهدت له كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال : إن يتبعوني أنك بهم وإلا رجعت إليك فكنت معك . غريب جداً وإسناده جيد . أخرجه الدارمي في مسنده عن محمد بن طريف عن ابن فضيل .

وقال شريك عن سماك عن أبي ظبيان عن ابن عباس : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال أرأيت لو دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال نعم ، فدعاها فجعل ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر (٤) حتى أتى النبي ﷺ ، ثم قال له ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن . رواه

(١) في المنتقى لابن الللا : ( فضل ) وهو تصحيف ، والتحقيق من سنن الدارمي والأصل وغيرها .

(٢) في سنن الدارمي ( هذه السامة ) . وهو شجر معروف ، ورقه للقرظ الذي يدبغ به . كما في النهاية .

(٣) في الأصل وغيره ( فاستشهد ) والتصحيح من ( سنن الدارمي ١/ ١٠ ) من الطبعة التي طبعت بعناية الأستاذ محمد أحمد دهمان .

(٤) أي يقفز .

البخارى فى تاريخه من محمد بن سعيد بن الأصبهانى عنه .

وقال يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرج النبى ﷺ لحاجته وتبعته بالإداوة فإذا شجرتان بينهما أذرع فقال : « انطلق فقل لهذه الشجرة الحق بصاحبك حتى أجلس خلفهما » فقامت فرجعت حتى لحقت بصاحبها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعتا .

وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال : أتى النبى ﷺ رجل من بنى عامر فقال : إني أطب الناس فإن كان بك جنون داويتك ، فقال : أحب أن أريك آية ؟ قال نعم ، قال فادع ذاك العذق ، فدعاه فجاءه ينقر على ذنبه حتى قام بين يديه ثم قال ارجع فرجع ، فقال : يا عامر مارأيت رجلا أسحر من هذا .

أخبرنا عمر بن محمد وغيره قالوا أنا عبد الله بن عمر أنا عبد الأول بن عيسى أنا عبد الرحمن بن محمد الداودى أنا عبد الله بن حمويه أنا عيسى بن عمر ثنا عبد الله ابن عبد الرحمن بسمرقند أنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرجت مع النبى ﷺ فى سفر وكان لا يأتى البراز حتى يتغيب فلا يرى ، فنزلنا بفلاة من الأرض ليس فيها شجر ولا علم ، فقال : يا جابر اجعل فى إداوتك ماء ثم انطلق بنا ، قال : فانطلقنا حتى لا نرى ، فإذا هو بشجرتين بينهما أربعة أذرع ، فقال : انطلق إلى هذه الشجرة فقل : يقول لك : الحق بصاحبك حتى أجلس <sup>(١)</sup> خلفكما ، فرجعت إليها فجلس رسول الله ﷺ خلفهما ثم رجعتا إلى مكانهما ، فركبنا مع رسول الله ﷺ وهو بيننا كأنما علينا الطير تظلنا ، فعرضت له امرأة معها صبي فقالت : يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات . فتناوله فجعله بينه وبين مقدم الرحل

(١) فى المتنقى لابن الللا : ( مجلس ) .

ثم قال اخس<sup>(١)</sup> عدو الله أنا رسول الله اخس عدو الله أنا رسول الله ، ثلاثاً ،  
ثم دفعه إليها ، فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان ، فعرضت لنا المرأة معها  
صبيها وممها كبشان تسوقهما ، فقالت : يا رسول الله اقبل مني هديتي ، فوالذي  
بعثك بالحق ما عاد إليه بعد ، فقال : خذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر .

قال : ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا ، فإذا جمل  
ناد حتى إذا كان بين السماطين خر ساجداً ، فجلس رسول الله ﷺ وقال على  
الناس من صاحب الجمل ؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا : هو إنا يا رسول الله ،  
قال : فما شأنه ، قالوا : استقينا<sup>(٢)</sup> عليه منذ عشرين سنة ، وكانت له شجيمة  
فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلماننا فانفلت منا ، قال : بيمونيته ، قالوا هو لك  
يا رسول الله . قال أما لي فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، فقال المسلمون عند ذلك :  
يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من البهائم ، قال : لا ينبغي لشيء أن يسجد  
لشيء ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن .

رواه يونس بن بكير عن إسماعيل ، وعنده : « لا ينبغي لبشر أن يسجد  
لبشر » وهو أصح .

وقد رواه بمعناه يونس بن بكير ووكيع عن الأعمش عن المنهال بن عمرو  
عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : سافرت مع النبي ﷺ فرأيت منه أشياء :  
نزلنا منزلاً فقال : انطلق إلى هاتين الأشياءتين<sup>(٣)</sup> فقل : إن رسول الله يقول

---

(١) كذا في الأصل . وأصله ( اخساً ) كما ورد في بعض الروايات ، قلبت  
الهمزة ألفاً ، ثم حذفت ، لأن فعل الأمر يبنى على حذف حرف العلة . وفي نسخة  
دور الكتب المصرية ( احبس ) ، والنصحيح من اللراجع المشهورة و ( حجة الله  
على العالمين للعارف الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله ) .

(٢) أي استقينا .

(٣) أي النخلتين الصغيرتين .



لكما أن تجتمعا . وذكر الحديث . مُرَّةً هو ابن أبي مُرَّة . وقد رواه وكيع مرة <sup>(١)</sup> فقال فيه : عن يعلى بن مرة قال : رأيت من النبي ﷺ عجباً . الحديث . قال البخاري إنما هو عن يعلى نفسه . قلت : ورواه البيهقي من وجهين من حديث عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص ومن حديث عمر بن عبد الله بن يعلى عن أبيه ، كلاهما عن يعلى نفسه .

وقال مهدي بن ميهون أنبأ محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سمد مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أحدث به أحداً ، وكان أحب ما استتر به لحاجته هدف أو حائش <sup>(٢)</sup> نخل ، فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ إليه وذرفت عيناه ، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفره <sup>(٣)</sup> فمكن ، فقال : من رب هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هولي ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكا إلى أنك تجيمه وتدئبه <sup>(٤)</sup> . أخرج مسلم منه إلى قوله « حائش نخل » ، وبقية على شرط مسلم .

وقال إسماعيل بن جعفر ثنا عمرو بن أبي عمرو عن رجل من بني سلمة - ثقة - عن جابر بن عبد الله أن ناضحاً لبعض بني سلمة اغتم ، فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله ، فانطلق إلى النبي ﷺ فاشتكى ذلك إليه فقال النبي ﷺ

(١) في الأصل و (ع) « رواه وكيع مرة » ولعل ( مرة ) مقحمة دخيلة .

(٢) الحائش : النخل للنف .

(٣) ذفرى البعير : أصل أذنه .

(٤) في الأصل و (ع) : تذيبه . والله حيي من النهاية حيث قال مؤلفها :

أبى تسكده وتتمبه .

انطلق ، وذهب النبي ﷺ معه ، فلما بلغ باب النخل قال : يا رسول الله لا تدخل ، قال : ادخلوا لا بأس عليكم ، فلما رآه الجمل أقبل يمشي واضعاً رأسه حتى قام بين يديه ، فسجد ، فقال النبي ﷺ : ائتوا جملكم فاخطموه وارثلوه ، ففعلوا وقالوا : سجد لك يا رسول الله حين رآك ، قال : لا تقولوا ذلك لي لا تقولوا ما لم أبلغ ، فلمرى ما سجد لي ولا كن سخره الله لي .

وقال عفان نا حماد بن سلمة سمعت شيخاً من قيس يحدث عن أبيه قال : جاء النبي ﷺ وعندنا بكرة صعبة لا تقدر عليها ، فدنا منها النبي ﷺ فمسح ضرعها فحفل فاحتلب وشرب . وفي الباب حديث عبد الله بن أبي أوفى تفرد به فائد أبو الوراق وهو ضعيف . وحديث لجابر آخر تفرد به الأجلح عن الزبيل ابن حرملة عنه . أخرجه الدارمي وغيره .

وقال بونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن عائشة قالت : كان لأهل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء . فإذا جاء رسول الله ﷺ ربح فلم يترمرم<sup>(١)</sup> مادام رسول الله ﷺ في البيت . صحيح . وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدخل رجل غيضة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترفرف على رأس النبي ﷺ وأصحابه فقال : أيكم فجع هذه ، فقال رجل : أنا أخذت بيضتها . فقال : رده رده رجة لها . عبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

وقال أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري ثنا هلي بن قادم أنا أبو العلاء خالد بن طهمان عن عطية عن أبي سميد قال : مر رسول الله ﷺ عليه

(١) أي سكن ولم يتحرك ، هلي مافى (النهاية) .

وسلم بظبية مربوطة إلى خباء فقالت يا رسول الله حاننى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صيد قوم وربيطه قوم ، قال فأخذ عليها فخلفت له فخلها فما مكنت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها ، فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استوهبها منهم ، فوهبها له ، فخلها ثم قال : لو تعلم البها ثم من الموت ماتعلمون ما أكلتم منها سمينا أبداً . على وأبوالملاء صدوقان ، وعطية فيه ضعف . وقد روى نحوه عن زيد بن أرقم .

وقال القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة<sup>(١)</sup> عن أبي سعيد الخدري قال : بينما راع يرعى بالحرّة إذ عرض ذئب لشاة ، فحال الراعى بين الذئب وبين الشاة ، فألقى الذئب على ذنبه ثم قال للراعى : ألا تتقى الله تحول بينى وبين رزق ساقه الله إلىّ ، فقال الراعى : المعجب من ذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الإنس ! فقال الذئب : ألا أحدثك بأعجب منى : رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق ، فساق الراعى شاة حتى أتى المدينة فزواها زاوية ، ثم دخل على النبي ﷺ فحدثه بحديث الذئب فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فقال للراعى : قم فأخبرهم ، قال : فأخبر الناس بما قال الذئب ، فقال رسول الله ﷺ : صدق الراعى ، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع للإنس ، والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل شركه نعله وعذبة سوطه ويخبره نخله بما أحدث أهله بعده . أخرجه الترمذى وقال : صحيح غريب<sup>(٢)</sup> .

(١) فى الأصل مهملة من النقط . والتصحيح من ( تهذيب التهذيب ) وغيره . وفى نسخة دار الكتب ( أبى بصرة ) وهو تصحيف .

(٢) الحديث الغريب : هو الذى ينفرد راو من رواه فى طبقة من الرواة فإذا كان الراوى للتفرد ثقة كان الحديث صحيحاً كما وقع فى الجامع الصحيح للبخارى فى نحو مائتى حديث . وإن كان الراوى ضعيفاً كان الحديث ضعيفاً ، وإن كان الراوى مختلطاً فالحديث واه كما وقع فى حديث الأوعال فى سنن الترمذى ، قال : غريب . وهو واه . ( من إملاء الشيخ الكوثرى رحمه الله ) .

وقال عبد الحميد بن بهرام ومعتل بن عبيد الله عن شهر بن حوشب عن  
أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري نحوه ، وهو حديث حسن صحيح الإسناد .

وقال سفيان بن حمزة ثنا عبد الله بن هاجر الأسدي عن ربيعة بن أوس عن  
أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس أنه كان في غنم له فكلمه الذئب فأتى النبي  
ﷺ فأسلم . قال البخاري : ليس إسناده بالقوى .

وقال يوسف بن عدي ثنا جعفر بن جسر<sup>(١)</sup> أخبرني أبي ثنا عبد الرحمن  
ابن حرملة عن سعد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله  
ﷺ في غنم له إذ جاء الذئب فأخذ شاة ، ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه ،  
فقال له الذئب : أما تتقى الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني . وذكر  
الحديث .

وقال منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا مع النبي ﷺ  
ونحن نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . ( خ ) .

وقال قريش بن أنس ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل قال :  
سمعت أباذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيت : كنت رجلاً أتبع  
خلوات النبي ﷺ فرأيت وحده فجلست فجاء أبو بكر فسلم وجلس ثم جاء عمر ثم  
عثمان ، وبين يدي النبي ﷺ سبع حصيات ، فأخذهن فوضعهن في كفه  
فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن . ثم أخذهن  
فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن ، ثم وضعهن فخرسن<sup>(٢)</sup> ، ثم وضعهن في يد عمر

(١) في نسخة دار الكتب ( حشر ) وهو تصحيف ، على ما في الأصل  
وتاريخ البخاري ( ٢/١/٢٤٥ ) .

(٢) هنا خرم في نسخة دار الكتب يزيد على السطر قليلاً .

فسبعن ، ثم وضعهن في يد عثمان فسبعن ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال رسول الله ﷺ : هذه خلافة النبوة .

صالح لم يكن حافظاً والمخفوط رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال : ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له ، فذكر هذا الحديث عن أبي ذر .

ويروى مثله عن جبير بن نفير وعن عاصم بن حمود عن أبي ذر . وجاء مثله عن أنس من وجهين منكرين .

وقال عبد الواحد بن أيمن حدثني أبي عن جابر أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى <sup>(١)</sup> شجرة أو إلى نخلة ، فتيل له : ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ، فنزل فضمها إليه ، كانت تئن أنين الصبي الذي يسكن <sup>(٢)</sup> قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها . ( خ ) . ورواه جماعة عن جابر .

وقال أبو حفص بن الملاء المازني - واسمه عمر - عن نافع عن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع ، فلما وضع له المنبر حن إليه حتى أتاه فمسحه فسكن . أخرجه البخاري عن ابن مثنى عن يحيى بن كثير عنه ، وهو من غرائب الصحيح .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه : كان

(١) هنا في نسخة دار الكتب كلمة مقحمة على النص ، وهي ( جذع ) .

(٢) كذا بالنون في صحيح البخاري وغيره ، وهو بضم الياء مبنياً للمفعول من التسكرين . وفي الأصل ( يسكن ) .



النبي ﷺ يصلي إلى جذع ويخطب إليه فصنع لرسول الله ﷺ المنبر ، فلما جاوز النبي ﷺ ذلك الجذع خار حتى تصدع وانشق ، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي فكان عنده في بيته حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً . روى من وجهين عن ابن عقيل .

مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : هل ترون قبلي ها هنا فوالله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا سجودكم إني لأراكم وراء ظهري . متفق عليه . قال الشافعي : هذه كرامة من الله أبانه بها من خلقه .

وقال المختار بن قنفل عن أنس نحوه ، وفيه : فإني أراكم من أمامي ومن خلفي ، وإيم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قايلاً ولبكيتم كثيراً ، قالوا يا رسول الله : وما رأيتم ؟ قال رأيت الجنة والنار . أخرجه مسلم .

وقال بشر بن بكر ثنا الأوزاعي عن ابن شهاب أخبرني القاسم بن محمد عن عائشة قالت : دخل على النبي ﷺ وأنا مسترة بقرام<sup>(١)</sup> فيه صورة فمتكته ثم قال : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله .

قال الأوزاعي : قالت عائشة : أتاني رسول الله ﷺ ببرنس فيه تمثال عقاب فوضع رسول الله ﷺ يده عليه فأذهبه الله . وهذه الزيادة منقطعة .

وقال عاصم عن زر عن عبد الله قال : كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أبي معيط أرهاها ، فأتى عليّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر فقال : يا غلام

(١) القرام : الستر من صوف ، ذي ألوان ، فيه نقوش . على ما في ( النهاية والقاموس المحيط ) .

هل عندك لبن؟ قلت نعم ولكن مؤتمن، قال فأتني بشاة لم ينز عليها الفحل، فأتته بعناق جذعة فاعتقلها رسول الله ﷺ ثم دعا ومسح ضرعها حتى أنزلت، فاحتلب في صحفة وسقى أبا بكر وشرب بعده، ثم قال للضرع: اقلص فقلص فعاد كما كان، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقلت: علامتي من هذا القول، فمسح رأسي وقال: إنك غلام معلم، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر. إسناده حسن قوى.

مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها فلفته فيه، ودسته تحت ثوبي، وأرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فوجدته جالساً في المسجد ومعه الناس فقامت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: أرسلاك أبو طلحة؟ قلت: نعم، فقال لمن معه: قوموا، قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس<sup>(١)</sup> وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل معه حتى دخل فقال رسول الله ﷺ: هلمي ما عندك يا أم سليم، فأنت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففت، وعصرت عليه أم سليم عسكة<sup>(٢)</sup> لها فأدمته، ثم قال فيه: رسول الله

(١) « بالناس » ساقطة من الأصل، فاستدركنها من الجامع الصحيح. وفي ع: (واصحابه) بدل (بالناس)، وليست موجودة في الموطأ رواية محمد بن الحسن ص ٣١٦ وموجودة في المقصي لابن عبد البر (ص ١٧)

(٢) العسكة بضم الميم وتشديد الكاف: إناء من جلد يجعل فيه لسمن غالباً (فتح الباري ٥٩٠/٦)

ﷺ ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، فأكل القوم وشبعوا<sup>(١)</sup> ، وهم سبعون أو ثمانون رجلا . متفق عليه . وقد مر مثل هذا في غزوة الخندق من حديث جابر .

وقال سليمان التيمي عن أبي العلاء عن سُمرة بن جُنْدَب أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة ، فيها طعام ، فتعاقبوها إلى الظهر منذ غدوة ، يقوم قوم ويقعد آخرون ، فقال رجل لسمرة : هل كانت تمتد<sup>(٢)</sup> ؟ قال فمن أيش<sup>(٣)</sup> تعجب ؟ ما كانت تمتد إلا من هاهنا ، وأشار إلى السماء ، وأشار يزيد بن هارون إلى السماء . هذا حديث صحيح<sup>(٤)</sup> .

وقال زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه أن سلمان أتى النبي ﷺ بهدية فقال : لمن أنت ؟ قال لقوم ، قال : فاطلب إليهم أن يكاتبوك ، قال : فكاتبوني على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم ، ويقوم عليها سلمان حتى تطعم ، قال فجاء النبي ﷺ ففرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فأطعم نخلة من سنته إلا تلك النخلة فقال النبي ﷺ : من غرسها ؟ قالوا عمر ، ففرسها رسول الله ﷺ بيده فحملت من عامها . رواه ثقات .

(١) يختصر المؤلف الحديث ولا يورده كاملا ، ويورد بعضه بالمعنى .

(٢) يعني بطعام ، كما في ( الوفا بحقوق المصطفى ١/٢٨٠ ) .

(٣) بمعنى ( أى شيء ) خفف منه ، نص عليه ابن السيد في شرح أدب الكتاب ، وصرحوا بأنه سمع من العرب . وذهب بعضهم إلى أنه مولد . كما في ( شفاء الغليل للخفاجي )

(٤) رواه أحمد والترمذي والنسائي . كما في ( فتح الباري ٦/٦٠٠ )

أخبرنا ابن أبي عمر وابن أبي الخير كتابة عن محمد بن أحمد وجماعة أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم أنا ابن ريدة أنا الطبراني ثنا الوليد بن حماد الرملي ثنا عبد الله بن الفضل حدثني أبي عن أبيه عاصم بن عمر عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال : أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعتها إلى يوم أحد<sup>(١)</sup> فرميت بها بين يديه حتى اندقت عن سيقها<sup>(٢)</sup> ، ولم أزل عن مقامى نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي ، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقوى وجهه ، فكان آخر سهم ندرت منه حدقتي على خدي ، وافترق الجمع ، فأخذت حدقتي بكفى فسمعت بها إلى رسول الله ﷺ فلما رآها في كفى دمعت عيناه فقال : « اللهم إن قتادة فدى وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً » ، فكانت أحد عينيه نظراً . حديث غريب ، وروى من وجه آخر ذكرناه .

وقال حماد بن زيد ثنا المهاجر مولى آل أبي بكرة عن أبي العالية عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت ادع لي فيهن بالبركة ، قال : فقبضن ثم دعا فيهن بالبركة ، ثم قال : « خذهن فاجعلن في مزود فإذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك نخذ ولا تنثرهن شراً » قال : فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاً في سبيل الله ، وكنا نأكل ونطعم ، وكان المزود معلقاً بمحوى لا يفارق حتوى ، فلما قتل عثمان انقطع . أخرجه الترمذي وقال : حسن غريب . وروى في جزء الحفار من حديث أبي هريرة وفيه : فأخذت منه خمسين

(١) قول الحافظ الذهبي هذا الذي يؤيد قول الحافظ ابن عبد البر في (الاستيعاب) يبطله ما يفاير من الروايات الأخرى .

(٢) السية : ما عطف من طرفي القوس ، وفي نسخة دار الكتب (سنتها) وفي ع (سنيها) وكلاهما تصحيف . أنظر (المختص لابن سيده)

وسقاً في سبيل الله ، وكان معاقاً خلف رحلى فوقع في زمان عثمان فذهب . وله طريق أخرى غريبة .

وقال معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه ، فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن صيغاه حتى كاله ، فأتى رسول الله ﷺ فقال له : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم (١) .

وكانت أم مالك تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمياً ، فيأنيها بنوها فيسألون الأدم ، وليس عندهم شيء ، فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه إلى رسول الله ﷺ ، فتجد فيه سمياً ، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال أعصرتيها ؟ قالت : نعم ، قال : لو تركتها ما زال قائماً . أخرجه مسلم .

وقال طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فنفتت أزواد القوم ، حتى هم أحدهم بنحر بعض حائلهم ، فقال عمر : يا رسول الله لو جمعت ما بقي من الأزواد فدعوت الله عليها ، ففعل فجاء ذو البر بیره وذو التمر بتمره فدعا حتى إنهم ملئوا أزوادهم ، ، فقال عند ذلك : « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة » . أخرجه مسلم .

وروى نحوه وأطول منه المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ، وزاد : فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال :

(١) هكذا في صحيح مسلم ، وفي الأصل ( وأقام لكم ) ، ولعله من تصحيف السمع الذي يقع عند الإملاء .



أشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله لا ياقى الله عبد مؤمن بها إلا حجب عن النار . رواه الأوزاعي عنه .

وقال سلم بن زرير سمعت أبا رجاء العطارى يقول : ثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع النبي ﷺ فى مسير فأدجلوا ليلتهم ، حتى إذا كان من وجه الصبح عرسوا<sup>(١)</sup> فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ أبو بكر فاستيقظ عمر بعده ، فقعده أبو بكر عند رأسه ﷺ فجعل يكبر ويرفع صوته حتى يستيقظ النبي ﷺ ، فلما استيقظ والشمس قد بزغت قال : ارتحلوا ، فسار بنا حتى ابيضت الشمس فنزل فصلى بنا ، واعتزل رجل فلم يصل ، فلما انصرف قال : يا فلان ما منعك أن تصلى معنا ؟ قال أصابتنى جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ، ثم صلى وجعلنى رسول الله ﷺ فى ركوب بين يديه أطلب الماء ، وكنا قد عطشنا عطشاً شديداً ، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين<sup>(٢)</sup> ، قلنا لها أين الماء ؟ قالت : أيها<sup>(٣)</sup> فقلنا : كم بين أهلاك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها شيئاً حتى استقبلنا بهار رسول الله ﷺ فحدثته أنها مؤتمة<sup>(٤)</sup> فأمر بمزادتيها فحج<sup>(٥)</sup> فى العزلاوين<sup>(٦)</sup> العلياوين فشر بنا عطاشاً

(١) التعريس : نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة .

(٢) المزادة بفتح لاء والزاي : قرينة كبيرة ، يزداد فيها جلد . كما فى (فتح البارى) .

(٣) كذا فى الأصل و (ع) ونسخة دار الكتب . وهى لغة فى (هيات) وفى «من البخارى» الذى فى فتح البارى وفى طبعة دار إحياء الكتب العربية (إنه لاء) .

(٤) ذات أيتام .

(٥) فى الصحيح للبخارى (فسح) بدل (مج) لى فى الأصل .

(٦) تنبئة عزلاء : فم القرية .

أربعين رجلاً حتى رويننا وملأنا كل قربة معنا وكل إداوة .  
 [وغلنا صاحبنا ، وهي تسكاد تضرّج<sup>(١)</sup> من الماء<sup>(٢)</sup>] ثم قال لنا هاتوا  
 ما عندكم ، فجمعنا لها من الكسر والتمر حتى صر لها صرة ، فقال اذهبي فأطعمي  
 عيالك ، واعلمي أنا لم نرزأ من مائك شيئاً ، فلما أتت أهلها قالت لقد أتيت  
 أسحر الناس ، أو هو نبي كما زعموا ، فهدى الله ذلك الصرم<sup>(٣)</sup> بتلك المرأة  
 فأسلمت وأسلموا . اتفقا عليه .

وقال حماد بن سلمة وغيره عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة  
 قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : إن لا تدركوا الماء تعطشوا ،  
 فانطلق سرعان الناس تريد الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ تلك الليلة ، فالت  
 به راحلته فنعمس ، قال فما فدعته فادعم لومال فدعته فادعم ، ثم مال حتى كاد  
 أن ينقلب ، فدعته فانتبه ، فقال : من الرجل ؟ قلت أبو قتادة ، فقال : حفظك الله  
 بما حفظت به رسول الله ، ثم قال : لو عرّسنا ، فما إلى شجرة فنزل فقال : أنظر هل ترى  
 أحداً ؟ فقلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة فقال : احفظوا  
 علينا صلاتنا ، قال : فنمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس ، فانتبهنا فركب رسول الله  
 ﷺ وسار وسرنا هنية ثم نزلنا فقال : أممكم ماء ؟ قلت نعم مياضة فيها شيء  
 من ماء ، قال فأتني بها ، فتوضئوا وبقي في المياضة جرعة فقال : ازدهربها<sup>(٤)</sup>  
 يا أبا قتادة ، فإنه سيكون لها شأن ، ثم أذن بلال ف صلى الركعتين  
 قبل الفجر ، ثم صلى الفجر ، ثم ركب وركبنا ، فقال بعض لبعض :  
 فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم

(١) أي تنشق .

(٢) ما بين المعقوفين هو ما في الأصل و (ع) وغيرهما . وفي موضعه في  
 صحيح البخاري : ( غير أنه لم ينسق بعيراً وهي تسكاد تنض من الماء ) .

(٣) هم النفر ينزلون بأهلهم على الماء . (٤) أي احتفظ بها .

فشأنكم، وإن كان أمر دينكم فإلىّ، قلنا فرطنا في صلاتنا، قال : لا تفريط في النوم إنما التفريط في اليقظة، فإذا كان ذلك فصلوها من الفد لوقتها. ثم قال : ظنوا بالقوم، فقلنا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدركوا الماء غداً تمطشوا، فاتى الناس الماء فقال : أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم، فقال بعض القوم : إن رسول الله ﷺ بالماء، وفي القوم أبو بكر وعمر قالا : أيها الناس إن رسول الله لم يكن يسبقكم إلى الماء ويخلفكم، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا، قالها ثلاثاً، فلما اشتدت الظهيرة رُفِعَ لهم رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هلكنّا عطشاً انقطعت الأعناق، قال : لا هلك عليكم، ثم قال : يا أبا قتادة اثنى بالمیضاة، فأتيناه بها فتال : حل لي غمري — يعني قدحه — فخللته، فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فقال : أحسنوا الماء، فكلكم سيصدر عن رى، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله ﷺ، فصب لي فقال : اشرب، قلت : اشرب أنت يا رسول الله، قال : إن ساقى القوم آخرهم شرباً، فشربت ثم شرب بعدى وبقي من الميضاة نحو مما كان فيها، وهم يومئذ ثلاثمائة.

قال عبد الله : فسمعتنى عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد فقال : من الرجل؟ فقلت أنا عبد الله بن رباح الأنصارى، فقال : القوم أعلم بحديثهم، أنظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أن أحداً يحفظ هذا الحديث غيرى. ورواه بكر بن عبد الله المزنى أيضاً عن عبد الله بن رباح. رواه مسلم.

وقال الأوزاعى حدثنى إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثنى أنس قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينما رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فأتاه أعرابى فقال يا رسول الله هلك المال وجاع

العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة<sup>(١)</sup> فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثارت سحابة<sup>(٢)</sup> أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته ، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال : يا رسول الله تهدم البناء وجاع العيال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال ( اللهم حوالينا ولا علينا ) فما يشير بيديه إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت ، حتى صارت المدينة مثل الجوبة<sup>(٣)</sup> وسال الوادي ، وادي قباء شهراً ، ولم يجيء أحد من ناحية من النواحي إلا حدث بالجوود . اتفقا عليه . ورواه ثابت وعبد العزيز بن صهيب وغيرهما عن أنس .

وقال عثمان بن عمر وروح بن عبادة ثنا شعبة عن أبي جعفر الخطمي سمع عُمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني ، قال : فإن شئت أخرت ذلك فهو خير لك وإن شئت دعوت الله ، قال فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ، ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : ( اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضيها لي اللهم فشفعه فيَّ وشفعني في نفسي ) . ففعل الرجل فبرأ . قال البيهقي : وكذلك رواه حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي<sup>(٤)</sup> .

(١) أي قطعة من الغيم .

(٢) في حاشية الأصل و ( ع ) : السحاب .

(٣) هي الحفرة المستديرة الواسعة ، أي حتى صار الغيم والسحاب محيطاً بآفاق المدينة ، على ما في ( تاج المروس للزبيدي ) .

(٤) في ( مقالات السكوتري ٣٨٩ من طبعة القاهرة ) بسط القول في توثيق هذا الحديث .

وقال أحمد بن شبيب بن سميد الخطمي حدثني أبي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني الخطمي عن أبي أمامة بن سهل<sup>(١)</sup> بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال : ائت الميضاة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ثم قل : ( اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيجلى لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي ) ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرر قط . رواه يعقوب الفسوي وغيره عن أحمد بن شبيب .

وقال عبد الرزاق أنبأ معمر عن قتادة قال : حلب<sup>(٢)</sup> يهودى للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ : اللهم جهله ، قال فأسود شعره حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا . ويروى نحوه عن ثمامة عن أنس ، وفيه : « فأسودت لحيته بعد ما كانت بيضاء » .

وقال سميد بن أبي مريم أنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني سميد<sup>(٣)</sup> ابن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جده قتادة بن النعمان قال : كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت : لو أني اغتنمت العتمة مع النبي ﷺ ففعلت ، فلما انصرف أبصرني ومعه عرجون يمشي عليه ، فقال يا قتادة تخرج هذه الساعة ؟ قلت اغتنمت شهود الصلاة معك ، فأعطاني العرجون

(١) في ع : ( سهيل ) وهو تصحيف .

(٢) في الأصل ( حاب ) وعلى الباء شدة ، والنصحيح من ( حجة الله على العالمين للعارف النبهاني رحمه الله ص ٣٧ : ) .

(٣) في ع ( سميد ) وهو تصحيف .



فقال: « إن الشيطان قد خلفك في أهلاك فاذهب بهذا المرجون فاستمن به حتى تأتي بيتك ، فتجده في زاوية البيت فاضربه بالمرجون » فخرجت من المسجد فأضاء المرجون مثل الشمعة نوراً ، فاستضأت به فأتيت أهلي فوجدتهم رقوداً ، فنظرت في الزاوية فإذا فيها قنفذ ، فلم أزل أضربه به ، حتى خرج .

عاصم عن جده ليس بمتصل ، لكنه قد روى من وجهين آخرين عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ، وحديث أبي سعيد حديث قوى .

وقال حرمي بن عمار ثنا عَزْرَةَ بن ثابت عن علباء بن أهر حدثني أبو زيد الأنصاري قال : قال لي رسول الله ﷺ : أدن مني . قال فمسح بيده على رأسي ولحيتي ثم قال : اللهم جملة وأدم جماله ، قال : فبلغ بضماً ومائة سنة وما في لحيته بياض إلا نبذ يسير ، ولقد كان منبسط الوجه لم يتقبض وجهه حتى مات . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح موصول ، وأبو زيد هو عمرو بن أخطب .

وقال علي بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد ثنا أبو نهيك الأزدي عن عمرو بن أخطب - وهو أبو زيد - قال استسقى النبي ﷺ فأتيته باناء فيه ماء ، وفيه شمرة فرفعتها ثم ناولته ، فقال : اللهم جملة ، قال فرأيتُه ابن ثلاث وتسعين سنة وما في رأسه ولحيته طاقة بيضاء . وقال معتمر بن سليمان نا أبي عن أبي العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان في مرضه فمر رجل في مؤخر الدار ، قال فرأيتُه في وجهه ، قال وكان رسول الله ﷺ مسح وجهه ، قال وكنت قلما رأيتُه إلا رأيتُه كأنه على وجه الدهان . رواه عارم ويحيى بن معين عن معتمر .

وقال عكرمة بن عمار ثنا إياس بن سلمة بن الأكوع حدثني أبي أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال : كل بيمينك ، قال لا أستطيع ، قال : « لا استطعت » ، ما منعه إلا الكبر قال : فما رفعها إلى فيه بعد . أخرجه مسلم .

وقال حميد عن أنس قال : جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله ﷺ متقدمه المدينة فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشرط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، والولد ينزع إلى أبيه وينزع إلى أمه . قال أخبرني بهن جبريل آنفاً - قال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة - «أما أول أشرط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة نزعه إلى أمه» . فأسلم ابن سلام . وذكر الحديث . أخرجه البخاري .

وقال يونس بن بكير عن أبي معشر المدني عن المقبري مرسلاً ، فذكر نحوه ، وفيه : « فأما الشبه فأى النطفتين سبقت إلى الرحم فالولد به أشبه » .

وقال معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبي سلام : أخبرني أبو أسماء الرّحبي أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء خبر فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، فقال : لم تدفعني ؟ قلت : ألا تقول : يا رسول الله ! قال إنما سميت به باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي الذي سماني به أهلي (محمد) فقال اليهودي : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ قال في الظلمة دون الجسر ، قال فمن أول الناس إجازة ؟ قال : فقراء المهاجرين ؟ قال : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال زيادة كبد نون<sup>(١)</sup> ، قال فما غذاؤهم على أثره ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا ، قال صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه

أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، قال ينفعك إن حدثتك ؟ قال أسمع بأذني ، قال : سل ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا ففلا مني الرجل مني المرأة أذكر أباذن الله ؟ وإذا علا مني المرأة مني الرجل أننا بإذن الله ، فقال اليهودي : صدقت وإنك لنبي ، ثم انصرف فقال رسول الله ﷺ : إنه سألني هذا الذي سألني عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به . رواه مسلم .

وقال عبد الحميد بن بهرام عن شهر حدثني ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوماً النبي ﷺ فقالوا : حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه أتبايعني على الإسلام ؟ قالوا : لك ذلك ، قال : فسلوني عما شئتم ، قالوا أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنها : أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً وكيف تكون الأنثى منه حتى تكون أنثى ، ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتبايعني ، فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً طال سقمه منه ، فنذر الله لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه ألبان الإبل وأحب الطعام إليه لحمانها ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد عليهم ، قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله ، فإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله ، وإن علا ماء المرأة ماء

الرجل كانت أننى ياذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ، قال :  
 أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي تنام  
 عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم . قالوا : أنت  
 الآن حدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجتمعك أو نفارقك ، قال : واهي  
 جبريل ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه ، قالوا فعندها نفارقك ، لو كان  
 وليك غيره من الملائكة لبايعناك<sup>(١)</sup> وصدقناك ، قال ولم ؟ قالوا إنه عدونا من  
 الملائكة . فأنزل الله عز وجل : ( من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على  
 قلبك<sup>(٢)</sup> ) الآية . ونزلت ( فبأذنا بفضب على غضب<sup>(٣)</sup> ) .

وقال يزيد بن هارون أنبأ شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة  
 عن صفوان بن عسال قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي  
 فنسأله . فقال الآخر : لا تقل نبي فإنه إن سمعك تقول نبي كانت له أربعة أعين ،  
 فانطلقا إلى النبي ﷺ فسألاه عن قوله تسع آيات يينات ، قال : لا تشرکوا  
 بالله شيئاً ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ، ولا تسرقتوا ، ولا تزنوا ،  
 ولا تسحرُوا ، ولا تمشوا بیریء إلى ذی سلطان فيقتله ، ولا تأكلوا الربا ،  
 ولا تفروا من الزحف ، ولا تقذفوا محصنة - شك شعبة - وعليكم خاصة معشر  
 اليهود أن لا تعدوا في السبت . فقبلا يديه ورجليه وقال : نشهد أنك نبي ،  
 قال : فما يمنعكما أن تسلما ؟ قال : إن داود سأل ربه أن لا يزال في ذريته نبي ،  
 ونحن نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود .

(١) فى النسخ ( لنا بعناك ) .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٩٧

(٣) سورة البقرة ، الآية ٩٠

وقال عفان ناحاد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه لإدخال رجال الجنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة فإذا هو بيهود ، وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي ﷺ : ماليكم أمسكم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ ، حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لولا أخاكم .

وقال يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن وابصة - هو الأسدي - قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألته عنه ، فجعلت أتمطى الناس ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ ، فقلت : دعوني أدنو<sup>(١)</sup> منه ، فإنه من أحب الناس إلى أن أدنو منه . فقال : أدن يا وابصة ، فدنوت حتى مست ركبتي ركبته ، فقال : يا وابصة أخبرك بما جئت تسألني عنه ، فقلت : أخبرني يا رسول الله ، قال : جئت تسأل عن البر والإثم ؟ قلت : نعم ، قال : فجمع أصابعه فجعل ينكت بها في صدرى ويقول : يا وابصة استفت قلبك ، استفت نفسك ، البر : ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس ، والإثم : ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك .

وقال ابن وهب : حدثني معاوية عن أبي عبد الله محمد الأسدي سمع

(١) كذا في الأصل ، بإنبات الواو ، وله وجه .



وابصة الأسدی قال : جئت رسول الله ﷺ أسأله عن البر والإثم ، فقال من قبل أن أسأله جئت تسألني عن البر والإثم ؟ قلت : إى والذي بعثك بالحق إنه للذى جئت أسألك عنه ، فقال : البر ما انشرح له صدرك ، والإثم ما حاك في نفسك ، وإن أفتاك عنه الناس .

وقال محمد بن إسحاق وروح بن القاسم عن إسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير سمع عبد الله بن عمرو أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ حين خرجنا إلى الطائف ، فمررنا بقبر ، فقال : هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكان من قوم ثمود ، فلما أهلك الله قومه منعه مكانه من الحرم ، فلما خرج منه أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أتم نبشتم عنه أصبتموه . قال فابتدرناه فاستخرجنا الفصن (١) .

## ﴿ باب من إخباره ﷺ بالكوائن بعده ﴾

فوقعت كما أخبر

شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن زيد عن حذيفة قال لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها . رواه مسلم .

وقال الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ماترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهله من جهله - وفي لفظ « حفظه من حفظه » - وإنه ليكون منه الشيء فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه . رواه الشيخان بمعناه (٢) .

(١) أجه للبيهقي وأبو نعيم . ( حجة الله على العالمين لانهاني رحمه الله ) .

(٢) يصيب بعضهم الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين بأنه ذكر في (الجمع) =

وقال عروة بن ثابت ثنا علباء بن أحر ثنا أبو زيد قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى أظنه قال : حضرت العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد فخطبنا حتى غربت الشمس ، قال فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأحفظنا أعلمنا . رواه مسلم .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن خباب قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة<sup>(١)</sup> فقلنا : ألا تدهو الله لنا ، ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمراً وجهه ثم قال : « والله إن من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فتحفر له الحفرة فيوضع المنشار على رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، أو يمشط بأمشاط الحديد ما بين عصبه ولحمه ما يصرفه عن دينه ، وليتن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله عز وجل أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » . متفق عليه .

وقال الثوري عن ابن المنكدر عن جابر قال : قال لي رسول الله ﷺ : هل لك من أنماط<sup>(٢)</sup> ، قلت يا رسول الله وأنى يكون لي أنماط ؟ قال أما إنها

---

= ما لم يرد في لفظ أحد للشيخين البخاري ومسلم ، وهذا ليس بعيب بل هو محض الصواب ، إذا أهمل أحدهما ذكر لفظ أو تركه ، مع وروده في رواية ثقات آخرين ، على اتحاد السند عند الجميع ، فيلصق الانفراد بأحدهما ، والانفراد انفراد حينما وقع ، فلا بد من ملاحظة ذلك عند المحتج وللاستنبط . (أقوله الشيخ الكوثري رحمه الله) .

(١) في دلائل النبوة للبيهقي وغيره هنا زيادة : (وقد لقينا من المشركين شدة شديدة) .

(٢) ضرب من البسط له خمل رقيق ، كافي (إرشاد الساري) وغيره .

ستكون ، قال فانا أقول اليوم لا مرأتى : نحى عنى أنماطك فتقول : ألم يقل رسول الله ﷺ إنها ستكون لكم أنماط بعدى ، فأتركها . متفق عليه .  
وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبي زهير النميرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تفتح اليمن فيأتى قوم ييسون<sup>(١)</sup> فيتعلمون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم تفتح انشام فيأتى قوم فييسون فيتعلمون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . ، ثم تفتح العراق فيأتى قوم فييسون فيتعلمون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . أخرجاه .

وقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبرثنا بسر بن عبيد الله<sup>(٢)</sup> أنه سمع أبا إدريس الخولانى يقول : سمعت هوف بن مالك الأشجعى يقول : أتيت رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من آدم فقال لى : يا عوف اعدد ستا بين يدى الساعة : موتى ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان<sup>(٣)</sup> يأخذ فيكم كقصاص<sup>(٤)</sup> الفم ، ثم استفاضة المال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيفقدون فيأتونكم تحت ثمانين غاية<sup>(٥)</sup> تحت كل غابة اثنا عشر ألفا . أخرجه البخارى .

(١) يقال بسست الناقة وأبسستها إذا سقتها وزجرتها ، وقلت لها بس بس - بكسر الباء وفتحها . (النهاية) .

(٢) فى نسخة دار الكتب (بشر بن عبد الله) والنصححيح من الأصل وللشبه للمعافظ الذهبي .

(٣) أى وباء .

(٤) بضم القاف : داء يأخذ الغنم فتموت من وقتها .

(٥) يعنى راية .

وقال ابن وهب أخبرني حرملة بن عمران عن عبد الرحمن بن شماس سمع أبا ذر يقول : قال رسول الله ﷺ : « إنكم ستفتحون أرضاً يذكرونها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً » . رواه مسلم .

وقال الليث وغيره عن ابن شهاب عن ابن لكعب بن مالك إن رسول الله ﷺ قال : « إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً » . مرسل مليح الإسناد ، وقد رواه موسى بن أعين عن إسحاق بن راشد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه متصلاً .

قال ابن عيينة : من الناس من يقول : هاجر أم إسماعيل كانت قبطية ، ومن الناس من يقول : مارية أم إبراهيم قبطية .

وقال معمر عن همام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ، ولنفقن<sup>(١)</sup> كنوزها في سبيل الله . متفق عليه .

أما كسرى وقيصر الموجودان عند مقاتله ﷺ فإنهما ملكا ، ولم يكن بعد كسرى كسرى آخر ولا بعد قيصر بالشام قيصر آخر ، وأنفقت كنوزها في سبيل الله بأمر عمر رضي الله عنه ، وبقي للقيصرة ملك بالروم وقسطنطينية ، لقول النبي ﷺ « ثبت ملكه » حين أكرم كتاب النبي ﷺ إلى أن يقضى الله تعالى فتح القسطنطينية ، ولم يبق للأكسرة ملك لقوله ﷺ « مرق الله ملكه » حين مرق كتاب النبي ﷺ .

وروى حماد بن سلمة عن يونس بن الحسن أن عمر أتى بفروة كسرى

(١) في ( التؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الذي وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله ٣/ ٣٠٨ ) : ولنفقن .

فوضعت بين يديه ، وفي القوم سراقه بن مالك بن جعشم ، قال فالتقى إليه سوارى كسرى بن هرمز ، فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه ، فلما رأها عمر في يدي سراقه قال : الحمد لله سوارا كسرى في يد سراقه أعرابي من بني مدلج .

وقال ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن عدى بن حاتم قال : قال النبي ﷺ : مئآت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستنتحونها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنة ببيعة ، قال هي لك ، فأعطوه إياها فجاء أبوها فقال : أنبيعها ؟ قال نعم ، قال بكم ؟ أحكم ماشئت ، قال ألف درهم ، قال قد أخذتها ، قالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، قال وهل عدد أكثر من ألف .

وقال سميد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد ومكحول عن أبي إدريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستجندون أجناداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن ، فقلت : يا رسول الله خر لي ، قال : عليك بالشام فمن أبي فليالحق بيمنه وليسق من غدره فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله ، قال أبو إدريس : من تكفل الله به فلا ضيعة عليه . صحيح .

وقال معمر عن همام عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقانلوا خوزاً وكرمان - قوماً من الأعاجم - حمر الوجوه فطس الأوف صفار الأعين ، كأن وجوههم الجان المطرقة<sup>(١)</sup> وقال : لا تقوم الساعة حتى تقانلوا قوماً نعالهم الشعر . (خ) .

---

(١) المجن هو النرس . والمطرقة : التي ألبت الأشرطة من الجلود ، وهي الأغشية كما في فتح الباري (٦ / ١٠٤) .  
قال ابن كثير في النهاية (١ / ٨) في الفن وللاحم : أشرطة الساعة أعم =



وقال هشيم عن سيار أبي الحكم عن جبر بن عبيدة عن أبي هريرة قال :  
وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن أدركتها أنفق فيها مالى ونفسي ، فإن  
استشهدت كنت من أفضل الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر<sup>(١)</sup> . غريب .

وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال النبي ﷺ : رأيت ذات  
ليلة كأننا في دار عقبة بن رافع وأتينا برطب من رطب ابن طاب<sup>(٢)</sup> ، فأولت الرفعة  
لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب . رواه مسلم .

وقال شعبة عن فرات القزاز سمع أبا حازم يقول : قاعدت أبا هريرة خمس  
سنين فسمعتة يقول عن النبي ﷺ قال : كانت بتو إسرائيل تسوسهم الأنبياء  
كلما هلك نبي خلف نبي وإنه لا نبي بعدى ، وستكون خلفاء فتكثر ، قالوا  
فما تأمرنا قال فوا ببيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم  
عما استرعاهم . انفقاً عليه .

وقال جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة  
الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال : إن الله  
بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وكائناً خلافة ورحمة ، وكائناً ملكاً عضوياً ،  
وكائناً عتواً<sup>(٣)</sup> وجبرية وفساداً في الأمة ، يستحلون الفروج والخمر والحرير

= من أن تكون بين يديها قريباً منها ، أو يكون مما يقع في الجملة ، حتى ولو تقدم  
قبها بدهر طويل ، إلا أنه مما يقع بعد زمن للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو  
الذى يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب .

(١) يعنى للعتق ، على ما فى ( النهاية لابن الأثير ) .

(٢) نوع من تمر المدينة طيب ، منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها ،  
يقال : رطب ابن طاب وعرجون ابن طاب . ( مشارق الأنوار والنهاية ) . وفى هذا  
الشأن بحث جليل لمولانا الإمام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود فى مؤلفه  
( الاسلام والعقل ص ١١٤ - ١١٩ ) .

(٣) هكذا فى نسخة دار الكتب وبعض المراجع ، وفى الأصل ( عتوة ) .

وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلتقوا الله .

وقال عبد الوارث وغيره عن سعيد بن جهمان عن سفيينة قال : قال رسول الله ﷺ : ( خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء ) . قال لي سفيينة : أمسك أبو بكر سنتين ، وعمر عشرأ ، وعثمان اثنتي عشرة ، وعلي ستأ . قلت لسفيينة : إن هؤلاء يزعمون أن علياً لم يكن خليفة ، قال : كذبت أستاذ بني الزرقاء ، يعني بني مروان . كذا قال في علي « ستأ » وإنما كانت خلافة علي خمس سنين إلا شهرين ، وإنما تكمل الثلاثون سنة بعشرة أشهر زائدة عما ذكر لأبي بكر وعمر . أخرجه أبو داود .

وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدى فيه ، فقات : واراأساه ، فقال : وددت أن ذلك كان وأنا حي ، فهيأتك ودفنتك ، فقلت غيري : كأنى بك في ذلك اليوم عروساً ببعض نسائك ، فقال : بل أنا واراأساه ادعى لي أباك وأخاك ، حتى أكتب لأبي بكر كتاباً ، فإني أخاف أن يقول قائل ويتهمني متمن أني ولا ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . رواه مسلم ، وعنده : فإني أخاف أن يتعنى متمن ويقول قائل : أني ولا .

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال : سعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فضربه النبي ﷺ برجله وقال : أثبت عليك نبي وصديق وشهيدان . أخرجه البخاري . وقال أبو حازم عن سهل بن سعد نحوه ، لكنه قال « حراء » بدل « أحد » ، وإسناده صحيح .

وقال سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت

الصخرة فقال النبي ﷺ : اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد .  
أخرجه مسلم . أبو بكر صديق ، والباقون قد استشهدوا .

وقال إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب أخبرني إسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصاري عن أبيه أن ثابت بن قيس قال : يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت ، قال ولم ؟ قال نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل ، وأجدني أحب الحمد ، ونهانا عن الخيلاء ، وأجدني أحب الجمال ، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك ، وأنا جهر الصوت ، فقال : يا ثابت ألا<sup>(١)</sup> ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسيلة الكذاب . مرسل ، وثبت أنه قتل يوم اليمامة .

وقال الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :  
إن الشيطان قد أيس<sup>(٢)</sup> أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن التحريش<sup>(٣)</sup>  
رواه مسلم .

وقال الشعبي عن مسروق عن عائشة : حدثتني فاطمة : إن رسول الله ﷺ أسر إلى إنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك . متفق عليه .  
وقال سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إنه كان في الأمم محدثون<sup>(٤)</sup> ، فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب .

---

(١) هكذا في الأصل و ( حجة الله على العالمين للعارف النهائي ) . وفي الاستيعاب وسير النبلاء (أما) .

(٢) في رواية ( يئس ) وكلاهما جائز .

(٣) في حملهم على الفتن والحروب .

(٤) أي ملهون .

رواه مسلم . وقال شعبة عن قيس عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسان ملك . ومن وجوه عن عليّ : ما كنا نُبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر . وقال يحيى بن أيوب المصري عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن عمر بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية ، فبينما عمر يخاطب فجعل يصيح ( ياسارية <sup>(١)</sup> الجبل ) فقدم رسول من ذلك الجيش فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فإذا صائح يصيح ( ياسارية <sup>(١)</sup> الجبل ) فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله ، فقلنا لعمر : كنت تصيح بذلك .

وقال ابن عجلان : وحدثنا إياس بن معاوية بذلك .

وقال الجريري عن أبي نصرّة عن أسير بن جابر ، فذكر حديث أويس القرني <sup>(٢)</sup> بطوله ، وفيه : فوفد أهل الكوفة إلى عمر ، وفيهم رجل كان يدعى أويساً فقال عمر : أما هاهنا من القرنيين أحد ؟ قال : فدعى ذلك الرجل ، فقال عمر : إن رسول الله ﷺ حدثنا أن رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكم ، ولا يدع بها إلا أمّاً له ، قد كان به بياض فدعا الله أن يذهب عنه ، فأذهب عنه إلا مثل موضع الدرهم ، يقال له أويس فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر لكم . أخرجه مسلم مختصراً عن رجاله عن الجريري ، وأخرجه أيضاً مختصراً من وجه آخر .

وقال حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي نصرّة <sup>(٣)</sup> عن أسير قال : لما أقبل أهل اليمن جعل عمر يستقرئ الرفاق فيقول : هل فيكم أحد من قرّن ؟

(١) في الأصل ( ياسارى ) بالترخيم في اللويعين .

(٢) منسوب إلى قرن بن ردمان بن ناجية بن محابر واسمه مراد ، بطن من مراد . كما في ( عجلة للبندى للحازمي ) .

(٣) في الأصل في اللويعين ( أبي نصرّة ) وهو تصحيف .

حتى أتى على قرن ، قال : فوق زمام عمر أوزمام أويس فتناوله عمر فعرفد بالنمت ، فقال عمر : ما اسمك ؟ قال : أويس ، قال هل كانت لك والدة ؟ قال نعم ، قال هل كان بك من البياض شيء ؟ قال : نعم ، دعوت الله فأذهبني إلا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي ، فقال له عمر استغفر لي ، قال : أنت أحق أن تستغفر لي ، أنت صاحب رسول الله ﷺ ، فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني ، وله والدة ، وكان به بياض . الحديث .

وقال هشام الدستوائي عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أسير بن جابر قال : كان عمر إذا أتت عليه أمداد اليمين<sup>(١)</sup> سألهم : أفيمكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : من مراد ثم من قرن ؟ قال : نعم ، قال : كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم ، قال : ألك والدة ؟ قال : نعم ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمين من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل » فاستغفر لي ، فاستغفر له ، ثم قال له عمر : أين تريد ؟ قال الكوفة ، قال : ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصوا بك خيراً ؟ فقال : لأن أكون في غبراء<sup>(٢)</sup> الناس أحب إليّ ، فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرافهم ، فسأله عمر عن أويس كيف تركته ؟ قال رث البيت<sup>(٣)</sup> قليل المتاع ، قال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( يأتى عليكم

(١) للراد هنا : القافلة ، على ما في (شرح الشفا للملاعي القاري).

(٢) في حاشية الأصل ( غمار . خ ) إشارة إلى نسخة فيها ذلك .

(٣) في الأصل ( الثياب ) وفوقها ( البيت ) وهي للوافقة لما في صحيح مسلم .



أويس مع أمداد اليمن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل ( فلما قدم الرجل أتى أويساً فقال : استغفر لي ، قال : أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي ، وقال : لقيت عمر بن الخطاب ؟ قال : نعم ، قال : فاستغفر له ، قال فتطن له الناس فانطلق على وجهه . قال أسير بن جابر : فكسوته برداً فكان إذا رآه إنسان قال : من أين لأويس هذا . رواه مسلم بطوله .

وقال شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لما كان يوم صفين<sup>(١)</sup> نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب عليّ : « أفيكم أويس القرني » ؟ قالوا : نعم ، فضرب دابته حتى دخل معهم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ( خير التابعين أويس القرني ) .

وقال الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال : هات إنك لجرى ، فقلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة<sup>(٢)</sup> والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : ليس هذا أعني ، إنما أعني التي تموج موج البحر ، قلت : يا أمير المؤمنين ليس بنالك من تلك شيء ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : أرأيت الباب يفتح أو يكسر ؟ قال : لا ، بل يكسر ، قال : إذاً لا يفتح أبداً<sup>(٣)</sup> ، قلت : أجل ، فقلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن غداً دونه الليلة ، وذلك أني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، فسأله مسروق من الباب ؟ قال : عمر . أخرجاه .

(١) في ع : ( يوم حنين ) وهو تصحيف .

(٢) سقط من الحديث ( والصوم ) على مافي ( القول والمرجان ) .

(٣) لأنه كان سداً منيعاً دون الفتنة التي تموج كموج البحر .

وقال شريك بن أبي نمر عن ابن المسيب عن أبي موسى الأشعري في حديث القف<sup>(١)</sup> : فجاء عثمان فقال النبي ﷺ ائذن له وبشره بالجنة ، على بلوى — أو بلاء — يصيبه . متفق عليه .

وقال القطان عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : ادعى لى — أو ليت عندى — رجلا من أصحابى ، قالت قلت أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن عمك على ؟ قال : لا ، قلت : فعثمان ؟ قال : نعم ، قالت فجاء عثمان فقال : قومى ، قال فجعل النبي ﷺ يسر إلى عثمان ، ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار قلنا : ألا تقاتل ؟ قال لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلى امرأ فأنا صابر نفسى عليه .

وقال إسرائيل وغيره عن منصور عن ربعي عن البراء بن تاجية الكاهلي — فيه جهالة — عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : تدور رحى الإسلام عند رأس خمس أوست وثلاثين سنة ، فإن يهلكوا فسبيل من هلك ، وإلا تروخى عنهم سبعين سنة ، فقال عمر : يا رسول الله أمن هذا أو من مستقبله ؟ قال من مستقبله<sup>(٢)</sup> .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال : لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبعت عليها كلاب الحوَّاب<sup>(٣)</sup> فقالت : أى ماء هذا ؟ قالوا : الحوَّاب ، قالت : ما أظننى إلا راجعة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( كيف يأحدا كن

(١) القف : حافة البئر أو الدكة التى حولها .

(٢) فى البداية والنهاية : ( أمما مضى أو مما بقى )

(٣) قريب من البصرة ، على طريق مكة إليها ، كما فى ( معجم ما استعجم )

إذا نبعتها كلاب الحوَّاء<sup>(١)</sup> . فقال الزبير : تقدمي لعل الله أن يصلح بك بين الناس<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :  
( لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ) . رواه البخاري . وأخرجنا من حديث همام عن أبي هريرة نحوه .  
وقال صفوان بن عمرو : كان أهل الشام ستين ألفاً ، فقتل منهم عشرون ألفاً ،  
وكان أهل العراق مائة ألف وعشرين ألفاً ، فقتل منهم أربعون ألفاً وذلك  
يوم صفين .

وقال شعبة حدثنا أبو مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : حدثني  
من هو خير مني — يعني أبا قتادة — أن النبي ﷺ قال لعمار ( تقتلك  
الفئة الباغية ) .

وقال الحسن عن أمه عن أم سلمة عن النبي ﷺ مثله . رواها مسلم .  
وقال عبد الرزاق : أنبأ ابن عيينة أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي

(١) هكذا ترسم بهمزة مفردة . كما في ( ملخص قواعد الإملاء للاستاذ  
الشيخ إبراهيم بن سليم ) و ( مختصر الإملاء والتمرين للأستاذ الشيخ  
حسين والي ) .

(٢) قال إمام الحرمين في ( الارشاد ص ٤٣٣ طبعة الخانجي ) : ومائنة  
رضي الله عنها قصدت بالسير إلى البصرة تسكين النائرة وتطفئة نار الفتن التي  
اشترأت الاضطرام ، فكان من الأمر ما كان . وحقيق على اللادين أن يستصحب  
( للصحابة ) ما كانوا عليه في دهر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن نقلت هناه  
فليتدبر العقل وطريقه ، فإن ضعف ، رده ، وإن ظهر وكان آحاداً لم يقدح  
فيها علم تواترأ منه وشهدت له النصوص ، ثم ينبغي أن لا يألو جهداً في حمل كل  
ما ينقل على وجه الخير ، ولا يسكاد ذو دين بعدم ذلك . فهذا هو الأصل المفقى  
عن التفصيل والنطويل .

مليكة عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ : جاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله ، قال فقال عبد الرحمن : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو المفيرة الوزراء . رواه الرمادي عنه .

وقال أبو نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ ( تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق ) ، رواه مسلم .

وقال سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن أبي نعيم<sup>(١)</sup> عن أبي سعيد أن علياً رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ — يعني وهو باليمن — بذهب في تربتها فقسمها النبي ﷺ بين أربعة : بين عيينة بن بدر الفزاري ، وعلقة ابن علاثة السكلابي ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، وزيد الخليل الطائي ، ففضبت قريش والأنصار وقالوا : يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا ؛ فقال رسول الله ﷺ : ( إنما أعطيهم أنا لفهم ) فقام رجل غائر العينين محروق الرأس مشرف الوجنتين نأى الجبين فقال : اتق الله ، فقال رسول الله ﷺ ( فمن يطع الله إن عصيته أيا منى أهل السماء ولا تأمنوني ) فاستأذنه رجل في قتله ، فأبى ثم قال ( يخرج من ضنّى<sup>(٢)</sup> هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، والله لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ) . رواه مسلم ، وللبخاري بمعناه .

الأوزاعي عن الزهري حدثني أبو سلمة والضحاك يعني المشرق<sup>(٣)</sup> عن

(١) بضم النون وإسكان العين ، على ما في ( تهذيب التهذيب ) .

(٢) أى من نسله وعقبه .

(٣) بكسر الميم .

أبي سعيد قال : بينا رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قسماً فقال ذو الخويصرة من بني نعيم : يا رسول الله اعدل ، فقال ( ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل ) فقام عمر فقال : يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه ، قال : ( لا ، إن له أصحاباً يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم <sup>(١)</sup> يمرقون من الدين مروق السهم من الزمية ، ينتظر إلى نضله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه <sup>(٢)</sup> فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، آيتهم رجل أدعج إحدى يديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر <sup>(٣)</sup> . قال أبو سعيد : أشهد لسمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أني كنت مع علي رضي الله عنه حين قتلهم ، فالتمس في القتل وأتى به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ . أخرجه البخاري .

وقال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة <sup>(٤)</sup> قال : ذكر علي رضي الله عنه أهل النهروان فقال : فيهم رجل مودن اليد أو مثنون اليد أو مخدج <sup>(٥)</sup> اليد ، لولا أن تبطروا لبناتكم بما وعد الله الذين يقاتلونهم على لسان محمد ﷺ ، قلت : أنت سمعت هذا ؟ قال : إى ورب الكعبة . رواه مسلم .

---

(١) في صحيح البخاري زيادة : « يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم » .  
 (٢) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل فيه ، النضى : نصل السهم ،  
 للقذ : ريش السهم .

(٣) أى ترجرج وتضطرب .

(٤) بفتح الميم .

(٥) هذه الكلمات الغريبة معناها : ناقص اليد ، كما في ( النهاية ) .

قال الأستاذ محمد الصادق عرجون : الحديث من بارع التمثيل ، لأن المقصود تبين خروجهم من الدين ، لم يعلق بقلوبهم منه شيء . كما في ( كتاب الخليفة للفقرى عليه عثمان بن عفان ) .



وقال حماد بن زيد عن جميل بن مرة عن أبي الوضئ السحيمي قال : كنا مع علي بالنهروان فقتل لنا : التمسوا المخدج ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فأنوه فقال : ارجعوا فالتمسوا المخدج فوافقه ما كذبت ولا كذبت ، حتى قال ذلك مراراً ، فرجعوا فقالوا : قد وجدناه تحت القتلى في الطين فكأنني أنظر إليه حبشياً له ندى كئدي المرأة ، عليه شعيرات كالشعيرات التي على ذنب اليربوع ، فسر بذلك علي . رواه أبو داود الطيالسي في مسنده .

وقال شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : اتق الله فإنك ميت ، فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكنني مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود وقضاء مقضى ، وقد خاب من افترى .

وقال أبو النضر ثنا محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة ابن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه بدرياً - قال : خرجت مع أبي عانداً لعل من مرض أصابه ثقل منه ، فقال له أبي : ما يقيمك بمنزلك هذا لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة ! تحمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال إن رسول الله ﷺ عهد إلى أني لا أموت حتى أوامر ، ثم تخضب هذه من دم هذه - يعني لحيته من دم هامته - بقتل ، وقتل أبو فضالة مع علي يوم عيفين .

وقال الحسن عن أبي بكرة : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن ابن علي إلى جنبه وهو يقول : ( إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين ) . أخرجه البخاري دون ( عظيمتين ) .

وقال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت ، وهو بساحل حمص ، وهو في بناء له ومعه امرأته أم حرام ،

قال : فحدثنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( أول جيش من أمتي يفزون البحر قد أوجبوا <sup>(١)</sup> ) قالت أم حرام : يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم <sup>(٢)</sup> ، قالت : ثم قال رسول الله ﷺ : ( أول جيش من أمتي يفزون مدينة قيصر مغفور لهم ) ، قالت أم حرام : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . أخرجه البخاري . فيه إخباره عليه السلام أن أمته يفزون البحر ويفزون مدينة قيصر .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ ( إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً كلهم يزعم أنه نبي ) . رواه مسلم ، واتفقا عليه من حديث أبي هريرة .

وقال الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للعجاج : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير <sup>(٣)</sup> فلا إخالك إلا إياه . أخرجه مسلم ، تعني بالكذاب المختار بن أبي عبيد .

وقال الوليد بن مسلم عن مروان بن سالم الجزري ثنا الأحوص بن الحكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال رسول الله ﷺ ( يكون في

(١) أي وجبت لهم الجنة ، على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

(٢) قال الزبير بن أبي بكر : زكب معاوية للبحر غازياً بالمسلمين - في خلافة عثمان بن عفان - إلى قبرس ، ومعه أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت ، فركبت بغلتها حين خرجت من السفينة فصرعت عن دابتها فانت . من ( التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ ابن عبد البر ١/١٤٢ من طبعة الرباط ) . وهي مدفونة في بيروت في مدفن الباشورة . وكانت مدفونة في مدفن الحارثة ثم نقلت . كما في ( دروس للتاريخ الإسلامي للخطاط ) .

(٣) أي المهلك الذي يسرف في إهلاك الناس ، كما في ( النهاية ) .

أمتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له غيلان هو أضر على أمتي من إبليس) . مروان ضعيف .

وقال ابن جريج أنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت النبي ﷺ قبل موته بشهر يقول ( نألون عن الساعة وإنما علمها عند الله فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة ) . رواه مسلم .

وقال شعيب عن الزهري عن سالم بن عبد الله وأبي بكر بن سليمان بن أبي حشمة أن ابن عمر قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة في آخر حياته ، فلما سلم قام فقال : ( أرايتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد<sup>(١)</sup> ) . متفق عليه . فقال الجريري : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : لم يبق أحد ممن لقي رسول الله ﷺ غيري ، قلت : كيف كان رسول الله ﷺ ؟ قال : كان أبيض مايحاً مقصداً<sup>(٢)</sup> . أخرجه مسلم . وأصح الأقوال أن أبا الطفيل توفي سنة عشر ومائة . وقال إبراهيم ابن محمد بن زياد الالهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر أن النبي ﷺ قال له ( يعيش هذا الغلام قرناً ) قال فعاش مائة سنة .

وقال بشر بن بكر<sup>(٣)</sup> والوليد بن مسلم نا الأوزاعي حدثني الزهري

(١) ظهر بالاستقراء والتقصي أنه لم يعيش أحد أكثر من مائة سنة ممن كان على ظهر الأرض منذ تلك الليلة .

(٢) يعني ، ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم ، كأن خلقه نحى به القصد من الأمور والمعتدل للذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط ، كما في (النهاية لأبن الأثير) .

(٣) في نسخة دار السكتب (بكير) وهو تضييف ، على ما في (الخلاصة للمعزرجي) .

حدثني سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي أم سلمة غلام ، فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه - فسموه عبد الله - فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لأمتي من فرعون لقومه . هذا ثابت عن ابن المسيب ، ومراسيله حجة على الصحيح .

وقال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : ( إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً <sup>(١)</sup> وعباد الله خولاً ومال الله دولاً ) . غريب ، ورواته ثقات .

وقد روى الأعمش عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً مثله ، لكنه قال : « ثلاثين رجلاً » .

وقال سليمان بن حيان الأحمر نا داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة النضري قال : قدمت المدينة مهاجراً ، وكان الرجل إذا قدم المدينة فإن كان له عريف نزل عليه ، وإن لم يكن له عريف نزل الصفة <sup>(٢)</sup> ، فنزلت الصفة وكان ﷺ يرافق بين الرجلين ، ويقسم بينهم مداً من تمر ، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في صلاته إذ ناداه رجل فقال : يا رسول الله أحرقت بطوننا التمر وتخرقت عنا الخنثف <sup>(٣)</sup> قال وإن رسول الله ﷺ حمد الله

(١) أي يخذعون به الناس .

(٢) كانت الصفة مدرسة لتحفيظ القرآن وتدريس أحكامه ، وكان لهم دوى بالقرآن في مسجد الرسول ﷺ ، وفيهم نزل قوله تعالى : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ) كما في ( مقالات الكونري ) . وعدوا - كما في الخلية لأبي نعيم - جماعة من كبار الصحابة في أهل الصفة كسعد ابن أبي وقاص ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وزيد بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وصهيب ، وسلمان ، ولقداد ، وغيرهم .

(٣) جمع خنثيف من نسج مشاقة للكتان . ( من حاشية الأصل ) . وقال ابن الأثير في النهاية : أراد ثياباً تعمل منه كانوا يلبسونها .

وأثنى عليه ، وذكر مالتى من قومه ، ثم قال : لقد رأيتنى وصاحبى مكثنا بضع عشرة ليلة مالتنا طعام غير البرير — وهو ثمر الأراك — حتى أتينا إخواننا من الأنصار فأسونا من طعامهم ، وكان جل طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز واللحم لأطعمتكموه ، وسيأتى عليكم زمان أو من أدركه منكم تلبسون أمثال أستار الكعبة ويغدى ويراح عليكم بالجفان ، قالوا يارسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض .

وقال محمد بن يوسف الفريابي ذكر سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى <sup>(١)</sup> قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشت أمتى المطيطاء <sup>(٢)</sup> وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض . حديث مرسل .

وقال عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلاً ثم قال : سألت ربي ثلاثة : سألته أن لا يهلك أمتى بالفرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتى بالسنة <sup>(٣)</sup> فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها . رواه مسلم .

وقال أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال النبي ﷺ : إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتى سيباغ مازوى لى منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتى أن لا يهلكها بسنة بعامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم

(١) مهمل من النقط فى نسخة دار الكتب . والنصحيح من الأصل والإصابة .

(٢) هى مشية فيها تبخر ومد اليدين . (٣) السنة : القحط والجذب .



فدستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال لي يا محمد إني إذا <sup>(١)</sup> قضيت قضاء لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة ، وأن لأسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فدستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يسي بعضاً وبعضهم يقتل بعضاً ، وقال : إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين حتى يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تعالى . رواه مسلم .

وقال يونس وغيره عن الحسن بن عطاء بن عبد الله عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : بين يدي الساعة الهرج . قيل وما الهرج ؟ قال : القتل ، قالوا : أكثر مما نقتل ؟ قال : إنه ليس بقتلكم المشركين ، ولكن يقتل بعضكم بعضاً . قالوا ومعنا يومئذ عقولنا ؟ قال إنه تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويخلف لهم هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء .

وقال سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا . رواه مسلم .

وقال أبو عبد السلام عن ثوبان قال رسول الله ﷺ : يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : أمن قلة نحن يومئذ ؟

(١) هنا اضطراب في النص في (النتقي لابن الملا) .

قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت . أخرجه أبو داود من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا أبو عبد السلام .

وقال مَعْمَر عن همام نا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( والذي نفسي بيده ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني ثم لأن يراني أحب إليه من مثل أهله وماله معهم ) . رواه مسلم ، وللبخاري مثله من حديث أبي هريرة .

وقال صفوان بن عمرو : حدثني أزهر بن عبد الله الحَرَّازي<sup>(١)</sup> عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ ( إن أهل الكتاب افرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة ) . أخرجه أبو داود .

وقال عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ ( إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل وتشرب الخمر ويظهر الزنى ) . متفق عليه . وقال هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : ( إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ) . متفق عليه .

وقال كثير النواء<sup>(٢)</sup> عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي عن أبيه

(١) بفتح الحاء والراء المخففة ، نسبة إلى حراز بن عوف . . . بطن من ذى الكلاع ، على ما في ( الأنساب للسماعاني ) .

(٢) هو أبو إسماعيل الكوفي ، كافي ( تزهة الألياب في الألقاب للحافظ ابن حجر ) .

عن جده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ ( يكون في أمتي قوم يسمون الرافضة هم براء من الإسلام ) . كثير ضعيف تفرد به . وقال شعبة أخبرني أبو حمزة نا زهدم أنه سمع عمران بن حصين قال : قال النبي ﷺ : ( خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن ) . رواه مسلم .

والأحاديث الصحيحة والضعيفة في إخباره بما يكون بعده كثيرة إلى الغاية ، اقتصرنا على هذا القدر منها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، نسأل الله تعالى أن يكتب الإيمان في قلوبنا ، وأن يؤيدنا بروح منه <sup>(١)</sup> .

### ﴿ باب جامع من دلائل النبوة ﴾

قال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي ﷺ فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعوه : قالوا : هذا كان يكتب لحمد ، فأعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً . رواه مسلم .

وقال عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال : كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً ، وكان يقول : ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له . فأماته الله فأقبروه فأصبح

(١) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن إبيك على مؤلفه ، فسمح الله في مدته ، في لليمار النامن ، والله الحمد وللمنة .

وقد لفظته الأرض ، قالوا : هذا عمل محمد وأصحابه ، قال : فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هل محمد وأصحابه ، قال : فحفروا وأعمقوا ما استطاعوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه من الله تعالى <sup>(١)</sup> .  
أخرجه البخارى .

وقال الليث بن سعيد المَقْبُرِي عن أبيه عن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ قال ( ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة ) . متفق عليه .

قلت : هذه هي المعجزة العظمى وهي ( القرآن ) فإن النبي من الأنبياء عليهم السلام كان يأتى بالآية وتنقضى بموته ، فقلّ لذلك من يتبعه ، وكثر أتباع نبينا ﷺ لكون معجزته الكبرى باقية بعده ، فيؤمن بالله ورسوله كثير ممن يسمع القرآن على عمر الأزمان ، ولهذا قال : فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة .

وقال زائدة عن المختار بن قُفْل عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :  
( ما صدق نبي ما صدقت ، إن من الأنبياء من لا يصدق من أمته إلا الرجل الواحد ) . رواه مسلم . وقال جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : ( إنا أنزلناه في ليلة القدر ) <sup>(٢)</sup> قال : أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بموقع النجوم ، فكان الله تعالى ينزله على رسول الله بعضه في إثر بعض قال تعالى ( وقال الذين كفروا لولا نزل عليه

(١) زاد في الجامع الصحيح « فتركوه منبوزاً » .

(٢) سورة القدر ، الآية ١ .

القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً<sup>(١)</sup> .

## ﴿ باب آخر سورة نزلت ﴾

قال أبو العَمَيْس عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس : تعلم آخر سورة من القرآن نزلت جميعاً ؟ قلت : نعم ( إذا جاء نصر الله والفتح<sup>(٢)</sup> ) قال صدقت . رواه مسلم .

وقال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ( إذا جاء نصرُ الله والفتح ) قال : أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه ، إذا فتح الله عليك فذاك علامة أجلك ، قال ذلك لعمر فقال : ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم يا ابن عباس . أخرجه البخاري بمعناه . وقال شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء يقول : آخر سورة نزلت ( براءة ) وآخر آية أنزلت ( يستفتونك )<sup>(٣)</sup> . متفق عليه .

وقال الثوري عن عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس قال : آخر آية أنزلها الله آية الربا .

وقال الحسين بن واقد عن يزيد النعوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : آخر شيء نزل من القرآن ( واتقوا يوماً تَرْجَعُونَ فيه إلى الله )<sup>(٤)</sup> . وقال ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال عمر : آخر ما أنزل الله آية الربا فدعوا الربا والريبة . صحيح .

(١) سورة الفرقان ، الآية ٣٢ ، وفي الأصل نقص في الآية استدركنه .

(٢) سورة النصر ، الآية ١ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٧٦ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨١ .



وقال أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي قال : آخر آية نزلت ( فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ )<sup>(١)</sup> .

فخاصله أن كلا منهم أخبر بمقتضى ما عنده من العلم .

وقال الحسين بن واقد حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا : نزل من القرآن بالمدينة : ويل للمطففين<sup>(٢)</sup> ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والمتعنة ، والنساء ، وإذا زلزلت ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، والرحمن ، وهل أنى ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ، وإذا جاء نصر الله ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، والتحريم ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ، وبراءة ، قالا : ونزل بمكة ، فذكر ما في من سور القرآن .

### ﴿ باب في النسخ والمحو من الصدور ﴾

وقال أبو حرب بن أبي الأسود عن أبيه عن أبي موسى قال : كنا نقرأ سورة نسيها في الطول والشدة براءة فأنسيها غير أني حفظت منها : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . وكنا نقرأ سورة نسيها بإحدى المسبحات فأنسيها غير أني حفظت منها : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا<sup>(٣)</sup> ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة . أخرجه مسلم .

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٩ .

(٢) في تفسير الألوسي ( ٦٧/٣٠ الطبعة الثانية للنميرية ) : اختلف في كونها - أي للمطففين - مكة أو مدنية ، فمن ابن مسعود والضحاك أنها مكة ، وعن الحسن وعكرمة أنها مدنية ، وعليه السدي .

(٣) في صحيح الإمام مسلم « لم تقولون » .

وقال شعيب بن أبي حمزة<sup>(١)</sup> وغيره عن الزهري أخبرني أبو أمامة بن سهل أن رهطاً من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه أن رجلاً قام في جوف الليل يريد أن يفتح سورة كانت قد وعاءها ، فلم يقدر منها على شيء إلا ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فأتى باب رسول الله ﷺ حين أصبح ليسأله عن ذلك ، ثم جاء آخر حتى اجتمعوا فسأل بعضهم بعضاً ما جمعهم ؟ فأخبر بعضهم بعضاً بشأن تلك السورة ، ثم أذن لهم رسول الله ﷺ فأخبروه خبرهم وسألوه عن السورة فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئاً ثم قال ( نسخت البارحة ) ، فمسخت من صدورهم ومن كل شيء كانت فيه . رواه عقيل عن ابن شهاب ، قال فيه : وابن المسيب جالس لا ينكر ذلك .

نسخ هذه السورة ومحوها من صدورهم من براهين النبوة ، والحديث صحيح<sup>(٢)</sup> .

(١) في ع ( جمة ) وهو تصحيف .

(٢) في ( التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ) :

عما يقف منه الشعر ولا ينبغي أن يوجه إليه النظر ما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى « نسيها » إنه إنساء الله تعالى للمسلمين للآية أول السورة ، أي إذهابها عن قلوبهم أو إنساؤه النبي صلى الله عليه وسلم إياها فيكون نسيان الناس كلهم لها في وقت واحد دليلاً على النسخ ، واستدلوا بذلك بحديث أخرجه الطبراني بسنده إلى ابن عمر قال : قرأ رجلان سورة أقرأها إياها رسول الله ﷺ فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدر أحدهما على حرف فغديا على رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال لهما : إنها بما نسخ وأنسى فامحوا عنها .

قال ابن كثير : هذا الحديث في سنده سليمان بن أرقم وهو ضعيف : وقال ابن عطية : هذا حديث منكر أغرب به الطبراني ، وكيف خفي مثله على أئمة الحديث . والصحيح أن نسيان النبي ما أراد الله نسخه ولم يرد أن يثبت قرآنًا جائز ، أي لكنه لم يقع . فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي معصوم عنه قبل التبليغ ، وأما بعد التبليغ وحفظ المسلمين له فجائز . وقد روى أنه أسقط =

## ( ذكر صفة النبي ﷺ ) (١)

قال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه عن جده سمع البراء يقول: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسن خلقاً، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير . اتفقا عليه من حديث إبراهيم .

== آية من سورة في الصلاة فلما فرغ قال لأبي : لم تذكري قال حسبت أنها رفعت قال : لا واكفي نسيتهما اه . والحق عندي أن النسيان للمعارض الذي يتذكر بعده جائز ولا تحمل عليه الآية لما فانه لظاهر قوله ( نأت بخبر منها أو مثلها ) وأما النسيان المستمر للقرآن فأحسب أنه لا يجوز . وقوله تعالى ( سنقرئك فلا تنسى ) دليل عليه .

وأما ما ورد في صحيح مسلم عن أنس قال : كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول ببراءة فأنسيتها غير أني حفظت منها « لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغي لهما ثالثاً وما يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب » اه . فهو غريب ، وتأويله أن هنالك سورة نسخت قراءتها وأحكامها ، ونسيان المسلمين لما نسخ لفظه من القرآن غير عجيب ، على أنه حديث غريب .

(١) جرت إرادة الله تعالى في خلق الرسول عليه الصلاة والسلام على صفة في تكوين بدنه الشريف لم تنأت لأدنى قبله ولا بعده ، بأن جعله آخذاً من كل صفة بحفظ ، مشاركاً في مقابلتها ، حتى إذا نظر إليها ذوو الأذواق المختلفة وجد كل منهم في ذاته للشريفة ما تأنس به نفسه ولا ينبو عنه ذوقه . . . ومن كمال جمعه بين هذه المتقابلات وحسن وقع طاعته الشريفة من النفوس جميعاً على ما بينها من اختلاف الأذواق في استحسان الصفات كان بعض الناظرين إليه يأخذه الإعجاب بأحد الطرفين الجامع بينهما حسنه الفريد ، لما في نفسه من الليل إلى ذلك الطرف فيورده في وصفه لرسول الله صفة متطرفة هما في شمائله الزكية من الاعتدال والتوسط .

وعلى هذا القياس جرى ما هو وارد في وصف شعره فقد وردت في ذلك أحاديث متخالفة الظواهر . وجهها وتأويلها على أن شعره الشريف كان وسطاً =

وقال البخارى نا أبو نعيم نا زهير عن أبي إسحاق قال رجل للبراء :  
أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال لا، مثل (١) القمر. وقال إسرائيل  
عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان وجه النبي ﷺ مثل  
السيف؟ قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً . رواه مسلم .

وقال المحاربى وغيره عن أشعث عن أبي إسحاق عن جابر بن سمرة قال :  
رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه  
ولم ألق القمر ، فلهو كان أحسن في غيبي من القمر .

وقال عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن  
مالك عن أبيه عن جده قال : لما أن سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق  
وجهه وكان إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر ، أخرجه البخارى .

وقال ابن جريج عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : دخل النبي ﷺ  
عليها يوماً مسروراً وأسارير وجهه تبرق ، وذكر الحديث . متفق عليه .  
وقال يعقوب القسوى ثنا سعيد ثنا يونس بن أبي يعفور العبدى عن أبي  
إسحاق الهمداني عن امرأة من همدان سماها قالت : حججت مع النبي ﷺ  
فرايته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن ، فقلت لها شبيهه ، قالت :  
كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله .

== بين صفات الشعر آخذاً من كل منها بحظ . وقد أفصح عن هذا حديث على رضى  
الله عنه : « لم يكن بالجمد القطط ولا بالسبط ، كان جمداً رجلاً » .

وكان شعره أسود ، والسواد هو الغالب على ألوان الشعر بالنسبة لعموم أهل  
الدنيا . وأما الخضاب فقد انفصل الإمام أبو عيسى الترمذى على أنه صلى الله  
عليه وسلم لم يخضب . وجزم الإمام مالك بأنه صلى الله عليه وسلم لم يصبغ على ما في  
( كشف الذعرات بوصف الشعرات للأستاذ محمد الفاضل بن عاشور —  
طبع تونس ) .

(١) في صحيح الإمام البخارى (بل مثل) .

وقال يعقوب بن محمد الزهري ثنا عبد الله بن موسى التيمي ثنا أسامة ابن زيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلنا للرَّبِيع بنت معوذ : صفى لنا رسول الله ﷺ ، قالت : لو رأيته لقلت <sup>(١)</sup> الشمس طالعة .

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن سمعت أنساً وهو يصف رسول الله ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق <sup>(٢)</sup> ولا آدم ليس بجعد قَطَاط ولا بالسَّنْبُط ، بهت على رأس أربعين سنة ، وتوفى وهو ابن ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . متفق عليه .

وقال خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس : كان النبي ﷺ أسمر اللون وقال ثابت عن أنس : كان أزهر اللون .

وقال علي بن عاصم أنا حميد سمعت أنساً يقول : كان ﷺ أبيض ، بياضه إلى السمرة .

وقال سعيد الجريري : كنت أنا وأبو الطفيل نظوف بالبيت ، فقال : ما بقى أحد رأى رسول الله ﷺ غيرى ، قالت صفه لى ، قال : كان أبيض مليحاً مُقَصَّداً <sup>(٣)</sup> . أخرجه مسلم ، ولفظه : كان أبيض مابح الوجه .

(١) في حاشية الأصل ( رأيت . خ ) إشارة إلى نسخة فيها ذلك ، وفي (دلائل النبوة للبيهقي) أنهما روايتان .

(٢) سيأتى بيان بعض الغريب فى كلام المصنف ، وإنما أذكر هنا تفسير ما لم يفسره .

(٣) أى ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير . كافى ( شرح صحيح مسلم للنووى ) .



وقال ابن فضيل عن إسماعيل عن أبي جحيفة قال : رأيت النبي ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه . متفق عليه .  
وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن أبيه قال : كان النبي ﷺ أزهر اللون . رواه عنه حماد بن سلمة .

وقال المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع بن جبير عن علي : كان ﷺ مشرباً وجهه حمرة . رواه شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع مثله .

وقال عبد الله بن إدريس وغيره : نا ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه أن سُرَاقَةَ بن جُعْشُم قال : أتيت النبي ﷺ فلما دنوت منه وهو على ناقته أنظر إلى ساقه كأنها جُمَّارَةٌ (١) .

وقال ابن عيينة : أنا إسماعيل بن أمية عن مزاحم بن أبي مزاحم (٢) عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن محرش الكعبي قال : اعتمر رسول الله ﷺ من الجمرانة ليلاً فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة .

وقال يعقوب الفسوي نا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء حدثني عمرو بن الحارث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي أخبرني محمد بن مسلم عن سعيد ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البواض .

وقال رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال : ما رأيت شيئاً أحسن من النبي ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته منه ﷺ كأن الأرض تطوى له ، إنا لنجتهد وإنه لغير مكثرت (٣) رواه ابن لهيعة عن أبي يونس .

(١) قلب النخلة الأبيض .

(٢) سقط من ع : ( بن أبي مزاحم ) .

(٣) في ع : ( مكثرت ) وهو تصحيف .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ ضليع الفم أشكل العينين منهوس الكعبين : أخرجه مسلم .

ورواه أبو داود عن شعبة فقال : أشهل العينين منهوس العقب .

وقال أبو عبيد : الشكلة : كهيئة الحمرة تكون في بياض العين ، والشهلة : حمرة في سواد العين . قلت : ومنهوس الكعب : قليل لحم العقب . كذا فسرهُ سماك بن حرب لشعبة .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة نا عباد عن حجاج<sup>(١)</sup> عن سماك عن جابر بن سمرة عن صفة رسول الله ﷺ قال : كنت إذا نظرت إليه قلت أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان في ساقيه حموشة<sup>(٢)</sup> وكان لا يضحك إلا تبسما .

وقال عبد الله بن محمد بن عتيل عن محمد بن علي عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار ، مشرب العين بحمرة ، كث اللحية .

وقال خالد بن عبد الله الطحان عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال : قيل لعلي انمت لنا رسول الله ﷺ فقال : كان أبيض مشرباً بياضه حمرة ، وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار .

وقال عبد الله بن سالم عن الزبيدي<sup>(٣)</sup> عن الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف النبي ﷺ فقال : كان مفاض الجبين أهدب الأشفار ، أسود اللحية حسن الثغر بعيد ما بين المنكبين يطاءً بدميه جميعاً ليس له أخمص .

وقال عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري نا إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة

(١) في حاشية الأصل : (أظنه ابن أرطاة) وهو من الرواة عن (سماك) كما في تهذيب التهذيب ، وهذا يؤيد ما في هذه الحاشية .

(٢) يعني دقة

(٣) في ع هنا وفيما سبق (الزيري) وهو تصحيف .

عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أفلاج الثنيتين ، إذا تكلم روى كالنور بين ثناياه . عبد العزيز متروك .

وقال المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع بن جبير عن علي : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس واللحية شثن الكفين<sup>(١)</sup> والقدمين ضخم الكراديس<sup>(٢)</sup> طويل المسربة<sup>(٣)</sup> . روى مثله شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي ، ولفظه : كان ضخم الهامة عظيم اللحية . قال سعيد بن منصور نا نوح بن قيس ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن الراصي أن رجلاً قال لعلي : انمت لنا النبي ﷺ ، قال : كان أبيض مشرباً حمرة ضخم الهامة أغر<sup>(٤)</sup> أبلج<sup>(٥)</sup> أهدب الاشفار<sup>(٦)</sup> . وقال جرير بن حازم ثنا قتادة قال سئل أنس عن شعر رسول الله ﷺ فقال : كان لا سبط ولا جمد بين أذنيه وعاتقه . متفق عليه .

وقال هام عن قتادة عن أنس كان شعر رسول الله ﷺ يضرب منكبيه (خ) . وقال حميد عن أنس كان إلى أنصاف أذنيه . (م) . قلت والجمع بينهما ممكن . وقال معمر عن ثابت عن أنس : كان إلى شحمة أذنيه . (د) في السنن . وقال شعبة : نا أبو إسحاق قال : سمعت البراء يقول : كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء ، ما رأيت شيئاً أحسن منه . متفق عليه .

(١) قال ابن بطلال : كانت كفه ﷺ ممتلئة لحماً ، غير أنها مع ضخامتها كانت لينّة .

(٢) أي عظيم الألواح ورءوس العظام .

(٣) للمسربة : ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى السرة .

(٤) يعني أبيض الوجه .

(٥) مشرق الوجه .

(٦) طويل شعر الأجناف .

وأخرجه (خ) من حديث إسرائيل ولفظه : ما رأيت أحداً من خلق الله في حلة حمراء أحسن منه ، وإن جنته تضرب قريباً من منكبيه .

وأخرجه (م) من حديث الثوري ، ولفظه : له شعر يضرب منكبيه ، وفيه : ليس بالطويل ولا بالقصير .

وقال شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير قال وصف لنا عليّ النبي ﷺ فقال : كان كثير شعر الرأس رجله . إسناده حسن .

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر النبي ﷺ فوق الوفرة <sup>(١)</sup> ودون الجمة <sup>(٢)</sup> . أخرجه أبو داود . وإسناده حسن .

وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قالت أم هانئ : قدم النبي ﷺ مكة قدمة وله أربع غدائر ، تعني ضفائر . لم يدرك مجاهد أم هانئ . وقيل سمع منها وذلك ممكن .

وقال إبراهيم بن سعد نا ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء <sup>(٣)</sup> . وكان أهل الكتاب يبدلون أشعارهم ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، فسدل ناصيته ثم فرق بعد . خ م .

وقال ربيعة الرأي : رأيت شعراً من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحر ، فسأت ، فقيل : من الطيب . أخرجه البخاري ومسلم .

---

(١) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . (٢) الجمة من شعر الرأس ماسقط على المنكبين (٣) « شيء » ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من جامع البخاري والشمائل .

وقال أيوب عن ابن سيرين : سألت أنسا أخضب رسول الله ﷺ ؟ فقال : لم ير من الشيب إلا قليلا . أخرجاه ، وله طرق في الصحيح بمعناه عن أنس .

وقال المثني بن سعيد عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ لم يختضب إنما كان شط<sup>(١)</sup> عند العنقة<sup>(٢)</sup> يسيراً وفي الصدغين يسيراً وفي الرأس يسيراً . أخرجاه مسلم

وقال زهير بن معاوية وغيره عن أبي إسحاق على أبي جعفر : رأيت النبي ﷺ هذه منه بيضاء ، ووضع زهير بعض أصابعه على عنقه . أخرجاه مسلم . وأخرجاه مسلم من حديث إسرائيل .

وقال ( خ ) : نا عصام<sup>(٣)</sup> بن خالد نا حريز<sup>(٤)</sup> بن عثمان قلت لعبد الله ابن بسر : أكان النبي ﷺ شيخاً ؟ قال : كان في عنقه شعرات بيض . وقال شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة وذكر شط النبي ﷺ قال : كان إذا ادهن لم ير وإذا لم يدهن تبين . أخرجاه ( م ) .

وقال إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان قد شط مقدم رأسه ولحيته وإذا ادهن ومشطه لم يستبين . أخرجاه ( م ) .

وقال أبو حمزة السكري عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي قال .

(١) الشط : الشيب .

(٢) العنقة : الشعر الذي في الشفة السفلى

(٣) في نسخة دار الكتب ( عاصم ) وهو نهر يف ، على ما في الأصل و ( ع )

وكتب الرجال .

(٤) في إحدى النسخ ( جرير ) وهو تصحيف .

(٥) في إحدى النسخ ( بشر ) وهو تصحيف ، كما في تاريخ البخاري الكبير

وتبصير المتنبه وتهذيب التهذيب .



دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم. (١) صحيح أخرجه (خ) ولم يقل ( بالحناء والكتم ) من حديث سلام بن أبي مطيع عن عثمان ..

وقال إسرائيل عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخمة فيه من شعر النبي ﷺ فكان إذا أصاب إنسانا الحمى بعث إليها فحضضته فيه ثم ينضجه الرجل على وجهه ، قال بعثني أهلي إليها فأخرجته فإذا هو هكذا — وأشار إسرائيل بثلاث أصابع — وكان فيه شعرات حمراء . (خ) . محمد بن أبان المستملي ثنا بشر بن السري ثنا أبان العطار عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة أن محمد بن عبد الله بن زيد حدثه أن أباه شهد النبي ﷺ في المنحر ، هو ورجل من الأنصار فقسم ضحايا بين أصحابه فلم يصبه شيء هو وصاحبه ، فخلق رسول الله رأسه في ثوبه وأعطاه إياه فقسم منه على رجال . وقلم أظفاره فأعطاه صاحبه ، قال : فإنه لمحضوب عندنا بالحناء والكتم ، يعني الشعر . هذا خبر مرسل (٢) .

وقال شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة ، رواه يحيى بن آدم عنه . وقال جعفر بن برقان ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس بن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليها فبعث إليه عمر ، وقال للرسول : سل هل خضب رسول الله ﷺ فإني قد رأيت شعراً من شعره قد لون ؟ فقال أنس : إن رسول الله ﷺ كان قد متع بالسواد ولو عدت ما أقبل

(١) نبت فيه حمرة يخلط بالوسمة ويصبغ به الشعر . كما في النهاية والشمائل للترمذي .

(٢) هذا الخبر المرسل ساقط من نسخة دار الكتب .

على من شبهه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شيبة ، وإنما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر النبي ﷺ وهو الذي غير لونه .

وقال أبو حمزة السكري عن عبد الملك بن عمير<sup>(١)</sup> عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة قال : أتيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران ، وله شعر قد علاه الشيب ، وشبهه أحر مخضوب بالحناء .

وقال أبو نعيم نا عبيد الله بن إياد بن لقيط حدثني أبي عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته قال لي : هل تدري من هذا ؟ قلت لا ، قال إن هذا رسول الله ﷺ ، فاقشعرت حين قال ذلك ، وكنت أظن رسول الله ﷺ شيئاً لا يشبه الناس ، فإذا هو بشر ذو وفرة بها ردع<sup>(٢)</sup> من حناء وعليه بردان أخضران .

وقال عمرو بن محمد العنقري أنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبتية<sup>(٣)</sup> ويصفر لحيته بالورس والزعفران .

وقال النضر بن شميل ناصالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول ﷺ كأنما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض

(١) ( بن عمير ) ساقطة من نسخة دار الكتب ، فاستدركتها من الأصل و ( ع ) والشهائل للترمذي .

(٢) أي صيغ ، كافي ( مشارق الأنوار للقاضي عياض ) . وفي ع ( رذع ) وهو تصحيف

(٣) أي التي لا شعر عليها ، نسبة للسبت بكسر السين وهو جلود البقر المدبوغة

البطن<sup>(١)</sup> عظيم مشاش المنكبين<sup>(٢)</sup> يطأ بقدميه جميعاً ، إذا أقبل أقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً .

وقال جرير بن حازم عن قتادة عن أنس : كان ﷺ ضخم اليدين لم أر بعده مثله ، وفي لفظ : كان ضخم الكفين والقدمين سائل العرق . أخرج البخاري بعضه .

وقال معمر وغيره عن قتادة عن أنس : كان ﷺ شثن الكفين والقدمين . وقال أبو هلال عن قتادة عن أنس — أو عن جابر بن عبد الله شك موسى ابن إسماعيل فيه — عن أبي هلال أن النبي ﷺ كان ضخم القدمين والكفين لم أر بعده شبيهاً به ﷺ أخرجهما البخاري تعليقاً وهما صحيحان .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العينين<sup>(٣)</sup> منهوس العقبين . قلت لسماك : ما ضليع الفم ؟ قال : عظيم الفم ، قلت : ما أشكل العينين ؟ قال : طويل شق العين ، قلت : ما منهوس العقب ؟ قال : قليل لحم العقب . أخرجه مسلم .

وقال يزيد بن هارون أنبأ عبد الله بن يزيد بن مقسم بن ضبة حدثني عمي سارة عن ميمونة بنت كردم قالت : رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو على ناقة له وأنا مع أبي ، وبيد النبي ﷺ درة كدرة الكباش ، فدنا منه أبي فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله ﷺ قالت : فما نيت طول إصبعه السبابة على سائر أصابعه .

(١) أي مستوى البطن مع الصدر .

(٢) أي عظيم رءوس العظام ، على ما في ( النهاية ) .

(٣) تقدم تفسيرها عن أبي عبيد وفسرنا هنا أيضاً .

وقال عثمان بن عمر<sup>(١)</sup> بن فارس ناحب بن سريج الخلقاني حدثني رجل من بلعدوية حدثني جدي قال : انطلقت إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الأنف دقيق الحاجبين ، وإذا من لدن نحره إلى سرتة كالخيط الممدود شعره ، ورأيت بين طمرين<sup>(٢)</sup> فدنا مني فقال : (السلام عليك) .

وقال المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، وقاله شريك عن عبد الملك ابن عمير ، كلاهما عن نافع بن جبير ، واللفظ لشريك قال : وصف لنا علي النبي ﷺ فقال : كان لا قصير ولا طويل وكان يتكفأ في مشيته كأنما يمشي في صيب - ولفظ المسعودي : كأنما ينحط من صيب - لم أر قبله ولا بعده مثله . أخرجه النسائي .

عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : صلى النبي ﷺ بالبطحاء ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم ، فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . أخرجه البخاري تعليقا<sup>(٣)</sup> .

وقال خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال : قيل لعلي انعت لنا النبي ﷺ فقال : كان لا قصير ولا طويل وهو إلى الطول أقرب ، وكان شثن الكف والقدم ، في صدره مسربة ، كأن عرقه لؤلؤ ، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد . وروى نحوه من وجه آخر عن علي .

---

(١) في ع ( عمرو ) وهو تحريف ، على ما في خلاصة الخزرجي وتهذيب التهذيب .

(٢) الطمر : الثوب الخلق .

(٣) هذا الذي أخرجه البخاري تعليقا ساقط من نسخة دار الكتب .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست يدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شمت رائحة قط أطيب من ربح رسول الله ﷺ . أخرجه البخاري . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ثابت .

وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، فذكر مثله وزاد : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ . أخرجه مسلم .

وقال شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو بمنى فقلت : ناولني يدك ، فناولنيها فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك . وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلمت العرق ، فاستيقظ النبي ﷺ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرق نجعله لطيبنا ، وهو أطيب الطيب . أخرجه مسلم . وقال وهيب : حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس فذكره ، وفيه : وكان ﷺ كثير العرق . رواه مسلم .

### ( خاتم النبوة )

قال حاتم بن إسماعيل نا الجعفي بن عبد الرحمن سمعت السائب بن يزيد قال : ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجم ، فمسح رأسي ودعالي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة<sup>(١)</sup> . أخرجاه ، ووهم من قال : رز الحجلة وهو بيضها .

(١) الحجلة : بيت كالقبة يستر بالثياب ، وتسكون له ازرار كبار ، أو هو متر ذو سجوف ، ( النهاية ومشارك الأنوار وحاشية البيجوري على الشمايل ) .



وقال إسرائيل عن سمالك سمع جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ وجهه مستديراً مثل الشمس والقمر ، ورأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . أخرجه مسلم .

وقال حماد بن زيد وغيره نا عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس قال : درت خلف النبي ﷺ فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نفض<sup>(١)</sup> كتفه اليسرى جمعاً<sup>(٢)</sup> عليه خيلان كأمثال التأليل . أخرجه مسلم أطول من هذا .

وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد ثنا معاوية بن قرة عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله أرني الخاتم : قال أدخل يدك فأدخلت يدي في جربانه<sup>(٣)</sup> فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نفض كتفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن جعل يدعو لي وإن يدي لفي جربانه . رواه يحيى بن أبي طالب عن أبي داود لكن قال « مثل السلعة » .

قال عبيد الله بن إيراد بن لقيط حدثني أبي عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ فنظر إلى مثل السلعة<sup>(٤)</sup> بين كتفيه فقال : يا رسول الله إني لأطرب الرجال أفاعالجها لك ؟ قال لا طيبها الذي خلقها . رواه الثوري عن إيراد ابن لقيط ، وقال « مثل التفاحة » . وإسناده صحيح .

وقال مسلم بن إبراهيم ثنا عبد الله بن ميسرة ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول :

(١) أي أعلى كتفه .

(٢) أي على هيئة جمع للكف ، كما في (شرح مسلم للنووي) .

(٣) أي في جيب قميصه .

(٤) غدة بين الجلد واللحم .

الخاتم الذي بين كتفي النبي ﷺ لحة نابذة<sup>(١)</sup> وقال قيس بن حفص الدارمي ثنا مسلمة بن علقمة ثنا داود بن أبي هند عن سماك بن حرب عن سلامة العجلي عن سلمان الفارسي قال : أتيت النبي ﷺ فأتني إلى رداءه وقال : انظر إلى ما أمرت به ، قال فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمام . إسناده حسن .

وقال الحميدي ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بمحصر وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفند<sup>(٢)</sup> أو قريباً فقلت ألا تخبرني ؟ قال : بلى ، قدم رسول الله ﷺ تبوك فأنطلقت بكتاب هرقل حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهرائي أصعابه محتب على الماء ، فقال : يا أخا تنوخ ، فأقبلت أهوى حتى قمت بين يديه فخل حبوته عن ظهره ثم قال : ها هنا امض لما أمرت به . فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة .

### ﴿ باب جامع من صفاته ﷺ ﴾

قال عيسى بن يونس ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي قال : كان علي رضي الله عنه إذا نمت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل المفط ولا القصير المتردد ، كان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجمع

(١) هكذا في الأصل . وفي ( الوفا بأحوال للصطفى ص ٤١٠ ) : « بضعة ناشزة » . ولعل صواب ما في الأصل : ( ناتئة ) كما يفهم من ( دلائل النبوة للبيهقي ) . وعند ابن كثير في الشرائع ( نابذة ) ، كالأصل .  
(٢) الفند في الأصل : الكذب ، ثم قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند ، لأنه يتكلم بالحرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر : إذا أوقعه في الفند . على ما في ( النهاية ) .

القطط ولا بالسيط ، كان جمداً رجلاً ، ولم يكن بالمطهم ولا المكلم ، وكان في وجهه تدوير أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاش والكشف - أو قال الكتد - أجرد ذا مسربة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلم كأنما يمشى في صلب ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفاً وأجراً الناس صدراً ، وأصدقهم لهجة ، وأوفاهم بذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله وَاللَّهِ بِكَافٍ .

وقال أبو عبيد في ( الغريب ) : حدثني أبو إسماعيل المؤدب عن عمر <sup>(١)</sup> مولى عفرة عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية قال : كان على إذ نعت ، فذكره . قوله : ليس بالطويل الممط : يقول ليس بالباثن الطول . ولا القصير المتردد : يعنى الذى تردد خلقه بعضه على بعض ، فهو مجتمع ليس بسبط الخلق ، يقول : ليس هو كذلك ولكنه ربعة . والمطهم : قال الأصمى : القام كل شيء منه على حدته ، فهو بارع الجمال . وقال غيره المكلم : المدور الوجه ، يقول ليس هو كذلك ولكنه مسنون . والدعج : شدة سواد العين . والجليل المشاش : العظيم رءوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين . والكشف : الكاهل وما يليه من الجسد . وشثن الكفين يعنى أنها إلى الفلظ <sup>(٢)</sup> ، والصب : الانحدار ، والقطط : مثل شعر الحبشة ، والأزهر : الذى يخالط بياضه شيء من الحمرة ، والأمهق : الشديد البياض ، وشبح الذراعين : يعنى عبل الذراعين عريضهما ، والمسربة : الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة ، وقال الأصمى : التقلم المشى بقوة .

(١) في نسخة دار الكتب المصرية ( عمرو ) وهو تحريف .

(٢) نقلت في حاشية ص ٣١٢ عن ( اللسان ) أنه يمدح في الرجال .

وقال يعلى بن عبيد عن مُجَمِّع بن يحيى الأنصارى عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار أنه سأل علياً عن نعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كان أبيض مشرباً حمرة ، أدعج ، سبط الشعر ، ذا وفرة ، دقيق المسربة ، كأن عنقه إبريق فضة ، من لفته إلى سرته شعر ، يجري كالقضيب ، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره ، شثن الكف والقدم ، إذا مشى كأنما ينحدر من صلب ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وإذا التفت التفت جميعاً ، كأن عرقه اللؤلؤ ، ولريح عرقه أطيب من المسك ، ليس بالطويل ولا بالتصير ولا بالمأجز ولا اللثيم ، لم أر قبله ولا بعده مثله .

قال البيهقي أنا أبو علي الروذباري أنا عبد الله بن عمر بن شاذب أنا شبيب بن أيوب الصريفي عن ، وقال حفص بن عبد الله النيسابوري : حدثني إبراهيم بن طهمان عن حميد عن أنس قال : لم يكن النبي ﷺ بالآدم ولا الأبيض الشديد البياض ، فوق الربة ودون الطويل ، كان من أحسن من رأيت من خلق الله تعالى ، وأطيبه ريحاً وألينه كفاً ، كان يرسل شعره إلى أنصاف أذنيه ، وكان يتوكأ إذا مشى .

وقال معمر عن الزهري قال : سئل أبو هريرة عن صفة النبي ﷺ فقال : كان أحسن الناس صفة وأجملها ، كان ربة إلى الطول ما هو ، بميد ما بين المنكبين أسيل الخدين<sup>(١)</sup> شديد سواد الشعر ، أكحل العينين ، أهدب ، إذا وطىء بقدمه وطىء بأكملها ليس أخمص ، إذا وضع رآده عن منكبه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك يتلألاً ، لم أر قبله ولا بعده مثله . رواه عبد الرزاق عنه .

(١) الأسيل الخد : أن لا يكون مرتفع الوجنة . كما في ( حاشية الأصل ) .

## ( حديث أم معبد )<sup>(١)</sup>

(٢) وقال أبو هشام محمد بن سايان بن الحكم بن أيوب بن سايان الكعبي الخزاعي حدثني عمي أيوب بن الحكم عن حزام بن هشام عن أبيه عن جده حبش بن خالد - الذي قتل بالبطحاء يوم الفتح وهو أخو عاتكة - أن النبي ﷺ خرج من مكة هو وأبو بكر ومولى لأبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي ، فمروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت برزة جلدة تحتبى بفناء القبة ثم تسقى وتطعم ، فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها ، فلم يصيبوا شيئاً ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعاهلها في شاتها فتفاجت عليه<sup>(٣)</sup> ودرت واجترت ، ودعا بإناء يربض الرهط فحلب ثجاً حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت ، ثم سقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم<sup>(٤)</sup> ثم حلب ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها وباعها وارتملوا عنها .

فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزاً عجافاً يتساوكن هزالاً مخمّن قليل ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ،

(١) هذا العنوان ليس في الأصل ، بل هو من وضع المحقق .

(٢) هنا في حاشية الأصل : ( قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ) .

(٣) ( عليه ) غير موجودة في ع وبعض المراجع .

(٤) زاد في مجمع الزوائد : ثم أراضوا : أي ناموا على الأرض .



والشاء عازب حيال ، ولا حلوب في البيت<sup>١</sup> قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه لى .

قالت : رجل ظاهر الوضاعة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبته نجاسة ، لم تزر به صملة ، وسيم قسيم ، في عينيه دهج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صجل ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثافة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاء من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا تزر ولا هذر ، كأن منطقته خرزات نظام يتعدون ، ربعة لا يائس من طول ، ولا تفتح عيني من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند .

قال أبو معبد : فهذا والله صاحب قریش ، الذى ذكر لنا من أمره ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

وأصبح صوت بمكة عال ، يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين قالوا خيمتى أم معبد
ها نزلاها بالهدى واهتدت به	فقد فاز من أمسى <sup>(١)</sup> رفيق محمد
فيال قصى ما زوى الله عنكم	به من فعال <sup>(٢)</sup> لا يجارى وسودد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم	ومقعداها للؤمنين برصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنأها	فإنكم إن سألوا الشاة تشهد

(١) في مجمع الزوائد لتور الدين الهيثمى : « من أضحى » .

(٢) الفعال كسحاب : اسم الفعل الحسن ، والكرم . ( القاموس المحيط ) .

دعاها بشاة حائل فتخلبت علمه صريحاً<sup>(١)</sup> ضرة الشاة مزبد  
فقادرها رهناً لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد  
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت شبب<sup>(٢)</sup> يجاوب الهاتف فقال :

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم      وقدس من يسرى إليهم ويفتدى  
ترحل عن قوم فضلت عقولهم      وحل على قوم بنور مجدد  
هداهم به بعد الضلالة ربهم      وأرشداهم من يقبع الحق يرشد  
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا      عمايتهم هاد به كل مهتدى<sup>(٣)</sup>  
وقد نزلت منه على أهل يثرب      ركاب هدى حلت عليهم بأسمد  
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله      ويتلو كتاب الله في كل مسجد  
وإن قال في يوم مقالة غائب      فتصديقها في اليوم أوفى ضحى الغد  
ليهن أبا بكر سمادة جده      بصحبته من يسعد الله يسعد

قوله (إذا مشى نكفاً) يريد أنه يمشي في مشيته ويمشي في رفق غير مختال .  
وقوله (نحماً مفخماً) قال أبو عبيد : الفخامة في الوجه نباه وامتلاؤه مع الجمال  
والمهابة، وقال ابن الأنباري : معناه أنه كان عظيمًا معظمًا في الصدور والعيون  
ولم يكن خلقه في جسمه ضخماً . و(أقنى المرنين) : مرتفع الأنف قليلاً مع تحديق،  
وهو قريب من الشمم . و(الشذب) : ماء ورقة في الثفر، و(الفاج) : تباعد ما بين  
الأسنان ، و(الدمية) : الصورة المصورة .

(١) في (النهاية) هـ له بصريح ضرة الشاة مزبد .

(٢) أي ابتداء في جوابه ، من تشبيب لتكتب وهو الابتداء بها والأخذ فيها ،  
وليس من تشبيب النساء . كما في (النهاية لابن الأثير) .

(٣) عجز هذا البيت له رواية أخرى في بعض المراجع .

وقد روى حديث أم معبد أبو بكر البيهقي فقال : أنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر ثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني ثنا مكرم بن محرز بن مهدي ثنا أبي عن حزام بن هشام . فذكر نحوه .

ورواه أبو زيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم الخزاعي بقديد إماماً على أبي عمرو بن مطر قال ثنا عمي سليمان بن الحكم ، وسمعه ابن مطر بقديد أيضاً من محمد بن محمد بن سليمان بن الحكم عن أبيه . ورواه عن مكرم بن محرز الخزاعي - وكنيته أبو القاسم - يعقوب بن سفيان الفسوي مع تقدمه ومحمد بن جرير الطبري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وجماعة آخرهم القطيعي . قال الحاكم : سمعت الشيخ الصالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي يقول : حدثنا مكرم بن محرز عن آبائه ، فذكر الحديث ، فقلت له : سمعته من مكرم ؟ قال : إني والله حجج أبي بي وأنا ابن سبع سنين فأدخلني على مكرم .

ورواه البيهقي أيضاً في اجتياز النبي ﷺ بخيمتي أم معبد من حديث الحسن بن مكرم وعبد الله بن محمد بن الحسن القيسي قالوا : ثنا أبو أحمد بشر ابن محمد المروزي السكري ثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ثنا الحر بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله ﷺ لما خرج هو وأبو بكر وعامر ابن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي - كذا قال الليثي وهو الديلي - مروا بخيمتي أم معبد ، فذكر الحديث بطوله .

وقولها ظاهر الوضوء : أي ظاهر الجمال . وممرلين : أي قد نقد زادهم . ومسننين : أي داخلين في السنة والجدب . وكسر الخيمة : جانبها . وتفاجت : فتحت ما بين رجليها . ويربض الرهط : يرويه حتى يثقلوا فيربضوا ، والرهط من الثلاثة إلى العشرة . والشج : السيل . والبهاء : ويهش رغوة اللبن ، فشربوا حتى أراضوا أي رواء . كذا جاء في بعض طرقه . وتساوكن : تمايلن من

الضنف ، ويروى تشاركن<sup>(١)</sup> أى عمهن الهزال . والشاء عازب : بعيد في المرمى وأبلج الوجه : مشرق الوجه مضيؤه . والنجلة : عظم البطن مع استرخاء أسفله والصملة : صفر الرأس ، ويروى (صقلة) وهى الدقة والضرة ، والصقل : منقطع الأضلاع من الخاصرة . والوسيم : المشهور بالحسن كأنه صار الحسن له سمة . والقسيم : الحسن قسمة الوجه . والوطف : الطول . والصحل : شبه البحة . والسطم : طول الفم . لا تتحجمه عين من قصر : أى لا تزدرى له قصره فتجاوزه إلى غيره ، بل تهابه وتقبله . والمحفود : الخدوم . والمحشود : الذى يجتمع الناس حوله . والمفند : المنسوب إلى الجهل وقلة العقل . والضرة<sup>(٢)</sup> أصل الضرع . ومزبد خفض على المجاورة .

وقوله • ففادرها رهناً لديها لحالب •  
أى خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر .

وقال سفيان بن وكيع بن الجراح ثنا جميع بن عمر المجلى إملاءً ثنا رجل من بنى تميم — من ولد أبى هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله — عن ابن لأبى هالة عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : سألت خالى هند بن أبى هالة — وكان وصافاً — عن حلية النبى ﷺ وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئاً أتعلق به فقال : كان رسول الله ﷺ نخمًا مفخمًا يتلأأ وجهه تلاً لأ القمر ، أطول من المربع وأقصر من المشذب<sup>(٣)</sup> عظيم الهامة ، رجل الشعر إذا انفرقت عقيقته<sup>(٤)</sup> فرق ، وإلا فلا يجاوز شعره شعمة أذنيه إذا هو وفره ، أزهر اللون واسع الجبين . أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ،

(١) أى عمهن الهزال فاشتركن فيه . كما فى (النهاية) .

(٢) فى ع (الضرة) وهو تصحيف .

(٣) فى حاشية الأصل ( هو الطوال ) .

(٤) المعقصة : الشعر المعقوص ، وهو نحو من المصفور .

أقنى<sup>(١)</sup> المرنين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن ، متماسك ، سواء البطن والصدر ، هريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصل ما بين اللبة والسرة بشمر يجري كالخط ، هارى الشدين والبطن وما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة شثن<sup>(٢)</sup> الكفين والقدمين ، سائل<sup>(٣)</sup> - أو سائر - الأطراف ، خصان الاخصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلماً بخطو تكفياً<sup>(٤)</sup> ويمشى هوناً ذريع المشية ، إذا مشى كأنما ينحط من صلب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدد من لقيه بالسلام .

قال قلت : صف لي منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، طويل السكت<sup>(٥)</sup> لا يتكلم في غير حاجة ، يفتح الكلام بأشداقه ، ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم ، فصل لافضول ولا تقصير ، دمث ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم شيئاً غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا بمدحه<sup>(٦)</sup> ، ولا تغضبه الدنيا

(١) في حاشية الأصل : الأقنى من ارتفع أنفه في وسطه . والضليع : المتسع .  
(٢) في ( لسان العرب ) : يحمد ذلك في الرجال ، لأنه أشد لقبضهم وأصبر لهم على المراس .

(٣) السائل الأطراف : الممتد الأصابع . على مافى ( الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢ / ٣٩٨ ) .

(٤) أى يتمايل إلى قدام ، كما في ( النهاية ) .

(٥) في الأصل ( السكت ) وهو تصحيف . وفي المنتقى لابن الملا ( السكوت ) .

(٦) هنا قصر في ع .



وما كان لها، فإذا تعدى الحق لم يعرفه أحد ولم يقدّم لفضله شيء<sup>(١)</sup> حتى يقتصر له ولا يفضّل نفسه ولا يقتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب براحتة اليمنى باطن راحته اليسرى، وإذا

(١) لأنه ظلم منكراً يقوض الأمم والأفراد :

وقد وضع الإسلام مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضع اللبابة الدينية للقررة، بل جعله من الأسس التي تقوم عليها خيرية الأمة الإسلامية وتميزها عن غيرها. فالأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، لأنها تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله.

وما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا وسيلة من وسائل الجهاد في سبيل الله. ومن الجهاد عدم الرضا عن فعل المنكر. ومظهر عدم الرضا إنما هو اعتزال فاعل المنكر إذا لم يرعو ولم يأخذ بالنصيحة، فإذا كان تاجراً لا يشتري الإنسان منه، وإذا كان مشترياً لا يبيعه، وإذا كان صديقاً يقطع صداقته فلا يؤاكله ولا يشاربه ولا يجالسه، وإذا كان مرشحاً لأي هيئة تقاينة مثلاً لا يساعده ولا يعينه ولا ينتخبه... والمجاهر بالمنكر حينما يشعر بنفسه مهيناً في المجتمع، وحينما يشعر بأن الناس يتعاضونه، كما يتعاضون وباء خبيثاً فإنه يعود مضطراً أو مختاراً إلى الجادة.

روى الترمذي بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( والذي نفسي بيده لأأمرن بالمعروف ولنهنون عن المنكر أو لبوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم ).

عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، قال : يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية : ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ) وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه ». رواه أبو داود والترمذي والنسائي. ومن أجل إزالة المنكر بجميع ضروبه كان الجهاد بأوسع معانيه... موجز من كتاب ( الإسلام والإيمان لمولانا الإمام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود - ص ١٢٠ - ١٢٧ ).

غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غص طرفه ، جل ضحكه التبسم ، ويفتر عن مثل حب النمام .

قال الحسن : فكتمتها الحسين زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه ، يعني إلى هند بن أبي هالة فسأله عما سأله عنه ، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله ، فلم بدع منه شيئاً .

قال الحسين : فسألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه مآذوناً له في ذلك ، وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين وبين الناس ، ورد ذلك بالخاصة على العامة ، ولا يدخر عنهم شيئاً ، فكان من سيرته في جزء الأمة إثارة أهل الفضل بآذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو العاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسأله عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ، يقول ( ليبلغ الشاهد الفائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ) ، ولا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون رواداً ، ولا يفترون إلا عن ذواق<sup>(١)</sup> ، ويخرجون أدلة يعني على الخير .

فسأله عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان يخزن لسانه إلا مما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفهم ، ويكرم كريم كل قوم ويؤايبه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح

---

(١) ضرب الذواق مثلاً لما ينالون عنده من الخير ، أي لا يفترون إلا عن علم وأدب يتعلمونه ، يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسامهم . كما في (النهاية) .

وبوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة<sup>(١)</sup> .  
فسأله عن مجلسه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إبطائها<sup>(٢)</sup> ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جلوسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب . أخرج الترمذى أكثره مقطوعاً في كتاب الشمايل . ورواه زكريا بن يحيى السجزي<sup>(٣)</sup> وغيره عن سفيان بن وكيع .

وزواه إسحاق بن راهويه ، وعلي بن محمد بن أبي الخصيب عن عمرو بن محمد العنقرمي ثنا جميع بن همر المجلي ، عن رجل يقال له يزيد بن عمر التميمي - من ولد أبي هالة - عن أبيه عن الحسن بن علي .

وفيه زائد من هذا الوجه وهو : فسأله عن سيرته في جلسائه فقال : كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا

(١) في حاشية الأصل : بلغت قراءة على مؤلفه الحافظ أبي عبد الله الذهبي .  
كتبه ابن البعلی ، وذلك في الخامس عشر .  
(٢) أي لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به ، كما في ( النهاية ) .  
(٣) في نسخة دار الكتب ( الشجری ) وهو تصحيف .

عياب ولا مزاح ، بتغافل عما لا يشتهيه ولا يؤيس منه ولا يحب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : من المراء والإكثار ومالا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم أنصتوا له ، وكان يضحك مما يضحكون منه ويتمتع بما يتمتعون ، ويصبر للغيرب على الجفوة في منطق ومسالته حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم ، ويقول : إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فاردوه ، ولا يقبل الثناء إلا عن مكافئ<sup>(١)</sup> ، ولا يقطع على أحد حديثه بنهى أو قيام .

فسألته كيف كان سكوته ؟ قال على أربع : على الحلم والحذر والتدبر والتفكير ، فأما تدبره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكيره ففما يبقى ويفنى ، وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يفضيه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالخير<sup>(٢)</sup> ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي فيما يصلح أمته والقيام بهم والقيام فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة ﷺ .

ورواه بطوله كله يعقوب الفسوى ثنا أبو غسان النهدي وسعيد بن حماد الأنصاري المصري قالا : حدثنا جميع بن عمر حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة ، فذكره

(١) قيل : مقتصد في ثنائه ومدحه ، وقيل : إلا من مسلم ، وقيل : إلا من مكافئ على يد سبقت من النبي ﷺ ، كما في ( عيون الأثر ) . وفي ( دلائل النبوة للبيهقي ) : يريد أنه كان إذا ابتدئ بمدح كره ذلك .

(٢) في حاشية الأصل ( بالحسن . خ ) يعني في نسخة .

ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز عن أبي غسان النهدي قرأت علي  
أبي الهدي<sup>(١)</sup> عيسى بن يحيى السبتي أخبركم عبد الرحيم بن يوسف الدمشقي أنا  
أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيزي وأبو مسلم  
عبد الرحمن بن عمر السناني وأبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي ، قالوا :  
أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم التاجر أنا أبو محمد الحسن بن محمد  
ابن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي  
ابن أبي طالب العلوي المعروف بابن أخى أبي طاهر ثنا إسماعيل بن محمد بن  
إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي عن أخيه  
موسى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال : قال الحسن بن علي  
رضي الله عنهما : سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ  
وكان وصافاً ، وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئاً أتعلق به ، فقال : كان نخماً  
مفخماً . فذكر مثل حديث جميع بن عمر بطوله إلا في ألفاظ : فقال في (عريض  
الصدر) (فسيح الصدر) ، وقال (رحب الجبهة) بدل (رحب الراحة) ،  
وقال (يبدأ) بدل (يبدد من لقيه بالسلام) ، وقال (طويل السكوت) بدل  
(السكت) ، وقال (لم يكن ذواقاً ولا مدحة) بدل (لا يذم ذواقاً ولا يمدحه)  
وأشياء سوى هذا بالمعنى .

قوله متماسك : أي متملىء البدن غير مسترخ ولا رهل ، والمتجرد : المتعري ،  
واللبة : النحر ، والسائر والسائل : هو الطويل السابغ ، والأخصص : ما يلبصق  
من القدم بالأرض ، والمسوح : الأملس الذي ليس فيه شقوق ولا وسخ  
ولا تكسر ، قالوا ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما ، وقوله : زال قلماً ، المعنى  
أنه كان يرفع رجله من الأرض رفماً بقوة لا كمن يمشي اختيالاً ويشحط  
مداسه دلوكاً بالأرض ، ويروى : زال قلماً . ومعناه التثبت ، والمذريع :

(١) في نسخة دار الكتب (المذيل) بدل (الهدي) وهو وهم .



السريع ، يسوق أصحابه : أى يقدمهم أمامه ، والجافى : المتكبر ، والمهين :  
الوضيع ، والذواق : الطعام ، وأشاح : أى اجتنب ذاك وأعرض عنه ، وحب  
الغمام : البرد ، والشكل : النحو والمذهب ، والعتاد : ما يعد للأمر مثل  
السلح وغيره ، وقوله لا تؤبن فيه الحرم : أى لا تذكر بقبيح ، ولا تنهى  
فلتاته : أى لا تذاع ، أى لم يكن لجلسه فلتات فتذاع ، والنشأ فى الكلام :  
القبيح والحسن .

وقد مر فى حديث الإسراء أنه قال : رأيت إبراهيم وهو قائم يصلى فإذا  
أشبهه الناس به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليهما . وقال إسرائيل عن سمالك  
عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً أتوا كاهنة فقالوا لها : أخبرينا بأقربنا  
شبهاً بصاحب هذا المقام ، قالت : إن جورتم كساءً على هذه السهولة ثم مشيتم  
عليها أنبأتكم ، ففعلوا ، فأبصرت أثر محمد ﷺ قالت : هذا أقربكم شبهاً به ،  
فكثروا بعد ذلك عشرين سنة أو نحوها ثم بعث عليه السلام .

وقال أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن  
عقبة بن العارث قال : صلى بنا<sup>(١)</sup> أبو بكر رضى الله عنه المصير ثم خرج هو  
وعلى يمشيان فرأى الحسن يلعب مع الفلمان فأخذه فحمله على عاتقه<sup>(٢)</sup> ثم قال :

بأبى شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلى

وعلى يتبسم . أخرجه البخارى عن أبى عاصم . وقال إسرائيل عن أبى إسحاق  
عن هانىء بن هانىء عن على رضى الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ  
ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل  
من ذلك .

(١) « بنا » غير موجودة فى جامع الإمام البخارى .

(٢) فى الأصل « عنقه » .

## ﴿ باب قوله تعالى ﴾

( وإنا لك لعلی خلق عظیم )<sup>(١)</sup>

قال النبي ﷺ : ( أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ) . وقال

(١) سورة القلم ، الآية ٥ .

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالافتداء بهدى الأنبياء يؤذن بأن الله زوى إليه كل فضيلة من فضائلهم التي اختص كل واحد بها ، سواء ما اتفق منه واتحد أو اختلف وافترق ، فإنما يقتدى بما أطلعه الله عليه من فضائل الرسل وسيرهم ، وهو الخلق الموصوف بالمعظيم في قوله تعالى « وإنا لك لعلی خلق عظیم » . من ( تفسير التحرير والتنوير للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله ٣٥٦/٧ - طبعة تونس ) .

ومع ذلك ، ومع كل ما قيل في هذه الآية الكريمة من أنها تكريم وتمجيد ومدح وثناء . ومع إيماننا بأنها تتضمن كل المعاني الكريمة التي قيلت والمعاني الشريفة التي سنقال فإننا نرى أن الأمر مازال بحاجة إلى بيان الدرجة ياناً تاماً : فقد يتساءل بعض الناس عن هذا ( الخلق العظيم ) أكان يشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه نبى مكرم ؟ أكان يشاركه في رسول مجتبي ؟ أكان يشاركه فيه ملك مقرب ؟

ألم يكن سيدنا إبراهيم على خلق عظيم وهو الخليم الأواه المنيب . ألم يكن سيدنا إسماعيل على خلق عظيم : وكان عند ربه مرضياً . ألم يكن سيدنا عيسى على خلق عظيم وقد جعله الله مباركاً أينما كان ؟ على نبينا وعليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

والملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومنهم جبريل وميكائيل وحمة العرش ، أليسوا على خلق عظيم ؟

أبشارك أحد من هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته ، أيمانلونه صلى الله عليه وسلم في الخلق العظيم ؟

يسعفنا القرآن الكريم بهذا التحديد إسمافاً يرضى المتطلع إلى المعرفة وينسرح =

(خ م) : مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله بها . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده

= صدور المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن القرآن يحسم الأمر حسماً ، لا يدع فيه مجالاً للبس : يقول الله تعالى لرسوله الكريم : ( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) . هذه الآية الكريمة تحدد درجة الأخلاق للقرآنية التي وصل إليها الرسول : إنها ذروتها وسنامها .

ولقد بعث صلى الله عليه وسلم لينتم مكارم الأخلاق ، لينتمها بذاته ، بسلوكه . ولينتمها بقوله ، برسالته . إنه لم يبعث لينشر الأخلاق الكريمة فحسب ، وإنما بعث لينتم مكارمها . ومكارم الأخلاق لم تكن قبل الرسول قد تمت ، إن أول المسلمين لم يكن قد وجد بعد ، وكانت بذلك مكارم الأخلاق ناقصة . كان ينقصها أكمل صفة لمكارم الأخلاق : وهي إسلام الوجه لله إسلاماً تاماً .

إن الكائنات لم تكن قد وصلت — لافي نبي مرسل ولا في ملك مقرب — إلى الذروة من إسلام الوجه لله . والذروة من إسلام الوجه لله أو أول المسلمين — والتعبيران سواء — إنما هو الذروة من مكارم الأخلاق .

إن الكائن الرباني ، إن أول المسلمين ، أولهم باطلاق ، أولهم بالنسبة للملائكة وأولهم بالنسبة لبني آدم ، أولهم قديماً وأولهم حديثاً وأولهم إلى الأبد . . . . إن أول المسلمين لم يكن قد وجد بعد .

وكانت الإنسانية بذلك ناقصة ، وكانت الكائنات كلها بذلك ناقصة . كان الكون ناقصاً مادة ومعنى . كان ينقصه أن تتمطر أرضه بأزكي الأجساد ، وأن يتمطر جوهه بأزكي الأرواح . وكان لابد من وجود كائن بهذه المثابة . يكمل الله به الدين ويتم به النعمة ، ويرضى رسالته ديناً عاماً خالداً للإنسانية أجمع : هو إسلام الوجه لله . . . . إلى آخر ما نحظى به في كتاب (الإسلام والإيمان للأستاذ الدكتور عبد الحلیم محمود) ٧٧—٧٧ من الطبعة الثانية .

شيئاً قط لا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ينيل منه شيء قط  
فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك من محارم الله فينتقم الله . م .

وقال أنس : خدمته ﷺ عشر سنين فوالله ما قال لي أف قط ، ولا قال  
لشيء فعلته : لم فعلت كذا ، ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا ؟ وقال  
عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس  
خلقاً . أخرجه م . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس : كان ﷺ أجود  
الناس وأجمل الناس وأشجع الناس . متفق عليه .

وقال فليح بن هلال بن علي عن أنس : لم يكن النبي ﷺ سباباً ولا فاحشاً  
ولا لعاناً ، كان يقول لأحدنا عند المعتبة : ماله ترب جبينه . أخرجه خ . وقال  
الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ لم  
يكن فاحشاً ولا متفحشاً وأنه كان يقول : خياركم أحسنكم أخلاقاً . متفق عليه .  
وقال أبو داود ثنا شعبة عن أبي إسحاق سمع أبا عبد الله الجدلي يقول :  
سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً  
ولا سخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح . وقال  
شعبة عن قتادة سمعت عبد الله بن أبي عتبة قال : سمعت أبا سعيد الخدري  
يقول : كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها ، وكان إذا  
كره شيئاً عرفناه في وجهه . متفق عليه .

وقال ابن عمر قال رسول الله ﷺ : ( الحياء من الإيمان ) . وقال مالك  
عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كنت أمشي مع النبي  
ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذاً شديداً ، حتى  
نظرت إلى صفحة عاتقه قد أثرت بها حاشية البرد ، ثم قال : يا محمد سر لي من

مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه النبي ﷺ فضحك ، ثم أمر له بعتاء .  
متفق عليه<sup>(١)</sup> .

وقال عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على النبي ﷺ ويأمنه وأنه عقد للنبي ﷺ عقداً فالتقاء في بئر فصرع ذلك النبي ﷺ ، فأتاه ملكان يعمودانه فأخبراه أن فلاناً عقد له عقداً وهي في بئر فلان ، ولقد اصفر الماء من شدة عقده ، فأرسل النبي ﷺ فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفر ، فحل العقد ونام النبي ﷺ ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي ﷺ ، فمأرأيته في وجه النبي ﷺ ، حتى مات .

وقال أبو نعيم ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائي حدثني زيد العمي عن أنس : كان رسول الله ﷺ إذا صاحفه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع ، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم ير مقدماً ركبته بين يدي جليس له . أخرجهما النسوي عنهما في تاريخه .  
وقال مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس : ما رأيت رجلاً التقم أذن النبي ﷺ<sup>(٢)</sup> فينعي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينعي رأسه ، وما رأيت رسول الله أخذ بيد رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده . أخرجه أبو داود .

---

(١) قال الأستاذ الدكتور محمد أحمد الغمراوي رحمه الله ، في (مجلة الثقافة ٢٧١) :  
إن سنن الله سبحانه التي يتحقق بها الكمال الإنساني قد تحققت فيه صلوات الله عليه ، فصارت حقيقة واقعة في الكون ، مجتمعة في فرد ، ومنتشرة في أمة ، وصار ذلك الفرد هو المثل العملي الأعلى للإنسانية ، لا يمكن أن يبلغه الناس على مر الزمان وإن اجتهدوا ..

(٢) جعله محاذي أذنه صلى الله عليه وسلم للافضاء بالسر .



وقال سليمان بن يسار عن عائشة قالت: مارأيت رسول الله ﷺ مستجماً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم . متفق عليه . وقال سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاه حتى تطلع الشمس ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم . رواه مسلم .

وقال الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خازجة أخبره عن أبيه أن نفراً دخلوا على زيد بن ثابت بيته فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ ، قال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى فاتيه فأكتب الوحي ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس بأساً ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه . وقال الثوري عن محمد بن المنكدر سمعت جابراً يقول : لم يسأل النبي ﷺ شيئاً قط فقال ( لا ) . متفق عليه .

وقال يونس عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان . متفق عليه . وقال حميد الطويل عن موسى بن أنس عن أبيه قال : أتى رجل النبي ﷺ : فسأله فأمره به بضم بين جبلين ، فأتى قومه فقال : أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة . أخرجه مسلم .

وقال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا كان في بيته يخفض نعله ويخيط ثوبه ويميل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته . وقال أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قيل

لعمامة : ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت كان بشراً من البشر  
يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه . وقال شعبة حدثني مسلم الأعور  
أبو عبد الله<sup>(١)</sup> سمع أنساً يقول : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس  
الصوف ويجيب دعوة المملوك ، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه  
من ليف .

وقال مروان بن محمد الطاطري<sup>(٢)</sup> نا ابن لهيعة حدثني عمارة بن غزيرة عن  
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من  
أفكك الناس مع صبي . وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال : أبا حمير ما فعل النغير؟  
وقال حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت :  
يا رسول الله إن لي إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أي طريق شئت  
قومي فيه حتى أقوم معك ، فخلامعها يناجيتها حتى قضت حاجتها . أخرجه مسلم .

### ( باب هيئته وجلاله ووجهه )

وشجاعته وقوته وفصاحته

قال جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي  
مسعود قال : إني لأضرب غلاماً لي إذ سمعت صوتاً من خلفي أعلم أبا مسعود ،  
قال فجعلت لا ألتفت إليه من الغضب حتى غشيتني فإذا هو رسول الله ﷺ  
فلما رأيته وقع السوط من يدي من هيئته ، فقال لي : والله الله أقدر عليك منك  
علي<sup>(٣)</sup> هذا ، فقلت : والله يا رسول الله لا أضرب غلاماً لي أبداً . هذا  
حديث صحيح .

(١) في ع ( عبيد الله ) وهو تحريف .

(٢) بفتح الطاءين ، يقال لمن يبيع الثياب البيض بدمشق ومصر : طاطري ..

(٣) كذا في نسخة دار الكتب ، وفي الأصل ( من ) بدل ( على ) .

وقال شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين . أخرجه مسلم . وقال الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض )<sup>(١)</sup> فقال أبو بكر وغيره : لانكلمك يا رسول الله إلا كأخى السرار . وقال تعالى ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليعذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم )<sup>(٢)</sup> وقال تعالى : ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم )<sup>(٣)</sup>

وعن النبي ﷺ قال : ( نصرت بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر ) . وقال زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال : كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أقرب إلى القوم منه ، وقد ثبت النبي ﷺ يوم أحد ويوم حنين ، كما أتى<sup>(٤)</sup> . قال زهير عن أبي إسحاق عن البراء عن يوم حنين أن رسول الله ﷺ بقي على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب يقود بلجامها ، فنزل النبي ﷺ واستنصر ثم قال : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الحجرات ، الآية ٢ . (٢) سورة النور ، الآية ٦٣  
(٣) سورة التوبة ، الآية ٧٣ (٤) هكذا في نسخة دار الكتب ، وفي الأصل ( يأتني ) ولعل المؤلف لم يكن دون المغازي بعد .  
(٥) لم يجر على لسانه صلى الله عليه وسلم مماصح وزنه إلا ضربان من الرجز للنهوك والمشطور ، والرجز في أصله ليس بشعر ، إنما هو وزن كأوزان السجع . ولم يمنع النبي من إقامة وزن الشعر في إنشاده إلا لأنه منع من إنشائه ، لأن إنشائه يصرفه عن الدعوة وهما هو أزر كي بالبوقة وأشبهه بفضائل القرآن . . . إلى آخر ما فصله الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في كتابه ( إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ) .

ثم تراجع الناس . وقد أتى ذلك مطولاً<sup>(١)</sup> .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ :  
أجل الناس وجهاً وأجودهم كفاً وأشجعهم قلباً ، خرج وقد فزع أهل  
المدينة فركب فرساً لأبي طلحة عُرِيّاً<sup>(٢)</sup> ثم رجع وهو يقول : لن تُراعوا لن  
تُراعوا . متفق عليه .

وقال حاتم بن الليث الجوهري ثنا حماد بن أبي حمزة السكري نا علي بن  
الحسين بن واقد ثنا أبي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن عمر بن الخطاب  
قال : يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال : كانت لغة  
إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها . هذا من جزء الفطريف . وقال  
عباد بن الموام حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال رجل :  
يا رسول الله ما أفصحك ما رأيت الذي هو أعرب منك<sup>(٣)</sup> ، قال : حق لي  
وإنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين .

وقال هشيم عن عبد الرحمن بن إسحاق القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى  
قال رسول الله ﷺ : أعطيت فوائح الكلم وخواتمه وجوامعه ، قلنا علمنا  
بما علمك الله ، فعلمنا التشهد في الصلاة .

(١) كذا في نسخة دار الكتب وهو الصواب ، وفي الأصل وفي ع :  
وسباني هذا .

(٢) زاد في الصحيح : ( في عنقه السيف ) .

(٣) لأن منطقته صلى الله عليه وسلم يمر بالفكر قبل أن ينطلق إلى الفهم ، وإن  
العقل فيه من وراء اللسان ، فهو غالب عليه مصرف له حق لا يعتريه لبس  
ولا يتخونه نقص . وليس إحكام الاداء وروعة الفصاحة وعذوبة المنطق وسلامة  
النظم إلا صفات كانت فيه ( صلى الله عليه وسلم ) عند أسبابها الطبيعية ، لم يتكلف  
لها عملاً ولا إرناض من أجلها رياضة ، بل خلق مستكمل الاداة فيها ، ونشأ  
موفر الأسباب عليها ، كدأه صورة تامة من الطبيعة المرئية . من ( كتاب إعجاز  
القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ) .



## ﴿ باب زهده ﷺ ﴾

وبذلك يوزن الزهد وبه يحدث

قال الله تعالى ( ولا تمدنَّ عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزقُ ربك خيرٌ وأبقى )<sup>(١)</sup> قال بقیة بن الولید عن الزبیدی عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله تعالى أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل فقال الملك : إن الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً ، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : ( بل أكون عبداً نبياً ) قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقي ربه تعالى .

وقال عكرمة بن عمار عن أبي زميل حدثني ابن عباس أن عمر رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ في خزانته فإذا هو مضطجع على حصير ، فأدنى عليه إزاره وجلس وإذا الحصير قد أثر بجنبه ، فقلبت عيني في خزانة رسول الله ﷺ فإذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين - أو قال قبضة - من شعير وقبضة من قرظ نحو الصاعين وإذا أفيق<sup>(٢)</sup> معلق أو أفيقان ، قال : فابتدرت عيناى ، فقال رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ قلت : يا رسول الله وما لي لا أبكي وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته<sup>(٣)</sup> ، وهذه خزانتك ! وكسرى وقيصر في الثمار والأنهار ، وأنت هكذا ، فقال : يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاحمد الله تعالى . أخرجه مسلم .

(١) سورة طه - الآية ١٣١

(٢) هو الجلد الذي لم يتم دباغه .

(٣) من خلقه .



قال معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس عن عمر في هذه القصة ، قال : فما رأيت في البيت شيئاً يرد البصر إلا أهب ثلاثة ، فقلت ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالِباً وقال : أفي شك أنت يا بن الخطاب ؟ أولئك قوم عجّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا . فقلت : أستغفر الله ، وكان أقسم أن لا يدخل على نسائه شهراً من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى . اتفقا عليه من حديث الزهري .

قرأت على إسماعيل بن عبد الرحمن المدلل سنة أربع وتسعين أخبركم العلامة أبو محمد بن قدامة أن شهدة بنت أبي نصر أخبرتهم ، أنا أبو غالب الباقلائي أنا أبو علي بن شاذان أنا أبو سهل بن زياد ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا مسلم بن إبراهيم نا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : دخلت على النبي ﷺ وهو على سرير مرمول<sup>(١)</sup> بشريط ، وتحت رأسه مرفقة حشوها ليف ، فدخل عليه ناس من أصحابه فيهم عمر رضي الله عنه فاعوج النبي ﷺ اعوجاجة فرأى عمر أثر الشريط في جنب النبي ﷺ فبكى ، فقال له النبي ﷺ : ما يبكيك ؟ فقال : كسرى وقيصر يعيثان فيما يعيثان<sup>(٢)</sup> فيه وأنت على هذا السرير ! فقال : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ، قال : بلى ، فقال : فهو والله كذلك . إسناده حسن .

وقال المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : اضطجع النبي ﷺ على حصير فأثر بجلده ، فجعلت أمسحه عنه وأقول :

(١) أي نسج وجهه بالسعف .

(٢) في بعض المصادر ( يعيثان ) وهو تصحيف .

يأبى وأمى ألا آذنتنا فنبسط لك<sup>(١)</sup> ، قال : مالى وللدنيا<sup>(٢)</sup> إنما أنا والدنيا  
كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها . هذا حديث حسن قريب  
من الصحة .

وقال يونس عن الزُّهرى عن عبيد الله عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ  
قال : لو أن لى مثل أحد ذهباً ما يسرنى أن تأتى على ثلاث ليال وعندى منه  
شئ إلا شئ أرصده لدينى . أخرجه البخارى . وقال الأعمش عن عمارة بن  
القمقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل  
رزق آل محمد قوتاً . أخرجه مسلم والبخارى من وجه آخر . وقال إبراهيم  
النعفى عن الأسود عن عائشة قالت : ماشع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً  
من خبز برّ حتى توفى . أخرجه مسلم .

وقال الثورى ثنا عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه أن عائشة  
قالت : كنا نخرج الكُرَاع بعد خمس عشرة فنأكله ، فقالت : ولم تفعلون ؟  
فضحكت وقالت : ماشع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق بالله .  
أخرجه البخارى . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كنا يمر بنا الهلال  
والهلال والهلال مانوقد بنار لطعام إلا أنه التمر والماء إلا أن حولنا أهل دور

(١) فى ( دلائل النبوة للبيهقى ) : ألا آذنتنا فنبسط لك شيئاً يقبك منه  
تمام عليه .

(٢) هذا العزوف عن الدنيا لا يعنى إلا عدم تعلق القلب بها . ولكن السيطرة  
عليها وامتلاكها وتسخيرها فى سبيل مرضاة الله هو من واجبات كل مسلم . وللمسلم  
مكافح دائماً فى سبيل الله ومن أجل مرضاته . وقد امتلاك المسلمون الأول الدنيا  
ودانت لهم العمورة وخضعت لهم المادة ، فاستخدموا كل ذلك فى الخير ( وإسعاد  
الإنسانية . من ( كتاب القرآن والنبي ص ١٩٨ للاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود ) .

من الأنصار فيبعثون بفزيرة الشاء إلى النبي ﷺ فكان للنبي ﷺ من ذلك اللبن . متفق عليه .

وقال هام ثنا قتادة : كنا نأني أنس بن مالك وخبازه قائم فقال : كلوا فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطاً<sup>(١)</sup> بسينه قط . أخرجه البخاري . وقال هشام الدستوائي عن يونس عن قتادة عن أنس قال : ما أكل النبي ﷺ على خوان<sup>(٢)</sup> ولا في سكرجة<sup>(٣)</sup> ولا خبز له مرقق ، فقلت لأنس علام<sup>(٤)</sup> كانوا يأكلون ؟ قال على السفر . أخرجه البخاري . وقال شعبة عن أبي إسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الأسود عن عائشة قالت : ماشبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض . أخرجه مسلم . وقال هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن أنس أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سَنَخَة<sup>(٥)</sup> ولقد رهن درعه عند يهودي فأخذ لأهله شعيراً ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب وإنهم يومئذ تسعة أبيات . أخرجه البخاري .

(١) أي مشوية ، على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

(٢) بكسر الحاء وضمها ، على ما في ( مشارق الأنوار للقاضي عياض ) .

(٣) في ( النهاية ) : بضم السين والكاف والراء والتشديد . وفي ( شفاء العليل ) : الصواب فتح الراء المشددة : إناه صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ، وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها .

(٤) في الأصل ( على ما )

(٥) ( الإهالة ) : كل ما يؤتدم به ، وقيل ما أذيب من الإلية والشحم ، وقيل الدسم الجامد . و ( السَنَخَة ) : المتفيرة .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كان فراش رسول الله ﷺ من آدم حشوه ليف . متفق عليه . أخبرنا الخضر بن عبد الله بن عمر وأحمد ابن عبد السلام وأحمد بن أبي الخير كتابة أن عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب أجاز لهم قال : أنا علي بن بنان أنا محمد بن محمد أنا أبو علي الصغار سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ثنا الحسن بن عرفة ثنا عباد بن عباد المهلب عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف ، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قلت : فلانة رأت فراشك فبعثت إلى بهذا ، فقال رديه يا عائشة ، قالت فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي ، حتى قال ذلك ثلاث مرار ، قالت فقال : رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة . أخرجه الإمام أحمد في الزهد عن إسماعيل بن محمد عن عباد بن عباد - وهو ثقة - عن مجالد وليس بالقوى . وأخرجه محمد بن سعد الكاتب عن سعيد بن سليمان الواسطي عن عباد بن عباد .

وقال زائدة : نا عبد الملك بن عمير عن ربيع بن حراش عن أم سلمة ، قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه فحسبت ذلك من وجع فقلت يا رسول الله مالي أراك ساهم الوجه ؟ فقال : من أجل الدنانير السبعة التي اتقنا أمس وأمسينا ولم تنفقهن فكن في خمل الفراش . هذا حديث صحيح الإسناد . وقال بكر بن مضر عن موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت على عائشة أنا وعروة فقالت : لو رأيتما رسول الله ﷺ في مرض له وكانت عندي ستة دنانير أو سبعة فأمرني أن أفرقها فشفلني وجهه حتى عافاه الله تعالى ، ثم سألتني عنها ثم دعا بها فوضعها في كفه فقال : ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده .

وقال جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئاً لغيره . وقال بكار بن محمد السيريني نا ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل على بلال فوجد عنده صُبراً من تمر فقال : ما هذا يا بلال ؟ فقال : تمر أدخره ، قال : ويحك يا بلال أو ما تخاف أن يكون لك بخار في النار ، أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا . بكار ضعيف .

وقال معاوية بن سلام عن زبد أنه سمع أبا سلام ، حدثني عبد الله أبو عامر الهوزني قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله ﷺ بحلب فقلت : حدثني كيف كانت نفقة النبي ﷺ ، فقال : ما كان له شيء من ذلك ، إلا أنا الذي كنت إلى ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم<sup>(١)</sup> فرآه عارياً بأمرى فأنطلق فاستقرض فأشترى البردة والشيء فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين ، فقال : يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأي قال : يا حبشي ، قلت يالبيه ، فتعجب مني وقال قولا غليظاً ، فقال : أتدرى كم بينك وبين الشهر ؟ قلت قريب . قال إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ولكن أعطيتك لتصير<sup>(٢)</sup> لي عبداً فأردك ترعى الفم كما كنت قبل ذلك ، فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فأنطلقت ثم أذنت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة رجع النبي ﷺ إلى أهله ، فاستأذنت عليه فأذن لي فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك

(١) في سنن الإمام أبي داود (مسلماً) .

(٢) هكذا في المتن لابن الملا ونسخة دار الكتب ، وفي الأصل وفي م وفي ح

(لنحب) ولم أجدها في سنن أبي داود .



قال لي كذا وكذا ، وليس عندك ما تقضي عني ولا عندي وهو فاضحى ، فأذن لي أن آتى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ما يقضى عني ، فخرجت حتى أتيت منزلي فجمعت سيفي وجرابي ورمعي ونعلني عند رأسي واستقبلت بوجهي الأفق ، فكلمات انتبهت فإذا رأيت على ليلا نمت ، حتى انشق عمود الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو يا بلال أجب رسول الله ﷺ ، فانطلقت حتى أتيت ، فإذا أربع ركائب عليهن أحامهن ، فأتيت النبي ﷺ فاستأذنت فقال لي النبي ﷺ : أبشر فقد جاءك الله بقضائك ، فحمدت الله ، قال : ألم تهر على الركائب المناخات الأربع ؟ قلت : بلى ، قال : فإن لك رقابهن وما عليهن ، فإذا عليهن كسوة وطعام أهداهن له عظيم فداك ، فخطت عنهن ثم عقلتهم ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع فجمعت إصبعي في أذني وناديت وقلت : من كان يطلب رسول الله ﷺ ديناً فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضي حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين في الأرض ، حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء ، فقال فضل شيء ؟ قلت : نعم ديناران ، قال انظر أن تريحنى منهما ، فليست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحنى منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد حتى أصبح ، وظل في المسجد اليوم الثاني ، حتى كان في آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال : ما فعل الذي قبلك ؟ قلت قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته . أخرجه أبو داود عن توبة الحلبي عن معاوية .

وقال أبو داود الطيالسي : ثنا أبو هاشم الزعفراني ثنا محمد بن عبد الله أن أنس بن مالك حدثه أن فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى النبي ﷺ فقال : ماهذه ؟ قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة ، فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام . وقال أبو عاصم عن زينب بنت أبي طليق قالت : حدثني حبان بن جزء - أو بحر - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يشد صلبه بالحجر من الغرث (١) .

وقال أبو غسان النهدي نا إسرائيل عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : بينما عائشة تحدثني ذات يوم إذ بكت ، فقلت ما يبكيك ؟ قالت : ماملأت بطني من طعام فشئت أن أبكي إلا بكيت أذكر رسول الله ﷺ وما كان فيه من الجهد . وقال خالد بن خديش ثنا ابن وهب حدثني جرير بن حازم عن يونس عن الحسن قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : والله ما أمسى في آل محمد صاع من طعام وإنهن لتسعة أبيات ، والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن أراد أن تتأسى به أمته . روى الأربعة ابن سعد عن هؤلاء . وقال أبان عن قتادة عن أنس إن يهوديا دعا النبي ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه . وقال أنس : أهدى للنبي ﷺ تمر فرأيته يأكل منه مقعيا (٢) من الجوع . وقالت أسماء بنت يزيد توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي على شعير (٣) .

(١) يعني الجوع .

(٢) قال في ( النهاية ) مقعياً : أراد أنه كان يجلس عند الأكل على وركيه

مستوفزاً غير متمكن .

(٣) ورد في الأصل هنا : ( بلفت قراءة خليل بن أيك على مؤلفه فسح الله

في مدته ، في للبعاد التاسع ) .

## ( فصل من شمائله وأفعاله ﷺ )

وكان النبي ﷺ فيما ثبت عنه يقول : ( اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ) وكان يحب الحلواء والعسل واللحم لا سيما الذراع . وكان يأتي النساء ويأكل اللحم ويصوم ويفطر وينام ويتطيب إذا أحرم وإذا حل وإذا أتى الجمعة ، وغير ذلك ، ويقبل الهدية ويثبث عليها ويأمر بها ، ويحب دعوة من دعاه ، ويأكل ما وجد ، ويلبس ما وجد من غير تكلف لقصد ذا ولا ذاء ، ويأكل القثاء بالرطب ، والبطيخ بالرطب ، وإذا ركب أردف بين يديه الصغير ، أو يردف وراءه عبده أو من اتفق ، ويلبس الصوف ويلبس البرود الحبرة وكانت أحب اللباس إليه ، وهي برود يمنية فيها حمرة وبياض ، ويتختم في يمينه بخاتم فضة نقشه « محمد رسول الله » وربما تختم في يساره .

وكان يواصل في صومه ، ويبقى أياماً لا يأكل وينهى عن الوصال ويقول ( إني لست مثلكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ) وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع ، وقد أتى بمفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يقبلها وأختار الآخرة عليها ، وكان كثير التبسم ، يحب الروائح الطيبة . وكان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويفضض لفضضه .

وكان لا يكتب ولا يقرأ ولا معلم له من البشر ، نشأ في بلاد جاهلية وعبادة وثن ليسوا بأصحاب علم ولا كتب فأتاه الله من العلم ما لم يوت أحدًا من العالمين ، وقال الله تعالى في حقه ( وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى )<sup>(١)</sup>

(١) سورة النجم ، الآية ٣  
بعض الناس حينما يقرأ قوله تعالى :  
( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ) يقف عند كلمة ( بشر ) فيحاول التركيز عليها وتوجيه الانتباه كله إليها ونحويل الأنظار كلها نحوها ، فيتحدث عن خصائص البشرية العادية ، ويرزها ويندفع في هذا الاتجاه للمحرف اندفاعاً =

وكل هذه الأطراف من الأحاديث فصحيح مشهورة . وقال عليه السلام : حبيب إلى النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة . وقال أنس : طاف النبي صلى الله عليه وآله على نسائه في ضحوة بغسل واحد .

وكان يحب من النساء عائشة ، ومن الرجال أباهما أبا بكر رضي الله عنهما ، وزيد بن حارثة وابنه أسامة ، ويقول ( آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار ) ويحب الحسن والحسين سبطيه ويقول : ( هما ريحائتاى من الدنيا ) ويجب أن يليه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه ، ويجب التيمن في ترجمه وتنعله وفي شأنه كله ، وكان يقول ( إني أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى ) وقال ( لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ) وقال ( شيتنى هود وأخواتها ) . وكل هذا في الصحيح .

---

لا يتناسب قط مع قوله تعالى ( يوحى إلى ) بل إنه في اندفاعه الموجه ينسى ( يوحى إلى ) ويهملها إهمالا .

إنه ليس بنادر في العصر الحاضر أن يجرأ بعض الناس فيتحدث عن الرسول صلوات الله عليه ، وعن خطئه - معاذ الله - في الرأي ، ويسير في حديثه أو في كتابته مستنتجاً ومستنبطاً وحاكماً ؟ وينسى في كل ذلك ( وما ينطق عن الهوى ) وينسى في كل ذلك ( يوحى إلى ) وينسى « لست كهيتكم » وينسى ( لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ) .

وينسى أن بعض المسائل يمكن أن تكون لها حلول مختلفة كلها صحيحة: بعضها رقيق رحيم ، وبعضها عادل حاسم . وإن الله سبحانه وتعالى قد بين للأمة الإسلامية أن رسوله صلوات الله عليه - وهو على صواب دائماً - يتخذ الحل الذي يتناسب مع ما أحلله الله به من الرأفة وما فطره عليه من الرحمة ، وهو الحل الذي يتناسب مع طابع الرسالة الإسلامية للعام . . . . . موجز من ( كتاب القرآن والنبي لمولانا الإمام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود - ص ١١٥ - ١٢٤ ) .



## (باب من أجهاده وعبادته ﷺ)

قال ابن عيينة عن زياد<sup>(١)</sup> بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال : قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل : يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً . متفق عليه .  
وقال منصور عن إبراهيم عن علقمة سألت عائشة : كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت لا ، كان عمله ديمة<sup>(٢)</sup> وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع<sup>(٣)</sup> . متفق عليه . وقال معمر عن همام ثنا أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : إياكم والوصال . قالوا فإنك تواصل يا رسول الله ، قال : إني لست مثلكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ، فاكفوا من العمل ما لكم به طاقة . وفي الصحيح مثله من حديث ابن عمر وعائشة وأنس بمعناه .

وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ :

- 
- (١) في نسخة دار الكتب (زيد) وهو تحريف .  
(٢) الديمة : المطر الدائم ، شبت حمته في دوامه بديمة المطر . (عيون الأثر) .  
(٢) من غناية الله بالأمة الإسلامية وبرسوله الكريم أن أول كلمات من الوحي كانت توجيهها للرسول وللمسلمين بأن تكون أعمالهم كلها عبادة ، لأن ما كان باسم الله كان عبادة ؛ ولو كان أكلاً أو شرباً مثلاً . فاستجاب للرسول صلوات الله عليه لهذا التوجيه السامي فجعل من كل أعمال الحياة عبادة ، لقد جعل كلامه وصمته ، وجعل حركته وسكونه وجعل نومه ويقظته ، بل جعل أنفاسه عبادة لله سبحانه .  
لقد صير للرسول الحياة كلها عبادة لا تفتر ، وإذا ما استحالت إلى عبادة فقد استحالت إلى قوة ، أرأيت حينما تجعل من الجهاد عبادة ، ومن العلم عبادة ، ومن السكفاح عبادة ، ومن السعى على للعاش عبادة ، ومن . . . هل يضمن المجتمع أم يقوى ، وهل يأمن أهله أم يخافون ، وهل يسعدون أو يشقون .  
إلى آخر ما نحظى بقراءته في (كتاب القرآن والنبى ص ٢٤٥ - ٢٦٢  
مولانا الإمام الأبرز الدكتور عبدالحليم محمود)



إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة . هذا حديث حسن . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : رأيت النبي ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء . وقال أبو كريب ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو بكر : يا رسول الله أراك شبت ، قال شيبتنى هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت .

وأما تهجده وتلاوته وتسبيحه وذكره وصومه وحجه وجهاده وخوفه وبكاؤه وتواضعه ورقته ورحمته لليتيم والمسكين وصلاته للرحم وتبليغه الرسالة ونصحه الأمة فمستور في السنن على أبواب العلم .

### ( باب في مزاحه ودمائة أخلاقه الزكية ﷺ )

قال مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأمزح وما أقول إلا حقاً . إسناده قريب من الحسن . وقال أبو حفص بن شاهين ثنا عثمان بن جعفر الكوفي ثنا عبد الله بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس ثنا الليث عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قيل يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال إني لا أقول إلا حقاً . تابعه أبو معشر عن المقبري ، وهو صحيح . وقال الزبير بن بكار حدثني حمزة بن عتبة عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة أنها مزحت عند النبي ﷺ فقالت إنه بعض دعايات هذا الحى من بنى كنانة ، فقال رسول الله : بل بعض مزحنا هذا الحى من قريش . حمزة لا أعرفه والمتن منكسر .

وقال زيد بن أبي الزرقاء عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزيرة عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كان النبي ﷺ من أفسكه الناس .

نفرد به ابن لهيعة وضعفه معروف . وجاء من طريق ابن لهيعة : كان النبي ﷺ من أفكك الناس مع صبي . وقال أبو تميلة يحيى بن واضح عن أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن أبيه قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر فثقل على القوم بعض متاعهم فجعلوا يطرحونه على ، فمر بي النبي ﷺ فقال : أنت زاملة<sup>(١)</sup> . وقال حشر بن نباتة عن سعيد بن جهمان سمعت سفينة<sup>(٢)</sup> يقول : ثقل على القوم متاعهم فقال رسول الله ﷺ : أبسط كساءك ، فجعلوا فيه متاعهم ، فقال رسول الله ﷺ : احمل فإنما أنت سفينة ، قال فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة حتى بلغ سبعة ما ثقل عليّ . وهذا يدخل في معجزاته .

وقال علي بن عاصم وخالد بن عبد الله ثنا حميد عن أنس قال : استحمل أعرابي رسول الله ﷺ فقال : أنا أحملك على ولد الناقة ، فقال : وما أصنع بولد ناقة يا رسول الله ؟ فقال : وهل تلد الإبل إلا النوق . صحيح غريب . وقال الأنصاري ثنا حميد عن أنس قال : كان ابن لأم سليم يقال له أبو حمير كان النبي ﷺ يمازحه - الحديث . وقال شريك عن عاصم عن أنس أن النبي ﷺ قال له : ياذا الأذنين . وقال محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عائشة قالت : أتيت النبي ﷺ بمخزيرة<sup>(٣)</sup> طبعختها فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها : كلى ، فأبت فقلت : لنا كلى<sup>(٤)</sup> أو لأطخن وجهك ، فأبت فوضعت يدي فيها فلطختها وطليت وجهها ، فضحك النبي ﷺ ، فمر عمر

(١) الزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام وللتاع .

(٢) مولى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، واسمه مهران ، على ما في (تذهة الألباب في الألقاب للحافظ ابن حجر) .

(٣) عصفرة بلحم ، على ما في (الافصاح في فقه اللغة) .

(٤) بالياء في آخره . فاللام لام الأمر ولو كانت للقسم لوجب التأكيذ بالنون .

فقال : يا عبد الله يا عبد الله ، فظن النبي ﷺ أنه سيدخل فقال : قوما فاغسلا وجوهكم . فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ منه .

وقال عبد الله بن إدريس عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : مر رسول الله ﷺ بحسان بن ثابت وقد رش فناء أطمه ومعه أصحابه سماطين ، وجارية يقال لها سيرين معها مزهرها تختلف بين السماطين تضيئهم ، فلما مر رسول الله ﷺ لم يأمرهم ولم ينههم ، وهي تقول في غنائها :  
هل على ويحكم إن هوت من حرج

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : لا حرج إن شاء الله .  
حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب هذا مدني ، تركه ابن المديني وغيره .

وقال بكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن أبي سلمة عن عائشة قالت : دخلت الحبشة المسجد يلعبون ، فقال لي النبي ﷺ : أنحبين أن تنظري إليهم ، قلت : نعم ، فقال تعالى ، فقام بالباب وجئت فوضعت ذقني على عاتقه وأسندت وجهي إلى خده ، قالت ومن قولهم يومئذ « وأبو القاسم طيب » ، فقال رسول الله ﷺ : حسبك . قلت : لا تعجل يا رسول الله ، قالت : وما بي حب النظر إليهم ولكن أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه . وفي بعض طرقه : فلا ينصرف حتى أكون أنا التي أنصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو . وفي رواية : والحبشة في المسجد يلعبون بحراهم ويزفنون .  
وقال زيد بن الحباب أخبرني خارجة بن عبد الله ثنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : كنا مع رسول الله ﷺ فسمعنا لفظاً وصوت الصبيان ، فقام فإذا حبشية ترقص والصبيان حولها فقال : يا عائشة تعالى فانظري ، فجئت فوضعت ذقني على منكبيه ﷺ فجعلت أنظر ، فقال ما شبت ؟ فجعلت أقول لا ، لأنظر منزلتي عنده إذ طاع مهر رضى الله عنه فرفض الناس عنها فقال رسول الله ﷺ : إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرقوا من عمر .

حارجه بن عبد الله قال ابن عدي : لا بأس به .

وقال ( س ) : هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : سأبتني النبي ﷺ فسبقت ما شاء الله ، حتى إذا رهنني اللحم سابقني فسبقتني ، فقال : هذه بتلك . صحيح . وأخرجه من حديث عروة عن أبي سلمة عنها ، وقيل في إسناده غير ذلك . وقال خالد بن عبد الله الطحان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة — وغير خالد أسقط منه أبا هريرة — قال : كان رسول الله ﷺ يدلح<sup>(١)</sup> لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه فيبش إليه ، فقال له عبيدة بن بدر : ألا أراك تصنع هذا فوالله إني ليكون لي الولد قد خرج وجهه ما قبلته قط ، فقال النبي ﷺ ( من لا يرحم لا يرحم )<sup>(٢)</sup> . وقال جعفر بن عون عن

(١) في ع ( أذلق ) وهو تحريف .

(٢) لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن ( الرحمة ) ويدعو إليها ويعرف بمنزاتها من الدين ، فقال بعض الصحابة رضوان الله عليهم « إنا نرحم أزواجنا وأولادنا وأهلينا » . . . فلم يرض هذا القول رسول الله فقال : ( ما هذا أريد إنما أريد الرحمة العامة ) .

إن ما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو أن تتغلغل الرحمة في الكيان الإنساني كله ، حتى تصبح وكأنها من فطرته وطبيعته وجبلته ، فيكون الإنسان وكأنه قبس من الرحمة الإلهية ، ينثرها إذا سار وينثرها إذا جلس وينثرها أينما كان وينثرها حينما حل ، لأنها عنصر من عناصر شخصية المسلم .

ولقد حقق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الطابع بقوله وحقيقته بفعله ، ولقد كانت الرحمة — وهي طابع للرسالة الإسلامية — هي طابع تصرفاته كلها .

لقد كانت نفس رسول الله رحيمة حتى مع الأعداء ، وكانت رحمته صلوات الله وسلامه عليه عامة شاملة ، حتى لقد تناولت الحيوان الأعجم . . . لقد كان عليه الصلاة والسلام رحمة ، وكان رحمة للعالمين . . . موجز من ( كتاب القرآن والنبي ص ٢٧٥ - ٢٨١ ) وكتاب ( الإسلام والایمان ١٣٧ - ١٥٧ ) كلاهما من تأليف مولانا الامام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود .



معاوية بن أبي مزرَّة عن أبيه عن أبي هريرة قال : أخذ النبي ﷺ بيد الحسن والحسين وهو يقول ه ترق عين بقه ه فيضع الغلام قدمه على قدم النبي ﷺ ويرفعه إلى صدره ، ثم قبل فاه وقال : اللهم إني أحبه فأحبه .

وقال خالد بن الحارث عن أشعث عن الحسن عن أنس قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو مستلق والحسن بن علي على ظهره . وقال محمد بن همران ابن أبي ليلى حدثني أبي حدثني ابن أبي ليلى عن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال : كنا عند النبي ﷺ فجاءه الحسن فأقبل يتمرغ عليه فرفع رسول الله ﷺ مقدم قميصه فقبل زيبته .

وقال أبو أحمد الزبيري ثنا زُمنة بن صالح عن الزهري عن عبد الله بن وهب ابن زمنة عن أم سلمة أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بصرى قبل موت النبي ﷺ بعام أو عامين ومعه نعيان وسويبط بن حرملة وها بدریان، وكان سويبط على زادهم، فجاء نعيان فقال : أطمعني ، فقال : لا حتى يأتي أبو بكر، وكان نعيان مزاحاً فقال لأبيمنك، ثم قال لأناس : ابتاعوا مني غلاماً وهو رجل ذو لسان ولعله يقول : أنا حر، فإن كنتم تاركه إذا قال ذلك فدعوني ولا تفسدوا علي غلامي ، قالوا : لا بل نبتاعه . فباعه بعشر قلائص<sup>(١)</sup> ثم جاءهم فقال : هو هذا ، فقال سويبط : هو كاذب وأنا رجل حر ، قالوا قد أخبرنا بخبرك . وطرحوا الحبل والعمامة في رقبته وذهبوا به ، فجاء أبو بكر فأخبروه فذهب وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فضحك النبي ﷺ منها وأصحابه حوله . هذا حديث حسن .

وقال الأسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي أن رجلاً كان يكنى أبا عمرة فقال له النبي ﷺ : يا أم عمرة ، فضرب الرجل بيده إلى مذاكيره ، فقال له النبي ﷺ : مه ، قال والله ما ظننت إلا أني امرأة لما قلت لي يا أم عمرة ، فقال النبي ﷺ : إنما أنا بشر مثلكم أما زحمتكم . حديث مرسل :

(١) القلوص : الناقة الشابة . كما في (النهاية) .



وقال عبد الرزاق نا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر فكان يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية من البادية فيجهره النبي ﷺ وقال : إن زاهراً باديقتنا ونحن حاضرتة . وكان دميمياً<sup>(١)</sup> فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال أرسلني من هذا ؟ والتفت فعرف النبي ﷺ ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : من يشتري مني العبد ، فقال يا رسول الله إذا والله تجدني كاسداً ، فقال : لكن أنت عند الله غال . صحيح غريب .

وقال خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن أسيد بن الحضير قال : بينا رجل من الأنصار عند النبي ﷺ يتحدث وكان فيه مزاح يحدث القوم ويضحكون ، فطمعته رسول الله ﷺ في خاصرته فقال : اصبر لي ، قال أصطبر ، قال لأن عليك قميصاً ولم يكن على قميص . فرفع النبي ﷺ قميصه ، فاحتضنه وجعل يقبل كشحه ويقول : إنما أردت هذا يا رسول الله . رواه ثقات . وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم .

### ﴿ باب في ملابسہ ﷺ ﴾

قال خالد بن يزيد ثنا عاصم بن سليمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه كان يلبس القلانس<sup>(٢)</sup> البيض والمزروعات وذوات الأذان . عاصم هذا بصري متهم بالكذب . وعن جابر كان للنبي ﷺ

(١) في ع ( دميمياً ) وهو تصحيف ظاهر .

(٢) جمع قلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين وفتح الواو : هي ما يلبس في الرأس وتلف عليه العمامة كالعرفاية والتربوش ، لكنها بهيئة مخصوصة ، على ما في ( الدعامة للسيد العارف الرباني محمد بن جعفر الكتاني نقلاً عن العارف الحفني في حاشية الجامع ، رحمهم الله ) .

عِمامة<sup>(١)</sup> سوداء يلبسها في الميدين ويرخيها خلفه . تفرد به حاتم بن إسماعيل عن محمد بن عبيد الله العروزمي عن أبي الزبير عن جابر . وقال وكيع عن عبد الرحمن ابن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصاة دسما<sup>(٢)</sup> . حديث صحيح .

وعن رُكّانة أنه صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ ، قال ومممت رسول الله ﷺ يقول : إن فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلائس . أخرجه أبو داود . وعن عروة عن عائشة كانت للنبي ﷺ كمة<sup>(٣)</sup> بيضاء . وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . رواه ثقات . قلت كانت لعل - تحت الخوذة فإنه دخل يوم الفتح وعلى رأسه المفقر<sup>(٤)</sup> . وعن بعضهم بإسناد واهٍ : كانت له عمامة تسمى السحاب يلبس تحتها القلائس اللاطئة<sup>(٥)</sup> ويرتدى . وقال مساور الوراق عن جعفر ابن عمرو بن حريث عن أبيه : رأيت النبي ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه . وعن الحسن : كانت راية النبي ﷺ سوداء تسمى العُقاب وعمامته سوداء ، وكان إذا اتم برخي عمامته بين كتفيه . مرسل . وقال عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : إن رسول الله ﷺ كان إذا اتم يسدل عمامته بين كتفيه . وكان ابن عمر يفضله . وقال عبيد الله ابن عمر : رأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك . وقال عروة : أهدى لرسول الله

(١) سميت عمامة لأنها تم جميع للرأس بالنعطية . كما في (الدعامة) .

(٢) أي سوداء .

(٣) أي قلنسوة صغيرة (الدعامة) . وفي (الإفصاح) : القلنسوة للدورة .

(٤) هو زرد من حديد ينسج بقدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة ، يتقى به في الحرب . على ما في (الدعامة) .

(٥) اللاصقة . بالرأس ، إشارة إلى قصرها . من (الدعامة) .

ﷺ عمامة معلمة فقطع علمها ولبسها . مرسل . وقال المغيرة : إن النبي ﷺ توشاً فمسح على ناصيته وعمامته . وقال : لبس جبة ضيقة الكمين .

ويروى عن أنس : كان قميص النبي ﷺ قطعاً قصير الطول قصير الكمين . وعن بديل بن ميسرة عن شهر<sup>(١)</sup> عن أسماء بنت يزيد قالت : كان كنه ﷺ إلى الرسغ . وعن ابن عباس : كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطول . وعن عروة - وهو مرسل - قال : إن النبي ﷺ كان طول رداءه أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر . وقال زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت : خرج رسول الله ﷺ وعليه مرط<sup>(٢)</sup> من شعر أسود . أخرجه أبو داود .

وذكر الواقدي أن بردة النبي ﷺ كانت طول ستة أذرع في ثلاثة وشبر ، وإزاره من نسج عُمَان طوله أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر ، كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان . حديث معضل . وقال عروة إن ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه إلى الوفد رداء حضرمي<sup>(٣)</sup> طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء قد خلق فطووه<sup>(٤)</sup> بثوب ، يلبسونه يوم الأضحي والفطر . رواه ابن المبارك عن أبي لهيعة عن أبي الأسود عن عروة . وقال معن بن عيسى ثنا محمد بن هلال قال : رأيت

(١) في ع (شهد) وهو نصيف .

(٢) كساء طويل واسع من الخز والصوف ، كما في (حاشية البيهقوري على الشرائع) و (جامع الأصول لابن الأثير) .

(٣) في نسخة دار الكتب والوفاء بحوال الصغاني لابن الجوزي (أخضر) بدلا من (حضرمي) .

(٤) في الأصل (فطروه) وفي طبقات ابن سعد ونهاية الأرب للنويري (فطووه) وفي الوفا لابن الجوزي (وطرف) وفي ع (فيبطنونه) .

على هشام بن عبد الملك برد النبي ﷺ من حبرة له حاشيتان . قلت : هذا البرد غير برد النبي ﷺ الذي يتداوله الخلفاء من بني العباس ، ذاك البرد اشتراه أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار من صاحب أيلة<sup>(١)</sup> .

وذكر ابن إسحاق أنه برد كساه النبي ﷺ لصاحب أيلة . والله أعلم . وقال حميد الطويل ثنا بكر بن عبد الله المزني عن حمزة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه قال : تخلفت مع رسول الله ﷺ فلما قضى حاجته أتته بمطهرة ففسل كفيه ووجهه ، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاقت كم الجبة فأخرج يديه من تحتها وألقى الجبة على منكبيه ففسل ذراعيه ومسح ناصيته وعلى العمامة ثم ركب وركبنا ، وفي لفظ : وعليه جبه شامية ضيقة الكمين ، وفي لفظ : وعليه جبة من صوف . وقال أيوب عن زيد بن أسلم عن ابن عمر : دخلت على رسول الله ﷺ وعليه إزار يثقمقع<sup>(٢)</sup> .

وعن عكرمة رأيت ابن عباس إذا أتزر أرخى مقدم إزاره حتى تقع حاشيته على ظهر قدميه ويرفع الإزار مما وراءه ، وقال : رأيت النبي ﷺ يأتزر هذه الإزرة . وعن ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ يأتزر تحت سرته وتبدو سرته ، ورأيت عمر يأتزر فوق سرته ، وقال ﷺ : إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه . وعن<sup>(٣)</sup> إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن النبي

(١) لعلم البردة التي بقيت يتوارثها الخلفاء يتبركون بها ويلبسونها عند البيعة ، حتى انتهت إلى الخلفاء الأتراك بنى عثمان حفظها للسلطان مراد الثاني في صندوق من ذهب ، لم تهزل مخفوظة فيه إلى الآن في الأستانة . من ( كتاب كشف الذعرات للأستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله ص ٥٥ طبعة تونس ) .

(٢) لعل معناه : يضطرب ويتحرك على لابس .

(٣) في الأصل هنا فوق النون : ( تفرد به ابن جدعان ) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشترى حُلَّةً <sup>(١)</sup> بسبع وعشرين ناقةً <sup>(٢)</sup> . وعن محمد بن سيرين أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشترى حِلَّةً بتسع وعشرين ناقةً . وهذان ضعيفان لإرسالهما . وقال (د) ثنا عمرو بن عون أنا عُمارة بن زاذان <sup>(٣)</sup> عن ثابت عن أنس أن ملكاً ذى وزن أهدى إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِلَّةً أخذها بثلاثة وثلاثين بغيراً فقبلها .

وقال الحمادان عن أيوب عن أبي قلابة عن سمرة بن جُندَب أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : عليكم بالبياض من الثياب فلبسها أحياءوكم <sup>(٤)</sup> وكفنوا فيها موتاكم . زاد حماد بن زيد في حديثه : فإنها من خير ثيابكم . وروى مثله الثوري والمسمودي عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن سَمُرَةَ ابن جندب نحوه . ورواه المسمودي مرة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه : لبسوا الثياب البيض وكفنوا فيها موتاكم . ورواه أبو بكر الهذلي عن أبي قلابة فأرسله . وقال عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد ثنا ابن سالم ثنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد عن أبي الدرداء قال : قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إن خير ما زرتكم الله به في مصلاكم وقبوركم البياض) . رواه ابن ماجه <sup>(٥)</sup> . وقال أبو إسحاق السبيعي عن البراء : مارأيت أحداً أحسن في حِلَّةٍ حمراء من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي لفظ : لقد رأيت عليه حِلَّةً حمراء - فذكره .

- 
- (١) واحدة الحلل ، وهى برود اليمن ، ولا تسمى حِلَّةً إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد ، على ما فى (النهاية) .
- (٢) فى الأصل (أوقية) وفوقها (ناقة) بدون كشط ولا ترميج .
- (٣) فى الأصل (زادان) وهو تصحيف ، أو أهمل الذال للشهرة .
- (٤) هكذا فى الأصل وبعض النسخ والمراجع . وفى نسخة دار الكتب (أخياركم) وهو تصحيف .
- (٥) هنا فى (ع) تقديم وتأخير له من عبث الناسخ أو سهوه .



عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني عبيد الله بن المغيرة عن عراك بن مالك أن حكيم بن حزام قال : كان محمد ﷺ أحب رجل إلى فلما نبى وخرج إلى المدينة شهد حكيم الموسم فوجد حلة لدى يزن فاشتراها ثم قدم بها ليهدئها إلى النبي ﷺ فقال : لا تقبل من المشركين شيئاً ولكن بالثمن ، قال فأعطيته إياها حين أبى الهدية فلبسها فرأيتها عليه هلى المنبر فلم أر شيئاً أحسن منه يومئذ فيها ثم أعطاها أسامة فرآها حكيم على أسامة فقال : يا أسامة أتلبس حلة ذى يزن؟ قال : نعم والله لأنا خير من ذى يزن ولأبى خير من أبيه ، فانطلقت إلى مكة فأعجبتهم بقول أسامة .

وقال عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبة له حمراء فخرج وعليه حلة حمراء فكأنى أنظر إلى بريق ساقيه . صحيح الإسناد . وقال حفص بن غياث عن حجاج عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يلبس برده الأحمر<sup>(١)</sup> في العيدين والجمعة . رواه هشيم عن حجاج عن أبي جعفر محمد بن علي فأرسله . وقال عبيد الله بن إباد عن أبيه عن أبي رمثة قال : رأيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران . إسناده صحيح .

### ( باب منه )

وقال وكيع نا ابن أبي ليلى عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن محمد بن عمرو بن شرحبيل عن قيس بن سعد قال : أتانا النبي ﷺ فوضعتنا له غسلاً فاغتسل ثم أتته بملحفة ورسية فاشتمل بها فكأنى أنظر أثر الورس<sup>(٢)</sup>

(١) ليس هو أحمر قائماً بل هو مخطط بالأحمر ، وفي جواز لبس الأحمر للقائم خلاف .

(٢) الورس : نبت أصفر يصبغ به .

على عكسه . وقال هشام بن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته . مرسل .  
 وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري سمعت أبي يخبر عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ عليه رداء وعمامة مصبوغين <sup>(١)</sup> بالعبير . قال مصعب : العبير عندنا : الزعفران . مصعب فيه لين . وعن أم سلمة قالت : ربما صبغ لرسول الله ﷺ قميصه ورداؤه بزعفران وورس . أخرجه محمد بن سعد عن ابن أبي فديك عن زكريا بن إبراهيم عن ركيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة عن أبيه عن أمه عن أم سلمة . وهذا إسناد عجيب مدني . وعن زيد بن أسلم : كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه حتى العمامة بالزعفران .

وهذه المراسيل لا تقاوم مافي الصحيح من نهى النبي ﷺ عن التزعفر ، وفي لفظ : (نهى أن يتزعفر الرجل) ولعل ذلك كان جائزاً ثم نهى عنه .

وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدهان - وهو ضعيف - عن أنس ابن مالك قال : أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ مستقة <sup>(٢)</sup> من سندس ، فلبسها ، فكأنني أنظر إلى يديها تذبذبان من طولها ، فجعل القوم يقولون : يا رسول الله أنزلت عليك من السماء ! فقال : وما تعجبون منها فوالذي نفسي بيده إن منديلاً من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها ، ثم بعث بها إلى جعفر بن أبي طالب فلبسها فقال النبي ﷺ : إني لم أعطكمها لتلبسها ، قال

(١) تعبير صحيح له وجه

(٢) بضم التاء وفتحها : فرو طويل الكمين ، وقوله « من سندس » يشبه أنها كانت مكففة بالسندس - وهو الرفيع من الحرير والديبا - لأن نفس الفرو لا يكون سندساً . (النهاية) .

فما أصنع بها ؟ قال : ابعث بها إلى أخيك النجاشي . وقال الليث بن سعد : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر أنه قال : أهدى إلى النبي ﷺ فَرُوج - يعني قباء حرير - فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فترعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال : لا ينبغي هذا للمعتقين .

وقال مالك عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أهدى أبو الجهم ابن حذيفة لرسول الله ﷺ خميصة<sup>(١)</sup> شامية لها علم ، فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال : ردوا هذه الخميصة على أبي جهم فإنني نظرت إلى علمها في الصلاة فكاد يفتني . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة : رأى رسول الله ﷺ يصلي في بيت أم سلمة مشتملاً في ثوب واحد . وصح مثله عن أنس رفعه . وعن ابن عباس أنه رأى النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد يتقى بفضوله حر الأرض وبردها .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر : إن رسول الله ﷺ صلى في إزار واحد مؤتزراً به ليس عليه غيره . وقال يونس بن الحارث الثقفي عن أبي عون محمد بن عبيد الله بن سعيد الثقفي عن أبيه عن المغيرة بن شعبه : كان رسول الله ﷺ يصلي على الحصير والفروة المدبوغة . أخرجه أبو داود .

وقال شعبه عن حبيب بن أبي ثابت عن أنس إن رسول الله ﷺ كان يلبس الصوف . وقال حميد بن هلال عن أبي بردة قال : دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة<sup>(٢)</sup> فأقسمت أن رسول الله ﷺ قبض فيهما . أخرجه مسلم . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان ضجاع النبي ﷺ من آدم محشواً ليفاً .

(١) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم .

(٢) أي للرقعة .

وقد تقدم أحاديث في هذا المعنى في زهده عليه السلام .  
 وقال غير واحد عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : لا يصلي أحدكم  
 في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء . أخرجه البخاري . وعند مسلم  
 « على عاتقيه » . وقال عطاء بن أبي رباح عن عبد الله مولى أسماء عن أسماء  
 بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالة كسروانية لها لبنة<sup>(١)</sup> ديباج وفرجها  
 مكفوفين<sup>(٢)</sup> بالديباج ، فقالت : هذه جبة رسول الله ﷺ وكان  
 يلبسها فنحن نفعلها للمريض يستشفى بها . أخرجه مسلم . ورواه أحمد في مسنده  
 وفيه : جبة طيالة عليها لبنة شبر من ديباج كسرواني .

### ﴿ باب خواتيم النبي ﷺ ﴾

قال عبيد الله وغيره عن نافع عن ابن عمر قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب فكان يحمل فسه في بطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى ، فصنع  
 الناس خواتيم من ذهب ، جلس على المنبر ونزعه ورمى به وقال : والله لا ألبسه  
 أبداً . فنبتذ الناس خواتيمهم . وروى نحوه عن مجاهد وعن محمد بن علي مرسلين .  
 وكان هذا قبل تحريم الذهب . وفي الصحيح أن النبي ﷺ نهى عن خاتم الذهب .  
 وصح عن أنس قال : كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر ولم يختمه فقبل  
 له : إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوماً ، فاتخذ النبي ﷺ خاتماً من  
 فضة فنقشه « محمد رسول الله » فكان أنظر إلى بياضه في يد رسول الله ﷺ  
 وكان من فضة ، ونهى أن ينقش الناس على خواتيمهم نقشته ، وقال : كان  
 من فضة فسه منه . وصح عنه قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق فسه

(١) بكسر اللام : رقعة في جيب القميص .

(٢) هما منصوبان بفعل محذوف ، أي ورأيت فرجها مكفوفين ، كما في (شرح

صحيح مسلم للنووي) .

حبشي<sup>(١)</sup>، ونقشه [محمد رسول الله]<sup>(٢)</sup> وصح عن ابن عمر قال : انمخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق، فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس، نقشه «محمد رسول الله». وفي رواية عن ابن عمر: فجعل فضه في بطن كفه. وعن مكحول وإبراهيم النخعي من وجهين عنهما أن خاتم النبي ﷺ كان حديداً ملوياً عليه فضة. وروى مثله أبو نعيم عن إسحاق عن سعيد عن خالد بن سعيد، ولم يدرك سعيد خالداً. وقال أحمد ابن محمد الأزرق ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي عن جده قال : دخل عمرو ابن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو ؟ قال هذه حلقة، قال فما نقشها ؟ قال «محمد رسول الله»، فأخذه رسول الله ﷺ فتختمه فكان في يده حتى قبض، ثم في يد أبي بكر، ثم في يد عمر، ثم عثمان، فبينما هو يحفر بئراً لأهل المدينة يقال لها بئر أريس وهو جالس على شفتها يأمر بحفرها سقط الخاتم في البئر، وكان عثمان يخرج خاتمه من يده كثيراً، فالتسوه فلم يقدروا عليه.

وقال أنس : كان نقش خاتم النبي ﷺ ثلاثة أسطر : «محمد» سطر، و «رسول» سطر، و «الله» سطر، وقال : فكان في يد عثمان ست سنين، فكنا معه على بئر أريس، وهو يحول الخاتم في يده، فوقع في البئر، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم نقدر عليه. وعن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه. وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يلبس خاتمه في يساره. وعن ابن عمر مثله. وصح أن ابن عمر كان يتختم في يساره.

(١) يعني أن فضه حبر حبشي.

(٢) ثلاثة أسطر، ابتداء من السطر الأسفل. على ما في ( قصة الولد للشيخ

محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله )



## ( باب نعل النبي ﷺ وخفه )

قال هام عن قتادة عن أنس : كان لنعل النبي ﷺ قبالة (١) . صحيح .  
وعن عبد الله بن الحارث قال : كانت نعل رسول الله ﷺ لها زمامان  
شرا كهما مثنى في العقد . وقال هشام بن عروة : رأيت نعل رسول الله ﷺ  
مُخَصَّرة مُعَقَّبة مُلْسَنَة (٢) لها قبالة . وقال أبو عوانة عن أبي سلمة سعيد بن  
يزيد سألت أنساً : أكان النبي ﷺ يصلي في نعليه ؟ قال نعم . وروى مثله  
من غير وجه .

وقال حماد بن سلمة عن أبي نعامة السعدي عن أبي نصر (٣) عن أبي سعيد  
الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي إذ وضع نعله على يساره فألقى الناس  
نعالهم ، فلما قضى صلاته قال : ما حملكم على إلقاء نعالكم ؟ قالوا : رأيناك ألقيت  
فألقينا ، فقال : إن جبريل أخبرني أن فيهما قدراً - أو أذى - فمن رأى ذلك  
فليمسحهما ثم ليصل فيهما . وعن هيب بن جريح قلت لابن عمر : أراك تستعقب  
هذه النعال السبتية ، قال إني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ويتوضأ فيها .  
السبت بالكسر جلود البقر المدبوجة بالقرظ . وعن عبد الله بن بريدة أن  
النجاشي أهدى لرسول الله ﷺ خفين أسودين ساذجين ، فلبسهما  
ومسح عليهما .

---

(١) القبالة : زمام للنعل ، وهو الأسير الذي يكون بين الإصبعين الوسطى والى  
تليها ، على ما في ( حاشية البيجوري على الشمايل ) و ( النهاية لابن الأثير ) .  
(٢) مَخَصَّرة : قطع خصرها حتى صاراً مستدقين ، وقيل المَخَصَّرة : التي لها  
خصران ، والمُعَقَّبة : التي لها عقب . والمُلْسَنَة : الدقيقة على شكل اللسان ، وقيل هي التي  
جعل لها لسان ، وهو الهنة الناتئة في مقدمها . ( النهاية ) .  
(٣) في نسخة دار الكتب ( نصره ) والنصح جمع من الأصل وتهذيب التهذيب .

## ( باب مشطه ومكحلته ﷺ )

ومراته وقدحه وغير ذلك

قال أبو نعيم ثنا مندل عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : كان النبي ﷺ يسافر بالمشط والمرآة والمدهن والسواك والكحل . مرسل . وعن ابن عباس قال : كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين . وقال حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يكتحل بالإثمد وهو صائم . إسناده لين . وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله أن المقوقس أهدى إلى رسول الله ﷺ قدح زجاج كان يشرب فيه . وقال حميد : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس ، فيه فضة قد شده بها . حديث صحيح . وقال عاصم الأحول : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس وكان قد انصدع ، فسلساه بفضة ، قال عاصم : وهو قدح جيد عريض من نضار<sup>(١)</sup> ، فقال أنس : قد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أن يجعل مكانها أنس حلقة من فضة أو ذهب ، فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله ﷺ ، فتركه . أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup> .

## ( باب سلاح النبي ﷺ )

ودوابه وعُدته

أخبرنا عمر بن عبد المنعم قراءة عن أبي القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي

(١) للنضار : خشب ، قيل هو من أثل يكون بالغور ، كما في ( جامع الأصول ٦٤٤/٩ من طبعة دمشق ) .

(٢) في هامش الأصل وفي ع ( يروى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر تسريح لحيته ) إسناده واه

عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ أنا سليمان بن إبراهيم الحافظ وعبد الله ابن محمد النيلي قالا أنبأ علي بن القاسم المقرئ أنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي قال : كان سلاح رسول الله ﷺ : ذا الفقار وكان سيفاً أصابه يوم بدر . وكان له سيف ورثه من أبيه . وأعطاه سعد بن عباد سيفاً يقال له العضب . وأصاب من سلاح بني قَيْنُقَاع سيفاً قلعيماً ، وفي رواية يقال له البتار واللخيف<sup>(١)</sup> ، وكان له الخدم<sup>(٢)</sup> والرسوب ، وكانت ثمانية أسياف .

وقال شيخنا شرف الدين الدمياطي : أول سيف ملكه يقال له : المأثور ، وهو الذي يقال إنه من عمل الجن ، ورثه من أبيه فقدم به في هجرته إلى المدينة ، وأرسل إليه سعد بن عباد بسيف يدعى العضب حين سار إلى بدر ، وكان له ذو الفقار<sup>(٣)</sup> لأنه كان في وسطه مثل فقرات الظهر ، صار إليه يوم بدر ، وكان للعاص بن منبه أخى نبيه بن الحجاج بن عامر السهمي - قتل العاص وأبوه وعمه كفاراً يوم بدر - وكانت قبيعته وقائمتة وحلقته وذؤابته وبكراته ونصله من فضة ، والقائمة هي الخشبة التي يمسك بها وهي القبضة .

وروى الترمذي من حديث هود بن عبد الله بن سعد بن مزينة عن جده مزينة قال : دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة . وهو ذو الفقار - بالكسر جمع فقرة وبالفتح جمع فقارة - سمي بذلك لفقرات كانت

(١) في جامع الأصول (٩/٦٤٥ طبعة دمشق) : من رواه بالحاء للمهمة قليل ، والصحيح أنه بالمهملة ، فعيل بمعنى فاعل ، كما أنه يلحف الأرض بذنبه لطوله ، أي يغطيها . وفي ( نهاية الأرب للنويري ١٨/٢٩٩ ) : ويروى بالتصغير ، وقيل ( النحيف ) بالنون .

(٢) في أوجز السير لابن فارس - في الطبعتين - : ( الخدم ) بالمهملة ، وهو تصحيف .

(٣) فوقها في الأصل ( معاً ) يعني بالفتح والكسر . وعلى الفاء فتحة ونحتها كسرة .

فيه وهي حفر كانت في متفه حسنة ، ويقال : كان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة من دفن جرم ، فصنع منها ذو الفقار وصمصامة عمرو بن معدى كرب الزبيدي التي وهبها لخالد بن سعيد بن العاص .

وأخذ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف : سيفاً قلعيًا منسوب إلى مرج القامة بالفتح - موضع بالبادية ، والبتار والحنيف ، وكان عنده بعد ذلك الرسوب - من رسب في الماء إذا سفل<sup>(١)</sup> - والخذم وهو القاطع ، أصابهما من القاس : صنم كان لطبيء ، وسيف يقال له القضيبي ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، والقضب : القطع . وذكر الترمذي عن ابن سيرين قال : صنعت سيفي على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنعه على سيف رسول الله ﷺ وكان حنفيًا . رواه عثمان بن سعد عن ابن سيرين ، وليس بالقوى ، وهو الذي روى عن أنس أن قبعة سيف النبي ﷺ كانت من فضة . والحنف : الاعوجاج .

قال شيخنا : وكانت له ﷺ درع يقال لها ذات الفضول لطولها ، أرسل بها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر ، وذات الوشاح وهي الموشعة ، وذات الحواشي ، ودرعان من بني قينقاع ، وهما السفدية وفضة ، وكانت السفدية درح عكبر القينقاعي ، وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت ، ودرع يقال لها البتراء<sup>(٢)</sup> ، ودرع يقال لها الخرنق ، والخرنق ولد الأرنب . ولبس يوم أحد درعين ذات الفضول وفضة . وكان عليه يوم خيبر ذات الفضول والسفدية . وقد توفي ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير ، أخذها قوناً لأهله . وقال عبيس بن مرحوم العطار ثنا حاتم بن إسماعيل

(١) أي يرسب ويستقر في الضربة ، على مافي ( إنسان العيون لبرهان الدين الحلبي ) .

(٢) سميت بذلك لقصرها ، كما في ( السيرة الحلبية ) .

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان في درع رسول الله ﷺ حلقتان من فضة في موضع الصدر وحلقتان من خلف ظهره ، قال محمد بن علي : فلبستها فجملت أخطها في الأرض .

قال شيخنا : وكان له خمس أقواس : ثلاث من سلاح بني قينقاع وقوس تدعى الزوراء وقوس تدعى الكتوم<sup>(١)</sup> ، وكانت جمعته تدعى الكافور .

وكانت له منطقة من أديم مبشور ، فيها ثلاث حلق من فضة ، وترس يقال له الزلوق ، يزلق عنه السلاح ، وترس يقال له العنق ، وأهدى له ترس فيه تمثال عقاب أو كبش ، فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال .

وأصاب ثلاثة أرماح من سلاح بني قينقاع . وكان له رمح يقال له المشوى ، وآخر يقال له المتثنى ، وحربة اسمها البيضاء ، وأخرى صغيرة كالعكاز . وكان له مففر من سلاح بني قينقاع ، وآخر يقال له السبوغ .

وكانت له راية سوداء مربعة من نمره مخملة ، تدعى العقاب . وأخرج أبو داود من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر قال : رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء ، وكانت ألويته بيضا<sup>(٢)</sup> ، وربما جعل فيها الأسود ، وربما كانت من خمر بعض أزواجه .

وكان فسطاطه<sup>(٣)</sup> يسمى السكن .

(١) لانخفاض صوتها إذا رمى عنها . كما في ( السيرة الحلبية ) .  
 (٢) بكسر الباء جمع أبيض ، وهو جائز فصيح ، ويحتمل أن يكون أصلها ( يضاء ) ولم تكتب الهجزة اختصاراً كماداتهم .  
 (٣) في ( لسان العرب ) : الفسطاط بيت من شعر ، وضرب من الأبنية في السفر دون السرادق .



وكان له مِجَن (١) قدر ذراع أو أكثر ، يمشى ويركب به ، ويعلقه بين يديه على بعيره .

وكانت له مِخْصَرَة (٢) تسمى المَرْجُون ، وقضيب يسمى المَمْشُوق .  
واسم قدحه الريان . وكان له قدح مضرب غير الريان ، يقدر أكثر من نصف المد . وقال ابن سيرين عن أنس إن قدح النبي ﷺ انكسر واتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة . أخرجه البخاري . وكان له قدح من زجاج ، وتَوْر من حجارة يتوضأ منه كثيراً ، ونخضب من شَبَه (٣) ، وركوة (٤) تسمى الصادرة ، ومفسل من صُفْر (٥) ، وربعة أهداها له المقوقس يجعل فيها المرأة ومُشْطاً من عاج والمكحلة والمقص والسواك .

وكانت له نعلان سببتان ، وقصعة ، وسرير ، وقطيفة . وكان يتبخر بالعود والكافور .

وقال ابن فارس بإسنادي الماضي إليه : يقال ترك يوم توفي ﷺ ثوبي حَبْرَة وإزاراً عُمانياً وثوبين صُحاريين (٦) وقميصاً صُحارياً وقميصاً سَحولياً (٦) ، وجبة يمنية ، وخميصة ، وكساء أبيض ، وقلانس صفاراً ثلاثاً أو أربعاً ، وإزاراً طوله خمسة أشبار ، وملحفة يمنية مורسة .

وأكثر هذا الباب كما ترى بلا إسناد ، نقله هكذا ابن فارس وشيخنا الدمياطي ، والله أعلم هل هو صحيح أم لا ؟

- (١) المِجَن : عصاً معقفة الرأس ، على مافي ( النهاية ) .  
(٢) المِخْصَرَة : ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصاً وغيرها . (النهاية) .  
(٣) الشبه : النحاس والصفر : النحاس .  
(٤) الركوة : إناء صغير من جلد ، يشرب فيه الماء .  
(٥) نسبة إلى صحار : قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .  
(٦) نسبة إلى سحول : قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .

﴿وأما دوابه﴾ : فروى البخارى من حديث عباس بن سهل بن سعد عن أبيه ، كان للنبي ﷺ فى حائطنا فرس يقال له اللحييف . وروى عبد المهيم بن ابن عباس بن سهل بن سعد - وهو ضعيف - عن أبيه عن جده قال : كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يملفهن عند أبى سعد بن سعد الساعدى فسمعت النبي ﷺ يسميهم : الازاز ، والظرب ، واللحييف . رواه الواقدي عنه . وزاد فى الحديث بالسند : فأما الازاز فأهداه له المقوقس ، وأما اللحييف فأهداه له ربيعة بن أبى البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب ، وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو والجذامى ، والازاز من قولهم لاززته أى لاصقته ، والمزز : المجتمع الخلق ، والظرب : واحد الطراب وهو الروابى الصفار ، سمي به لكبره وسمته ، وقيل لقوته ، وقاله الواقدي بطاء مبهلة ، وقال : سمي الطرب لتشوفه أو لحسن صهيله . واللحييف : بمعنى لاحف كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوئه ، وقيل : اللحييف ، مصغر .

وأول فرس ملكه : السكب ، وكان اسمه عند الأعرابي : الضرس<sup>(١)</sup> ، فاشتراه منه بعشر أواق<sup>(٢)</sup> ، أول ما غزا عليه أحد ، ليس مع المسلمين غيره وفرس لأبى بردة بن نيار . وكان له فرس يدعى : المرتجز ، سمي به لحسن صهيله ، وكان أبيض . والفرس إذا كان خفيف الجرى فهو سكب وفيض كانسكاب الماء . وأهدى له تميم الدارى فرساً يدعى الورد فأعطاه عمر . والورد : بين السكيت والأشقر . وكانت له فرس<sup>(٢)</sup> تدعى سبعة ، من قولهم طرّف سابع إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى .

(١) الضرس : الصعب ، السوء الخلق . كما فى ( عيون الأثر ) .

(٢) الفرس يقع على الذكر والأنثى ، كما فى ( المصباح ) .

قال الهمياطي : فهذه سبعة أفراس متفق عليها ، وذكر بعدها خمسة عشر فرساً مختلف فيها ، وقال : قد شرحناها في كتاب الخيل .

قال : وكان سرجه دفتاه من ليف . وكانت له بغلة أهداها له المقوقس شهباء يقال لها : دلدل ، مع حمار يقال له : عفير ، وبغلة يقال لها : فضة ، أهداها له فروة الجذامي ، مع حمار يقال له يعفور ، فوهب البغلة لأبي بكر ، وبغلة أخرى . قال أبو حميد الساعدي : غزونا تبوك فجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب ، وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له بردة ، وكتب له ببحرهم<sup>(١)</sup> ، والحديث في الصحيح . وقال ابن سعد : وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله ﷺ ببغلة وجبة سندس . وفي إسناده عبد الله بن ميمون القداح وهو ضعيف . ويقال إن كسرى أهدى له بغلة ، وهذا بعيد لأنه لعنه الله مرق كتاب النبي ﷺ . وكانت له الناقة التي هاجر عليها من مكة ، تسمى القصواء<sup>(٢)</sup> والمضباء والجدعاء ، وكانت شهباء . وقال أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله قال : رأيت النبي ﷺ على ناقة صهباء يرمي الجمره لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . حديث حسن . الصهباء : الشقراء .

وكانت له ﷺ لقاح<sup>(٣)</sup> أغارت عليها غطفان وفزارة ، فاستنقذها سامة

(١) في الأصل « بتجرهم » وفي ع « بيجرهم » وفي صحيح الإمام مسلم « بيجرهم » . أي بيلدهم . على ما في ( مشارق الأنوار للقاضي عياض ) والعرب تسمى المدن والقرى : البحار ، كما في ( تاج العروس ) .

(٢) قال ابن الأثير في ( جامع الأصول ٦٦١/٨ من طبعة دمشق ) : القصواء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن قصواء ، فإن القصواء هي للشقوة الأذن

(٣) اللقاح : ذوات الألبان من النوق ، كما في ( تاج العروس ) .

ابن الأكوع وجاء بها يسوقها . أخرجه البخاري . وهو من الثلاثيات . وجاء أن النبي ﷺ أهدى يوم الحديبية جملا في أنفه بُرة من فضة ، كان غنمه من أبي جهل يوم بدر ، أهداه ليفيظ بذلك المشركين إذا رأوه ، وكان مهرى يغزو عليه ويضرب في لقاحه .

وقيل : كان له ﷺ عشرون لقعة بالغابة يراح إليه منها كل ليلة بقرتين من لبن ، وكانت له خمس عشرة لقعة ، يراها يسار مولاه الذي قتله العرنيون واستاقوا اللقاح ، فجاء بهم فسلمهم .  
وكان له من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد ، كلما ولد الراعى بهيمة ذبح مكانها شاة .

### ﴿ وقد سحر النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

#### وسُمَّ في شواء

قال وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ سحر ، حتى كان يخيّل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه ، حتى إذا كان ذات يوم رأيت يده يدعو فقال : أشعرت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته : أتاني رجلان فقدم أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي ، فقال أحدهما : ما وجع الرجل ؟ قال الآخر : مطبوب ، قال من طبعه ؟ قال لبيد بن الأعهم<sup>(١)</sup> ، قال فيم ؟ قال في مُشط ومُشاطة وجف طلعة ذكر ، قال فأين هو ؟ قال في ذى أروان ، فانطلق رسول الله ﷺ ، فلما رجع أخبر عائشة فقال : كأن نخلها رءوس الشياطين وكان ماءها نقاعة الحناء ، فقلت : يا رسول الله أخرجه<sup>(٢)</sup> للناس ، قال :

(١) لليهودي .

(٢) في شريح الشفا « هلا أخرجه » .

أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن أثور على الناس منه شراً . في لفظ : في بئر  
ذى أروان<sup>(١)</sup> .

روى عمر مولى عفرة - وهو تابعي - أن لبيد بن أعصم سحر  
النبي<sup>(٢)</sup> ﷺ حتى التبس بصره وعاده أصحابه ، ثم إن جبريل وميكائيل  
أخبراه ، فأخذه النبي ﷺ فاعترف ، فاستخرج السحر من الجب ثم نزع  
خله ، فكشف عن رسول الله ﷺ ، وعفا عنه . وروى يونس عن الزهري

(١) ومن الرواة من قال : في بئر ذروان . ( جامع الأصول ٦٦/٥ طبعة  
دمشق ) . وبسط القول في ( وفاء الوفا للسيد السهمودي )  
(٢) قال الامام الرازي الجصاص ( في احكام القرآن ) : زعموا أن النبي صلوات  
الله وسلامه عليه سحر ، وأن للسحر عمل فيه . . . . . وقد قال الله تعالى مكذباً  
للكفار فيما ادعوه من ذلك فقال جل من قائل : ( وقال للظالمون إن تتبعون  
إلا رجلاً مسحوراً ) ومثل هذه الأخبار هو من وضع للمحدثين ، وجائز أن  
تكون للراة اليهودية بجهلها سحرت النبي عليه صلوات الله وسلامه ظناً منها بأن  
ذلك يعمل في الأجساد ، وقصدت به النبي عليه الصلاة والسلام ، فأطلع الله نبيه  
على موضع سرها وأظهر جهلها فيما ارتكبت ، ليكون ذلك من دلائل نبوته ،  
لا أن ذلك ضره وخلط عليه أمره . ولم يقل كل الرواة إنه اختلط عليه أمره ،  
وإنما هذا اللفظ زيد في الحديث ، ولا أصل له .

ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثري :

محاولة اليهود سحر النبي عليه الصلاة والسلام أمر واقع ، وأما تأثير ذلك  
عليه كما يصوره بعض الرواة ممن يعدون في الثقات فقد رده المحققون ، وإليه  
أميل لقوله تعالى ( ولا يفلح الساحر حيث أتى ) ولقول المشركين ( إن تتبعون  
إلا رجلاً مسحوراً ) وذكر الله ذلك في معرض الاستنكار ، ولقوله تعالى  
( والله يعصمك من الناس ) .

وإطالة الكلام في إثبات التأثير الفظيع للناسي لذلك تنزيهاً لبعض الرواة عما  
لاستحسنه ، وإن ذهب إلى ذلك الجمهور . وإلا ما نفع من أنيهم بعض الثقات ، ودعوى  
ذلك التأثير في منتهى الخطورة على بعض العقول ، فالتمسك بالآيات أحكم والله أعلم .



قال في ساحر أهل العهد : لا يقتل ، قد سحر رسول الله ﷺ يهودى فلم يقتله . وعن عكرمة أن رسول الله ﷺ عفا عنه . قال الواقدي : هذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتله <sup>(١)</sup> .

• • •

(١) قال الأستاذ الأكبر السيد محمد الجضر حسين رحمه الله ، في ( مجلة الهداية الإسلامية ١٠/١٣ ) :

ملخص ما نرى في حديث السحر أن أصله ثابت ، ويحمل السحر على أنه أثر في قوته الجسمية ، دون أن يعس قوته العقلية بشيء . وثم يدل على حديث ابن عباس عند ابن سعد « مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عن النساء والطعام والشراب : فهبط عليه ملكان » الحديث . ويجعل قول عائشة رضي الله عنها في رواية سفيان بن عيينة « كان يرى أنه يأتي للنساء ولا يأتيهن » هو أصل الرواية ، وما عداه من الروايات إما أن ترجع بتأويله إلى هذا الأصل أو نحمله على أنه جرى على وجه الغلط من تصرف بعض الرواة .

وأراني بعد هذا لا أنسب من ينكر هذا الحديث إلى ضلال أو سوء قصد لأن الشبه التي أوردها للسكران ليست بهينة ، وقصاري ما أقول فيه : إنه لم ينظر في الحديث نظراً يجمع بين ما تقتضيه قوانين علم الحديث وما يقتضيه منصب النبوة من سمو مقام النبي وعصمته من أن يكون للسحر أثر في عقله .

وأما قولهم : إن سحر الأنبياء يحط من مناصبهم ، فسلم متى قيل : إن السحر قد أثر في قوتهم الفكرية ، أما إذا قيل : إن السحر كان له أثر في جسده صلى الله عليه وسلم دون عقله ، وكان هذا الأثر ما عرض له من عدم القدرة على مباشرة أزواجه ، فإنه لا يحط شيئاً من منصبه الشريف .

ورواية « يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء ولا يفعله » ترجع بها إلى رواية سفيان « كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ونحماها على أنها من تصرف بعض الرواة إذ أنى يدل قولها ( يرى أنه يأتي للنساء ) بقوله ( كان يفعل الشيء ) وبدل قولها ( ولا يأتيهن ) بقوله ( ولا يفعله ) .

وأما رواية ( يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله ) وهي التي تشعر بأن =

وقال أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يقولون إن اليهود سمّت رسول الله ﷺ وسمّت أبا بكر . وفي الصحيح عن ابن عباس أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة .

وعن جابر وأبي هريرة وغيرهما أن رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر واطمان جعلت زينب بنت الحارث - وهي بنت أخي مرحب وامرأة سلام بن مشكم - سماً قاتلاً في عنز لها ذبحتها وصلتها<sup>(١)</sup> ، وأكثرت السم في الذراعين والكف ، فلما صلى النبي ﷺ المغرب انصرف وهي جالسة عند رحله فقالت : يا أبا القاسم هدية أهديتها لك ، فأمر بها النبي ﷺ فأخذت منها ، ثم وضعت بين يديه ، وأصحابه حضور ، منهم بشر بن البراء بن معرور ، وتناول رسول الله ﷺ فانتش<sup>(٢)</sup> من الذراع ، وتناول بشر عظاماً آخر فانتش منه ، وأكل القوم منها . فلما أكل رسول الله ﷺ أتمه قال : « ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة » فقال بشر : والذي أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتي ، فما منعتني أن ألفظها إلا أني كرهت أن أبفض إليك طعامك ، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ، ورجوت أن لا تكون ازدردتها وفيها بغي ، فلم يقم بشر حتى تغير لونه ، وماطله وجهه سنة ومات ، وقال بعضهم : لم يرَ بشر من مكانه حتى توفي ، فدهاها فقال : ما حالك ؟

= السحر أثر في قوته الفكرية، ومثلها رواية (يخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه) فتحملها أيضاً على أنها من تصرف الرواة الذي يقع بهم في غلط ، وقد ينسب بعض المحققين من أهل العلم الغلط في بعض ألفاظ الحديث الوارد في الصحيحين إلى الراوى متى رأوا اللفظ صريحاً في معنى يخالف ما عرف من معقول أو منقول ، ويبقى ما عدا اللفظ الذي هو موضع الغلط ثابت للرواية .

(١) أى شوتها .

(٢) النهس : اخذ اللحم بأطراف الأسنان ، والنهش : الأخذ بجميعها . كما في (النهاية للحدث ابن الأثير رحمه الله تعالى) .

قالت : نلت من قومي وقتلت أبي وعمي وزوجي ، فقلت : إن كان نبياً فستخبره الذراع ، وإن كان ملكاً استرحنا منه ، فدفعها إلى أولياء بشر يقتلونها . وهو الثبت ، وقال أبو هريرة : لم يعرض لها ، واحتجهم النبي ﷺ على كاهله . حججه أبو هند بقرن وشفرة ، وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم ، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين .

وكان في مرض موته يقول : مازلت أجد من الأكلة التي أكلتها بخير وهذا أوان انقطاع أبهرى ، وفي لفظ : مازالت أكلة خير يعاودني ألم سمها — والأبهر عرق في الظهر<sup>(١)</sup> — وهذا سياق غريب . وأصل الحديث في الصحيح .

وروى أبو الأحوص عن أبي مسعود قال : لأن أحلف بالله تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أجب إلى من أن أحلف واحدة ، يعني أنه مات موتاً ، وذلك فإن الله اتخذ نبياً وجعله شهيداً<sup>(٢)</sup> .

### ( باب ما وجد من صورة نبينا )

وصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند أهل الكتاب بالشام

قال عبد الله بن شبيب الربعي — وهو ضعيف بمرة<sup>(٣)</sup> — ثنا محمد بن همر بن سميد بن محمد بن جبير بن مطعم حدثني أم عثمان عمتي عن أبيها سميد

(١) هو عرق في القلب . على ما في ( تاج العروس للزبيدي ) وغيره .

(٢) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيك على مؤلفه ، فسح الله في مدته ، في الميعاد العاشر .

بلغت قراءة في الميعاد السادس عشر على مؤلفه الحافظ أبي عبد الله الذهبي . كتبه عبد الرحمن البعلبي .

(٣) أنظر جرحه في ( تاريخ بغداد ) و ( لسان اللئزان ) وغيرها .

عن أبيه أنه سمع أباه جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه ﷺ ، وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصري أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، فأدخلوني ديراً لهم فيه صور فقالوا : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذاك فنظرت وإذا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وبصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب رسول الله ﷺ ، قالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ قلت : اللهم نعم أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده <sup>(١)</sup> .

رواه البخاري في تاريخه عن محمد بن عمرو بن عبد الله بن سعيد  
أخضر من هذا .

وقال إبراهيم بن الهيثم البلدي حدثنا عبد العزيز بن مسلم بن إدريس ثنا  
عبد الله بن إدريس عن شرجبيل بن مسلم عن أبي أمية الباهلي عن هشام  
ابن العاص الأموي قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل ندعوه إلى  
الإسلام ، فنزلنا على جيلة بن الأيهم الفسائي فدخلنا عليه وإذا هو على سرير له  
فأرسل إلينا برسول فكلّمه ، فقلنا : والله لا نكلم رسولاً ، إنما بعثنا إلى  
الملك <sup>(٢)</sup> ، فأذن لنا وقال : تسلموا ، فكلّمته ودعوته إلى الإسلام وإذا عليه

(١) زاد الإمام البخاري في التاريخ الكبير (١/١/١٧٩) : قال إنه لم يكن نبي  
إلا كان بعده نبي إلا هذا النبي .

(٢) زاد في (السيرة الشامية ١/١٥٧) : فإن أذن لنا كلناه وإلا لم نكلم  
الرسول . وفيها اختلاف مما ورد هنا .

ثياب سواد ، قلنا ماهذه ؟ قال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا فوالله أناخذنه منك ولناخذن منك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا<sup>(١)</sup> ، قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فملاً وجهه سواداً وقال : قوموا ، وبعث معنارسولا إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا كنا قريباً من المدينة فقال الذى معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال ؟ قلنا : والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ، فدخلنا على رواحنا متقلدين سيوفنا ، حتى انتهينا إلى غرفة له فأنحنأ في أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا لا إله إلا الله والله أكبر ، والله يعلم لقد تنقضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق<sup>(٢)</sup> تصفقه الرياح<sup>(٣)</sup> ، فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا أن ادخلوا ، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقه من الروم ، وكل شيء فى مجلسه أحمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة ، فدنوننا منه فضحك وقال : ما كان عليكم لوحيتموني بتحييتكم فيما بينكم ، فإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، فقلنا : إن تحييتنا فيما بيننا لا تحل لك ، وتحييتك التى تحيا بها لا يحل لنا أن نحييك بها ، قال : كيف تحييتكم فيما بينكم ؟ قلنا « السلام عليك » ، قال : فبم تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : وكيف يرد عليكم ؟ قلنا بها ، قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا ( لا إله إلا الله والله أكبر ) فلما تكلمنا بها قال : والله يعلم لقد تنقضت الغرفة ، حتى رفع رأسه إلينا فقال : هذه الكلمة التى قاتموها

(١) لعل هنا نقصا يستدرك من الرواية المقبلة وهو قوله : ( قال أنتم إذا السمراء ، قلنا : وما السمراء ؟ ) .

(٢) العذق - بالفتح - النخلة ، وبالكسر المرجون بما فيه من الشاربخ .

(٣) هنا زيادة سطر عما ورد فى ( السيرة الشامية ) .



حيث تنقضت الغرفة كلما قلموها في بيوتكم تنقض بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ، مارأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلمت ينقض كل شيء عليكم وإني خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا يكون من أمر النبوة وأن يكون من حيل الناس .

ثم سألنا عما أراد فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثاً ، فأرسل إلينا لئلا ندخلنا عليه ، فاستعداد قولنا ، ثم دعا بشيء كهيئة الربة<sup>(١)</sup> العظيمة مذهبة فيها بيوت صفار ، عليها أبواب ، ففتح بيتاً وقفلاً واستخرج حريرة سوداء فشرها ، فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الألتين لم أر مثل طول عنقه ، وإذا ليست له لحية ، وإذا له ضفيران أحسن ما خلق الله ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام ، ثم فتح لنا باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشمس القطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين<sup>(٢)</sup> ، طويل الخدين أبيض اللحية كأنه يتبسم ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة بيضاء<sup>(٣)</sup> ، وإذا والله رسول الله ﷺ ، قال أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ﷺ ، وبكينا ، قال والله يعلم

(١) إناء مرج ، على مافى (النهاية لابن الأثير) .

(٢) أى واسمه ، وقيل الأملس ، وقيل البارز . (النهاية) .

(٣) هنا زيادة كلمات فى ع ، وهى دخيلة مقحمة .

أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه هو ؟ قلنا نعم إنه هو كأنما ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ، ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكن عجلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة أدماء سحماء<sup>(١)</sup> وإذا رجل جعد قعاط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان مقلص الشفة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى عليه السلام ، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهَانُ الرأس عريض الجبين في عينه قَبْلُ<sup>(٢)</sup> ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أفتى خفيف العارضين حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا إسحاق عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال هذا يعقوب عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أفتى الأنف حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال : هذا إسماعيل جد نبيكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا يوسف عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل

(١) أي سوداء . وفي التنقي لابن الملا ( شحماء ) وهو تصحيف ، وكذلك

في ( السيرة الشامية ، المسماة سبل الهدى والرشاد ) .

(٢) هو إقبال السواد على الأنف ، وقيل هو ميل كالحول .

أحمر حش الساقين<sup>(١)</sup> أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج جريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب فرس<sup>(٢)</sup> ، فقال هذا سليمان عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج صورة ، وإذا شاب أبيض شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه ، فقال : هذا عيسى عليه السلام .

فقلنا : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها على ماصورت ، لأننا رأينا نبينا ﷺ وصورته مثله ، فقال : إن آدم سأل ربه تعالى أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم ، وكانت في خزانة آدم عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ، يعني فصورها دانيال في خرق من حرير ، فهذه بأعيانها التي صورها دانيال<sup>(٣)</sup> ، ثم قال : أما والله لو ددت أن نفسى طابت بالخروج من ملكي وأنى كنت عبداً لشركم ملكة حتى أموت ، ثم أجازنا بأحسن جائزة وسرحنا .

فلما قدمنا على أبي بكر رضى الله عنه حدثناه بما رأيناه وما قال لنا ، فبكى أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

روى هذه القصة أبو عبد الله بن منده عن إسماعيل بن يعقوب . ورواها أبو عبد الله الحاكم عن عبد الله بن إسحاق الخراساني كلاهما عن البلدي عن

(١) أى دقيقهما . وفي المنتقى لابن الملا (خمش) وهو تصحيف .

(٢) كذا ، وله وجه .

(٣) زاد هنا في المنتقى لابن الملا : ( ولم يزل يتوارثها ملك بعد ملك إلى أن

وصلت إلى ، فدعونه إلى الإسلام فقال : أما والله . . . )

عبد العزيز ، ففي رواية الحاكم كما ذكرت من السند . وعند ابن منده قال ثنا عبيد الله عن شرخبيل ، وهو سند غريب .

وهذه القصة قد رواها الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أبيه مصعب عن عبادة بن الصامت : بعثني أبو بكر الصديق في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم لندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق ، فذكره بمصناه .

وقد رواه بطوله علي بن حرب الطائفي فقال ثنا دهم بن يزيد ثنا القاسم بن سويد ثنا محمد بن أبي بكر الأنصاري عن أيوب بن موسى قال : كان عبادة بن الصامت يحدث ، فذكر نحوه .

أنبأنا الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمرو جماعة عن عبد الوهاب ابن علي الصوفي أنبأ فاطمة بنت أبي حكيم الخيري<sup>(١)</sup> أنا علي بن الحسن بن الفضل الكاتب قال ثنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب من لفظه سنة ثلاث عشرة وأربعمائة أنا علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري ثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي ثنا الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال : بعثني أبو بكر في نفر من الصحابة إلى ملك الروم لأدعوه إلى الإسلام ، فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق فإذا على الشام لهرقل جبلة ، فاستأذنا عليه فأذن لنا ، فلما نظر إلينا كره مكاننا وأمر بنا فأجلسنا ناحية ، وإذا هو جالس على فرش له مع السقف ، وأرسل إلينا رسولا يكلمنا ويبلغه عنا ، فقلنا : والله

---

(١) في نسخة دار الكتب (الخيري) وهو تصحيف . وهي نسبة إلى (خبر) ، قرية بنو أحي شيراز من فارس . كما في (الانساب للسمعاني) .



لأنكلمه برسول أبدأ<sup>(١)</sup>، فانطلق الرسول فأعلمه ذلك، فنزل عن تلك الفرش إلى فرش دونها، فأذن لنا فدنوننا منه فدعونا إلى الله وإلى الإسلام فلم يجب إلى خير، وإذا عليه ثياب سود فقلنا ماهذه المسوح؟ قال لبستها نذراً لأنزعها حتى أخرجكم من بلادى، قال قلنا له: تَيْدَك<sup>(٢)</sup> لاتعجل أتمنع منا مجلسك هذا! فوالله لناخذنه وملك الملك الأعظم، خبرنا بذلك نبيذا ﷺ، قال: أتم إذا السمراء، قلنا: وما السمراء؟ قال: لستم بهم، قلنا: ومن هم؟ قال: قوم يقومون الليل ويصومون النهار، قلنا: فنحن والله نصوم النهار ونقوم الليل، قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفناها له، قال: فكيف صومكم؟ فأخبرناه به.

وسألنا عن أشياء فأخبرناه، فاعلم الله لعلا وجهه سواد حتى كأنه مسح أسود، فانتهرنا وقال لنا: قوموا، فخرجنا وبعث معنا أدلاء إلى ملك الروم، فسرنا فلما دنونا من القسطنطينية قالت الرسل الذين معنا: إن دوابكم هذه لاتدخل مدينة الملك، فأقيموا حتى نأتيكم ببغال وبراذين، قلنا: والله لاتدخل إلا على دوابنا، فأرسلوا إليه يعلمونه، فأرسل أن خلوا عنهم، فتقلدنا سيوفنا وركبنا رواحلنا، فاستشرف أهل القسطنطينية لنا وتعجبوا، فلما دنونا إذا الملك في غرفة له ومعه بطارقة الروم، فلما انتهينا إلى أصل الغرفة أنحنأ ونزلنا وقلنا (لا إله إلا الله والله أكبر) فاعلم الله تنقضت الغرفة حتى كأنها عذق نخلة تصفقها الرياح، فإذا رسول يسعى إلينا يقول: ليس لكم أن تجهروا بدينكم على بابى، فصعدنا فإذا رجل شاب قد وخطه الشيب وإذا هو فصيح بالعربية وعليه ثياب حمراء وكل شيء في البيت أحمر، فدخلنا ولم نسلم فتبسم وقال: ما منعكم أن تحيوني بتحيتكم؟ قلنا: إنها لاتحمل لكم، قال فكيف هى؟ قلنا «السلام

(١) فى دلائل النبوة للبيهقى زيادة: (إنما بعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلمناه).

(٢) أى (اتشد) والتيد: الرفق، كما فى تاج العروس (ت ي د).



عليكم ، قال فما تحيون به ملككم ؟ قلنا بها ، قال : فما كنتم تحيون به نبيكم ؟ قلنا : بها ، قال : فماذا كان يحيمكم به ؟ قلنا كذلك ، قال فهل كان نبيكم يرث منكم شيئاً ؟ قلنا لا ، يموت الرجل فيدع وارثاً أو قريباً فيرثه القريب وأما نبينا فلم يكن يرث منا شيئاً ، قال فكذلك ملككم ؟ قلنا نعم .

قال فما أعظم كلامكم عندكم ؟ قلنا لا إله إلا الله <sup>(١)</sup> ، فانتفض وفتح عينيه فنظر إليها وقال : هذه الكلمة التي قاتموها فنقضت لها الغرفة ؟ قلنا نعم ، قال : وكذلك إذا قاتموها في بلادكم نقضت لها سقوفكم ؟ قلنا لا ، وما رأيناها صنعت هذا قط وما هو إلا شيء وعظت به ، قال فالتفت إلى جلسائه فقال : ما أحسن الصدق ، ثم أقبل علينا فقال : والله لو ددت أني خرجت من نصف ملكي وأنكم لا تقولونها على شيء إلا نقض لها ، قلنا ولم ذاك ؟ قال ذلك أيسر لشأنها وأحرى أن لا تكون من النبوة <sup>(٢)</sup> وأن تكون من حيلة الناس .

ثم قال لنا : فما كلامكم الذي تقولونه حين تفتتحون الدائن ؟ قلنا : ( لا إله إلا الله والله أكبر ) ؛ قال : تقولون ( لا إله إلا الله ) ليس معه شريك ؟ قلنا نعم ، قال وتقولون ( الله أكبر ) أي ليس شيء أعظم منه ، ليس في العرض والطول ؟ قلنا نعم ، وسألنا عن أشياء ، فأخبرناه ، فأمر لنا بنزل كثير ومنزل ، فقمنا ، ثم أرسل إلينا بعد ثلاث في جوف الليل فأنبأنا ، وهو جالس وحده ليس معه أحد ، فأمرنا فجلسنا فاستعادنا كلامنا ، فأعدناه عليه ، فدعا بشيء كهيئة الربة العظيمة مذهبة ففتحها فإذا فيها بيوت مقفلة ففتح بيتاً منها ثم استخرج خرقة حرير سوداء .

(١) في السيرة الشامية ١/١٥٨ زيادة : ( فلما تكلمنا بها تنقضت الغرفة ) ، وفيها اختلاف عما هنا في الرواية .

(٢) في دلائل النبوة للبيهقي : ( من أمر النبوة ) .

فذكر الحديث نحو ما تقدم . وفيه : فاستخرج صورة بيضاء ، وإذا رسول الله ﷺ كأنما ننظر إليه حيا ، فقال أتدرون من هذا ؟ قلنا : هذه صورة نبينا ﷺ ، فقال : الله بدينكم إنه هو هو ؟ قلنا نعم ، الله بديننا إنه لهو هو ، فوثب قائما فلبث مليا قائما ثم جلس مطرقا طويلا ، ثم أقبل علينا فقال : أما إنه في آخر البيوت ولكن عجلته لأخبركم وأنظر ما عندكم ، ثم فتح يدينا فاستخرج خرقة من حرير سوداء فنشرها ، فإذا فيها صورة سوداء شديدة السواد ، وإذا رجل جعد قطط كثر اللحية غائر العينين مقلص الشفتين مختلف الأسنان حديد النظر كالفضبان ، فقال : أتدرون من هذا ؟ قلنا لا ، قال هذه صورة موسى عليه السلام .

وذكر الصور إلى أن قال : قلنا أخبرنا عن هذه الصور ، قال إن آدم سأل ربه أن يريه أنبياء ولده ، فأنزل الله صورهم ، فاستخرجها ذو القرنين من خزانة آدم من مغرب الشمس ، فصورها دانيال في خرق الحرير ، فلم يزل يتوارثها ملك بعد ملك حتى وصلت إلى ، فهذه هي بعينها . فدعونه إلى الإسلام فقال : أما والله لو ددت أن نفسى سخت بالخروج من ملكى واتباعكم وأنى مملوك لأسوأ رجل منكم خلقا وأشدّه ملكة ، ولكن نفسى لا تسخو بذلك . فوصلنا وأجازنا ، وانصرفنا .

### (باب في خصائصه ﷺ)

وتحديثه أمتها بها امتثالا لأمر الله ، لقوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث<sup>(١)</sup>) قرأت هلى أبى الحسن على بن أحمد الهاشمى بالإسكندرية أخبركم محمد بن أحمد بن هر بيفداد أنا أحمد بن محمد الهاشمى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة أنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعى أنا أحمد بن إبراهيم العبقسى ثنا محمد بن

إبراهيم الدَّيْلِيُّ<sup>(١)</sup> سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثنا محمد بن أبي الأزهر ثنا إسماعيل بن جعفر أنا عبد الله بن دينار عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل من مرّ من الناس ينظرون إليه ويتمجبون منه ويقولون : هلا وضعت<sup>(٢)</sup> هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين . خ .

عن قتيبة عن إسماعيل قال الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي . أخرجه مسلم والبخاري . وقال الملاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الفنائم وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون . أخرجه مسلم .

وقال مالك بن مِقْوَل عن الزبير بن عدي عن مرة الهمداني عن عبد الله قال : لما أسرى برسول الله ﷺ وانتهى به إلى سدرة المنتهى أعطى ثلاثاً : أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن كان من أمته لا يشرك بالله المقحّمات . تفحّم أي تلقى في النار . والحديث صحيح .

وقال أبو عَوَانة ثنا أبو مالك عن رِبْعِي عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : فضلت على الناس بثلاث : جعلت الأرض كلها لنا مسجداً وجعلت

(١) وردت مصحفة في نسخة دار الكتب ، فصحيحها من ( تبصير المنتبه ) .

(٢) في الأصل ( وضع ) وفي الصحيح ( وضعت ) .

تربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش . صحيح .

وقال بشر بن بكر عن الأوزاعي حدثني أبو عمار عن عبد الله بن فرّوخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع . اسم أبي عمار شداد . أخرجه مسلم .

وقال أبو حيان التميمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : أنى رسول الله ﷺ بلحم فرغم إليه الذراع ، وكانت تعجبه ، فنهس منها فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، يسممهم الداني وينفذهم البصر — فذكر حديث الشفاعة بطوله . متفق عليه .

وقال ليث بن سعد عن ابن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس سمعت النبي ﷺ يقول : أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا نخر وأعطيت لواء الحمد ولا نخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر — وساق الحديث بطوله في الشفاعة . وفي الباب حديث ابن عباس .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وفي القرآن آيات متعددة في شرف المصطفى ﷺ . وعن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : ما خلق الله خلقاً أحب إليه من محمد ﷺ ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال : ( لعمرك لأهم لى سكرتهم يعمهون )<sup>(١)</sup> .

(١) سورة الحجر ، الآية ٧٧ ( وهنأى خاشية الأصل ) : بلغت قراءة خليل ابن أبيك ، فى للبعاد الحادى عشر على مؤلفه ، فسح الله فى مدته .

وفي الصحيح من حديث قتادة عن أنس قال رسول الله ﷺ : يدينا أنا فأنتم أريت أني أسير في الجنة فإذا أنا بهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت : ماهذا يا جبريل ؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله ، قال فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر<sup>(١)</sup> .

وقال الزهري عن أنس عن النبي ﷺ قال : حوضي كما بين صنعاء وأيلة وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء . وقال يزيد بن أبي حبيب ثنا أبو الخير أنه سمع عقبة بن عامر يقول : آخر ما خطبنا رسول الله ﷺ أنه صلى على شهداء أحد ثم رقى المنبر وقال : إني لكم فرط وأنا شهيد عليكم وأنا أنظر إلى حوضي الآن وأنا في مقامى هذا ، وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدى ولكني أريت أني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض فأخاف عليكم أن تنافسوا فيها . وروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال : قال النبي ﷺ إني فرطكم على الحوض وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة كأن الأباريق فيه النجوم .

وقال معاوية بن صالح عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال إن الله يدخل « الجنة »<sup>(٢)</sup> من أمتي يوم القيامة سبعين ألفاً بغير حساب . فقال : رجل : يا رسول الله فما سعة حوضك ؟ قال : ما بين عدن وعمان وأوسع ، وفيه مشعبان من ذهب وفضة ، شرا به أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه لا يظمأ بعدها أبداً ولن يسود وجهه أبداً . هذا حديث حسن . وروى ابن ماجه من حديث عطية — وهو ضعيف — عن

(١) أى طيب الريح ، والذفر بالتحريك يقع على الطيب والسكرية ، ويفرق بينها بما يضاف إليه ويوصف به ، كما في ( النهاية ) .

(٢) ساقطة من الأصل و ( ع ) .



أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : لي حوض طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بياضاً من اللبن ، آيته عدد النجوم ، وإني أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة .

وقال عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : الكوثر نهر في الجنة حافته الذهب ، مجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك وأشد بياضاً من الثلج . وثبت أن ابن عباس قال : الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . رواه سعيد بن جبير وقال : النهر الذي في الجنة من الخير الكثير . وصح من حديث عائشة قالت : الكوثر نهر في الجنة أعطيه رسول الله ﷺ شاطئه در مجوف . وروى عن عائشة قالت : من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليضع إصبعيه في أذنيه .

وصح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأول من يشفع . وصح عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : مامن نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وكان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة . وقال سليمان التيمي عن سيار عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : إن الله فضاني على الأنبياء — أو قال أمتي على الأمم — بأربع : أرسلني إلى الناس كافة ، وجعل الأرض كلها لي ولأمتي مسجداً وطهوراً فأينما أدرك الرجل من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره ، ونصرت بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر يقذف في قلوب أعدائي ، وأحلت لنا الغنائم . إسناده حسن ، وسيار صدوق . أخرجه أحمد في مسنده . وقال سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : فضلت على الناس بأربع : بالشجاعة والسماحة وكثرة الجماع وشدة البطش .

## ( باب مرض النبي ﷺ )

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الله بن عمر بن ربيعة عن عبيد مولى الحكم بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : نبهني رسول الله ﷺ من الليل فقال : يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فخرجت معه حتى أتينا البقيع ، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلاً ثم قال : ليكن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها للآخرة شر<sup>(١)</sup> من الأولى ، يا أبا مويهبة إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ، فقلت يا رسول الله : بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فقال : والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم انصرف ، فلما أصبح ابتدئ بوجهه الذي قبضه الله فيه . رواه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، وعبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص . وقال معمر بن ابن طاوس عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل .

وقال الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله ﷺ لم تفادر منهن امرأة ، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطيء مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال : مرحباً بابنتي ، فأجلسها عن يمينه أو شماله فسارها بشيء فبكت ، ثم سارها فضحكت ، فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ بالسرار وتبكين ! فلما أن قام قلت لها : أخبريني بما سارك ، قالت : ما كنت

(١) هكذا في الأصل وطبقات ابن سعد وغيرها ، وفي نسخة دار الكتب (خير) بدل (شر) .

لأفشى سره، فلما توفي قلت لها : أسألك بمالى عليك من الحق لما أخبرتيني<sup>(١)</sup>،  
 قالت : أما الآن فنعم ، سارنى فقال : إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى  
 كل سنة مرة وإنه عارضنى العام مرتين ، ولا أرى ذلك إلا اقتراب أجلى ،  
 فاتقى الله واصبرى فنعم السلف أنا لك ، فبكيت ثم سارنى فقال : أما ترضين  
 أن تكونى سيدة نساء المؤمنين — أو سيدة نساء هذه الأمة — يعنى  
 فضحكت . متفق عليه . وروى نحوه عروة عن عائشة وفيه أنها ضحكت لأنه  
 أخبرها أنها أول أهله يتبعه . رواه مسلم . وقال عباد بن العوام عن هلال بن  
 خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح)<sup>(٢)</sup>  
 دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال : إنه قد نعت إلى نفسى ، فبكيت ثم ضحكت ،  
 قالت : أخبرنى أنه نعى إليه نفسه فبكيت فقال لى : اصبرى فانك أول أهلى  
 لاحقاً بى ، فضحكت .

وقال سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة :  
 وارأساه ، فقال رسول الله ﷺ : ذاك لو كان وأنا حى فاستغفر لك وأدعو  
 لك ، فقالت : واثكلاه والله إنى لأظنك تحب موتى ، ولو كان ذلك لظلت  
 آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ، فقال : بل أنا وارأساه لقد هممت — أو  
 أردت — أن أرسل إلى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى  
 المتمنون ، ثم قلت يابى الله ويدفع المؤمنين أو يدفع الله ويأبى المؤمنون<sup>(٣)</sup> .  
 رواه البخارى هكذا .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة عن الزهرى

(١) كذا بإثبات الباء بعد اللاء ، وهو جائز .

(٢) سورة النصر ، الآية ١ .

(٣) أى (إلا أبابكر) .

عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ وهو يصدع وأنا أشتكى رأسي فقلت : وارأساه ، فقال : بل أنا والله وارأساه وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك ، فقلت : والله إنى لأحسب أن لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي في آخر النهار فأعرست بها ، فضحك رسول الله ﷺ ، ثم تمالى به وجهه ، فاستعز برسول الله (١) وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله فقال العباس : إنا نرى برسول الله ذات الجنب فهلما فلهلده فلهلوه (٢) وأفاق رسول الله ﷺ فقال : من فعل هذا ؟ قالوا عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب ، فقال رسول الله ﷺ إنها من الشيطان وما كان الله تعالى يسلطه على ، لا يبقى في البيت أحد إلا لدتموه إلا عمي العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة يومئذ ، وذلك بعين رسول الله ﷺ ، ثم استأذن نساءه أن يمرض في بيتي ، فخرج رسول الله ﷺ إلى بيتي وهو بين العباس وبين رجل آخر نخط قدماه الأرض إلى بيت عائشة . قال عبيد الله : فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال : تدري من الرجل الآخر الذي لم تسمه عائشة ؟ قلت لا ، قال هو علي رضي الله عنه .

وقال (خ) قال يونس عن ابن شهاب قال عروة : كانت عائشة تقول : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه : يا عائشة لم أزل أجد ألم الأكلة التي أكلت بنخير فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم . وقال

(١) في حاشية الأصل : استعز به : غلب . وفي (النهاية) : اشتد به للرض وأشرف على الموت .

(٢) أي جعلوا الدواء في أحد جانبي منه بغير اختياره ، وكان الذي لدوه به العود الهندي والزيت ، هي طافي (إرشاد الساري) .

الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة قالت: لما ثقل النبي ﷺ واشتد به الوجع استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة ، فأذن له فخرج بين رجلين تحط رجلاه في الأرض ، قالت : لما أدخل بيتي اشتد وجهه فقال : اهرقن علي من سبع قرب لم تحمل أو كيتهن لعل أعود إلى الناس ، فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ، ثم طفقنا نصب عليه حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلنا ، فخرج إلى الناس فصرى بهم ثم خطبهم . متفق عليه .

وقال سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد وعبيد بن حنين عن أبي سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، فبكى أبو بكر فمجبنا لبكائه ، فكان الخير رسول الله ﷺ وكان أبو بكر أعلمنا به ، فقال لا تبك يا أبا بكر إن أمن الناس على في صحبتته وما له أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذته خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبق في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . متفق عليه . وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي المعلى عن أبيه أحد الأنصار ، فذكر قريباً من حديث أبي سعيد الذي قبله .

وقال جرير بن حازم سمعت يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بمخرقة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنه ليس من الناس أحد أمن على نفسه وماله من أبي بكر ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا عني كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر . أخرجه البخاري .

وقال زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني



حَدَّثَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَتَوَفَّى بِخَمْسٍ يَقُولُ : قَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِخْوَةٌ وَأَصْدِقَاءُ وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خَلَّتِهِ ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخْذُتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَإِنْ رَبِّي اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَإِنْ قَوْمًا مِنْكُمْ كَانُوا قَبْلَكُمْ يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَلَحَاتِهِمْ مَسَاجِدَ ، فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ، فَإِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

مؤمل<sup>(١)</sup> بن إسماعيل عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي قبض فيه أغمى عليه ، فلما أفاق قال : ادعى لي أبا بكر فلا كتب له لا يطعم طامع في أمر أبي بكر ولا يتمنى متمن ، ثم قال : يا أبا الله ذلك والمؤمنون (ثلاثاً) قالت : فإني الله إلا أن يكون أبي . قال أبو حاتم : ثناء بسرة بن صفوان عن نافع عن ابن أبي مليكة مرسل ، وهو أشبه .

وقال عكرمة عن ابن عباس إن رسول الله ﷺ خرج من مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماً ملتحفاً بملحفة على منكبيه ، فجلس على المنبر وأوصى بالأنصار فكان آخر مجلس جلس له . رواه البخاري . ودسماً : سوداء . وقال ابن هبيرة سمعت سليمان يذكر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بل دمه الحصى ، قلت يا أبا عباس : وما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : اتنوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، قال فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنارع فقالوا : ما شأنه أهجر ! استفهموه ، قال فذهبوا يعيدون عليه ، قال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، قال وأوصاهم عند موته بثلاث فقال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، قال وسكت عن الثالثة أو قالها فسيئتها . متفق عليه . وقال الزهري

(١) من هنا إلى قوله ( وهو أشبه ) من حاشية الأصل .

عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي البيت رجال فيهم عمر فقال النبي ﷺ : هلم <sup>(١)</sup> أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختلفوا فمهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو <sup>(٢)</sup> والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال النبي ﷺ قوموا . فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم . متفق عليه .

ولما أراد عمر التخفيف عن النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه شديد الوجع لعلمه أن الله قد أكمل ديننا ، ولو كان ذلك الكتاب واجباً لكتبه النبي ﷺ لهم ولما أخل به <sup>(٣)</sup> .

(١) ( هلم ) لم تذكر في الأصل ، لكنها ذكرت في نسخة دار الكتب ومراجع أخرى .

(٢) في المصادر الأخرى ( اللفظ ) بدلا من ( اللغو ) .

(٣) وللشيخ محمد الطاهر بن عاشور في هذا الشأن مقال نفيس في ( مجلة الهداية الإسلامية ١٢/١٢ وما قبله ) وهي المجلة التي كان مديرها ورئيس تحريرها الأستاذ الأكبر السيد محمد الحضر بن الحسين رحمه الله ، وللحافظ ابن كثير تحقيق فيه ( البداية والنهاية ٢٣٠/٥ ) وانظر كتاب ( الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والنضليل والمجازفة - في نقض كتاب أبورية ) ص ٥٧ .

ومما قاله الشيخ محمد الطاهر بن عاشور :

جامع القول في هذا أن كتابه الذي عزم عليه تحف به مصالحيه ، وأن تركه يجلب مصالحيه أكثر من مصالحي كتابته . والتصريح بالعزم عليها قد أوقع في نفوس الحاضرين ومن يبلغه ذلك أن شأناً عظيماً توجهت إليه عناية النبي صلى الله عليه وسلم =

وقال يونس عن الزهري عن حمزة بن عبد الله عن أبيه قال : لما اشتد

= وسلم في أخرج ساعاته ، فتبقى في نفوسهم لفظة على بيانه فتنبعث همه كل صاحب همه ، واجتهاد كل مجتهد ، وتدير كل من يلى أمر الدعوة إلى توسم أشد الأمور مصلحة للمسلمين وأشدّها درء مفسدة عنهم فيفرغوا في تحصيله جهودهم عسا هم يصادفون مراد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيكون ذلك باعثاً على الاهتمام بمعظم مصالح المسلمين وذود معظم ما يتقى منه تطرق للفساد إليهم .

واستبان أنه يحصل من الإيحاء إلى أهمية الكتاب الذي يعصم من الضلال ومن الإعراض عن كتابته نفس الحكمة الحاصلة من عدم تعيين ليلة القدر وساعة الإجابة يوم الجمعة والصلاة الوسطى .

ووصية الرسول هذه حين عزم على إثباتها ثم أعرض عنه مناسبة لعظم شأنه وعلو مقداره وعموم شريعته ودوامها ، وهو أن كانت حركة في سكون ، وبلاغة في سكوت ، وإطناباً في إيجاز ، ففاقت بذلك سائر وصايا الأنبياء والحكماء ، وناسبت وصف عزة هنت الأمة عليه وحرصه عليها ورأفته ورحمته بها . . . .

ومن الحكم التجلية في هذا المقام الجليل : أنه كان مظهرأ من مظاهر رأفة الصحابة بنبيهم وتطلب ما فيه راحته . فإذا كانوا بتلك اللثابة في شؤونهم الجسدية أفلا يكونون أحرص الناس على حصول اطمئنان نفسه الزكية بعد وفاته في تمسكهم بشرعه ووصاياه .

وأن سكوته عليه السلام حينما سمع كلام عمر بن الخطاب فيه إقرار لرأيه ، وإيحاء إلى أنه ممن يعول على اجتهاده في مضايق الأمة ، فيكون إشارة إلى الاكتفاء به في فهم أمر الخلافة ، إذ كان له ذلك للمقام المحمود يوم مقيفة بني ساعدة . .

وقوله عليه الصلاة والسلام ( قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع ) دل على ترجيح رأى عمر لأنهم نازعوه وخالفوا رأيه . وفي ذلك تعليم للأمة الاعتراف بمزايا كبرائها وذوى رأيها . . .

وقد ظن عمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يتجشم الكتابة ليؤكد شيئاً مما تضمنه القرآن ، فأحب أن يكنى رسول الله تلك الكلفة ، ويسمعه أنهم على العهد في الوقوف عند كتاب الله وقد علم عمر أن قول الرسول ( لن تضلوا بعده ) =

برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ،  
فقلت له عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع  
الناس من البكاء : فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فعاودته مثل مقالتها  
فقال : أنتن صواحيبات يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . أخرجه البخارى .

وقال محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن  
أمه أم الفضل قالت : خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه فى مرضه  
وصلى بنا المغرب فقرأ بالرسلات ، فما صلى بعدها حتى لقي الله تعالى ، يعنى فما  
صلى بعدها بالناس . وإسناده حسن . ورواه عتيل بن الزهرى ، ولفظه أنها

= ما يريد به إلا نفي الضلال فى الغرض الذى يتضمنه الكتاب من الأمور التى عسى  
أن تكون قد بقيت بحجة . فالضلال للنفي هو ضلال الحيرة فى محمل ذلك الجمل  
بحيث يصير مبيناً .

فرأى عمر أن هذه المصلحة قد ينفي بها اجتهاد مجتهدى الأمة فى تبين ذلك الجمل  
بالبحث عن الأدلة المبينة ، أو فى ترك العمل بالجمل وللصير إلى دليل آخر يخلفه  
من نص أو قياس . فرأى عمر أن إراحة الرسول فى حال اشتداد المرض عليه  
أوجب لشكر عنايته بالأمة ، فقال : « إن رسول الله قد غلبه الوجع وحسبنا كتاب  
الله » . وليس فى هذا عيبان لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقول بعضهم « أهجر » إنما جاء على طريق الإنكار على القائلين ( لا تكتبوا )  
ومن الحكم أن هدول الرسول عن كتابة الكتاب يعلمهم أن المصلحة إذا  
عارضتها مصلحة أقوى منها وجب للصير إلى أرجح المصلحتين .

ومن الحكم أنه أراهم أن أرجح الناس عقلاً وأسداهم حليماً وأعلامهم مقاماً  
لا يمتنع ذلك كله من الرجوع عن رأى إلى آخر تبين له رجحانه .

ومن الحكم للتجلية فى هذا المقام : أن الله جلا لرسوله صلى الله عليه وسلم  
أن عنايته بأمنه دائمة مستمرة ، وأن الله معهم فى شدائد أمورهم لأنهم نصرُوا  
دينه فذلك عهد بأنه لا يزال ناصرهم ما أقاموا الدين . . .



سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات ، ثم ما صلى لنا بعدها . (خ) .

وقال موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله حدثني عائشة قالت :  
 قال رسول الله ﷺ : أصلى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك ، قال : ضموا لي  
 ماء في المخضب <sup>(١)</sup> ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال  
 أصلى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، فقال : ضموا لي ماء في  
 المخضب ، قالت : ففعلنا ، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس  
 فقلنا لا ، وهم ينتظرونك ، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله  
 لصلاة العشاء ، قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر يصلي  
 بالناس ، فأتاه الرسول بذلك ، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً : يا عمر صل  
 بالناس . فقال له عمر : أنت أحق بذلك مني ، قالت : فصلى بهم أبو بكر تلك  
 الأيام ، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما  
 العباس لصلاة الظهر ، وأبو بكر يصلي بالناس ، قالت فلما رآه أبو بكر ذهب  
 ليتأخر فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر ، وقال لهما : أجلساني  
 إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبي بكر . فجعل أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة  
 رسول الله ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد .  
 قال عبيد الله فعرضته على ابن عباس فما أنكر منه حرفاً . متفق عليه .

وكذلك رواه الأسود بن يزيد وعروة أن أبا بكر علق صلاته بصلاة  
 النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك روى الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس .  
 وكذلك روى غيرهم .

وأما صلاته خلف أبي بكر فقال شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل

(١) المخضب : إناء لفصل الثياب ، ويسمى به ما صفر عن ذلك .



عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر قاعداً . وروى شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر . وروى هشيم ومحمد بن جعفر بن ابن كثير واللفظ لهشيم عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس إلى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته .

وروى سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب حدثني حميد الطويل عن ثابت حدثه عن أنس أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد ، مخالفاً بين طرفيه ، فلما أراد أن يقوم قال : ادعوا لي أسامة بن زيد ، فجاء فأسند ظهره إلى نحره ، فكانت آخر صلاة صلاها . وكذلك رواه سليمان بن بلال بزيادة ثابت البناني فيه .

وفي هذا دلالة على أن هذه الصلاة كانت الصبح ، فإنها آخر صلاة صلاها ، وهي التي دعا أسامة عند فراغه منها فأوصاه في مسيره بما ذكر أهل المغازي . وهذه الصلاة غير تلك الصلاة التي ائتم فيها أبو بكر به ، وتلك كانت صلاة الظهر من يوم السبت أو يوم الأحد . وعلى هذا يجمع بين الأحاديث ، وقد استوفاهما الإمام الحافظ الخبر أبو بكر البيهقي .

وقال موسى بن عقبة : اشتكى النبي ﷺ في صفر ، فوعك أشد الوعك ، واجتمع إليه نساؤه يمرضنه أياماً ، وهو في ذلك ينحاز إلى الصلوات حتى غلب ، فجاء المؤذن فأذنه بالصلاة فنهض فلم يستطع من الضعف ، فقال للمؤذن : اذهب إلى أبي بكر فمره فليصل ، فقالت عائشة : إن أبا بكر رجل رقيق وإنه إن قام مقامك بكى فأمر عمر فليصل بالناس<sup>(١)</sup> ، فقال : مروا أبا بكر ، فأعادت عليه .

(١) هنا تكرار كلمات في ع .

فقال : إنكن صواحب يوسف ، فلم يزل أبو بكر يصلي بالناس حتى كان ليلة الاثنين من ربيع الأول ، فأقلع عن رسول الله ﷺ الوعك وأصبح مفيقاً ، ففدا إلى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل و غلام له يدعى ثوبان<sup>(١)</sup> ورسول الله ﷺ بينهما ، وقد سجد الناس مع أبي بكر من صلاة الصبح وهو قائم في الأخرى فتخلص<sup>(٢)</sup> رسول الله ﷺ الصفوف يفرجون له حتى قام إلى جنب أبي بكر ، فاستأخر أبو بكر ، فأخذ رسول الله ﷺ بثوبه فقدمه في مصلاه فصفا جميعاً ، ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر قائم يقرأ ، فلما قضى قراءته قام رسول الله ﷺ فركع معه الركعة الآخرة ، ثم جلس أبو بكر يقشده والناس معه ، فلما سلم أتم رسول الله ﷺ الركعة الآخرة ، ثم انصرف إلى جذع من جذوع المسجد ، والمسجد يومئذ سقفه من جريد وخوص ، ليس على السقف كثير طين ، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً ، إنما هو كهيئة العريش ، وكان أسامة قد تجهز للفزو .

### ( باب حال النبي ﷺ لما احتضر )

قال الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس قالا : لما نُزِلَ برسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا . متفق عليه . حدثنا أحمد بن إسحاق بمصر أنا عمر بن كرم ببغداد أنا عبد الأول بن عيسى أنا عبد الوهاب بن أحمد

(١) في الأصل ( نوبا ) في موضع ( ثوبان ) والتصحيح من طبقات ابن سعد ونسخة دار الكتب .

(٢) في طبقات ابن سعد ( فخرج فجعل يفرج الصفوف ) .

(٣) أي نزل المرض ، على ما في ( إرشاد الساري ) .

الثقفي من لفظه سنة سبعين وأربعمائة ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمي  
إملاءً ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا أبو  
بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : سمعت رسول الله  
ﷺ قبل موته بثلاث يقول : (أحسنوا الظن بالله عز وجل). هذا حديث صحيح  
من العوالي .

وقال سليمان التيمي عن قتادة عن أنس قال : كانت عامة وصية النبي  
ﷺ حين حضره الموت ( الصلاة وما ملكت أيمانكم ) حتى جعل يفرغر  
بها في صدره وما يفيض بها لسانه . كذا قال سليمان . وقال هام ثنا قتادة عن  
أبي الخليل عن سفيينة عن أم سلمة قالت : كان النبي ﷺ يقول في مرضه :  
(الله الصلاة وما ملكت أيمانكم) قالت : فجعل يتكلم به وما يكاد يفيض .  
وهذا أصح .

وقال الليث عن يزيد بن المهاذ عن موسى بن مَرْجِس عن القاسم عن عائشة  
قالت : رأيت رسول الله ﷺ يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح  
ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعني على سكرة الموت . وقال سعد بن  
إبراهيم عن عروة عن عائشة قالت : كنا نتحدث أن النبي ﷺ لا يموت حتى  
يخبر بين الدنيا والآخرة ، فلما مرض مرضت له بحجة فسمعتة يقول : ( مع الذين  
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك  
 رفيقاً )<sup>(١)</sup> فظننا أنه كان يخبر . متفق عليه . وقال نحوه الزهري عن ابن المسيب  
 وغيره عن عائشة . وفيه زيادة : قالت عائشة : كانت تلك الكلمة آخر كلمة  
 تكلم بها النبي ﷺ ( الرفيق الأعلى ) . خ . وقال مبارك بن فضالة عن ثابت

عن أنس قال : لما قالت فاطمة عليها السلام « واكرباه » ، قال لها النبي ﷺ :  
 إنه قد حضر من أهلك ما ليس بتارك منه أحداً الموافاة يوم القيامة . وبعضهم  
 يقول : مبارك عن الحسن ، ويرسله . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أن  
 رسول الله ﷺ لما ثقل جعل يتغشاه — يعنى الكرب — فقالت فاطمة :  
 « واكرب أبتاه » ، فقال رسول الله ﷺ : لا كرب على أهلك بعد اليوم .  
 أخرجه البخارى .

### ( باب وفاته ﷺ )

قال أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : توفي رسول الله ﷺ  
 في بيتي وبومي وبين سحري ونحري ، وكان جبريل يعوده بدعاء إذا مرض ،  
 فذهبت أدعوه به فرفع بصره إلى السماء وقال ( في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى ) ،  
 ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة ، فنظر إليها فظننت أن له  
 بها حاجة فأخذتها فنفضتها<sup>(١)</sup> ودفعها إليه فاستن بها أحسن ما كان مستنأ ، ثم ذهب  
 بناولنيها فسقطت من يده ، فجمع الله بين ربي وربيته في آخر يوم من الدنيا .  
 رواه البخارى هكذا .

لم يسمه ابن أبي مليكة من عائشة لأن عيسى بن يونس قال : عن عمر  
 ابن سميد بن أبي حسين أخبرني ابن أبي مليكة أن ذكوان مولى عائشة أخبره  
 أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله على أن النبي ﷺ توفي في بيتي وفي  
 بومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ربي وربيته عند الموت ، دخل  
 على أخى بسواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدرى فرأيت ينظر إليه وقد

---

(١) هكذا في الأصل وصحيح البخارى . وفي نسخة دار الكتب ( فمضتها ) .  
 وفي المتن لابن الللا ( فمضتها ) .

عرفت أنه يحب السواك ويألفه ، فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فلينته له فأمره على فيه ، وبين يديه ركوة — أو علبة — فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح وجهه ثم يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات ، ثم نصب إصبعه اليمنى فجعل يقول ( في الرفيق الأعلى في الرفيق الأهل ) حتى قبض ومات يده . أخرجه البخاري .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال قالت فاطمة لمامات النبي ﷺ وهي تبكي « يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل نفعاه يا أبتاه أجاب رباً دعاه » ، قال وقالت : يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحموا على النبي ﷺ التراب . (خ) .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين سحري ونحري في بيتي وفي يومى لم أظلم فيه أحداً فمن سفاهة رأيي وحادثة سني أن رسول الله ﷺ مات في حجرى فأخذت وسادة فوسدتها رأسه ووضعت من حجرى ، ثم قمت مع النساء أبكى وألتدم . الالتدام : اللطم .

وقال مرحوم بن عبد العزيز المطار ثنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس<sup>(١)</sup> أنه أتى عائشة فقالت : كان رسول الله ﷺ إذا مر بحجرتي ألقى إلى الكلمة يقر بها عيني فر ولم يتكلم فعصبت رأسي ونمت على فراشي فر رسول الله ﷺ فقال مالك ؟ قلت رأسي ، فقال بل أنا وارأساه أنا الذى أشتكى رأسي ، وذلك حين أخبره جبريل أنه مقبوض ، فلبثت أياماً ثم جىء به يحمل في كساء بين أربعة فأدخل على فقال يا عائشة أرسلى إلى النسوة ، فلما

(١) في الأصل بعض الحروف غير منقوطة ، والتصويب من (تهذيب التهذيب) .



جئن قال : إني لا أستطيع أن أختلف بينكن فأذن لي فأكون في بيت عائشة ،  
 قلن : نعم ، فرأيته يحمر وجهه ويعرق ، ولم أكن رأيت ميتاً قط ، فقال : أقعديني ،  
 فأسندته إلى ووضعت يدي عليه ، فقلب رأسه ، فرفعت يدي وظننت أنه يريد  
 أن يصيب من رأسي فوقعت من فيه نقطة <sup>(١)</sup> باردة على ترقوتي أو صدري ،  
 ثم مال فسقط على الفراش فسجيته بثوب ، ولم أكن رأيت ميتاً قط فأعرف  
 الموت بغيره ، فجاء عمر يستأذن ومعه المغيرة بن شعبة ، فأذنت لها ومددت  
 الحجاب ، فقال عمر : يا عائشة ما لنبي الله ؟ قلت غشي عليه منذ ساعة ، فكشف  
 عن وجهه فقال : واغماء ، إن هذا هو الغم ، ثم غطاه ، ولم يتكلم المغيرة ، فلما  
 بلغ عتبة الباب قال المغيرة : مات رسول الله ﷺ يا عمر ، فقال كذبت ما مات  
 رسول الله ، ولا يموت حتى يأمر بقتال المنافقين بل أنت تحوسك <sup>(٢)</sup> فتنة .  
 فجاء أبو بكر فقال : ما لرسول الله ؟ قلت : غشي عليه ، فكشف عن  
 وجهه ، فوضع فيه بين عينيه ، ووضع يديه على صدغيه ثم قال : وانبياؤه واصفياؤه  
 واخليلاه صدق الله ورسوله ( إنك ميت وإنهم ميتون ) <sup>(٣)</sup> . ( وما جعلنا

(١) في طبقات ابن سعد ( نطفة ) . قال ابن الأثير في ( النهاية ) : يقال للماء  
 الكثير والقليل ( نطفة ) وهو بالقليل أخص .  
 (٢) في حاشية الأصل : ( تخالط قلبك ) . قال سيدنا عمر لسيدنا ابن  
 عباس : هل تدري ما كان حماني على . قالني التي قلت حين توفي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ؟ قال : لأدرى . قال فإنه والله إن كان الذي حماني على ذلك إلا أني  
 كنت أقرأ هذه الآية : ( وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس  
 ويكون الرسول عليكم شهيداً ) فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صيبي في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه لا الذي حماني على أن  
 قلت ما قلت . من ( السيرة لابن هشام والروض الأتق ) .  
 (٣) سورة الزمر ، الآية ٣٠

لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) <sup>(١)</sup> (كل نفس ذائقة الموت) <sup>(٢)</sup>  
ثم غطاه وخرج إلى الناس فقال: أيها الناس هل مع أحد منكم ههد من رسول  
الله ﷺ؟ قالوا لا، قال: من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان  
يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، وقال (إنك ميت وإنهم ميتون) الآيات،  
فقال عمر: أفي كتاب الله هذا يا أبا بكر؟ قال نعم، قال عمر: هذا أبو بكر  
صاحب رسول الله في الغار وثاني اثنين فبايعوه، فحينئذ بايعوه.

رواه محمد بن أبي بكر المقدمي عنه. ورواه أحمد في مسنده بطوله عن  
بهر بن أسد عن حماد بن سلمة أنا أبو عمران الجوني، فذكره بمعناه.

وقال عقيل بن الزهري عن أبي سلمة أخبرني عائشة أن أبا بكر أقبل  
على فرس من مسكنه بالشنع حتى نزل، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل  
على فتيمم <sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ وهو مفشى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه ثم  
أكب عليه يقبله، ثم بكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، والله  
لا يجمع الله عليك موتتين أبداً <sup>(٤)</sup> أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها.  
وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس  
يا عمر، فأبى، فقال: اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه وتركوا

(١) سورة الأنبياء، الآية ٣٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٣) يعني: قصد.

(٤) قيل هو على حقيقته، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيجيا  
فيقطع أيدي رجال، لأنه لو صبح ذلك للزم أن يموت موتة أخرى، فأخبر أنه أكرم  
على الله من أن يجمع عليه موتتين كما جمعها على غيره: كالذين خرجوا من ديارهم  
وهم الوف حذر للموت، وكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، على  
ما في (إرشاد الساري).

عمر: فقال أبو بكر: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإنه قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل<sup>(١)</sup>). الآية، فكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها. وأخبرني سعيد ابن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ففرقت، أو قال فمقرت<sup>(٢)</sup> حتى مات قلبي رجلاي وحتى إنني أهويت إلى الأرض، وعرفت حين تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. أخرجه البخاري.

وقال يزيد بن الهاد أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ بين حافتي وذائفتي<sup>(٣)</sup> فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد ما رأيت من رسول الله ﷺ. حديث صحيح.

وقال ابن أبي عمير عن أبي الأسود عن عروة قال: كان أسامة بن زيد قد تجهز للفرز وخرج ثقله<sup>(٤)</sup> إلى الجرف<sup>(٥)</sup> فأقام تلك الأيام لوجع النبي ﷺ وكان قد أمّره على جيش عامتهم المهاجرون، وفيهم عمر، وأمره أن يغير على أهل مؤتة وعلى جانب فلسطين حيث أصيب أبوه زيد، فجلس رسول الله ﷺ

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٢) المقر بفتححتين: أن يفجأ الرجل للروع فيدهش فلا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر، وقيل: لا تحمله قوائمه من الخوف، على مافي (ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى للمحب الطبرى ص ١٩٠). وفي رواية (فمقرت) بضم الميم أى هلكت، على مافي (إرشاد السارى).

(٣) الحاقنة: الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق، والذائفة: لثقتان.

(٤) بفتح الثاء والقاف، (المشارك للقاضى عياض).

(٥) قرب المدينة، وهناك يعسكرون، إذا أرادوا الفرز. والجيم مضمومة والراء بالسكون أو الضم.

إلى جذع في المسجد يعني صبيحة الاثنين واجتمع المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ، فدعا أسامة فقال اغد على بركة الله والنصر والعافية ، قال بأبي أنت يا رسول الله قد أصبحت مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاك فاذن لي أن أمكث حتى يشفيك الله ، فإن أنا خرجت على هذه الحال خرجت وفي قاي قرحة من شأنك وأكره أن أسأل عنك الناس ، فسكت رسول الله ﷺ فلم يراجعه ، وقام فدخل بيت عائشة وهو يومها فدخل أبو بكر على ابنته عائشة فقال: قد أصبح رسول الله ﷺ مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاه ، ثم ركب أبو بكر فلحق بأهله بالسنح ، وهناك امرأته حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصاري ، وانقلبت كل امرأة من نساء النبي ﷺ إلى بيتها ، وذلك يوم الاثنين .

ولما استقر ﷺ ببيت عائشة وعك أشد الوعك واجتمع إليه نساؤه واشتد وجعه فلم يزل بذلك حتى زاغت الشمس ، وزعموا أنه كان يقشى عليه ، ثم شخص بصره إلى السماء فيقول: نعم في الرفيق الأعلى ، وذكر الحديث إلى أن قال: فأرسلت عائشة إلى أبي بكر وأرسلت حفصة إلى عمر وأرسلت فاطمة إلى علي فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة وفي يومها يوم الاثنين وجزع الناس وظن عامتهم أنه غير ميت ، منهم من يقول كيف يكون شهيداً علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ، ولم يظهر على الناس ، ولكنه رفع كما فعل بعيسى بن مريم فأوعدوا من سمعوا يقول: إنه قد مات ، ونادوا على الباب « لاتدفنوه فإنه حي » وقام عمر يخطب الناس ويوعد بالقتل والقطع ويقول: إنه لم يمت وتوعد المنافقين ، والناس قد ملثوا المسجد بيبكون ويموجون حتى أقبل أبو بكر من السنح .

وقال يونس بن بكير عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أم سلمة قالت:



وضمت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فربي جمع آكل وأنوضاً  
ما يذهب ربح المسك من يدي . وقال ابن عون عن إبراهيم بن يزيد - هو  
القيمي - من الأسود قال قيل لعائشة : إنهم يقولون إن النبي ﷺ أوصى إلى  
عليّ وقد<sup>(١)</sup> رأيتُه دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته إلى صدرى فانخث<sup>(٢)</sup>  
فمات ولم أشعر فيم يقول هؤلاء إنه أوصى إلى علي . متفق عليه .

### ( تاريخ وفاته ﷺ )

قال الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لي أبو بكر:  
أي يوم توفي رسول الله ﷺ ؟ قلت : يوم الاثنين ، قال : إني أرجو أن  
أموت فيه ، فمات فيه . وقال ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنش عن  
ابن عباس قال : ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ونبيء يوم الإثنين ، وخرج من  
مكة يوم الإثنين ، وفتح مكة يوم الإثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين  
( اليوم أكملت لكم دينكم )<sup>(٣)</sup> وتوفي يوم الإثنين . قد خولف في بعضه  
فإن عمر قال نزلت ( اليوم أكملت لكم دينكم ) يوم عرفة يوم الجمعة . وكذلك  
قال عمار بن أبي عمار عن ابن عباس . وقال موسى بن عقبة : توفي يوم الإثنين  
حين زاغت الشمس للال شهر ربيع الأول . وقال سليمان التيمي : توفي  
رسول الله ﷺ اليوم العاشر من مرضه ، وذلك يوم الإثنين لليلتين خلطنا  
من ربيع الأول . رواه معتمر عن أبيه .

وقال الواقدي ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال : اشتهى النبي ﷺ

(١) في صحيح الإمام البخاري : ( قالت ولقد رأيتُه ) .

(٢) أي استرخى ومال إلى أحد شقيه .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٣ .



ثلاثة عشر يوماً وتوفي يوم الإثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وذكر الطبري عن ابن الكلابي وأبي مخنف<sup>(١)</sup> وفاته في ثاني ربيع الأول . وقال محمد بن إسحاق : توفي لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل .

وقال الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء ليلية بقيت من صفر ، وتوفي يوم الإثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول . ويروى نحو هذا في وفاته عن عائشة وابن عباس إن صح ، وعليه اعتمد سعيد بن عفير ومحمد بن سعد الكاتب وغيرهما .

أخبرنا الخضر بن عبد الرحمن الأزدي أنا أبو محمد بن الحسن أنا جدي أنا علي بن محمد الفقيه ثنا عبد الرحمن بن أبي نصر أنا علي بن أبي العقب أنا أحمد ابن إبراهيم ثنا محمد بن عائذ ثنا الهيثم بن حميد أخبرني النعمان عن مكحول قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين ، وأوحى إليه يوم الإثنين ، وهاجر يوم الإثنين ، وتوفي يوم الإثنين لاثنتين وستين سنة وأشهر ، وكان له قبل أن يوحى إليه اثنتان وأربعون سنة ، واستخفى عشر سنين وهو يوحى إليه ، ثم هاجر إلى المدينة فمكث يقا تل عشر سنين ونصفاً ، وكان الوحي إليه عشرين سنة ونصفاً ، وتوفي فمكث ثلاثة أيام لا يدفن ، يدخل الناس عليه رَسَلاً رَسَلاً يصلون عليه ، والنساء مثل ذلك .

وطهره الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب ، وكان يناولهم العباس

---

(١) في ع ونسخة دار الكتب « أبو مخنف » ، والتصويب من تاريخ الطبري والقاموس المحيط .

الماء ، وكفن في ثلاثة رباط<sup>(١)</sup> بيض يمانية ، فلما طهر وكفن دخل عليه الناس في تلك الأيام الثلاثة يصلون عليه عَصَباً<sup>(٢)</sup> ، تدخل العصابة فتصلي عليه ويسلمون ، لا يصفون ولا يصلي بين أيديهم مصل ، حتى فرغ من يريد ذلك ، ثم دفن ، فأنزله في القبر العباس وعلى والفضل ، وقال عند ذلك رجل من الأنصار : أشركونا في موت رسول الله ﷺ فإنه قد أشركنا في حياته ، فنزل معهم في القبر وولى ذلك معهم .

ورواه محمد بن شعيب بن شابور عن النعمان . وعن عثمان بن محمد الأخنسي قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الإثنين حين زاغت الشمس ، ودفن يوم الأربعاء . وعن عروة أنه توفي يوم الإثنين ، ودفن من آخر ليلة الأربعاء .

وعن الحسن قال : كان موته في شهر أيلول . قلت : إذا تقرر أن كل دور في ثلاث وثلاثين سنة كان في ستمائة وستين عاماً عشرون دوراً ، فإلى سنة ثلاث وسبعمئة من وقت موته أحد وعشرون دوراً في ربيع الأول منها كان وقوع تشرين الأول وبعض أيلول في صفر ، وكان آب في المحرم ، وكان أكثر تموز في ذى الحجة فحجة الوداع كانت في تموز . وقال أبو اليمين بن عساكر وغيره : لا يمكن أن يكون موته يوم الإثنين من ربيع الأول إلا يوم ثاني الشهر أو نحو ذلك ، فلا يتهاى أن يكون ثاني عشر الشهر للاجماع أن عرفة في حجة الوداع كان يوم الجمعة ، فالمحرم بيقين أوله الجمعة أو السبت ، وصفر أوله على هذا السبت أو الأحد أو الاثنين ، فدخل ربيع الأول الأحد ،

(١) الربطة : كل ملاءة ليست بلفقين . وفي نسخة دار الكتب (رياض)

بدلاً من (رياط) وهو تحريف ، أو من تصحيف السمع بسبب الاملاء .

(٢) العصب : الجماعات ، على ما في (شرح السيرة النبوية للخشني) .

وهو بعيد ، إذ يندر وقوع ثلاثة أشهر نواقص ، فترجح أن يكون أوله الإثنين ، وجاز أن يكون الثلاثاء ، فإن كان استهل الإثنين فهو ما قال موسى ابن عقبة من وفاته يوم الإثنين لـهلال ربيع الأول ، فعلى هذا يكون الإثنين الثاني منه ثامنه ، وإن جوزنا أن أوله الثلاثاء فيوم الإثنين سابعه أو رابع عشره ، ولكن بقي بحث آخر : كان يوم عرفة الجمعة بمكة ، فيحتمل أن يكون كان يوم عرفة بالمدينة يوم الخميس مثلاً أو يوم السبت ، فيبني على حساب ذلك . وعن مالك قال : بلغني أنه توفي يوم الإثنين ، ودفن يوم الثلاثاء<sup>(١)</sup> .

### ﴿ باب عمر النبي ﷺ ﴾

والخلف فيه

قال ربيعة عن أنس إن رسول الله ﷺ بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً ، وتوفي على رأس ستين سنة . ( خ . م ) .  
وقال عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين . رواه مسلم . قوله في الأول على رأس ستين سنة ، على سبيل حذف الكسور القليلة لاهل سبيل التحرير ، ومثله موجود في كثير من كلام العرب . وقال عُمَيْل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة إن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال ابن شهاب وأخبرني ابن المسيب بذلك . متفق عليه . وقال زكريا بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة . متفق عليه ، ولمسلم مثله من حديث أبي جهره<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس .

(١) يراجع كتاب محمود باشا الفلكي لتحقيق هذا الشأن .

(٢) في ع ( حمزة ) وهو تصحيف .

(١) والبخاري مثله من حديث عكرمة عن ابن عباس (١).

وأما ما رواه هشيم قال ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة ، فعلى ضعيف الحديث ولا سيما وقد خالفه غيره . وقد قال شبابة نا شعبة عن يونس بن عبيد عن عمار مولى بني هاشم سمع ابن عباس يقول : توفي وهو ابن خمس وستين . وهذا حديث غريب لكن تقويه رواية هشام عن قتادة عن الحسن عن دَعْفَلِ ابن حنظلة أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين . وهو إسناد صحيح مع أن الحسن لم يعتمد على ما روى عن دَعْفَلِ بل قال : توفي وهو ابن ثلاث وستين . قاله أشعث عنه . وقال هشام بن حسان عنه : توفي ابن ستين سنة (٢).

وقال شعبة عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وكذلك أبو بكر وعمر . أخرجه مسلم . وكذلك قال سعيد بن المسيب والشعبي وأبو جعفر الباقر وغيرهم . وهو الصحيح الذي قطع به المحققون (٣) . وقال قتادة : توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة .

(١) ما بين الرقین ساقط من ع . وعن عبد الله بن عتبة أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين . كما في ( تاريخ خليفة بن خياط ١/٦٨ ) من طبعة دمشق .

(٢) هذا في ع زيادة ، وهي : وروى الثوري عن الحذاء عن عمار عن ابن عباس : قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين سنة ، وروى بشر بن المفضل عن حميد عن أنس : توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين ، يحيى بن حمزة عن الأوزاعي عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة وستة أشهر .

(٣) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب ( ١/٤٠ ) هامش الإصابة : والصحيح عندنا رواية من روى ثلاثاً وستين .

## ﴿ باب غسله وكفنه ودفنه ﷺ ﴾

قال ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله عن أبيه سمع عائشة تقول: لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكام من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ ففعلوه وعليه قميص، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه. صحيح أخرجه أبو داود.

وقال أبو معاوية ثنا يزيد بن عبد الله أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: لما أخذوا في غسل رسول الله ﷺ ناداهم مناد من الداخل « لا تخرجوا عن رسول الله قميصه ». وقال ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال: غسل رسول الله ﷺ على وعليه قميصه وعلى يده على رضى الله عنه خرقة يفسله بها، فأدخل يده تحت القميص وغسله والقميص عليه. فيه ضعف. وقال إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن النبي ﷺ غسله على وأسامة والفضل بن العباس، وأدخلوه قبره، وكان على يقول وهو يفسله: بأبي وأمي طبت حياً وميتاً. مرسل جيد. وقال عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: قال علي: غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً.

وولى دفنه وإجناثه دون الناس أربعة: علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ، ولحد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحداً، ونصب عليه اللبن نصباً.



وقال عبد الصمد بن النعمان ثنا أبو عمر كيسان عن مولاه يزيد بن بلال قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : أوصى النبي ﷺ أن لا يغسله أحد غيري ، فإنه ( لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه ) قال علي : فكان العباس وأسامه يناولاني الماء وراء الستر ، وما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله . كيسان القصار يروي عنه أيضاً القاسم بن مالك وأسباط ، ومولاه كأنه مجهول وهو ضعيف . وقال أبو معشر عن محمد بن قيس قال : كان الذي غسل النبي ﷺ هلي ، والفضل بن عباس يصب عليه ، قال : فما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنفسه إلا رفع لنا ، حتى انتهينا إلى عورته فسمعنا من جانب البيت صوتاً « لا تكشفوا عن هورة نبيكم » . مرسل ضعيف .

وقال ابن جريج سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول : غسل النبي ﷺ ثلاثاً بالسدر<sup>(١)</sup> ، وغسل من بئر بقاء كان يشرب منها .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة . متفق عليه . ولمسلم فيه زيادة وهي : سحولية من كرسف<sup>(٢)</sup> .

فأما الحلة فإنما شبه على الناس فيها أنها اشتريت له حلة ليكفن فيها فتركت الحلة فأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأحبسها لنفسى حتى أكفن فيها ، ثم قال لو رضيها الله لنبيه لكفنه فيها ، فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم . وروى علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أدرج النبي ﷺ في حلة يمانية ثم نزعته عنه وكفن في ثلاثة أثواب . وروى نحوه القاسم عن عائشة . وأما ما روى شعيب عن الزهري عن علي بن الحسين

(١) هو ورق شجر النبق . على ما في ( للعمد للملك المظفر صاحب اليمن ) .

(٢) الكرسف : القطن .

أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد حبرة ، وروى نحوه  
عن مقسم عن ابن عباس ، فلامه قد اشتبه على من قال ذلك لكونه ﷺ أدرج  
في حلة يمانية ثم نزعته عنه .

وقال زكريا عن الشعبي قال : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب  
سهولة برود يمانية غلاظ : إزار ورداء ولفافة . وقال الحسن بن صالح بن حي  
عن هارون بن سعد عن أبي وائل قال : كان عند علي رضي الله عنه مسك فأوصى  
أن يحنط به . وقال علي : هو فضل حنوط<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ .

وقال ابن إسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن  
عكرمة عن ابن عباس قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه  
بغير إمام أرسالا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان  
فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد ، لم يؤمهم أحد .

وقال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ، قال :  
وجدت بخط أبي قال : لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل  
أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والأنصار فقالوا : السلام عليك أيها النبي  
ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كذلك ، ثم صفوا صفوفاً  
لا يؤمهم أحد ، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول : اللهم إنا نشهد أن  
قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت  
كلمته وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل  
معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فإنه كان بالمومنين رءوفاً  
رحيماً ، لا نبغى بالإيمان بدلاً ولا نشترى به ثمناً أبداً ، فيقول الناس : آمين

(١) بفتح الحاء ، طيب يخلط للميت خاصة . كما في ( لسان العرب ) وغيره .

آمين ، فيخرجون ويدخل آخرون حتى صلى عليه : الرجال ثم النساء ثم الصبيان . مرسل ضعيف لكنه حسن المتن .

وقال سلمة بن نَبَيْط بن شَرِيط<sup>(١)</sup> عن أبيه عن سالم بن عبيد — وكان من أصحاب الصفة — قال قالوا : هل ندفن رسول الله ﷺ ، وأين يدفن ؟ فقال أبو بكر : حيث قبضه الله ، فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، فعملوا أنه كما قال .

زاد بعضهم بعد سلمة « نعيم بن أبي هند » .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحضروا لرسول الله ﷺ كان أبو عبيدة بن الجراح يصرح<sup>(٢)</sup> لأهل مكة ، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ، فأرسل العباس خلفهما رجلين وقال : اللهم خير لرسولك أيهما جاء حفر له ، فجاء أبو طلحة فاحمد رسول الله ﷺ .

وقال الواقدي : ثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الأحنسي عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال : لما توفي النبي ﷺ اختلفوا في موضع قبره فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثر الإستغفار لهم . وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه ، فجاء أبو بكر فقال : إن عندي من هذا خبراً وعلماً سمعت النبي ﷺ يقول : ( ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي ) .

وقال ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا — وكان من أعبس الناس — قالت رأيت : ثلاثة أقمار

(١) في ع ( شريك ) وهو تصحيف .

(٢) في حاشية الأصل : الضريح : شق الأرض وسط القبر .

وقمن في حجرتي ، فقال : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض النبي ﷺ قال : يا عائشة هذا خير أقمارك .

وقال الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن عباس بن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريرته من حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء يصلي الناس عليه وسريته على شفير قبره ، فلما أرادوا أن يقبروه نحوا السرير قبل رجليه ، فأدخل من هناك ، ونزل في حفرة العباس وعلى وقم بن العباس والفضل بن العباس وشقران .

وقال ابن إسحاق حدثني الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الذين نزلوا القبر ، فذكرهم سوى العباس ، وقد كان شقران حين وضع النبي ﷺ في حفرة أخذ قطيفة<sup>(١)</sup> قد كان النبي ﷺ يلبسها ويفترشها ، فدفعها معه في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك ، فدفنت معه . وقال أبو جرة عن ابن عباس إن النبي ﷺ لما توفي ألقى في قبره قطيفة حمراء . أخرجه مسلم .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي حدثني أبو مرحب قال : كاني أنظر إليهم في قبر رسول الله ﷺ أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف . وقال سليمان التيمي : لما فرغوا من غسل النبي ﷺ وتسكفينة صلى الناس عليه يوم الإثنين والثلاثاء ودفن يوم الأربعاء . وقال أبو جعفر محمد بن علي لبث يوم الاثنين ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار . وقال ابن جريج : مات في الضحى يوم الإثنين . ودفن من الغد في الضحى . هذا قول شاذ وإسناده صحيح . وقال ابن إسحاق حدثني فاطمة بنت محمد عن هرة عن عائشة أنها قالت :

(١) في الأصل : ( قطيفة حمراء ) ثم ضرب علي ( حمراء ) ولذلك لم أجدها في ع ولا في تاريخ الطبري ( ٢١٤/٣ ) .

ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي<sup>(١)</sup> في جوف ليلة الأربعاء . قال ابن إسحاق : وكان المغيرة بن شعبه يدعى<sup>(٢)</sup> أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> قال : أخذت خاتمي فألقيته في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وإنما طرحه عهداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون آخر الناس عهداً به . هذا حديث منقطع .

وقال الشافعي في مسنده أنا القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال : لما توفي رسول الله ﷺ جاءت التعزية وسمموا قائلًا يقول : « إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالله فتقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب » . وأخرج الحاكم في مستدركه لأبي ضمرة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : لما توفي رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة<sup>(٤)</sup> يسمعون الحس ولا

(١) جمع مسحاة : المجرفة .

(٢) ما بين الرقنين غير موجود في الأصل و(ع) ونسخة دار الكتب ، فاستدركناه من تاريخ الأمم والملوك (٢١٤/٣) .

(٣) الملائكة مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير ، قادرة على التشكل في خرق العادة لأن النور قابل للتشكل في كيفيات ، ونورها لا شعاع له ، فذلك لا تضىء إذا اتصلت بالعالم الأرضي . وإنما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله وأنبيائه على وجه خرق العادة .

وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه إلى الأشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التندير لها . ولهذه التوجهات الملكية حشيات ومراتب كثيرة تنمذّر الإحاطة بها ، وهي مضادة لتوجهات الشياطين ، فالخواطر الخيرية هي من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية ، وبالعكسها خواطر الشر .

من ( تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٣٩٨/١ من طبعة تونس ) .



يرون الشخص ، فذكر نحوه . وقد تقدم صلاتهم عليه من غير أن يؤمهم أحد .  
والله تعالى أعلم .

### ( صفة قبره ﷺ )

قال عمرو بن عثمان بن هانئ عن القاسم قال : قلت لعائشة اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء . أخرجه أبو داود هكذا . وقال أبو بكر بن عياش عن سفيان الثمار أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً . أخرجه البخاري .  
وقال الواقدي ثنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال :  
جمل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطوحاً . هذا ضعيف .

وقال عروة عن عائشة قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي لم يقم منه : لمن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .  
قالت : ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير أنه خاف أو خيف أنه يتخذ مسجداً .  
أخرجه البخاري .

### ( باب أن النبي ﷺ لم يستخلف )

ولم يوص إلى أحد بعينه ، بل نبه على الخلافة بأمر الصلاة

قال هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر قال : حضرت أبي حين أصيب فأمثوا عليه وقالوا : جزاك الله خيراً ، فقال : راغب وراهب . قالوا : استخلف ، فقال : أتحمل أمركم حياً وميتاً ، لو ددت أن حظي منكم <sup>(١)</sup> الكفاف

(١) في صحيح الإمام مسلم « منها » .

لأعلى ولا لى ، فإن استخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى أبا بكر -  
 وإن أترككم فقد ترككم من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال  
 عبد الله : فعرفت أنه غير مستخلف حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 متفق عليه . واتفقا عليه من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه . وقال الثورى  
 عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان قال : لما ظهر على يوم الجمل قال : أيها  
 الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمهّد إلينا في هذه الإمارة شيئاً حتى  
 رأينا من رأى أن نستخلف أبا بكر ، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم  
 إن أبا بكر رأى من رأى أن يستخلف عمر ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين  
 بجِراحه<sup>(١)</sup> ، ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها .  
 إسناده حسن .

وقال أحمد في مسنده ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشى  
 عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قتل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن  
 ابن أبي بكر : ائتني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلف  
 عليه . فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال : أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك  
 يا أبا بكر . ويروى عن أنس نحوه . وقال شعيب بن ميمون عن حصين بن  
 عبد الرحمن عن الشعبي عن أبي وائل قال : قيل لعلى ألا تستخلف علينا؟ قال :  
 ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف . تفرد به شعيب ،  
 وله منافي كبير .

وقال شعيب بن أبي حمزة عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك  
 أن ابن عباس أخبره أن علياً خرج من عند رسول الله ﷺ في وجهه الذى  
 توفى فيه فقال الناس : يا أبا حسن كيف أصبح النبى صلى الله عليه وسلم ؟

(١) يعنى استقام وقر فى قراره ، كما أن البعير إذا برك واستراح مد جراحه  
 على الأرض ، أى عنقه . على ما فى ( لسان العرب ) .

قال أصبح بحمد الله بارئاً ، فأخذ بيده العباس فقال : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفاه الله من وجهه هذا ، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، فاذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر ، فإن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا ، قال هلى : إنا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً ، وإني والله لا أسأله رسول الله . أخرجه البخارى . ورواه معمر وغيره .

وقال أبو حمزة السكرى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : قال العباس لعللى رضى الله عنهما : إني أكاد أعرف فى وجه رسول الله ﷺ الموت فانطلق بنا نسأله ، فإن يستخلف منا فذاك وإلا أوصى بنا ، فقال على للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض النبى ﷺ قال العباس لعللى : أبسط يدك فلنبايعك ، قال : فقبض يده ، قال الشعبي : لو أن علياً أطاع العباس - فى أحد الرأيين - كان خيراً من حمر النعم ، وقال : لو أن العباس شهد بدمراً مافضله أحد من الناس رأياً ولا عقلاً . وقال أبو إسحاق عن أرقم بن شريحيل سمعت ابن عباس يقول : مات رسول الله ﷺ ولم يوص .

وقال طلحة بن مصرف : سألت عبد الله بن أبى أوفى هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ قال لا ، قلت : فلم أمر بالوصية ؟ قال أوصى بكتاب الله . قال طلحة قال هزبيل بن شريحيل : أبوبكر يتأمر على وصى رسول الله ﷺ ود أبوبكر أنه وجد عهداً من رسول الله ﷺ فحزم أنفه بخزام . متفق عليه . وقال همام عن قتادة عن أبى حسان إن علياً قال : ما عهد إلى رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس إلا ما فى هذه الصحيفة . الحديث . وأما الحديث الذى فيه وصية النبى ﷺ لعللى : يا على إن للمؤمن ثلاث علامات : الصلاة والصيام والزكاة ،

فذكر حديثاً طويلاً فهو موضوع<sup>(١)</sup>، تفرد به حماد بن عمرو - وكان يكذب - عن السري بن خالد عن جعفر الصادق عن آبائه ، وعند الرافضة أباطيل في أن علياً عهد إليه .

وقال ابن إسحاق حدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال : لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث : أوصى للرهاويين بمجاذ<sup>(٢)</sup> مائة وسق ، وللداريين بمجاذ مائة وسق وللشيبين بمجاذ مائة وسق ، وللأشعرين بمجاذ مائة وسق من خيبر ، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة ، وأوصى أن لا يترك بجزيرة العرب دينان . مرسل .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير بن عبد الله قال : كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا همرو ، فجعلت أحدثهم عن رسول الله ﷺ فقالا لي : إن كان مات قول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث ، قال فأقبلت وأقبل معي حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة ، فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون ، فقالا لي : أخبر صاحبك أننا قد جئنا ولعلنا إن شاء الله سنمود ، ورجعا إلى اليمن ، وذكر الحديث . أخرجه البخاري .

### ( باب ترك رسول الله ﷺ )<sup>(٣)</sup>

قال أبو إسحاق عن عمرو بن الحارث الخزاعي أخى جويرية<sup>(٤)</sup> قال :

(١) ( فهو موضوع ) هو نص للنتقي لابن الملا . وفي الأصل ( موضوعاً ) وفي ع ( موضوع ) .

(٢) الجاذ بمعنى المجدود ، أى نخل يقطع منه ما يبلغ مائة وسق ، كما في ( النهاية ) ومشارك الأنوار للقاضي عياض .

(٣) المنوان في نسخة دار السكيب ( باب في ميراثه وزوجاته ) .

(٤) في المنتقى لابن الملا ( أم المؤمنين جويرية ) .

والله ماترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بقلته البيضاء وسلاحه وأرضاً تركها صدقة . أخرجه البخاري .  
وقال الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء . (مسلم) . وقال مسعر عن عاصم عن زبارة قالت عائشة : تسألوني عن ميراث رسول الله ﷺ ؟ ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا وليدة<sup>(١)</sup> . وقال عروة عن عائشة قالت : لقد مات رسول الله ﷺ وما في يدي إلا شطر شعير ، فأكلت منه حتى ضجرت ، فكلته ففني ، وليتني لم أكله . متفق عليه . وقال الأسود عن عائشة : توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . أخرجه البخاري .

وأما البرد الذي عند الخلفاء آل العباس ، فقد قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق في قصة غزوة تبوك إن النبي ﷺ أعطى أهل أيلة برده مع كتابه الذي كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد - يعني السفاح - بثلاثمائة دينار . وقال ابن عيمية عن الوليد بن كثير عن حسن بن حسين عن فاطمة بنت الحسين أن النبي ﷺ قبض وله بردان في الحف يعملان . هذان مرسلان ، والحف : هي<sup>(٢)</sup> الخشبة التي يلف عليها الحائك وتسمى المطواة . وقال زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله ﷺ وله جبة صوف في الحياكة . إسناده صالح .

وقال الزهري حدثني عروة أن عائشة أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله ، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من

(١) أي أمة ، كما في السياق . وفي (النهاية) : الوليدة : الجارية .

(٢) في القاموس المحيط : الحف : المنسج .



خمس خبير ، فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال : ( لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعنى مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكول )<sup>(١)</sup> ، وإني والله لا أغير صدقات النبي ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد النبي ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل رسول الله ﷺ فيها ، وأبي أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر من ذلك ، وذكر الحديث . رواه البخارى .

وقال أبو بردة دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي تدعونها الملبدة فأقسمت بالله لقد قبض رسول الله ﷺ في هذين الثوبين . متفق عليه . وقال الزهرى حدثني علي بن الحسين أنهم حين قدموا المدينة مقتل الحسين لقيه المسور بن مخرمة فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قلت لا ، قال هل أنت معطى سيف رسول الله ﷺ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه ، وإيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسه . اتفقا عليه . وقال عيسى بن طهمان : أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين<sup>(٢)</sup> لهما قبالة فحدثني ثابت بعد عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ رواه البخارى .

(٣)

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة إن رسول الله ﷺ تزوج خمس

(١) لأن الله تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا ، فلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وورثوها لورثتهم ، ثم إن من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه ومنهم عائشة بنت أبي بكر ، وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث النبوى . ولو جرى أبو بكر مع ميله للفطرى لأحب أن تورث ابنته . من ( حواشى العواصم من اللقواصم بقلم الأستاذ محب الدين الخطيب ، نقلا عن التقي بن تيمية ) .

(٢) أى لاشعر عليهما ، على ما فى ( النهاية ) .

(٣) هنا عنوان فى المنتقى لابن الملا، وهو : ( عدد أزواجه صلى الله عليه وسلم )

عشرة امرأة ، ودخل بثلاث عشرة منهن ، واجتمع عنده منهن إحدى عشرة ،  
وقبض عن تسع ، فأما اللتان لم يدخل بهن فأفسدتهم النساء فطلقهما ، وذلك  
أن النساء قلن لإحدهما : إذا دنا منك فتمننى ، فتمنمت ، فطلقها ، وأما الأخرى  
فلما مات ابنه إبراهيم قالت : لو كان نبياً ما مات ابنه ، فطلقها .

وخمس منهن من قريش : عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وأم سلمة ،  
وسودة بنت زمعة<sup>(١)</sup> .

وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وجويرية بنت الحارث الخزاعية ، وزينب  
بنت جحش الأسدية ، وصفيّة بنت حيّ بن أخطب الخيبرية . قبض ﷺ  
هن هؤلاء رضى الله عنهن .

روى داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ تزوج

(١) انفردت بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، لانتشارها فيه  
امرأة ولا سرية ، ثم بنى بعائشة . هذا قول الحافظ الذهبي في ترجمتها للقبلة .  
وقال محب الدين الطبري في ( السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ) : تزوجها  
صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة ، هذا قول قتادة  
وأبي عبيدة ، ولم يذكر ابن قتيبة غيره ، وقال عبد الله بن محمد بن عقيل :  
تزوجها بعد عائشة ، وروى القولان عن ابن شهاب .

وقال الحافظ ابن سيد الناس في ( عيون الأثر ) :  
( ماتزوجت شيئاً من نسائي ولا زوجت شيئاً من بناتي إلا بوحي جاءني به  
جبريل عن ربي عز وجل ) فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة . . .  
ثم سودة بنت زمعة .. بعد خديجة على الصحيح . . .

وفي ( الطبقات الكبرى لابن سعد ) : فكانت أول امرأة تزوجها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة . وفيها أيضاً : باسناد آخر : تزوج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سودة في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة  
وقبل تزوج عائشة ، ودخل بها بمكة وهاجر بها إلى المدينة .

قُتَيْلَةُ أُخْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهَا فَبَرَأَهَا اللَّهُ مِنْهُ . وَقَالَ  
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عَكْرَمَةَ  
 ابْنَ أَبِي جَهْلٍ تَزَوَّجَ قُتَيْلَةَ بِنْتَ قَيْسٍ ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهُ <sup>(١)</sup> ،  
 فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَعْضُ لَهَا وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَارْتَدَّتْ مَعَ  
 أَخِيهَا فَبَرِئْتُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى كَفَّ عَنْهُ . وَأَمَّا الْوَاقِدِيُّ  
 فَرَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ <sup>(٢)</sup> عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِيهِ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَتَبَ  
 إِلَيْهِ بِسْأَلِهِ : هَلْ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ قُتَيْلَةَ أُخْتُ الْأَشْعَثِ ؟ فَقَالَ : مَا تَزَوَّجَهَا  
 قَطٌّ وَلَا تَزَوَّجَ كَنْدِيَّةٌ إِلَّا أُخْتُ بَنِي الْجَوْنِ ، فَلَمَّا أَتَى بِهَا وَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ نَظَرَ  
 إِلَيْهَا فَطَلَقَهَا وَلَمْ يَبْنِ بِهَا ، وَيُقَالُ إِنَّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ : فُحِثْنِي مُحَمَّدُ بْنُ  
 عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ : هِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ ، اسْتَمَاعَتْ مِنْهُ فَطَلَقَهَا ،  
 فَكَانَتْ تَلْقُطُ الْبَعْرَ وَتَقُولُ : أَنَا الشَّقِيَّةُ . تَزَوَّجَهَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتُوفِيَتْ  
 سَنَةَ سِتِينَ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْمَاءَ بِنْتَ كَعْبِ الْجَوْنِيَّةِ ،  
 فَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى طَلَقَهَا ، وَتَزَوَّجَ عَمْرَةَ بِنْتَ يَزِيدٍ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ الْفَضْلِ  
 ابْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ . كَذَا قَالَ ، وَهَذَا شَيْءٌ مَنْكُرٌ . فَإِنَّ الْفَضْلَ يَصْغُرُ  
 عَنْ ذَلِكَ . وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ أَسْمَاءَ بِنْتَ الزُّعْمَانِ  
 الْجَوْنِيَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا دَعَاَهَا ، فَمَاتَتْ : تَعَالَى أَنْتَ ، فَطَلَقَهَا . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ  
 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَمْعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى  
 قَالَ : اسْتَمَاعَتْ الْجَوْنِيَّةُ مِنْهُ وَقِيلَ لَهَا « هُوَ أَحْظَى لَكَ عِنْدَهُ » وَإِنَّمَا خَدَعَتْ

(١) لِأَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهَا مِنْ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَالْإِقْدَامُ عَلَى نَسْكَاحِهَا هُوَ مِنَ السَّكْبَاءِ ،  
 وَاسْتَحْلَالِ ذَلِكَ كُفْرٌ .

(٢) فِي ع : ( عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ) وَهُوَ وَهْمٌ .

لما روى من جاهلها وهيئتها ، ولقد ذكر له صلى الله عليه وسلم من حملها على ما قالت له ، فقال : إنهن صواحب يوسف . وذلك سنة تسع . وقال هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما استعازت أسماء بنت النعمان من النبي صلى الله عليه وسلم خرج مفضباً ، فقال له الأشعث بن قيس : لا يسوءك الله يا رسول الله ، ألا أزوجك من إيس<sup>(١)</sup> دونها في الجمال والحسب ؟ فقال : من ؟ قال أختي قتيلة ، قال : قد تزوجتها ، فانصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها ، فبلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها وارتدت معه .

ويروى عن قتادة وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج سناء بنت الصلت السامية ، فماتت قبل أن يصل إليها . وعن ابن عمر من وجه لا يصح قال : كان في نساء النبي صلى الله عليه وسلم سناء بنت سفيان الكلابية . وبمث أبا أسيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد فتزوجها ، ثم بلغه أن بها بياضاً فطلقها .

قال الواقدي وحدثني أبو معشر أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ملىكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت : أما تستعين أن تنكحى قاتل أبيك ، فاستعازت منه ، فطلقها ، فجاء قومها فقالوا : يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها وإنها خدعت فارتجمها ، فأبى عليهم ، فاستأذنوه أن يزوجوها فأذن لهم . وأبوها قتلها خالد يوم الفتح . وهذا حديث ساقط كالذي قبله . وأوهى منهما ما روى الواقدي عن عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء الجندعي قال : تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ملىكة بنت كعب الليثي في رمضان سنة ثمان ودخل بها فماتت عنده . قال الواقدي : وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال عقيل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من بني كلاب ثم

(١) هكذا في الأصل وطبقات ابن سعد . وفي نسخة دار الكتب ( ليست ) .

فارقها . قال أحمد بن أبي خيثمة : هي المالكة بنت ظبيان فيما يلفى . وقال هشام ابن الكلبي : تزوج بالمالية بنت ظبيان فمكثت عنده دهرأ ثم طلقها ، حدثني ذلك رجل من بني كلاب .

روى المفضل الغلابي عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد قال : نكح رسول الله ﷺ خولة بنت هذيل التمليبية<sup>(١)</sup> فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق ، فتكح خالتها شراف بنت فضالة فماتت في الطريق أيضاً .

ويروى عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج النبي ﷺ امرأة من بني غفار فدخل بها فرأى بها بياضاً من برص فقال : الحق بأهلك ، وأكمل لها صداقها .

هذا ونحوه إنما أوردته للتعجب لا للتقرير<sup>(٢)</sup> .

(ومن سراريته) : مارية أم إبراهيم<sup>(٣)</sup> .

وقال الواقدي حدثني ابن أبي ذئب عن الزهري قال : كانت ريحانة أمة لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها ، فكانت تحتجب في أهلها ، وتقول :

(١) في نسخة دار الكتب ( التملبية ) وهو تصحيف ، صحخته من الأصل ، وطبقات ابن سعد ، ونهاية الأرب للنويري .

(٢) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب ( ٣٤/١ هامش الإصابة ) : وأما اللواتي اختلف فيهن ممن ابنتى بها وفارقها ، أو عقد عليها ولم يدخل بها ، أو خطبها ولم يتم له العقد معها ، فقد اختلف فيهن وفي أسباب فراقهن اختلافاً كثيراً يوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن .

(٣) في ( طبقات ابن سعد ) : كان أبو بكر ينفق على مارية حتى توفى ، ثم كان هم ينفق عليها حتى توفيت في خلافته . وفي ( نهاية الأرب للنويري ) : وكان عمر يحشر للناس بنفسه لشهود جنازتها ، وصلى عليها عمر ، ودفنت بالبقيع .



لا يرانى أحد بعد رسول الله ﷺ . قال الواقدي : وهذا أثبت عندنا .  
 وكان زوج ريمحانة قبل النبي ﷺ الحكم . وهى من بنى النضير ، فحدثنا  
 عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله ﷺ  
 ريمحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة ، وكانت ذات جمال ، قالت : فتزوجنى  
 وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشاً<sup>(١)</sup> وأعرس بى وقسم لى . وكان معجباً بها ،  
 توفيت صرحمه من حجة الوداع ، وكان تزويجه بها فى المحرم سنة ست .  
 وأخبرنى عبد الله بن جعفر عن ابن الهاد عن ثعلبة بن أبى مالك قال : كانت  
 ريمحانة من بنى النضير ، فسبها رسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها ومات عنده .  
 وقال ابن وهب أنا يونس عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ استسر ريمحانة  
 ثم أعتقها ، فلحقت بأهلها . قلت : هذا أشبه وأصح .

قال أبو عبيدة كان للنبي ﷺ أربع ولائد : مارية وريمحانة من بنى قريظة  
 وجهيلة فسكادها نساؤه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش .  
 وقال زكريا بن أبى زائدة عن الشعبي ( رُجى من تشاء منهم )<sup>(٢)</sup> قال :  
 كان نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن فلم ينسكن  
 بعده ، منهم أم شريك يعنى الدؤسية . وقال هشام بن عروة عن أبيه قال :  
 كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ وكانت امرأة صالحة .  
 وقال هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس : أقبلت  
 ليلى بنت الخطيم إلى النبي ﷺ تعرض نفسها عليه ، قال : قد فعلت ، فرجعت  
 إلى قومها فقالت : قد تزوجنى رسول الله ﷺ ، قالوا : أنت امرأة غيرى

---

(١) النش : نصف الأوقية ؛ وهو عشرون درهما . قال فى ( السمط للشيخ ) :  
 فذلك خمسمائة درهم ، فذلك صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه .  
 (٢) سورة الأحزاب ، الآية ٥١ .

تغارين من نسائه فيدعو عليك ، فرجعت فقالت : أقلني ، قال : قد أقلتك .  
وقد خطب ﷺ أم هانيء بنت أبي طالب ، وضُباعة بنت عامر ، وصفية  
بنت بشامة<sup>(١)</sup> ولم يقض له أن يتزوج بهن . والله سبحانه وتعالى أعلم .

آخر ﴿ الترجمة النبوية ﴾<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

---

(١) في الأصل « بسامة » والتحرير من المحرر لابن حبيب ؛ وأسد الغابة  
وغيرها .

(٢) في حاشية الأصل : ( بلغت قراءة خليل بن أيك في الميعاد الثاني عشر  
على مؤلفه فصح ، الله في مدته ؛ وسمع الجميع فتاه طيدير بن عبد الله الرومي ؛  
قلله الحمد والمنة ) .

خليل بن أيك هذا هو للصالح الصفدي الأديب المؤرخ للشهور . أخذ عن  
أعلام عصره من الفقهاء وحفاظ الحديث والأدباء ، كالنقي السبكي والمزي والشهاب  
محمود ، ولازمه ، ومهر في فن الأدب ، له نحو خمسين مصنفاً . قال عن نفسه :  
كنت يدي ما يقارب خمسمائة مجلد .. رحمه الله

# فهرس

ت = رمز للتعليق

الصفحة	
١	يطبع الكتاب بنفقة صاحب السمو ولى عهد أبى ظبى .
ب	الإهداء إلى حضرة مولانا الإمام الأكبر شيخ الأزهر .
ج	إلى القارىء الكريم .
د - هـ	النسخ التى طبع عنها هذا الجزء .
و	رسم وجه الجزء الثانى .
ز	رسم الصفحة الأولى .
ح	نص الوقفية التى فى الرسم
ط	إيضاح القراءة
ى	تسجيل فضل وشكر .
اي	شكر خاص وتقدير
١	نسب سيد البشر صلى الله عليه وسلم .
٥	مولده المبارك عليه الصلاة والسلام .
٨	أسماءه وكنيته صلوات الله عليه وسلامه .
١١	قصة سطيح وخمود النيران ليلة المولد ، وانشقاق الإيوان .
١٥	باب منه فى شرف أصول النبى صلى الله عليه وسلم ...
١٧	أبيات فى مدحه صلى الله عليه وسلم .
١٨	رضاعه عليه الصلاة والسلام .
٢٠ ت	إشباع روحى محمدى .
٢١	شق صدره الشريف عليه صلوات الله وسلامه .
٢٢	وفاة عبد الله والده صلى الله عليه وسلم .
٢٣	وفاة أمه آمنة ، وكفالة جده عبد المطلب إياه .
٢٥	الاستسقاء بالنبى ﷺ . وشرفه الفريد .

الصفحة	
٢٦	وقد رعى الفهم عليه صلوات الله وسلامه .
٢٦	سفره مع عمه . وخبر بجيرا الراهب .
٣٠	حرب الفجار . شأن خديجة رضى الله عنها .
٣٢	أولاده ﷺ من خديجة عليها رضوان الله .
٣٢	بناء الكعبة . ووضع الحجر الأسود بيده الشريفة .
٣٤	ذرو من تاريخ الكعبة الشريفة .
٣٧	نقض المؤلف بعض الأخبار الواردة في صلة النبي صلى الله عليه وسلم بالأصنام قبل البعثة .
٤١	ومما عصم الله به محمداً ﷺ من أمر الجاهلية .
٤٢	إباء النبي صلى الله عليه وسلم حضور عيد تعظم فيه الأصنام .
٤٢	نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مس الأصنام قبل بعثته .
٤٣	إنكار المؤلف ما روى من استلام النبي صلى الله عليه وسلم للأصنام قبل البعثة .
٤٤	خبر زيد بن عمرو بن نفيل وهدايته إلى ملة إبراهيم .
	أنظر ( الاستدراك ) في آخر هذا الفهرس ، وفيه سبب سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن إجابة زيد هذا لما قال له : أنا لا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه .
٤٩	باب في صفة النبي عليه الصلاة والسلام في التوراة .
٥١	خبر إسلام سيدنا سلمان الفارسي ، ولقائه للنبي ﷺ .
٦٣	خبر مبعثه عليه الصلاة والسلام ، وتحننه في حراء .
٦٤	حزنه عليه الصلاة والسلام لفترة الوحي .
٦٥	تحدث الأخبار والرهبان والسكبان وغيرهم بمبعثه ﷺ .

- ٦٨ شعر لورقة بن نوفل في مبعثه عليه الصلاة والسلام .
- ٦٩ أى القرآن نزل أول .
- ٦٩ أول من آمن به السيدة خديجة ، وخبر هداى .
- ٧١ من معجزاته عليه الصلاة والسلام .
- ٧٢ مجاورته وخلواته عليه الصلاة والسلام فى ( حراء ) .
- ٧٣ ثم استعلن له جبريل .
- ٧٤ مقطوعة من الشعر أنشدها ورقة .
- ٧٤ طمأنة السيدة خديجة للنبي ﷺ فى شأن الوحي .
- ٧٥ صلاة النبي ﷺ مع خديجة . وإسلام على وزيد بن حارثة .
- ٧٦ إسلام سيدنا أبى بكر رضى الله عنه .
- ٧٧ إسلام السابقين الأولين ، وسرد أسمائهم .
- ٨١ دعوته ﷺ عشيرته إلى الله ، وما لقي من قومه .
- ٨٢ معجزة نبوية .
- ٨٤ رجال هريش يمشون إلى أبى طالب يشكون ابن أخيه ﷺ .
- ٨٥ غيرة أبى طالب على النبي ﷺ ، وشعر له فى ذلك .
- ٨٦ صرفه ﷺ حراسه بعد نزول ( والله يعصمك من الناس ) .
- ٨٦ إيذاء أبى جهل لرسول الله عليه صلوات الله وسلامه .
- ٨٧ رد أبى جهل عن أذى النبي ﷺ بمعجزة نبوية .
- ٨٧ إغراء قريش لأبى طالب ليسلم لهم النبي عليه الصلاة والسلام .
- ٨٨ معجزة نبوية تمنع أبا جهل من إيذاء النبي ﷺ .
- ٨٩ خضوع الوليد بن المغيرة للقرآن العظيم .
- ٩٠ شهادة النضر بن الحارث بن كعدة لرسول الله ﷺ .
- ٩١ محاولة عتبة بن ربيعة إغراء النبي ﷺ ثم خضوعه للحق .



الصفحة	
٩٤	وثوب قبائل قريش على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم .
٩٤	لامية أبي طالب في الذود عن ابن أخيه ﷺ .
٩٦	أعلم العرب بأمر النبي ﷺ هم الأوس والخزرج لصلتهم بالأخبار .
٩٦	شعر لأبي قيس بن الأسلت يدعو فيه قريشاً إلى الدين .
٩٧	أذى قريش لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه .
٩٧	خبر إسلام أبي ذر رضوان الله عليه .
١٠١	ضرب حمزة أبا جهل ، ثم إسلامه رضي الله عنه .
١٠٢	إسلام سيدنا عمر بن الخطاب ودعاء النبي ﷺ في ذلك .
١٠٣	خبر عمر قبل إسلامه مع أخته لما أسلمت .
١٠٦	جذب النبي ﷺ لعمر وقوله له : أسلم يا بن الخطاب .
١٠٧	سبب تسمية سيدنا عمر بالفاروق .
١١٠	الهجرة الأولى إلى الحبشة .
١١١	مقطوعة لعبد الله بن الحارث السهمي في الهجرة إلى الحبشة .
١١٢	شعر لعثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف وكان يؤذيه .
١١٢	عدم ثبوت قصة الفرائيق .
١١٤	الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وبعث قريش من يحرض النجاشي على المهاجرين .
١٢١	إسلام النجاشي .
١٢٢	إسلام ضماد .
١٢٣	إسلام الجن .
١٢٧	ما ورد من هوانف الجان وأقوال الكهان عن مبعث النبي ﷺ .
١٣٢	إنشاقق للقمر .
١٣٤	باب ( ويسألونك عن الروح ) .
١٣٥	أذية المشركين للنبي ﷺ والمسلمين .

- ١٣٩ كتاب النجاشي للنبي ﷺ بإسلامه
- ١٤٠ ذكر شعب أبي طالب والصحيفة .
- ١٤٣ باب (إنا كفيناك المستهزئين) .
- ١٤٤ دعاء رسول الله ﷺ على قريش بالسنة .
- ١٤٥ ذكر الروم .
- ١٤٧ كلمة نفيسة في هذا الشأن للدكتور عبد الوهاب عزام .
- ١٤٧ وفاة أبي طالب عم رسول الله عليه صلوات الله وسلامه .
- ١٥٢ وفاة السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .
- ١٥٣ الإسراء برسول الله صلوات الله وسلامه عليه .
- ١٦٢ معراج رسول الله عليه الصلاة والسلام .
- ١٦٥ نقد وتحقيق في شأن الإسراء والمراج للأستاذ الشيخ الكوثرى .
- ١٨٢ زواجه ﷺ بمائشة وسودة أمي المؤمنين رضي الله عنهما .
- ١٨٤ عرض نفسه عليه الصلاة والسلام على القبائل لتبليغ الرسالة .
- ١٩٠ أبيات من الشعر لسويد بن الصامت .
- ١٩١ حديث يوم بعاث .
- ١٩٢ مبدأ خبر الأنصار وإسلامهم ، والعقبة الأولى .
- ١٩٦ أول جمعة جمعت في المدينة المنورة .
- ٢٠٠ العقبة الثانية ، ومبايعة الأنصار للنبي ﷺ .
- ٢٠٣ جميع من شهد العقبة سبعةون رجلاً وامرأة أو امرأتان .
- ٢٠٥ النقباء الإثنا عشر .
- ٢٠٧ تسمية من شهد بيعة العقبة .
- ٢١١ ذكر أول من هاجر إلى المدينة النبوية .
- ٢١٥ مكر قريش وإجماعهم على قتل رسول الله ﷺ .
- ٢١٨ خروج النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً .
- ٢٢٢ الطريق التي سلكها النبي ﷺ في هجرته ، وقد صححت أسماء الأماكن من مقال للأستاذ حمد الجاسر .

- ٢٢٧ إشارة إلى خبر أم معبد .
- ٢٣١ سرور أهل المدينة بقدوم رسول الله عليه الصلاة والسلام .
- ٢٣٣ نزول النبي ﷺ في دار أبي أيوب الأنصاري .
- ٢٣٥ شعر لأبي قيس الأنصاري بقدوم النبي ﷺ .
- ٢٣٧ فصل في معجزاته ﷺ . وقول الخلفاء ابن حجر إن أكثرها يفيد القطع عند أهل العلم .
- ٢٤٥ تلمحة في الحديث الغريب - من إملأه الأستاذ الكوثري
- ٢٦٣ باب من إخباره ﷺ بالكواثن بعده فوهمت كما أخبر .
- ٢٧١ خبر سيدنا أويس القرني رضي الله عنه .
- ٢٧٥ كلمة لإمام الحرمين في الأدب مع الصعابة رضوان الله عليهم .
- ٢٨٥ باب جامع من دلائل النبوة .
- ٢٨٧ باب آخر سورة نزلت .
- ٢٨٨ باب في النسخ والخو من الصلوة .
- ٢٩٠ ذكر صفة النبي ﷺ .
- ٢٩٠ كلمة للأستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عثشور في أن صفاته ﷺ إذا نظر إليها ذوو الأذواق المختلفة وجدوا كل منهم في ذاته الشريفة ما تأنس به نفسه . . . .
- ٣٠٢ خاتم النبوة .
- ٣٠٤ باب جامع من صفاته عليه صلوات الله وسلامه .
- ٣٠٧ حديث أم معبد الخزاعية .
- ٣٠٨ مقطوعة من الشعر في وصف حديث أم معبد .
- ٣٠٩ مقطوعة لحسان يعرض فيها بقرش ويمتدح أهل المدينة .
- ٣١٣ كلمة لمولانا الدكتور عبد الحليم محمود في إنكار المنكر .
- ٣١٩ باب قوله تعالى ( وإنك لعلی خلق عظیم ) .

- ٣١٩ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحلیم محمود فی معنى هذه الآية .
- ٣٢٢ ت كلمة للدكتور محمد أحمد الغمراوي فی أن النبی ﷺ هو المثل  
العملی الأعلى للانسانية .
- ٣٢٤ باب هیئته وجلاله وشجاعته وقوته وفصاحته ﷺ .
- ٣٢٥ ت كلمة للأستاذ الرافعی فی سبب رغبة النبی ﷺ عن الشعر
- ٣٢٦ ت كلمة للأستاذ الرافعی فی فصاحة النبی ﷺ .
- ٣٢٧ باب زهده ﷺ .
- ٣٢٩ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحلیم محمود فی تسخیر الدنیا فی سبیل  
مرضاة الله تعالى .
- ٣٣٥ فصل من شمائله وأفعاله ﷺ .
- ٣٣٥ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحلیم محمود فی إنكار التركيز علی  
بشریة الرسول ﷺ ، ونسیان ( یوحى إلى ) .
- ٣٣٧ باب من اجتهداه وعبادته علیه صلوات الله وسلامه .
- ٣٣٧ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحلیم محمود فی أنه علیه الصلاة والسلام  
جعل أعمال الحیاة كلها عبادة .
- ٣٣٨ باب فی مزاحه ودماثة أخلاقه الزکیة ﷺ .
- ٣٤١ ت كلمة للدكتور عبد الحلیم محمود فی وجوب الرحمة فی کل شأن .
- ٣٤٣ باب فی ملابسه ﷺ .
- ٣٤٨ باب منه .
- ٣٤٨ ت الخلاف فی جواز لبس الأحمر القاتم .
- ٣٥١ باب خواتیم النبی ﷺ .
- ٣٥٣ باب نعل النبی وخفه علیه صلوات الله وسلامه .
- ٣٥٤ باب مشطه ومكحلته ومرآته وقدحه وغیر ذلك .
- ٣٥٤ باب سلاح النبی ودوابه وعدته .
- ٣٦١ وقد سحر النبی ﷺ ، وسم فی شواء .

- ٣٦٢ ت كلمتان في حديث السحر للإمام الجصاص والأستاذ الكوثري رحمهما الله .
- ٣٦٣ ت تحقيق في حديث السحر للأستاذ الأ كبر السيد محمد الخضر حسين  
راحة الله عليه .
- ٣٦٥ باب ما وجد من صورة نبينا وصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام  
عند أهل الكتاب .
- ٣٧٤ باب في خصائصه عليه صلوات الله وسلامه .
- ٣٧٩ باب مرض النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله .
- ٣٨٤ ت مقال للشيخ محمد الطاهر بن عاشور حول قول النبي ﷺ : ( هلم  
أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً )
- ٣٨٩ باب حال النبي ﷺ لما احتضر .
- ٣٩١ باب وفاته عليه صلوات الله وسلامه .
- ٣٩٧ تاريخ وفاته عليه الصلاة والسلام .
- ٤٠٠ باب عمر النبي ﷺ والخلاف فيه .
- ٤٠٢ باب غسله وكفنه ودفنه عليه الصلاة والسلام .
- ٤٠٧ ت كلمة في الملائكة للشيخ محمد الطاهر بن عاشور .
- ٤٠٨ صفة قبره عليه صلوات الله وسلامه .
- ٤٠٨ باب أن النبي ﷺ لم يستخلف ، بل نبه على الخلافة بأمر الصلاة .
- ٤١١ باب تركه رسول الله عليه الصلاة والسلام .
- ٤١٣ أزواجه عليه صلوات الله وسلامه .
- ٤١٣ ت كلمة في صون الأنبياء عن أن يورثوا دنيا ، للأستاذ محب الدين  
الخطيب رحمه الله .
- ٤١٤ ت أول امرأة تزوجها ﷺ بعد خديجة هي سودة بنت زمعة .
- ٤١٩ ت كلمة عن الأديب الشاعر الصلاح الصفدي الذي قرأ على الحافظ  
الذهبي هذا الجزء من ( تاريخ الإسلام ) .



## ﴿ استدراك ﴾

في الصفحة ٥٤ س ٦ تضاف هذه الحاشية :

لم يسبق للنبي ﷺ اقتداء بأحد ممن تحنفوا في الجاهلية أو تنصروا أو يهودوا . فقد لقي النبي ﷺ زيد بن عمرو بن نفيل قبل النبوة في بلدح ، وعرض عليه أن يأكل معه من سفرته<sup>(١)</sup> ، فقال زيد : « إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم » توهماً منه أن النبي ﷺ يدين بدين الجاهلية . وألهم الله محمداً عليه الصلاة والسلام السكوت عن إجابته إلهاماً لحفظ السر المدخر ، فلم يقل له : إني لا أذبح على نصب . ولقي ورقة بن نوفل غير مرة بمكة . ولقي بحيرا الراهب . ولم يقتد بأحد من أولئك ، وبقي على الفطرة إلى أن جاءت الرسالة . من ( تفسير التحرير والتنوير للاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٠٦/١/٧ ) .

\* \* \*

تعليقاً على ماورد في الصفحة ٤٢ من نفور النبي صلى الله عليه وسلم بفطرته من الأصنام قبل البعثة وغضب القوم من ذلك أنقل بيتاً من ( ديوان مجد الإسلام ) للاستاذ أحمد محرم رحمه الله :

غضبت قريش أن جفا أصنامها      ووفى بعهد إلهه وذمامه

تعليق على مافي الصفحة ٣٩ س ١٨ :

في الأصل وغيره ( خواراً ) . وفي النهاية لابن الأثير : فسمعنا ( جواباً )

من السماء ، الجواب : صوت الجوب ، وهو انقضاء الطائر .

ومثله في ( تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ) .

---

(١) لاسم السفرة : غلب إطلاقه على وطاء من أديم مستدير ، له معاليق ليرفع بها إذا أريد السفر به ، وسميت سفرة لأنها ينخذها المسافر . على مافي ( تفسير التحرير والتنوير ) و ( النهاية للمحدث ابن الأثير ) .